من التكوين
إلى الرؤيا

٦

# الأناجيل الأربعة



يوسف رياض

من التكوين إلى الرؤيا

٦

# الأناجيل

جمع وتقديم

يوسف رياض

٢٠١٢

# من التكوين إلى الرؤيا: الأناجيل

*From Genesis to Revelation: The Gospels*


المؤلف يوسف رياض

الناشر دار الإخوة للنشر

يطلب من مكتبة الإخوة ٣ش أنجه هانم - شبرا - مصر ت: [illegible]

*BrethrenPub@gmail.com*

وفروعها: مصر الجديدة : ٦٥ش نخلة المطيعي - تريومف ت: [illegible]

الإسكندرية : ٦ش الفسطاط - كليوباترا ت: [illegible]

المنيا : ٦ش الجيش ت: [illegible]

أسيوط : ٢١ش عبدالخالق ثروت ت: [illegible]

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

*Printed in Egypt*

بيانات الفهرسة أثناء النشر

[illegible] جمع وتقديم يوسف رياض - ط١ - القاهرة: دار الإخوة للنشر، ٢٠١٢.

[illegible] ص، ٢٠ سم - (من التكوين للرؤيا: ٦)

تدمك ٩٧٨ - ٩٧٧ - ٣٢١ - ٢٥٢ - ٥

- الكتاب المقدس - العهد الجديد

رياض، يوسف (جامع ومقدم)

[illegible]

رقم الإيداع : ٢٠١٢/٣١٩٠

الترقيم الدولي: *ISBN 978-977-321-252-5*

# العهد الجديد

يحتوي الكتاب المُقدَّس على قسمين رئيسيين، هما: العهد القديم، وهو مجموعة الأسفار التي كُتبت قبل المسيح، وسُمّيت بواسطة الوحي: "العهد العتيق"، أو العهد القديم (٢كو ٣: ١٤)؛ وتبعًا لذلك اصطُلح على تسـمية الأسـفار التي كُتبت بعد المسـيح "العهد الجديد". أسفار العهد القديم تقول إن الفادي سيأتي، وأسفار العهد الجديد تبدأ بالقول إنه قد أتى. وهكذا أكمل العهد الجديد الدراما الكونية التي جاءت سطورها الأولى مع بداية تاريخ البشرية.

وكلا العهديـن، القديم والجديد، ليسـا كتابًا واحدًا بل بالحـري مكتبة عامرة، فالعهد القديم يتكون من ٣٦ سـفرًا (باعتبار أسفار صموئيل والملوك والأخبار لم تكن مقسَّـمة في التوراة العبرية، ولكنها قُسِّـمَت في الترجمة السبعينية)، والعهد الجديد يتكوَّن من ٢٧ سـفرًا. العهـد القديم كُتب باللغة العبرية، لغة شـعب الله القديم؛ والعهد الجديد كُتب باللغة اليونانية، اللغة العالمية التي كانت منتشرة في كل ربوع الأرض في زمان المسيح والكنيسة الأولى، وهي لغة دقيقة ومحدَّدة ومرِنة. وأسفار العهد الجديد تشغل في المساحة أقل من ثلث العهد القديم، وكُتِبَت في فترة زمنية قصيرة نسبيًا، فبينما كُتِبَت أسفار العهد القديم على مدى أكثر من ألف عام، فإن أسفار العهد الجديد كُتِبَت في حوالي ٥٠ عامًا فقط.

لم تُرَتَّب الأسفار في العهد الجديد بحسب زمان كتابتها، بل رُتبت ترتيبًا موضوعيًا. والأسفار السبعة والعشرون التي منها يتكوَّن العهد الجديد هي: الأناجيل الأربعة، يليها سفر أعمال الرسل، ثم الرسائل الواحدة والعشرون، وأخيرًا سفر الرؤيا.

الأناجيل الأربعة تُحدثنا عن قصة المسيح: ولادته المعجزية في ملء الزمان، وحياته القدوسة الفريدة، وتعاليمه السماوية السامية، وأعماله العجيبة والمبهرة، وموته النيابي والكفاري، وقيامته الأكيدة الظافرة، وصعوده المجيد ليجلس في يمين العظمة.

وسفر أعمال الرسل يُحدِّثنا عن بداية تكوين الكنيسة بمجيء الروح القدس إلى الأرض، كما وعد المسيح، وقصة اهتداء الكثيرين نتيجة الكرازة بالإنجيل، وانتشار المسيحية في كل ربوع الأرض.

ولو انتقل الوحي مباشرة من حياة المسيح في الأناجيل، إلى الرسائل وتعاليمها، لكان هذا انتقالاً مفاجئًا وغير مفهوم، فمن هم جمهور المؤمنين الذين يخاطبهم الرسل؟ من أين أتوا؟ وما هي هويتهم؟ لذا فإنَّ سفر الأعمال يُعتبر قنطرة هامة، تربط بين الحياة التي عاشها المسيح لمَّا كان هنا على الأرض، وحياته الآن في تلاميذه (انظر ١يو ٢: ٨). بالإضافة إلى ذلك فإنَّ سفر الأعمال هو سفر انتقالي من اليهوديَّة إلى المسيحيَّة، ومن الناموس إلى النعمة، ومن أورشليم إلى أقصى الأرض.

وبعده تأتي الرسائل، وهي تحتوي على مُجمل التعليم المسيحي، أعني به الحق الإلهي الذي يُعطي لهذه الحقبة من التاريخ طابعها، ويميِّزها عمَّا سبقها، وما سوف يتلوها.

وأخيرًا سفر الرؤيا، الذي هو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد، وهو

يتحدث عن أمور ستتم عن قريب، بعد انتهاء دور الكنيسة من الأرض، باختطاف المؤمنين الحقيقيين إلى السماء.

ولأنَّ كاتب هذا الكتاب العظيم هو الله، مهندس الكون الأعظم، فإنَّنا نجد تماثلاً لافتًا بين أقسام العهد الجديد، وأقسام العهد القديم. فكل منهما يحتوي على ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول يحتوي على أخبار الماضي، والقسم الثاني يحتوي على اختبارات الحاضر، والقسم الثالث يحتوي على تطلعات المستقبل. في العهد القديم فإن الأسفار من التكوين إلى أستير (١٧ سفرًا) تحتوي على أخبار الماضي؛ تليها الأسفار من أيوب إلى النشيد (٥ أسفار) تحتوي على اختبارات الحاضر، وتُخْتَم بالقسم الثالث من إشعياء إلى ملاخي (١٧ سفرًا) تحتوي على تطلعات المستقبل. والأمر عينه في العهد الجديد من متى إلى الأعمال (٥ أسفار) تتحدَّث عن التاريخ الماضي؛ ثم الرسائل (عددها ٢١) تتحدث عن اختبارات الحاضر؛ وأخيرًا سفر الرؤيا يتحدث عن تطلعات المستقبل.

أو يمكن لمزيد من التفصيل أن نقول: يبدأ العهد القديم بأسفار الشريعة، أسفار موسى الخمسة، والتي تُقابِل الأناجيل الأربعة في العهد الجديد. يليها الأسفار التاريخية (من سفر يشوع وحتَّى سفر أستير)، التي تحكي قصة الشعب بدءًا من وصولهم الأرض، على عهد يشوع بن نون، وحتَّى سبيهم إلى بابل؛ ثم رجوعهم من السبي، انتظارًا لمجيء المسيا؛ وهي تُقابل السفر التاريخي الوحيد في العهد الجديد، سفر أعمال الرسل. ثم تأتي بعدها الأسفار الشعريَّة (من سفر أيوب إلى سفر نشيد الأنشاد)، وهي أسفار اختبارية؛ وتُقابل الرسائل في العهد الجديد. وأخيرًا الأسفار النبوية (من سفر إشعياء حتَّى سفر ملاخي)، وتقابل سفر الرؤيا، السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد.

والمسيح عندما تحدَّث مع تلاميذه في حديثه الأخير قُبيل صلبه، أشار إلى عمل الروح القدس الذي كان مزمعًا أنْ يرسله من السماء، بعد موته وقيامته وصعوده. وفي هذا الحديث أشـــار إلى خدمات الروح القدس في أربعة اتجاهات، تتوافق مع أقسام العهد الجديد المختلفة كالآتي:

١- **الأناجيل الأربعة:** وهي **أسفار التذكير**. وبالارتباط بها فقد قال المسيح عن الروح القدس: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، **وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**» (يو١٤: ٢٦).

٢- **أعمال الرسل: سفر الشـــهادة.** وهو يحكي لنا قصة الشهادة الجديدة التي أقامها الله على الأرض، نتيجة مجيء المســيح وموته وقيامته. وبالارتباط به قال المســيح عن الروح القدس: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُـــهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِـــنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِـــنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، **فَهُوَ يَشْـــهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً** لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الاِبْتِدَاءِ» (يو١٥: ٢٦، ٢٧).

٣- **الرسائل:** وهي أسفار **الحق المسيحي الكامل**، وهذه عددها ٢١ رسالة (أي ٧×٣). والرقم ٧ في الكتاب المُقدَّس هو رقم الكمال. ومن هذه الرسائل توجد ١٤ رسالة (٧×٢) كتبها الرسول بولس، ثم ٧ رسائل لكتبة آخرين، وهي المســماة بالرسائل الجامعة (رسالتان لبطرس؛ وثلاث رسائل ليوحنا؛ ورسالة ليعقوب؛ ورسالة ليهوذا). وبالارتباط بهذه الرسائل فقد قال المسيح عن الروح القدس: «وَأَمَّا مَتَى جَـــاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، **فَهُوَ يُرْشِـــدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**» (يو١٦: ١٣).

٤- **سفر الرؤيا:** وهو **ســـفر الأمور الآتية**. وبالارتباط به فقد قال المسيح عن

الروح القدس: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ ... يُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ». (يو ١٦: ١٣)

## مقارنة بين أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد

| العهد القديم | العهد الجديد |
| --- | --- |
| الكتاب العبري | الكتاب اليوناني |
| يحتوي على ٣٦ سفرًا (٦×٦) توضِّح شر الإنسان | يحتوي على ٢٧ سفرًا (٣×٣×٣) تعلن كمال الله |
| كُتب على مدى نحو ألف سنة | كُتب على مدى نحو ٥٠ سنة |
| كلام موسى والأنبياء | كلام المسيح ورسله |
| يُميِّزه الناموس (مطالب الله) | يُميِّزه الإنجيل (عطية الله) |
| موضوعه: «تحب الرب إلهك» | موضوعه: «هكذا أحب الله العالم» |
| خلاصته: «افعل هذا فتحيا» | خلاصته: «هنذا جئت لأفعل مشيئتك يا الله» |
| أشواق القديس: «من يعطيني أن أجده» (أي ٢٣: ٣) | أفراح الله: «وجدت خروفي الضال» (لو ١٥: ٦) |
| يقود إلى المسيح | يبدأ بالمسيح |
| فيه نجد المسيح مظللاً | فيه نجد المسيح مُعلَنًا |
| يُختم باللعنة | يُختم بالبركة |

وما أجمل أنَّ يبتدئ العهد الجديد بإنجيل متَّى، والذي - كما سوف نرى - يُقدِّم لنا المسيح مَلك اليهود في مجيئه الأول. ويختم بسفر الرؤيا الذي نرى فيه المسيح «مَلك الملوك ورب الأرباب» (رؤ ١٧: ١٤؛ ١٩: ١٦) في مجيئه الثاني. ونحن في إنجيل متَّى نرى من بدايته المَلك مرفوضًا، أمَّا ســفر الرؤيا فإنَّه يحدِّثنا عن المَلك في مجده وقوَّته، عندما يأتي ثانية باعتباره الأســد الخارج من سبط يهوذا (رؤ ٥: ٥)، فيُخْضِع الكلَّ له، ويملك على كل الكون.

ويمكن أن نطابق **التقسيم الخماسي** لأسفار موســى الخمسة على أسفار العهد الجديد كالآتي:

١- **الأناجيــل الأربعة:** بالمقابلة مع ســفر التكوين، تقدم لنا بــداءة جديدة تمامًا بمجيء المســيح له المجد. مع هذا الفارق، أنه بينما يُقدِّم لنا ســفر التكوين أساسًا سِيَر سبعة أشخاص، فإن الأربعة الأناجيل تُقدِّم لنا شخصًا واحدًا، هو الرب يسوع المسيح.

٢- **أعمال الرســل:** يقابل ســفر الخروج، الذي يبدأ بقصة إنقاذ الشــعب من عبودية مصر، ويختم ببناء مسكن الله (خيمة الاجتماع)، هكذا سفر الأعمال يقدم لنا قصة خــلاص الآلاف من مختلف الشــعوب (أع ٢، ٨، ١٠، ...) لا من الخطية فحسب، بل أيضًا من نير الناموس (أع ١٥). كما يحدّثنا عن البيت الجديد الروحي، كنيســة الله، إذ كان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧).

٣- **رسائل بولس:** تقابل سفــر اللاويين، تتحدّث عن الاقتراب إلى الله، وعن مقام المؤمن السامي، لكنها تتحدث في الوقت نفسه عن المسؤولية التابعة لذلك.

٤-**الرسائل الجامعة:** أي رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا، فأربعة كتبة، وقسم رابع. أما الموضوع فهو مَرْكَز المؤمن على الأرض وسلوكه هنا كغريب ونزيل، وهو عُرْضَة في البرية لهجوم إبليس الأسد الزائر، كما أنه عرضة لجاذبيات وإغراءات وشهوات العالم الذي محبته عداوة لله. وعليه فطابع سفر العدد واضح فيها.

٥- **سفر الرؤيا:** يتوافق مع سفر التثنية، من الناحية الواحدة نجد مسؤولية الرافضين، ومن الناحية الأخرى نجد النعمة السامية التي تتعامل مع المؤمنين.

وأخيرًا نقول إن العهد الجديد موضوعه من أوله لآخره هو الخلاص كالآتي:

**الأناجيل** : صُنع الخلاص

**الأعمال** : نَشْر الخلاص

**الرسائل** : شَرْح الخلاص

**الرؤيا** : إتمام الخلاص



# الأناجيل الأربعة

يبدأ العهد الجديد بأربع بشائر كلٌ منها تُسمَّى "إنجيلاً". ويبدو أنَّ اصطلاح تسميتها أناجيل يرجع إلى الآية الأولى من إنجيل مرقس: «بدء **إنجيل** يسوع المسيح ابن الله». وكلمة "الإنجيل" هي من أصل يوناني "إفانجيليون"، ومعناها باللغة العربية "خبر سار أو مُفرِح". والأناجيل هي الأسفار التي تحوي هذا الخبر السار؛ خبر مجيء المسيح إلى الأرض ليفتدي البشر الخطاة، عندما تجسد ابن الله لكي يموت لأجلهم على الصليب (١تي ١: ١٥). وبكل يقين لا يوجد موضوع يلذ للمؤمن أنْ يدرسه ويتأمله أكثر من تلك القصة الرائعة، قصة المخلِّص الوحيد الذي جاء ليخلِّص الإنسان العاجز الميت الهالك.

## نظرة عامة على البشائر الأربع

لنا في العهد الجديد كتابات تحمل أسماء البشيرين: متَّى ومرقس ولوقا ويوحنا. فلقد سُر الله أنْ يكلِّمنا عن حياة ربِّنا يسوع المسيح الفريدة، وعن أعماله العجيبة وتعاليمه الرائعة، ثم عن عمله الكفاري العظيم، في أربعة أناجيل، لا في إنجيل واحد، حتى يمكن أن نُدرك مجد ابنه من أربع زوايا، تمامًا كما يسطع النور على شيء ثمين من زوايا مختلفة فيزيده وضوحًا.

وهذه الأناجيل الأربعة ليست مجرَّد تكرار بلا هدف، فحاشا لكلمة الله من تكرار باطل. ولا هي مجرد سيرة كتبها أربعة أشخاص لكلٍ منهم رؤيته الخاصة وتقديره المختلف. فلو قلنا ذلك نكون قد خالفنا الحقيقة، وتجاهلنا الوحي، وأنكرنا أنَّ الروح القدس هو الكاتب الحقيقي لكل الكتاب من التكوين إلى الرؤيا (انظر ٢بط١: ٢١). ثم هي ليست أربعة تواريخ حاول كل مؤرخ أنْ يُكمِّل ما أغفله الآخرون، وقصَّر فيه السابقون؛ فهذا الفكر أيضًا يُنحي الله جانبًا، ولا يعمل له حسابًا.

في البداية نقول إن الأناجيل تتفق معًا في النقاط الأساسية بخصوص "تعليم المسيح"، فهي كلها تحدثنا عن شخصه الكريم باعتباره ابن الله وابن الإنسان والمسيَّا، كما أنَّها جميعًا تُحدثنا عن أعماله الفائقة التي ميَّزتها الرحمة والقوَّة، وكلها تتفق في موت المسيح، وقيامته من الأموات في اليوم الثالث. كما أنَّها كلها تتفق في الحديث عن مجد المسيح العتيد على العالم، وأن كل الدينونة قد أُعْطِيت له. إذًا فالإنجيل، أي الخبر السار، هو إنجيل واحد كتبه أربعة كتبة، فلن تجد فيها أربعة أخبار سارة مختلفة، بل خبرًا واحدًا عظيمًا، في قصة شخص واحد، هو المسيح؛ ولد بمعجزة، وفي حياته عمل ما لا يحصى من المعجزات، ثم مات موتًا نيابيًا وكفاريًا، وقام من الأموات في اليوم الثالث. هذا الخبر العظيم هو موضوع الإنجيل.

## الطابع المميِّز لكل إنجيل

رغم اتفاق البشائر معًا كما أوضحنا الآن، فإن لكل إنجيل طابعه الخاص، وذلك لأنَّ كل إنجيل يُقدِّم لنا المسيح من جانب، يختلف عن الجانب الذي يقدِّمه به الإنجيل الآخر.

إنجيل متَّى، نجد فيه أكثر من غيره من البشائر اقتباسات من العهد القديم

(حوالي ستين اقتباسًا)؛ بينما مرقس يَتَمَيَّز أسلوبه بالاختصار، فهو أصغر الأناجيل أو البشائر؛ ولوقا يُمَيِّزه أسلوب السرد القصصي؛ بينما يوحنا يتجاهل تمامًا مركز اليهود الخاص، ويكتب عن العطية العظمى المقدَّمة للعالم أجمع.

وفي تفسير هذه الفروق قال بعضهم إنَّ متَّى يُكثر من الإشارات إلى العهد القديم لأنَّه كتب أساسًا لليهود، ومرقس الذي كتب للرومان أوجز واختصر لكي يتناسب مع عقلية الرومان النشطة، ولوقا الطبيب اليوناني استخدم الأسلوب القصصي لأنَّه يوجه إنجيله إلى "ثاوفيلوس" اليوناني؛ واليونانيون هم ملوك الروايات الأقدمون. وأمَّا يوحنا فقد تجاهل مركز اليهود الخاص، كما أنَّه يفسر الكلمات والعادات اليهودية، كأنَّه يكتب لأشخاص ليسوا على دراية بها (١: ٣٨، ٤١؛ ٢: ٦؛ ٤: ٤؛ ١٠: ٢٢؛ إلخ)، لأنَّه كَتَبَ بشارته بعد خراب أورشليم.

ومع موافقتنا على ما سبق، لكن لعلَّه يكون أكثر دقة إنْ قلنا إنَّ متى اقتبس من العهد القديم أكثر من غيره، ليس لأنَّه كتب لليهود، بل لأنَّه كتب عن "ملك اليهود". ومرقس استخدم أسلوب العرض السريع، ليس فقط لكي يتناسب مع عقلية الرومان النشطة، لكن بالأكثر لكي يتناسب مع المسيح الخادم النشط. بينما لوقا استخدم أسلوب الرواية، وغلب على إنجيله طابع السرد القصصي، ليس لكي يتناسب مع عقلية اليونانيين فقط، بل أيضًا لأنَّه يقدم أحلى قصة في الوجود والخلود، "**قصة** ذلك الإنسان الكامل «يسوع» (لو١: ١-٤). أمَّا يوحنا فقد تجاهل مركز اليهود الخاص، ليس فقط لأنَّه كتب إنجيله بعد خراب أورشليم، بل لأنَّه يقدم المسيح السماوي، المرفوض من اليهود، والمتجاهل من العالم (يو١: ١٠، ١١)، ومع ذلك فهو عطية الله العظمى لكل العالم (يو٣: ١٦-١٩).

## آية تلخِّص كل إنجيل

ويُمكننا ملاحظة آية قالها المسيح في كل إنجيل، تحدِّثنا عن غرض تجسده ومجيئه إلى العالم. والجميل أنَّ كل واحدة من هذه الآيات التي نطق بها الرب تتوافق مع طابع الإنجيل الذي ذُكرت فيه.

ففي متَّى ٥: ١٧ «لا تظنوا أنِّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما **جئت لأنقض بل لأكمل**». فالمسيح بحسب إنجيل متَّى هو من تكلَّمت عنه كل أسفار العهد القديم، وهو أتى ليُكَمِّل الناموس والأنبياء.

وفي مرقس ١٠: ٤٥ «لأنَّ ابن الإنسان أيضًا لم يأتِ ليُخدم بل **ليَخدم، وليبذل** نفسه فدية عن كثيرين». فالمسيح بحسب إنجيل مرقس هو الخادم للبشرية سواء في حياته أو موته.

وفي إنجيل لوقا ١٩: ١٠ «لأنَّ ابن الإنسان قد جاء لكي **يطلب ويخلِّص** ما قد هلك». فبحسب إنجيل لوقا أتى المسيح باحثًا عن البشر الهالكين، مخلِّصًا إياهم بالنعمة.

أمَّا في إنجيل يوحنا فيقول المسيح: «أمَّا أنا فقد أتيت **لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل**» (يو ١٠:١٠). فالمسيح بحسب إنجيل يوحنا أتى ليهب الحياة للأموات، ولتكون لهم الحياة فائضة متفاضلة. ولهذا فلا عجب أنَّه بينما ترد كلمة «الحياة» في الأناجيل الثلاثة الأولى ١٥ مرة فقط، فإنها وردت في إنجيل يوحنا وحده ٣٦ مرة. أمَّا «الحياة الأبدية» فلم ترد في الأناجيل الثلاثة الأولى مجتمعة سوى ٨ مرات بينما ترد في إنجيل يوحنا وحده ١٧ مرة.

وإذا عقدنا مقارنة بين طابع **كلام الرب يسوع** في البشائر الأربع نرى الآتي:

في **إنجيل متَّى**: بُهِتَت الجموع لأنَّ المسيح كان يتكلم **بسلطان** (مت٧: ٢٨، ٢٩)

ذلك لأنَّ إنجيل متَّى هو إنجيـــل المَلك. و"حيث تكون كلمة المَلك فهناك ســلطان" (جا٨: ٤).

وفي **إنجيل مرقس**: نقرأ كثيرًا أنَّهم تعجبوا من **أعماله**، لكن لا نقرأ مطلقًا أنَّهم تعجبوا من أقواله (مـــر١: ٢٥-٢٧؛ ٢: ١٠-١٢)، ذلـــك لأنَّ إنجيل مرقس هو إنجيل الخادم.

وفي **إنجيل لوقا**: «كان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات **النعمة** الخارجة من فمه» (لو٤: ٢٢). ذلك لأنَّ إنجيل لوقا هو إنجيل النعمة.

أمَّا في **إنجيل يوحنا** فالتركيز لا على كلام الســلطان، ولا كلام النعمة، بل كما قال له بطرس: «يا رب إلى من نذهـــب. **كلام الحياة الأبدية عندك**» (يو٦: ٦٨، انظر أيضًا ٦: ٦٣). وذلك لأنَّ هذا الإنجيل هو: "إنجيل الحياة الأبدية".

## رباعيات الكتاب المقدس

### ١- الكائنات الحية في نبوة حزقيال وفي سفر الرؤيا

منذ القديم اعتبر المفســـرون أنَّ الصُوَر المتنوعة عن المســيح، والواردة في البشـــائر الأربع، تتوافق مع الكائنات الحية التي رآهـــا كل من حزقيال في رؤياه (حز١: ١٠)، ويوحنا في منفاه (رؤ٤: ٦، ٧). هذه الكائنات الحية هي: الأســـد، والعجل (أو الثور)، والإنسان، وأخيرًا النسر.

**في الأسد**، ملك الوحوش (قارن أم٣٠: ٣٠)، نرى المسيح كما يقدِّمه لنا إنجيل متَّى، الذي يحدثنا عنه كالملك، "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (تك٤٩: ٨-١٠؛ رؤ٥: ٥).

**وفي العجل أو الثور**، حيوان الخدمة الشـــاقة، الذي فـــي حياته يخدم في الحقل

(أم٤ ١: ٤)، حتَّى اتُخــذ مثالاً للخدمة (١كو٩: ٩، ١٠)، والذي تنتهي حياته بالذبح لإطعام الإنسان؛ نرى المسيح كما يقدِّمه لنا إنجيل مرقس، الذي لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدِم، ويبذل نفسه فدية عن كثيرين (مر١٠: ٤٥).

والكائن الحي الثالث، الذي له وجه شــبه وجه **إنسان**، نرى المسيح كما يقدِّمه لنا إنجيل لوقا. وبحسب إنجيل لوقا فإن "يسوع" هو الصديق الذي يسير بجوارنا، ويدخل بيوتنا، ويجلس معنا، ويشاركنا أحاديثنا!

وأخيرًا في **النسر الطائر** نرى المســيح كما يقدِّمه لنا إنجيل يوحنا، الذي يحدِّثنا عن ذلك الشخص السماوي، ابن الله (أم٣٠: ١٩). ومن كلمة الله يمكننا أنْ نرى في النسر الحكمة، والقوة، والرفق (خر١٩: ٤؛ تــث٣٢: ١١، ١٢)، هذه كلها تُمَيِّز الله في تعامله مع شعبه، وكلها رأيناها في المسيح عندما «الكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا» (يو١: ١٤).

### ٢ـ "هوذا" الرباعية

في النبوات أيضًا أربع إشارات مختلفة إلى المسيح، كل إشارة منها تبدأ بعبارة لجذب الانتباه ولفت النظر: "هوذا". وهذه الإشارات الأربع هي:

«هوذا **مَلِكُكِ**» (زك ٩: ٩).

«هوذا **عبدي**» (إش ٤٢: ١).

«هوذا **الرجل**» (زك٦: ١٢).

«هوذا **إلهُكِ**» (إش ٤٠: ٩).

وواضح أنها تحدِّثنا عن المســيح كما جاء في الإنجيل بحســب متى ومرقس ولوقا ويوحنا على التوالي.

### ٣ـ الإشارة للمسيح كالغصن

أشارت النبوات أربع مرات إلى المسيح باعتباره الغصن، فنقرأ:

«أنبت لداود **غصن بر**، فيُجري عدلاً وبرًّا في الأرض» (إر ٣٣: ١٥)،

وأيضًا «هأنذا آتي **بعبدي الغصن**» (زك ٣: ٨)،

وأيضًا «هوذا **الرجل الغصن** اسمه» (زك ٦: ١٢)،

وأيضًا «يكون **غصن الرب** بهاء ومجدًّا» (إش ٤: ٢).

مما سبق نخلص إلى أنَّ الله قدَّم لنا مسيح البشائر الأربع في هذه الصور الرباعية: فهو ملك **إسرائيل** بحسب إنجيل متَّى، **وعبد يهوه** بحسب إنجيل مرقس، وابن **الإنسان** بحسب إنجيل لوقا، ووحيد **الآب** بحسب إنجيل يوحنا.

ونتذكَّر أنَّه كانت في أيام المسيح وأيام المسيحية الأولى ثلاث حضارات أساسية، وهي الديانة لدى اليهود، والسياسة لدى الرومان، والفلسفة والحكمة لدى اليونانيين الإغريق. فاتجه الله بإنجيله العظيم لهؤلاء جميعًا. فكتب متَّى إنجيله لليهود، وكتب مرقس للرومان، وكتب لوقا لليونانيين، وأمَّا إنجيل يوحنا فقد كُتب للعالم أجمع.

## تقسيم البشائر الأربع

### تقسيمات ثنائية

من بين كتبة البشائر الأربعة، هناك اثنان من الرسل، هما متَّى ويوحنا؛ واثنان من الأنبياء (أنبياء العهد الجديد)، هما مرقس ولوقا (انظر أف٢: ٢٠).

اثنان من كتبة البشائر كانا شهود عيان، ولا يمكن أنْ نحصل على أخبار أكثر موثوقية من شهادة كلٍّ من متَّى ويوحنا، وهما من رسل المسيح. وهناك اثنان - رغم أنَّهما لم يكونا من تلاميذ المسيح - إلاَّ أنَّهما استقيا المعلومات من مصادرها الصحيحة والمباشـــرة، وبذلا جهدًا واضحًا في ذلك، وأقصـــد بهما مرقس تلميذ الرســـول بطرس، ولوقا رفيق الرســـول بولس. ونلاحظ أنَّ مرقس كتب أقصر البشائر، بينما لوقا كتب أطولها.

ثم إنَّ هناك اثنين من البشـــيرين رتَّبا الأحداث في بشـــارتهما ترتيبًا تاريخيًّا، هما مرقس ويوحنا، واثنان لم يرتبا الأحداث ترتيبًا تاريخيًّا هما متَّى ولوقا. متَّى الرســـول رتَّب الأحداث ترتيبًا تدبيريًّا، فجمع من الأحداث ما يُكَوِّن بتجميعه معًا صورة تُحَدِّثنا عن اختلاف التدابير وتعاقبها؛ بينما لوقا الطبيب رتَّب الأحداث في إنجيله ترتيبًا أدبيًا رائعًا.

اثنان من البشـــيرين حدثانا عن مجد يســـوع الرســـمي أو الوظيفي هما متَّى ومرقس، متَّى حدثنا عنه كملك إسرائيل ومرقس حدثنا عنه كعبد يهوه، بينما لوقا ويوحنا حدثانا عن مجد المسيح الشـــخصي كابن الإنسان في لوقا (مجده الأدبي) وابن الله في يوحنا (مجده الأزلي والأبدي).

اثنان من البشـــيرين سجَّلاَ لنا أحداث ولادة المســـيح، وسلسلة نسبه، هما متَّى ولوقا؛ واثنان لم يسجِّلاها لنا، هما مرقس ويوحنا.

اثنان من البشيرين سجَّلاَ لنا تفوّق المســـيح، واثنان سجلاَ لنا اتضاعه. فمتَّى ويوحنا سجَّلاَ لنا تَفَوُّق المســـيح. فالمَلك "هو فوق الكل" (١بط٢: ١٣)، والله هو "الكائن على الـــكل" (رو ٩: ٥)؛ بينما مرقس ولوقا حدَّثانا عن اتضاع المســـيح

كالعبد والإنســـان الكامل، فذاك الذي «كان **في صورة الله**... أخلى نفســـه، آخذًا **صورة عبد** (إنجيل مرقس)، صائرًا في **شـــبه الناس** (إنجيل لوقا) ... لذلك رفَّعه الله» (فـــي٢: ٦-٩). فلا عجـــب أنَّ هذين البشـــيرين دون الآخَرين حدثانا عن صعود المسيح إلى السماء. بينما لم يسجِّل لنا صعود المسيح كل من متَّى ويوحنا، رغم أنَّ الرســـولين متَّى ويوحنا هما فقط اللذان شـــاهدا حادثة الصعود، ولا شك أنَّهما تأثرا جدًّا بهذا الحادث، ولكنَّهما لم يسجِّلاه في بشارتيهما، لأنَّه لا يتوافق مع قصد الروح القدس من هاتين البشارتين.

## الأناجيل الإزائية وإنجيل يوحنا

بالإضافة إلى التقسيمة الثنائية الجميلة التي أشرنا إليها الآن، يمكن تقسيم الأناجيل الأربعة بطريقة أخرى وهي ٣+١ . وهي تقســـيمة معروفة، كثيرًا ما التقيناها على صفحـــات الوحي: ثلاثة ثم الرابع (انظر مثـــلاً: أم٣٠: ١٥، ١٨، ٢١، ٢٩). ولهـــذا فإنَّنا نجد في البداية ثلاثة من الأناجيل المتشـــابهة: هي الأناجيل بحســـب متَّى ومرقس ولوقا؛ ولقد سُـــمِّيت بالأناجيل "الإزائية" أو "المتماثلة"، أي التي لها النظرة المتشابهة للأحداث. وهي متشـــابهة إلى حدٍّ كبير، سواء في مجال خدمة المسيح (الجليل)، أو في الحوادث المذكورة فيها، بل وأحيانًا في الألفاظ والعبارات المســـتخدَمة، مع الاختلاف طبعًا في بعض التفاصيل التـــي تُعطي الطابع المُمَيِّز لكلِّ بشارة. فالمســـيح في الأناجيل المتماثلة أو الإزائية كانت خدمته في الجليل، ثم صعد إلى أورشـــليم حيث صُلب، بينما في إنجيل يوحنا يُســـجِّل أحداثًا ويسرد مقابلات ويحكي لنا عن آيات لم تَرِد إلاَّ فيه، ومجال خدمة المسيح كانت - بصفة عامة - اليهودية وليس الجليل.

تُحدِّثنا الأناجيل الإزائية عن أمجاد المسيح الوظيفية: كالملك والنبي والكاهن. وفي العهد القديم كان كل من هؤلاء يُمسحون بالزيت (انظر ١صم١٦: ١؛ خر٢٩: ٧؛ ١مل١٩: ١٦)؛ ولكن بينما هؤلاء كانوا يُمسحون بالزيت، فإنَّ "المسيح الرب" (لو٢: ١١) مُسح بالروح القدس، إذ إنَّه ليس مجرد رمز، بل إنَّ كل الرموز كانت تُشِير إليه.

ولقد حدَّد الرب، على فم موسى النبي، ضرورة أنْ يكون كل من الملك والنبي والكاهن من إخوة الشعب أي من بني إسرائيل. والمسيح لكي يشغل تلك الوظائف الهامة كان ينبغي أنْ يتجسد، فوُلد من امرأة، ووُلد تحت الناموس (غل ٤: ٤)، ليشغل وظيفة الملك (بحسب إنجيل متَّى)، ووظيفة النبي (بحسب إنجيل مرقس)، ووظيفة الكاهن (بحسب إنجيل لوقا). أمَّا إنجيل يوحنا فيذكر لنا شيئًا آخر وأعمق من هذا. فإنْ كنَّا قد عرفنا من البشائر الثلاث الأولى أنَّ يسوع هو "**المسيح**"، فإنَّ يوحنا يضيف إلى هذه المعرفة فيقول: «لتؤمنوا أنَّ يسوع هو المسيح **ابن الله**» (يو٢٠: ٣٠، ٣١). وبالتالي فبينما تُحدِّثنا الأناجيل الإزائية عن أمجاد المسيح الوظيفية، فإنَّ إنجيل يوحنا يحدّثنا عن مجده الإلهي باعتباره ابن الله.

وإذا عُدنا لصورة الكائنات الحية التي تحدّثنا عنها منذ قليل، والتي تصوِّر لنا المسيح في البشائر الأربع، نلاحظ أنَّ الثلاثة الكائنات الحية الأولى مرتبطة بالأرض، بينما الرابع (النسر) مرتبط بالسماء. ونحن إذا تأملنا صورة المسيح في إنجيل يوحنا، الإنجيل الرابع، فإنَّنا نقول مع نبوخذنصر مُتعجبين: «منظر الرابع شبيه بابن الآلهة» (دا ٣: ٢٥).

أو يمكن القول إنَّ الأناجيل الإزائية تُقدِّم شهادة إلهية كاملة للعالم، فالمشغولية فيها نحو الإنسان وحاجته، بينما الإنجيل الرابع هو شهادة عن الله، والمشغولية فيها عن الله وحقه.

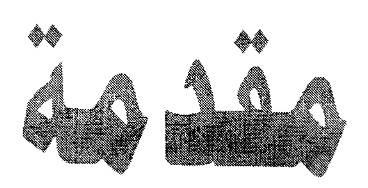
والجدول التالي يوضِّح لنا بعض المقارنات الهامة بين الأناجيل الأربعة

| اسم الإنجيل | متى | مرقس | لوقا | يوحنا |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| المسيح باعتباره | المسيا الملك | العبد الفادي | الإنسان الكامل | ابن الله |
| الموجّه إليهم | اليهود | الرومان | اليونان | جميع الناس |
| غرض مجيء المسيح | «جئت... لأكمّل» (١٧:٥) | «جاء ليخدم وليبذل نفسه فدية» (٤٥:١٠) | «جاء لكي يطلب ويخلِّص» (١٠:١٩) | «جئت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (١٠:١٠) |
| لقب المسيح | ابن داود | ابن إبراهيم | ابن الإنسان | ابن الله |
| علاقة المسيح | بإسرائيل | بالمفديين | بالبشرية | باللاهوت |
| الطابع المميَّز | عظات المسيح | معجزات المسيح | أمثال المسيح | لقاءات المسيح |
| الرمز | الأسد ملك الغابة | الثور الخادم | الإنسان الحكيم | النسر السماوي |
| ترتيب الأحداث | تدبيري | تاريخي | أدبي | تاريخي |
| النغمة البارزة | نبوي | عملي | تأريخي | روحي |
| مادة انفرد بها | ٤٢٪ | ٥٩٪ | ٧٪ | ٩٢٪ |
| موت المسيح | ذبيحة الإثم | ذبيحة الخطية | ذبيحة السلامة | المحرقة |



إسرائيل
في أيام
المسيح
صيدون
سوريا
جبل حرمون
قيصرية
فيلبس
صور
فينيقية
كورازين
بيت صيدا
كفرناحوم
بتولمايس
الجليل
جرجسة
بحر الجليل
طبرية
الناصرة
نايين
العشر المدن
قيصرية
البحر المتوسط
ساليم
عين نون
السامرة
السامرة
جبل عيبال
سوخار
شكيم
جبل جرزيم
نهر الأردن
بيرية
يافا
أريحا
بيت عبرة
عمواس
بيت عنيا
أورشليم
قمران
اليهودية
البحر الميت
بيت لحم
حبرون
غزة
أدومية

# إنجيل متى



**الكاتب:**

هو متى؛ واحد من رسل المسيح الاثني عشر، وكان يعمل في ما قبل عشارًا يجمع الضرائب لصالح الإمبراطورية الرومانية، ولكن الرب دعاه، فتغيَّر من خدمة الإمبراطورية الرومانية، أعظم إمبراطورية في زمانه، إلى خدمة "ملكوت السماوات"، أو مملكة المسيح، تلك المملكة التي وعد إله السماوات بأنْ يقيمها، بعد أنْ يزيل كل ممالك الأرض، وهي تثبت إلى الأبد (دا ٧: ١-١٤).

معنى الاسم "متى" هو "عطية الله". وكان له اسم آخر عبري هو "لاوي" (لو ٥: ٢٧)، وهو اسم أحد الأسباط. ومتى بمجرد أن تلقى الدعوة من الملك العظيم لبى الدعوة فورًا، تاركًا كل شيء، وقام وتبع المسيح. وإذ فتح قلبه للرب، فقد فتح بيته أيضًا لضيافة الرب، عاملاً له وليمة عظيمة، داعيًا إلى الوليمة زملاءه في المهنة، ليفسح الطريق للرب ليتقابل مع البؤساء نظيره، ليقودهم إلى نعمة الرب العظيمة

ومن الجدير بالملاحظة أنَّه في قوائم الرسل التي وَردت في البشائر أو في سفر الأعمال، لم يُذْكَر عن متَّى أنه "عشَّار" إلاَّ في الإنجيل الذي كتبه هو. وكان العشَّارون من عداد المنبوذين بين الشعب، فكانت صدقتهم مرفوضة، ولا تُقْبَل شهادتهم في المحاكم. إذًا فلقد تميَّز متَّى بالتواضع. وبالإضافة إلى ذلك كان يَلَذ له أنْ يتذكَّر

ماضيه في الخطية، وخلاص الله له. وكيف جعلته النعمة واحدًا من رسل المسيح. ويا للنعمة التي تجعل من أحد العشَّارين المنبوذين كاتبًا لأول أسفار العهد الجديد!

**تواريخ الكتابة:**

لا يمكن تحديد زمن كتابة الإنجيل بدقة، ولكن الأرجح أنه كتب نحو عام ٦٠م. ويتحدث عن فترة زمنية حوالي ٣٥ عامًا، من وقت البشارة بمولد المسيح، وحتى قيامته من بين الأموات.

**طابع الإنجيل:**

هو أول الأناجيل، بل أول أسفار العهد الجديد. وعليه فهو سفر تكوين العهد الجديد، ويُعْتَبَر مَعْبَرًا جميلاً بين العهدين القديم والجديد، وبين النبوات وتحقيقيها، وبين إسرائيل والكنيسة.

وهو إنجيل يهودي الطابع، كتبه متى لليهود، مبرهِنًا لهم أن يسوع هو المسيا الذي تمّت فيه النبوات. ويَتَمَيَّز هذا الإنجيل بكثرة الاقتباسات من العهد القديم. ويُقال إنه كُتب في الأصل باللغة الأرامية (لغة اليهود في فلسطين)، ثم تُرجم في ما بعد إلى اليونانية، لإفادة المؤمنين في كل أنحاء العالم.

تتردد فيه كثيرًا كلمة "الملكوت"، حيث إن متى كتب لليهود عن المسيح الملك، وعن مملكته المزمع أن يؤسِّسها. لذا تتكرر في الإنجيل بصورة لافتة لقب المسيح باعتباره ابن داود. وهناك مكان بارز في الإنجيل لأقوال الملك، فأكثر من نصفه عن تعاليم المسيح وأمثاله. وسلطان الرب يسوع واضح في معظم أصحاحات الإنجيل.

وهو إنجيل تدبيري، بمعنى أنه يُمَيِّز بين "اليهود واليونانيين وكنيسة الله" (انظر ١كو١٠: ٣٢). وسنرى هذا التمايز بوضوح في آخر حديث للمسيح في

هذا الإنجيل، وهو حديث جبل الزيتون. وبدون فهم التدابير والاختلاف بينها ستظل أجزاء كبيرة من إنجيل متى غير مفهومة لنا، مثل متى ١٠ (ولا سيما ع٥، ٦)؛ ص١٣؛ ص١٥ (ولا سيما ع٢٢-٢٦)؛ إلخ). ويُوَضِّح هذا الإنجيل من أوله إلى آخره، كيف كان الرب يسوع مرفوضًا من اليهود. وفي نهايته يحدِّثنا عن إرسالية الرب للأمم نظرًا لرفض اليهود لمسياهم، فتمت كلمات الرسول بولس: «بزلتهم (زلة اليهود) صار الخلاص للأمم لإغارتهم» (رو١١: ١١).

**موضوع الإنجيل:**

كان اسم متَّى قبلاً "لاوي". والمسيح أعطاه اسمًا جديدًا "متَّى" والذي معناه "عطية الله". وهو يحدِّثنا في إنجيله عن أعظم عطايا الله للإنسان. ورغم شر الإنسان بصفة عامة، وشعب اليهود بصفة خاصة، فإنَّ هذا لم يجعل الله يتراجع عن مواعيده المعطاة للآباء. وفي ملء الزمان وُلد المسيح (غلاطية ٤: ٤)، وفي الوقت المُعَيَّن مات لأجل الفجار (رومية ٥: ٦)! ومتى العشار لا يحدثنا في إنجيله عمَّا يأخذه هو من الرعايا ليقدِّمه لملوك الأرض، بل عمَّا يقدمه مَلك الملوك، إله السماء، من عطايا مجانية لمساكين الأرض!

لقد كتب متَّى إنجيله ليحدِّثنا عن المسيح باعتباره المَلك. ويتأكد لنا ذلك مِمَّا يلي:

* ينفرد هذا الإنجيل في فاتحته بسلسلة نسب يسوع المسيح التي تؤكِّد على أنَّه هو "ابن داود".
* ينفرد هذا الإنجيل بذكر زيارة المجوس ليسجدوا للمسيح، وكان سؤالهم، وهو أول سؤال في الإنجيل: «أين هو المولود ملك اليهود؟» (متَّى ٢: ٢).
* عند دخول المسيح إلى أورشليم وترحيب الجموع به، في أسبوع آلامه، لا تَرِد عبارة «أوصانا لابن داود» (متى ٢١: ٩) إلاَّ في إنجيل متَّى.

* أوضح حديث عن عودة المسيح إلى الأرض لكي يملك نجده في إنجيل متَّى (ص٢٤، ٢٥)، وهي المناسبة الوحيدة التي فيها قال المسيح عن نفسه إنَّه "المَلك" (أصحاح ٢٥: ٣٤، ٤٠).

**تقسيم الإنجيل:**

ينقسم الإنجيل إلى قسمين كبيرين:

من أصحاح ١-١٢ مجيء المسيح كالملك مقدِّمًا ملكوته للأمة بشرط توبتهم.

من أصحاح ١٣-٢٨ رفض الملكوت ورفض الملك، الأمر الذي أفضى إلى موته وقيامته.

وهناك عبارة تكررت خمس مرات في هذا الإنجيل وهي "لما أكمل يسوع هذه الأقوال". هذه العبارة تختم كل عظة هامة من عظات المسيح في هذا الإنجيل، وبالتالي فهي تقسم الإنجيل إلى ست أقسام كالآتي:

القسم الأول ينتهي في ٧: ٢٨ وموضوعه ظهور المَلك وعرض الملكوت على الأمة.

والثاني ينتهي في ١١: ١ وموضوعه أعمال القوة والرحمة التي ميَّزت المَلك.

والقسم الثالث ينتهي في ١٣: ٥٣ وموضوعه رفض المَلك وانسحابه.

والقسم الرابع ينتهي في ١٩: ١ وموضوعه تعاليم الملك.

ثم القسم الخامس ينتهي في متى ٢٦: ١ وموضوعه الأحداث الأخيرة.

ليبدأ القسم السادس والأخير وموضوعه الصليب والقيامة.

**الآية المفتاحية:** «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (٥: ١٧).

**كلمات مفتاحية:**

ورد اللقب "**ابن داود**" عن الرب في إنجيل متّى ثمان مرات، ولا يرد هذا التعبير سوى مرتين في مرقس، ومرتين في لوقا، بينما لا يرد مطلقًا في إنجيل يوحنا.

تعبير "**ملكوت السماوات**"" لا يرد خارج هذا الإنجيل، وقد ورد فيه ٣٢ مرة.

وتعبير "**المَلك**" ورد فيه ١٤ مرة (٧×٢) عن المسيح وعن الآب.

"**لكي يتم ما قيل**": ١٢ مرات.

**يبدأ العهد القديم بهذا "كتاب مواليد آدم" (تك٥: ١)**
**ويبدأ العهد الجديد بـ "كتاب ميلاد يسوع المسيح" (مت١: ١)**



## ع١-١٧ : سلسلة نسب المسيح

إنجيل متى يقدِّم لنا المسيح كالملك، لذلك كانت سلسلة النسب ضرورية، ليَظْهَر المسيا في إطار الوعود التي قطعها الله لإبراهيم، ولإثبات لقبه كالوارث لعرش داود بطريقة لا تُدحض. ونلاحظ أن سلسلة النسب المقدَّمة في إنجيل متى هي تلك الخاصة بيوسف الأب الشرعي (وليس الفعلي) ليسوع، بينما السلسلة في لوقا ٣ هي تلك الخاصة بمريم العذراء التي منها وُلد المسيح.

تبدأ السلسلة من إبراهيم الذي أعطاه الله "الوعد الإبراهيمي" بالأرض، مرورًا بداود الذي له أُعطي "الوعد الداودي" بالعرش. ويُقَسِّم متى سلسلة النسب إلى ثلاثة أقسام، كل قسم يحتوي على ١٤ جيلاً: "من إبراهيم إلى داود"، وهو بمثابة نهار

الأمة، حيث جاء داود في وقت ظهيرة الأمة، وكانت شمس الأمة في أوجها؛ ثم "من داود إلى ســبي بابل"، وهو يمثل العصر والغروب للأمة. لقد غابت شــمس الأمة بسبي بابل، وظل ليلها، إلى أن وُلد المسيح، ومعه أتى النهار من جديد!

وقبل مجيء المخلِّص، شـــهد الله عن كل إنسان على مدى الأجيال أنه خاطئ، وشهد التاريخ أن الجميع، ســـواء أكان من الآباء، أو من الملوك، من الرجال أو النساء، في حاجة إلى المخلِّص، وإلى بشارة الخلاص نفسها.

## ع١٨-٢٥ : المولد العذراوي

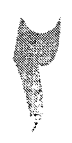
رأى الله في حكمته وصلاحـــه أن المرأة التي كانت واســـطة دخول الخطية، تصير بالنعمة واســـطة دخول المُخَلِّص. ولقد صار المسيح إنسانًا بلا أب، وهو الله الذي بلا أم. والمســـيح بالتجســـد صار ما لم يكنه (إنســـانًا)، مع بقائه على ما هـــو عليه، من الأزل وإلى الأبد (الله). وهذا ســـر فـــوق الأفهام. ولا يعيب فـــي اللاهوتيات أن توجد أمور فوق أفهامنا كبشـــر؛ فالقديـــر لا ندركه (أي٣٧: ٢٣)، وقيل عن الله إنه "ســـاكن في نور لا يُدنى منه" (١تـــي٦: ١٦). نعم، في أمور اللاهوت نحن نؤمن بما لا نقدر أن نشرحه.

**ابن الله صار ابن الإنســـان،**
**ليجعل بني البشر أبناء الله!**

أما عن ولادة المســـيح نفســـها، فقد جاء الرب يســـوع إلى العالم كما يأتي كل البشـــر، وذلك بالولادة، وفي الوقت نفســـه يختلف عن كل إنســـان، إذ كانت ولادته من عذراء لـــم تعرف رجلاً. وقد خصَّ الله المُطَوَّبة مريم ويوسف النجار بهذا الشرف الخاص، إذ اختارهما لاستقبال هذا الطفل الذي هو الله الذي ظهر في الجسد، وبهذا كملت مشورات الله الأزلية.

وأخذ المولود القدوس في هذا الأصحاح اسمين: يسوع؛ أي "الرب المخلِّص" (ع٢١). وهو الاسم العزيز على قلب كل مؤمن؛ والاسم الثاني هو عمانوئيل؛ "الله معنا" (ع٢٣).

ع١٩) **يشـهرها**: يكشف أمرها. **سرًّا**: حتى لا يُعَرِّضها لعقوبة الرجم (تث٢٢: ٢٤).
ع٢٠) **ملاك الرب**: أي ملاك من الرب (An Angel).



## ع١ - ١٢: ولادة يسوع في بيت لحم

تمت ولادة الوارث لعرش داود، حسب النبوات، في قرية بيت لحم الملكية (مي٥: ٢). ولم يذكر لنا هذا الإنجيل شيئًا عن المذود الذي كان مهدًا له، ولا أي شيء آخر يذكر بفقره (لو٢: ١-٢٤)، بل على العكس، رأى الله أن يُمَجِّد ابنه بزيارة المجوس (الحكماء) الذين أتوا من المشـرق؛ أما قادة أمة اليهود، فلم يكن واحد منهم أهلاً من الوجهة الأدبية أن يأتي ليسجد للمسيح. كانوا يدرسون النبوة، ولكن لم يعنيهم الذهاب ليسجدوا للمولود ملك اليهود. ويا للأسف، فقد كان الشعب في أحلك فترات تاريخهم، وكان هيرودس القاسـي يحكم في أورشـليم، متحديًا ما جاء فـي تثنية ١٧: ١٥، إذ كان أدوميًا. ولم يكن أحد في إسـرائيل ينتظر المسـيح عدا قليليـن من الأتقياء كما يُخبرنا لوقا (انظر التعليق على لو٢: ٢١-٣٨). وفي أيامنا الحاضرة، كم، من الذين يعترفون بأنهم مؤمنون به، ينتظرون حقيقةً رجوعه القريب؟!

في هذا الفصل لنا إعلانات إلهية هامة: فنجم السماء دلَّ على مولد المسيح، والكتاب المقدس (مي٥) حدَّد مكانه (انظر مز١٩). وهكذا فنحن لنا إعلان الطبيعة، وأعظم منه كتاب الله، وهذا يكتمل بالإعلان الأعظم: الكلمة المتجسد.

أول سؤال في العهد القديم: "أين أنت؟" (تك٣: ٩).
أول سؤال في العهد الجديد: "أين هو المولود ملك اليهود؟" (ع٢).

بعد زيارة المجوس إلى أورشليم وقصر هيرودس الملك، عادوا فرأوا النجم؛ ففرحوا فرحًا عظيمًا جدًا (قارن مع لو٢: ١٠)، وعلى هديه ساروا حتى التقوا بالصبي يسوع. ولما وجدوه، سجدوا له، ثم رجعوا "من طريق آخر". أليست هذه هي قصة كل مَنْ يأتي إلى المخلص؟

التعبير "الصبي وأمه" يرد خمس مرات في هذا الفصل: ع١١، ١٣، ١٤، ٢٠، ٢١. ولا يُذكر ولا مرة تعبير "الأم وطفلها". فهو وُلد ليكون أولاً.

## ع١٣-١٨ : الهروب بالصبي يسوع إلى مصر

خابت خطط هيرودس الإجرامية، بل وخطط الشيطان أيضًا الذي كان يعمل من خلف هيرودس، لكي يقتل الشخص المبارك، الذي صار له قاهرًا على الصليب. ونحن نقرأ في سفر الرؤيا عن العداء بين التنين (الشيطان) والمرأة، ليبتلع ولدها متى ولدت (رؤ١٢: ٤ – انظر محاولات قتل المسيح؛ تعليقنا على يو٨: ٥٨).

والرحلة إلى مصر التي رتَّبها الله لينقذ الطفل المبارك، هربًا من التدبير الإجرامي، تُصَوِّر لنا نعمة ذاك الذي أراد أن يسير في نفس الطريق الذي سلكه

شعبه قديمًا (انظر هو ١١: ١).

## ع ١٩ - ٢٣: الرجوع من مصر، والسكن في الجليل

لم يأتِ يوسف إلى الناصرة لمجرد أنه عاش فيها هو ومريم امرأته فترة من الزمان، بل "ليتم ما قيل بالأنبياء". أما بقية الآية "إنه سيدعى ناصريًا"، فتُفهم بأكثر من طريقة:

**هرب موسى من مصر حتى مات جميع الذين كانوا يريدون قتله (خر٤: ١٩).**
**وهرب المسيح إلى مصر حتى مات جميع الذين يريدون قتله (ع٢٠).**

**أولاً:** الناصرة تمثِّل الاحتقار (انظر يو١: ٤٥، ٤٦؛ ٧: ٥٢)، وهذه هي النغمة العامة في النبوات عن المسيا (مز٢٢: ٦-٨؛ ٦٩: ١٢؛ إش٤٩: ٧؛ ٥٣: ٢، ٣).

**ثانيًا:** كلمة "الناصرة" مشتقة من كلمة تعني فرخًا أو غصنًا أو فرعًا. وكان المسيح بحق «كفرخ، وكعرق من أرض يابسة» (إش٥٣: ٢). ولقد أشار الأنبياء سبع مرات إلى المسيح باعتباره الغصن (إش٤: ٢؛ ١١: ١؛ ٥٣: ٢؛ إر٢٣: ٥؛ ٣٣: ١٥؛ زك٣: ٨؛ ٦: ١٢).

وبجمع الفكرتين معًا نقول إنه في نظر الناس محتقر، وفي نظر الله هو الحياة، ومن ارتبطوا به لهم الحياة.

---

ع١) **بيت لحم:** قرية في اليهودية، هي مسقط رأس داود الملك، وكانت تبعد نحو عشرة كليومترات جنوب أورشليم، ومعناها "بيت الشبع" أو "بيت الخبز" **هيرودس:** المشهور بهيرودس الكبير، كان أدوميًا، ومشهورًا بالقسوة والشراسة. **مجوس:** علماء في الفلك. والشائع في التقليد أنهم كانوا ثلاثة ملوك، ولكن الحقيقة أنهم لم يكونوا ثلاثة، ولا كانوا ملوكًا.

ع٤) **كتبة:** جمع كاتب، أي من ينسخون شريعة موسى ويعلّمونها للشعب.    ع٩) **النجم:** لم يتفق العلماء عن كنه هذا النجم، ويُرَجِّح البعض أنه ليس نجمًا مما نعرفه اليوم، لكنه ظاهرة فلكية عجيبة (التقاء كوكب المشتري مع الكوكب زحل في برج السمكة، مما ينتج عنه ظهور مذنَّب شديد اللمعان).    ع١٢) **كورتهم:** بلادهم.    ع١٦) **تخومها:** حدودها.



## ع١-١٢ : كرازة يوحنا المعمدان ومعموديته

كما يتقدَّم السـفير أمام الشخص السـامي المقام، هكذا يوحنا المعمدان أعلن عن قُرب مجيء الملك. ولكن هذا الملك لم يكن ممكنًا أن يتبوأ مكانه بين شعب لا يُبالي بحالة الخطية التي هو فيها. لذلك نادى يوحنا بالتوبة، وأنذر بالدينونة على الفريسيين والصدوقيين الذين جاءوا ليعتمدوا منه، وذلك لاستنادهم على برهم الذاتي.

**التوبة باليوناني تعني تغيير الفكـر، وبالعـبري تعني تغيير الطريق أو الرجوع.**

وكرازة يوحنا قسـمت الأمة إلى فريقين: الجموع التائبة (ع١-٦)؛ والجماعة المتكبرة (ع٧-١٢)؛ ثـم في باقي الأصحاح سـنقرأ عن الشخص الفريد، الذي ارتضى طوعًا أن يرتبط بالجموع التائبة.

ولقد أعلن المعمدان أن هذا الملك الآتي سـيُعَمِّد الأمـة بمعموديتين مختلفتين: "معموديـة الروح القدس والنار" (ع١١)، يفصل بينهمـا نحو ألفي عام. ونتيجة معمودية الروح القدس (التي تمت بعد موت المسـيح وقيامته) تكونت الكنيسـة

(أع١: ٥)؛ ونتيجة معمودية النار (التي ستحدث في فترة الضيقة العظيمة) سيتأسس مُلك المسيح الألفي.

## ع١٣-١٧ : المسيح يعتمد من يوحنا

نستطيع أن ندرك سبب حيرة يوحنا، لأن الذي جاء ليعتمد منه هو من شهد عنه قائلاً: «لست أهلاً أن أحمل حذاءه». ونلاحظ أن المسيح لم تدفعه الحاجة إلى المعمودية، بل ما أروعه وهو يقول للمعمدان: «اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نُكمِّل كلَّ بر». وهي أول عبارة نطق بها الرب يسوع بحسب هذا الإنجيل.

والمسيح قَبْلَ المعمودية لم يعترف بخطايا، لأنه "بلا خطية" (عب٤: ١٥ قارن مع ع٦). ولكن الله - غيرة منه على مجد ابنه الحبيب، ولكي يُمَيِّزه عن جموع الأمة - فما إنْ صعد الرب يسوع من الماء، حتى انفتحت السماء لتشهد له شهادة مزدوجة، إذ "نزل عليه الروح القدس"، مثل دهن المسحة الذي كان يرتبط بتعيين الملوك قديمًا (قارن ١صم١٦: ١٣؛ مز٤٥: ٧)؛ وفي الوقت نفسه سُمعت كلمات محبة الآب العجيبة ومسرّته بابنه (ع١٧)، وهي تتضمن نبوتين مساويتين، الأولى مقتبسة من مزمور ٢: ٧ "أنت ابني"؛ والثانية من إشعياء ٤٢: ١ "الذي سرت به نفسي".

---

ع٥) **الكورة**: انظر٢: ١٢ ع٧) **الفريسيون**: جماعة دينية قوية ظهرت قبل الميلاد بنحو ثلاثة قرون، وتعني "المنفصلون" أو "المعتزلون"، وهم متمسكون أشد التمسك بتقاليد الآباء. **الصدوقيون**: جماعة دينية منتسبة لصادوق رئيس الكهنة (٢صم٨: ١٧؛ ١مل١: ٣٢)، وكانوا لا يؤمنون إلا بعقولهم، فأنكروا الروح والملاك والقيامة (أع٢٣: ٨).

ع١٢) **رفشه**: المذراة. **بيدره**: مكان درس الحبوب.



## ع ١-١١ : تجربة المسيح من الشيطان

انظر مرقس ١: ١٢، ١٣؛ لوقا ٤: ١-١٣.

بعد أن مُسح يسوع بالروح القدس، أصبح المسيح مستعدًا لبدء خدمته. ولكن ككل خادم لله، كان عليه أن يُجرَّب أولاً. كان عليه أن يواجه العدو الأعظم، الشيطان. والشيطان يستعمل طريقتين حتى يُبْعِد إنسان الله بعيدًا عن طريق الطاعة، إما أن يضع على الطريق أشياء مُرعبة (وهو ما فعله الشيطان فعلاً مع المسيح في جثسيماني، حيث وضع أمامه الأهوال الرهيبة التي كان سيتعرض لها لو استمر في طريق طاعة الآب)، أو أن يغريه بما يمكن أن يعمله له لو سار في طريق الشيطان السهلة (هكذا هو يُصَوِّرها للإنسان).

والمسيح كإنسان واجه الشيطان، بل إنه واجهه كإنسان في منتهى الضعف، ولم يقدر الشيطان عليه. ولقد أراد المسيح أن يعلِّمنا أن الضعف المستند إلى قوة القدير هو أقوى من كل قوى العدو. والشيطان جَرَّبَ المسيح لمدة أربعين

> **«فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيرًا» (ع٢)**
>
> **الرقم ٤٠ هو رقم الامتحان، وذُكر في الوحي ١٢ مرة كالآتي:**
>
> **تكوين ٧: ١٢، ١٧؛ ٥٠: ٣؛ خروج ٢٤: ١٨؛ ٣٤: ٢٨؛ عدد ١٣: ٢٥؛ ١صموئيل ١٧: ١٦؛ ١ملوك ١٩: ٨؛ حزقيال ٤: ٦؛ يونان ٣: ٤؛ متى ٤: ٢؛ أعمال ١: ٣.**

يومًا، وهذه التجارب لم تُسَجَّل في البشائر، بل سُجِّلت فقط التجارب الثلاث الأخيرة.

**الأولى:** "قُل أن تصير هذه الحجارة خبزًا"، وهي تجربة جسدية.

**الثانية:** "اطرح نفسك من فوق جناح الهيكل"، وهي تجربة دينية.

**الثالثة:** "أعطيك كل ممالك العالم ومجده، إن خررت وسجدت لي"، وهي تجربة عالمية.

ولقد لبس إبليس ثياب التقوى في التجربة الدينية، واقتبس فقرة من مزمور ٩١: ١١، ١٢؛ لكنه حذف من الآية التي ذكرها القول: «في كل طرقك». كما أنه لم يذكر الفقرة التالية «على الأسد والصل تطأ، الشبل والثعبان تدوس»، والتي تتحدث عن سحقه هو، فالصل هو الحية القديمة التي كان لا بد أن المسيح "نسل المرأة" يسحقها، بناء على أقدم نبوة (تك٣: ١٥).

لقد أَسْقَطَت الحية القديمة آدم الأول في جنة عدن، بشهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة (١يو٢: ١٦)، إذ لم يتمسك الإنسان الأول بكلمة الله. ولكن شكرًا لله إذ انتصر الإنسان الكامل في البرية على الحية القديمة (رؤ٢٠: ٢) بقوة كلمة الله عينها.

وكما كان مع داود خمسة حجارة مُلس التقطها من الوادي، وهزم بواسطتها جليات جبار الفلسطينيين (١صم١٧: ٤٠، ٤٩)، وهو رمز معروف للشيطان؛ هكذا المسيح هنا لم يستخدم من أسفار موسى الخمسة سوى السفر الأخير، سفر التثنية، واستخرج كل ردوده على الشيطان مِن هذا السفر، سفر الطاعة والبركة (انظر تث٨: ٣؛ ٦: ١٣، ١٦).

> **فكرة:**
> الذي أعلن في أصحاح ٣ أنه أتى ليكمل كل بر، برهن في أصحاح ٤ أنه منتصر على كل تجربة

## ع١٢-٢٢: بداية خدمة المسيح، ودعوة تلاميذه

يوجد اختلاف بسيط فيما اقْتُبِسَ من إشعياء٩: ٢، ففي أيام النبي، كان الشعب يسلك في الظلمة؛ لكن الآن ازدادت حلوكة الظلمة، فتَعذَّر على الشعب السلوك، فأصبح "جالسًا" في الظلمة، بعيدًا عن نور الله، فاقدين كل رجاء وأمل. وفي هذه اللحظة تدخَّل الله، إذ ظهر النور "في الوقت المعيَّن" ليتمم الخلاص.

وكانت كرازة المسيح هي: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» (ع١٧). وهي البشارة ذاتها التي قدَّمها المعمدان في الأصحاح السابق (٣: ٢).

ولقد جال الرب يسوع يُبَشِّر بمحبته، فاستجاب لها قليل من التلاميذ، فقبلوا دعوته، وتبعه أولاً اثنان، هما سمعان وأندراوس، تلاهما اثنان آخران، هما يعقوب ويوحنا. وكانت بالنسبة لهم لحظة فاصلة، إذ غيَّرت كل شيء في حياتهم فجأة. إنها لحظة لا يُمْكِنْ أن ينسوها (١٩: ٢٧)، إذ في الحال تركوا سفينتهم وشباكهم (المهنة)، وأباهم (العائلة)، لأنهم وجدوا سيدًا ليس له مثيل. ولقد ألقى على عاتقهم مهمة جديدة، أن يصيروا صيادي الناس. وفي الوقت المناسب جعلهم الرب رُسلاً ومُبشرين (انظر أصحاح ١٠).

ليس المطلوب من كل المسيحيين أن يتركوا أشغالهم الزمنية أو عائلاتهم، ولكن عليهم عند سماعهم الصوت "اتبعني" أن يطيعوه. هل أطعت دعوته؟

**متى ٤ هو أصحاح الترك**

- ❖ **إبليس ترك الرب (ع١١).**
- ❖ **الرب ترك الناصرة (ع١٣).**
- ❖ **سمعان وأندراوس تركا الشباك (ع٢٠).**
- ❖ **يعقوب ويوحنا تركا السفينة وأباهما (ع٢٢).**

### ع٢٣- ٢٥ : ملخص لخدمة ربنا يسوع العجيبة

كانت خدمة الرب يسوع شاملة وكاملة، فقد حوت التعليم، والبشارة المفرحة، وكذا الشفاء أيضًا. أي ما يخصّ العقل والقلب والكيان، أو بالحري الروح والنفس والجسد.

---

ع١) **البريـــة**: الأرجـــح هـــي برية يهـــوذا. وهـــي أرض جدباء وقفر (مـــز٦٣: ١). ع٥) **جنـــاح الهيكل**: أعلى نقطة فيه، وتبعد عن الوادي الســـحيق أســـفلها حوالي ١٠٠ متـــرًا. ع١٢) **أســـلم**: وُضِعَ في الســـجن. ع١٣) **كفرناحـــوم**: أي مدينة ناحوم، وهنـــاك تقليد يقـــول إن النبي ناحوم دُفن فيها. وهي تقع علـــى بحر طبرية في الجليل. ع١٥) **جليـــل الأمم**: كثير من الأمم اســـتقروا هناك، فكانت موضـــع احتقار من اليهود المتعصبين. ع٢٤) **الســـقماء**: المرضى. **المجانين**: حرفيًا، الملبوســـين بالأرواح الشريرة. ع٢٥) **العشر المدن**: منطقة شرق الأردن.



## الموعظة على الجبل

### ع١، ٢: مقدمة العظة

تكلم الرب، بطول هذا الأصحاح والأصحاحين التاليين (أي في متى ٥؛ ٦؛ ٧)، على مســـامع تلاميذه والجموع، بأشهر العظات قاطبة؛ وهي عظته من فوق الجبل. ونحن لكي نتبع الرب، لا بد أولاً من طاعتـــه، وبالتالي أن نُظهر نفس صفاته التي أظهرها هو. ومن المهم أن نذكر في البداية أن عظة المسيح من فوق الجبل ليست

هي طريق الخاطئ للسماء، إنما هي طريق السماء لقلب تلميذ المسيح.

### ع٣-١٢ : السعادة الحقيقية

لم يقُل المسيح: طوبى لمن يتحدثون عن السلام، ولا لمن يكتبون عن السلام، فما أكثر هؤلاء في كل عصر ومصر، بل: طوبى لصانعي السلام، وهؤلاء ما أندرهم حقًّا!

طوبى لمن له بساطة الإيمان، «وعلى فهمه لا يعتمد» (أم٣: ٥). طوبى للحزانى على خطاياهم أو على الشر الموجود في هذا العالم، والذين يُظهرون الرحمة والرأفة باستمرار وبلا انقطاع. وطوبى للمطرودين والمُعيَّرين من أجل اسم الرب يسوع. إنها مبادئ مختلفة تمامًا عن مبادئ هذا العالم الذي وُضع في الشرير، والذي مبدأه هو البقاء للأقوى. والمسيح يعطي بركاته لأشخاص مختلفين تمامًا عن أولئك الذين يُمَجِّدهم العالم ويمدحهم. ويكفي المؤمن رضا الرب عليه حتى يكون سعيدًا حقًّا.

### ع١٣-١٦ : مركز التلاميذ وتأثيرهم على المحيطين بهم

مركز تابعي المسيح واضح في ع١٣، ١٤ «أنتم (وليس يجب أن تكونوا) ملح الأرض... نور العالم».

المؤمن في هذا العالم يُمَثِّل سيده الغائب. فبالانفصال عن الشر، يكون في هذا العالم كالملح الذي يحفظ من الفساد، ويكون أيضًا كالنور الذي يضيء "على كل الذين في البيت"، أي على عائلته.

ونلاحظ أن كلاً من الملح والنور يعملان في صمت، ولكن تأثيرهما واضح، ومفعولهما أكيد.

فكرة:

الذي يحاول تحسين أحوال الناس فيهبط إلى مستواهم ويتصرف نظيرهم، ينسى أنه ملح؛ ومن يحاول تحصين نفسه بأن يعتزل الناس، ينسى أنه نور.

## ع١٧ - ٢٠ : البر المطلوب من تابعي المسيح

لا يستطيع أحد أن يقرأ أقوال المسيح بدءًا من ع١٧، دون أن يُصاب بفزع. لأن الرب لم يُعلن فقط أنه لم يأتِ لينقض ناموس الله المُرعب الذي يديننا كلنا، ولكنه أعطى إعلانًا أكثر تشدّدًا وقداسة. وحتى ذلك الحين كان اليهودي التقي يستطيع أن يرجو أن "يرث الحياة الأبدية"، إن كان قد حفظ وصايا الله منذ حداثته (مر١٠: ٢٠). والآن لم يَدَع كلام الرب يسوع هنا أي أمل للإنسان. إن كانت هذه مطاليب الله، فمَنْ يستطيع أن يخلص؟ إن المقياس الكامل للعدل الإلهي كان في ذلك الشخص الفريد الذي لا مثيل له، ذلك الشخص الذي أتى

آية عسرة:

«لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (ع١٧).

**"الناموس والأنبياء" تعبير يفيد كل أسفار العهد القديم، التي لم يأتِ المسيح لكي ينقضها، لأن هذه مصدرها الله، بل أتى ليكملها. ليس يكمِّلها بأن يضيف عليها بعض الأفكار الهامة التي خَلَت منها، بل إنه تممها بحياته وموته. ففي كل من الحياة والموت أكمل للناموس أحكامه، وللرموز مدلولها. كما أنه أكمل كل النبوات التي أتت عنه، ولولا مجيئه لظلّت هذه النبوات التي سبقت عنه تشير إلى العدم.**

لِيُعْلِن بر الله، ثم مضى إلى الصليب ليفي الله نيابة عنا هذه المطالب العادلة التي أعلنها.

يلي ذلك ستة تطبيقات تَرد في هذا الأصحاح وحتى نهايته. كان الكتبة والفريسيون لا يهمهم سوى ألا تتم الفِعلة المنهى عنها في الوصايا العشر، وذلك لأن الإنسان ينظر فقط إلى العينين، وأما الرب الذي ينظر إلى القلب، فكان يهمه ليس فقط ألا تتم الفِعلة، بل ألا يصدر من قلب الإنسان ما يؤدي إليها في النهاية. فلا يكفي عدم القتل بل يجب عدم الغضب؛ ولا يكفي عدم الزنا، بل يجب عدم النظر بشهوة إلى المرأة وهكذا... إن دينونة الرب تنصبُّ على مصدر هذه الأفعال الشريرة. فقبل أن نسمع شيئًا عن النعمة، من الضروري أن نعرف كم نحن نحتاج إليها!

آية عسرة:

**«فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وَعَلَّم الناس هكذا، يُدْعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عَمِلَ وَعَلَّم فهذا يُدْعى عظيمًا» (ع١٩).**

**هناك الأصغر في ملكوت السماوات، وهناك العظيم. وهذا وذاك نال وضعه بحسب موقفه من وصايا الله، وبالتالي من الله نفسه. ويتحدَّد هذا الموقف على أساس مزدوج: الأول حفظ الوصايا وعدم نقضها، والثاني تعليم الناس حفظ الوصايا وعدم قيادتهم لنقضها. بكلمات أخرى العظمة مبنية على طاعة الوصايا، وتعليم الآخرين إطاعتها؛ أو هي مبنية على المبادئ التي عاش بها هؤلاء الناس، والمبادئ التي علّموها للآخرين.**

وهذه التطبيقات الستة هي: أولاً: عدم الغضب (ع٢١-٢٦). ثانيًا: عدم الشهوة (ع٢٧-٣٠). ثالثًا: الطلاق (ع٣١، ٣٢). رابعًا: الصدق (ع٣٣ -٣٧). خامسًا: عدم الانتقام (ع٣٨-٤٢). سادسًا: محبة الأعداء (ع٤٣-٤٨).

والرب لم يمنع الغضب نهائيًا، لكنه قال: "من يغضب على أخيه باطلاً". فموسى غضب غضبًا في محله (خر٣٢: ١٩)، والرب يسوع نفسه غضب (مر٣: ٥). لكن لنحذر من الغضب الباطل (انظر أف٤: ٢٦).

وهكذا حدَّد المسيح ما يجب تتميمه بواسطة أولئك الذين سيصيرون من رعايا الملكوت، فهم يختلفون في لوائحهم وقوانينهم عن شعوب الأرض التي تنادي بحقوق الفرد ومبدأ الأنانية "كلٌ يعمل لنفسه". إن تعليم الرب، ليس فقط ضد العنف، بل المُناداة بالحب والتواضع وإنكار الذات، الأمور التي ليست من روح هذا العالم.

آية عسرة:

«فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ» (ع٢٩، ٣٠).

نغمة الكلام هنا ترينا جدية الأمر وخطورته. ومع ذلك لا ينبغي أن نفهم الكلام بصورة حرفية، لأننا لو قلعنا العين اليمني سيُمكِننا أن ننظر المناظر نفسها بالعين اليسرى، وحتى بدون عينين يمكن للواحد أن يتخيَّل الخطية، فالخطية منبعها القلب. لكن الرب يقصد أنه إذا كانت النظرة تُغرينا على السقوط في الخطية فيتحتم قلع عينك، بمعنى ألاَّ ننظر، أي أن نتصرف كما لو كانت عيوننا مقلوعة، ولا نقدر أن نرى بها الأشياء التي تجعلنا نسقط في الخطية. والحل العملي لذلك هو أن يُثبِّت المؤمن عينيه على المسيح، وأن يشغل ذهنه بكل ما هو طاهر، فلا تعود تشد انتباهه الأشياء المثيرة للشهوة والمتواجدة في العالم من حوله.

بعض الناس يظنون أن مثل هذه القواعد يستحيل تطبيقها على الأرض الآن. ألا يقع المسيحيون إذا اتبعوها، ضحايا تحت رحمة الآخرين؟ لا شك أن الله سيعينهم، وسيكون هذا المؤمن شهادة قوية، وقادرًا أن يقف ضد أولئك الذين يحاولون الإضرار به. بل أكثر من ذلك، سيقود بعضهم لمعرفة الخلاص.

ع٣٨ إلى ٤٨ يوبِّخنا ويحكم علينا. أين نحن من ذاك الذي تكلم عنه الوحي في ١بطرس٢: ٢٠، ٢١؛ وإشعياء٥٠: ٦؛ ويعقوب٥: ٦؛ وأعداد كثيرة أخرى.

---

ع١) **الجبل**: يُرجِّح البعض أنه جبل تابور. ع٣) **طوبى**: تعني البركة أو السعادة. ع٢٠) **الكتبة والفريسيين**: انظر ٢: ٤؛ ٣: ٧. ع٢٢) **رقا**: كلمة أرامية تعني فارغ العقل، أو صعلوك. **جهنم**: كلمة يونانية من مقطعين: جي-هنوم، ومعناها "وادي هنوم"، وهو المكان الذي دنَّسه يوشيا الملك (٢مل٢٣: ١٠)، وفي ما بعد صارت نفايات أورشليم تُرمي فيه، فكان يتولد فيها الدود، وللتخلص من خطرها كانوا يوقدوا النار فيها. والرب وصف أبدية الأشرار بمكان مماثل لهذا، حيث الدود لا يموت والنار لا تُطفأ (مر٩: ٤٤، ٤٦، ٤٨). ع٣٣) **تحنث**: لا يفي بكلامه، ولا سيما نذوره. ع٤٠) **الثوب**: القميص الداخلي. **الرداء**: العباءة الخارجية. وكان الناموس يسمح بأخذ الثوب الداخلي، ولا يسمح بأخذ الرداء الخارجي (انظر خر٢٢: ٢٦، ٢٧؛ تث٢٤: ١٢،١٣). ع٤٧) **العشارون**: جامعو الضرائب لحساب الرومان.



ينقسم هذا الأصحاح إلى قسمين: القسم الأول (ع١-١٨)، نرى فيه أن عين الآب على المؤمنين، وفي القسم الثاني (ع١٩-٣٤)، يجب أن تكون عين المؤمن على الآب. و"الآب" يَرِد في هذا الأصحاح ١٢ مرة.

## ع١-١٨ : نوع البر الذي يطلبه الرب من المؤمن

الآية الأولى ترجمتها الدقيقة هي: «احترزوا أن تصنعوا "بركم" قدام الناس لكي ينظروكم». ثم في الأعداد التالية لغاية ع١٨ يذكر ثلاثة أنواع من البر، مشهورة في جميع الديانات، وهي: **الصدقة** (ع١- ٤)، **والصلاة** (ع٥- ١٥)، **والصوم** (ع١٦- ١٨). وهي تمثِّل البرّ من نحو الناس، والبر من نحو الله، وأخيرًا البر من نحو النفس. وهي ثلاث وسائل رئيسية بواسطتها يفتكر الناس أنهم يستطيعون تتميم ما يسمُّونه فرائضهم الدينية. والرب يركز على ضرورة أن تتم هذه في الخفاء، ولا يكون الغرض منها جلب مديح الناس، بل لكي نُسِرّ أبانا الذي في السماوات، هو يراها، وهو يكافئ عليها. أما إذا عُمِلَت هذه الأعمال بطريقة يُقْصَد منها أن يراها الآخرون، فقد نلت عنها المُجازاة (يو٥: ٤٤). وللأسف إن قلب الإنسان خَدَّاع، فالإنسان يعمل هذه الأعمال ليُعَظِّم نفسه. إن أعظم الهبات إذا قُدِّمَت ليراها الآخرون، تُصبح تمامًا أسوأ صورة للأنانية. وبالمثل قد يُرى الصبر على وجه الإنسان، ولكن عدم الرضى مستقر في أعماق قلبه.

> آيةُ عسرةُ
>
> **«أما أنت فمتى صنعت صدقة، فلا تُعَرِّف شمالك ما تفعل يمينك» (ع٣).**
>
> **اليمين هي اليد التي بها نعمل الأعمال، أما الشمال فهو مكان القلب. فالرب كأنه يقول لنا: لا تدع قلبك يُعجَب بما تفعل. كان الرب في الآية السابقة (ع٢)، قد حذَّرنا من السعي إلى نوال مديح الناس، لكن هناك أشخاص، مع أنهم لا يسعون لنوال مدح الغير، إلا أنك تجدهم، بينهم وبين أنفسهم، مُعجَبين بما فعلوا. الرب هنا يُحَذِّرنا من الإعجاب بالذات.**

في الآيات مــن ٥-١٥ يتحدّث الرب عن الصلاة. وبداية يعلّمنا كيف نصلي، ليــس بالضرورة لنلزمــه بالتنفيذ، ولكننا نعرض ببســاطة احتياجاتنــا أمام أبينا السماوي ســرًا في مخادعنا. أليست صلواتنا في كثير من الأحيان تكون عبارات روتينية وتكرارًا بلا معنى (ع٩- ١٣)، وأحيانًا تكرارًا بلا جدوى.

يقدّم الرب في الآيــات ٩-١٣ نموذجًا للصلاة، أو الصــلاة النموذجية؛ وهي نموذجية لعدّة اعتبارات:

**لتركيزها:** إذ تتكون من ٤٥ كلمة فقط بحســب ترجمتنــا العربية، ويمكن أن ننطق بها في أقل من ثلاثين ثانية.

**لترتيبها:** إذ تبدأ بتمجيد الرب قبل عرض الطلبــات، وتبدأ بالطلبات الروحية (ثلاث طلبات- رقم الله هو ٣)؛ قبل الطلبات الجسدية والأرضية (أربع طلبات - رقم الأرض هو ٤).

**لشمولها:** إذ تتحدث عن الحاجات اليومية الضرورية خبز الكفاف، كما تتحدث عن ملكوت الآب.

**للغتها:** فليس فيها أنانية؛ بل إننا فيها نطلب لأجل أنفســنا ولأجل إخوتنا، ولذا تتحدث بصيغة الجمع.

ولقد اصْطُلِح على تســمية هذه الصلاة "الصلاة الربانية"، ولكنها تســمية غير مُوَفَّقة، لأن الرب يســوع ليس له حاجة لأن يســتخدم هذه الصلاة (انظر ع١٢). لقد عَلَّمَ الرب يســوع هذه الصلاة لتلاميذه قبل مجيء الروح القدس. عَلَّمَها لهم كيهود، وليس هناك أي دليل على أن التلاميذ اســتخدموها في سفر الأعمال، ولا نجد تحريضًا في الرســائل على اســتخدامها. إن أبناء الله الآن لهم الامتيازات

العُظمى والثمينة التي لم تكن لليهود في أيام المسيح. فبالروح القدس نستطيع أن نقترب إلى عرش النعمة كل حين في اسم الرب يسوع. بشرط وجود روح الصفح والغفران لإخوتنا الذين أساءوا إلينا. هل نستعمل نحن هذا الامتياز؟

ثم يختم الحديث عن أعمال البر، بالحديث عن الصوم (ع١٦-١٨). ولا نلمس من المسيح هنا أنه يوافق على تقليد اليهود صوم يومين في الأسبوع (يوما الاثنين والخميس)، ولكنه يقول ببساطة: عندما تصوم، لا ينبغي أن تُظْهِر ذلك للآخرين. صحيح قد لا نقدر أن نجعل هذا الأمر سرًا، على الأقل بالنسبة للقريبين منا، والذين نسكن معهم، ولكن ينبغي ألا نسعى لنجعل صومنا معروفًا لدى الآخرين لكي ننال المدح منهم على تقوانا.

## ع١٩-٣٤: كنوز السماء والاتكال على الله

العين البسيطة (ع٢٢) هي المُثبَّتة على شيء واحد. وبالنسبة للمؤمن، فإن هذا الشيء الواحد، أو "الكنز الصالح" هو «المسيح». فنحن ننظر إليه بوجه مكشوف بالقراءة في الكتاب المقدس، وهذا يملأ دواخلنا بالنور. لا يمكن للقلب أن يكون في السماء وعلى الأرض في الوقت نفسه، لذلك من المستحيل أن نكنز كنوزًا سماوية، وفي الوقت نفسه نجري وراء الثروات الأرضية. كما أنه من المستحيل أن نخدم أكثر من سيد (ع٢٤).

> **فكرة:**
> **نحن لن نخرج من العالم بشيء، ولكن يمكننا أن نحوّل جزءًا كبيرًا من كنوزنا وثرواتنا لتسبقنا إلى السماء حيث سنكون.**

وقد يقول قائل: بتركنا للمال (لو١٦: ١٣)، ألا نُعَرِّض أنفسنا

للحاجـة والعوَز؟ ألا نخاطر بحرمان أنفسـنا من حاجاتنـا اليومية الضرورية؟ يُجيب الرب عن هذه الحجج الواهية قائلاً: «لذلك أقول لكم لا تهتموا...» (ع٢٥). علينا أن نفتح أعيننا لِما يدعونا الله أن نفعله، وأن نرى في الخليقة شهودًا كثيرين على عناية الله الفائقـة وحُبِّه، مثل اهتمامه بالزهور والطيور. ومن هذا نتعلم ألا ننشغل بما يملأ الجسد من الداخل (الطعام)، ولا ما يغطيه من الخارج (اللباس).

لا يمكن أن يكون الله مديونًا لأولئك الذين يسـعون لإرضائه أكثر من إرضاء أنفسـهم، أولئك الذين اختـاروه نصيبًا صالحًا (لـو١٠: ٤٢). علينا إذًا أن نهتم بأموره، فيهتم هو بأمورنا. ألعلنا نحتاج أن نسأل من الرابح؟

---

ع٢) **لا تُصَـوِّت قدامـك بالبوق:** عبارة مجازية تصويرية، تفيـد ألا تلفت أنظار الناس إلـى فعلتـك. ع٥) **المجامع:** أماكن تجمّع اليهود للصلاة. ع٦) **مخدعك:** غرفتك.
ع١١) **كفافنـا:** الحـد الأدنى. ع١٩) **ينقب:** يحفر. ع٢٧) **ذراعًا واحدة:** الأرجح أنـه يقصد يزيـد على عمره (انظر مـز٣٩: ٥، وهي كذلك في الترجمتين التفسـيرية واليسوعية). ع٢٨) **زنابق الحقل:** السوسن (نش٢: ١). ع٣٠) **التنور:** الفرن.



## ع١-١٢ : علاقات تلميذ المسيح

الآيات من ١-٦ فيها يحدِّثنا المسيح عن مبادئ هامة في الحكم على الآخرين، فيحذِّرنا مـن روح النقـد (ع١-٥)، ويعتبر الرب أن الخطأ الـذي وقع فيه أحد

إخوتنـــا بمثابة قذىً في عينه، يحتاج فعلاً لمن يســـاعده للتخلص منه، ولكن روح النقد والإدانة التي تتملكنا تُمَثِّل خشـــبة كبيرة فـــي عيوننا نحن. وإذا تخلصنا من الخشبة في عيوننا، أي من روح النقد للآخرين، سيُمْكِننا أن نكون بركة للآخرين، ونساعدهم على التخلص من العيوب التي قد تظهر فيهم.

ويحدِّثنا في الآية ٦ عن إســـاءة اســـتخدام النعمة. والكلاب والخنازير هنا لا تشـــير إلى الناس الخطاة على وجه العموم، بل إن الكلاب تحدثنا عمن يرفضون الحق في شراسة، والخنازير عمن يحتقرونه في نجاسة. هؤلاء لا يجب أن نقدِّم لهم الأمور المقدسة؛ لأنهم سيرفضونها ويحتقرونها.

ثم تأتي الآيات ٧–١١ تحدِّثنا عـــن الطلب من الله. وتتضمن هذه الآيات أمرًا (ع٧)؛ ووعدًا (ع٨)؛ ومثلاً (ع٩، ١٠). لقد استخدم الرب هنا ثلاثة تعبيرات عن الصلاة هي: اســـألوا... اطلبوا... اقرعوا. وهذه التعبيرات الثلاثة تتدرج اتساعًا وعمقًا؛ فالسؤال هو لشـــيء محدَّد، والطلبة أكثر عمقًا، ثم إن القرع يفيد اللجاجة في الطلب.

ثم تأتي الآية ١٢ وهي تضع أمامنا الأُســـس التي يجـــب أن تحكم علاقتنا مع الناس ومع إخوتنا. لقد مـــلأ كثير من المفكرين عبر الأزمنة، المكتبات بتعاليمهم الاجتماعية والسياســـية والأدبيـــة والعقائدية، محاولين إيجاد حل لهذه المشـــكلة. ولكن الرب بعبارة بسيطة وقصيرة، وضع الحل الحكيم والكامل والنهائي «كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم». ومن جانبنا يجب علينا أن نطبّق هذه القاعدة الذهبية ونمارســـها في حياتنا اليومية، بأن نحاول أن نضع أنفسنا مكان الآخرين ممن نقابلهم.

### ع١٣-٢٧ : تحذيرات لتلميذ المسيح

في بقية الأصحاح نجد تحذيرات لتلميذ المسيح مقدَّمة في أربع نصائح ثنائية:

**الثنائية الأولى:** مساران ومصيران (ع١٣، ١٤).

هناك طريقان وبابان. الطريق الواسع وكثيرون يدخلون منه، بالرغم من نهايته المُرعبة (الهلاك)؛ والطريق الضيق وهو الذي يقود إلى الحياة، قليلون هم الذين يجدونه (لأن الباحثين قليلون). والعبارة «ما أضيق الباب!» تفيد أنه لا يمكن الدخول من الباب إلا بعد التخلص مما نحمله من شهواتنا الجسدية والعالمية، وأيضًا من برنا الذاتي.

أيها القارئ العزيز .. في أي الطريقين أنت تسير؟

**الثنائية الثانية:** شجرتان (ع١٥-٢٠)

إن الأشجار الجيدة تُعرف من ثمارها الجيدة. والرب هنا يُحَذِّرنا من الأنبياء الكذبة، وكم كثروا في أيامنا الأخيرة هذه، وكم هم منتشرون حولنا من كل ناحية (انظر أيضًا أعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠؛ ١تيموثاوس ٤: ١؛ ٢بطرس ٢: ١؛ ١يوحنا ٤: ١-٣؛ ... إلخ).

**الثنائية الثالثة:** فريقان (ع٢١-٢٣)

بناء على الثنائية السابقة، ألا نعتبر هؤلاء المذكورين في ع٢٢ قومًا ممتازين؟ فهم يظهرون أمام الرب وأيديهم مملوءة بما يبدو أنه أعمال حسنة: تنبؤات، عمل قوات، إخراج شياطين، مُستخدمين اسم الرب. ولكن في يوم الدينونة سيُجيبهم الرب يسوع هذه الإجابة الخطيرة «لم أعرفكم قط»، لأن

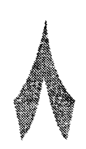
ثمارهم لم تكن ثمار الطاعة لله.

**الثنائية الرابعة:** رجلان وبيتان (ع٢٤-٢٧).

إن تعاليم هذه العظة ليست صعبة، ولكن التطبيق العملي هو المطلوب. وهذا ما جعل الرب يُنهي عظته بمثال بسـيط يُصَوِّر الفرق بين العمل والسـمع. فها هنا بيتان متماثلان شـكلاً، ولكن واحد منهما مبني علـى صخرة الإيمان بالرب يسـوع المسـيح (١كو٣: ١١)، والآخر مبني على رمال متحركة غير مسـتقرة من العواطف البشـرية. ولن يظهر الفرق الحقيقي والهائل إلا في يوم التجارب والمحن. وهذه لا بد أن تأتي. لقد سقط البيت الثاني، وكان سقوطه عظيمًا. فلا غرابة أن سُمي البنَّاء على التوالي: "عاقلاً" و "جاهلاً". فأيهما أنت؟

---

ع٦) **دررك‍ـم:** اللآلئ. **الكلاب والخنازيـر:** من الحيوانات المكروهة عند اليهود وكثيرًا ما ذُكِرا معًا (انظر إش٦٦: ٣؛ ٢بط٢: ٢٢. ع١٦) **الحسك:** العليق أو شجر الشوك. ع٢٢) **قوات:** أعمال خارقة للعادة. ع٢٩) **الكتبة:** انظر ٢: ٤.



في موعظة المسـيح على الجبل كان المسـيح يُعَلِّم كمن له سلطان (٧: ٢٩)، وبدءًا من هذا الفصل سـنجده يتصرف بسـلطان، لأنه «حيث تكون كلمة الملك فهناك سـلطان» (جا٨: ٤). وفي أصحاحي ٨؛ ٩ نقرأ عن ١٢ معجزة، أعلنت قوات الملكوت وعطف الملك.

### ع١-٤ : تطهير الأبرص

انظر مرقس ١: ٤٠-٤٥؛ لوقا ٥: ١٢-١٦.

الأبرص هنا عرف قوة الرب يســوع، ولكنه شـكّ في محبته، فقال له: «إن أردت تقدر». وكان الرب يسوع يريد فشــفاه. والمسيح بعد أن نزل من جبل آخر، هو جبل التجلي (مت١٧)، تقابل مع رجل آخر، كان له ابن وحيد مُصاب بأرواح شــريرة تُعذِّبه. وبخلاف الرجل الأبرص هنا، لم يكن هذا الرجل يشك في حنان الرب يســوع عليه، ولكنه أيضًا بخلاف الرجل المذكور هنا كان يشك في قدرته، فقال للمسيح: «إن كنت تستطيع شــيئًا، فتحنن علينا وأعنا» (مر٩: ٢٢). لكن الشــيء المعــزي أن الله يريد أن يخلِّص (١تــي٢: ٤)، ويقدر أن يخلِّص (عب٧: ٢٥).

والناموس مع أنه ليس لديه القدرة على تطهير الأبرص، ولكن كان يطالبه يوم طُهْرِه بأن يقدِّم قربانًا عن نفسه. أما النعمة التي في المسيح فهي تُقَدِّم لنا التطهير ولا تطالبنا بالكفارة، إذ إنها قَدَمَت الكفارة عنا في صليب المسيح.

### ع٥-١٣ : شفاء غلام قائد المئة

انظر أيضًا لوقا ٧: ١-١٠.

كان غلام قائد المئة مطروحًا ومفلوجًا ومعَذَّبًا. وما أكثر من طرحتهم الخطية من معارفنا وأقربائنا (أم٧: ٢٦)!

ولقد جاء قائد المئة إلى الرب يســوع مُدرِكًا لأمريــن: أولاً: قدرة الرب غير المحدودة؛ وثانيًا: عدم اســتحقاقه في ذاته. وكأنه يقول للرب: الأمر لا يســتحق

أن تتعب وتأتي بنفسك؛ وأنا لا أستحق أن تدخل تحت سقفي. ثم استطرد: «لكن قُل كلمة فقط». وقد تعجَّب الرب يسوع وابتهج من هذا الإيمان غير العادي (انظر تعليقنا على ١٥: ٢١-٢٨؛ مرقس ٦: ١-٦). فأقامه مثالاً للذين كانوا يتبعونه. أليس في ذلك توبيخ لنا أيضًا؟

**مشكلة وحلها**

**يقول البشير متى إن قائد المئة جاء إلى يسوع (ع٥)، ويقول البشير لوقا إنه أرسل شيوخ اليهود إلى يسوع (لو٧: ٣). وحل هذا الاختلاف سهل؛ فهو أتى، لا في شخصه، بل في شيوخ اليهود الذين أرسلهم. وفي الرواية نفسها نجد ما يدعم هذا التفسير، حيث قال اليهود للمسيح: "إنه مستحق.. لأنه يحب أمتنا، وبنى لنا المجمع". وواضح أن قائد المئة لم يبنِ المجمع بيديه، بل إنه أصدر الأمر بالبناء، والبناؤون هم الذين بنوه.**

## ع١٤، ١٥ : شفاء حماة بطرس

انظر مرقس ١: ٢٩-٣١؛ لوقا ٤: ٣٨، ٣٩.

كان ضروريًا للرب يسوع أن يُعِين عائلات خاصته. وهو مستعد دائمًا أن يعالج أية حرارة مرتفعة توجد في البيوت، بسبب الحماة أو غيرها. ورائعة هي طريقة شفائه لحماة بطرس هنا، فمع أن العلاج من الحمى يستغرق وقتا طويلاً، ويحتاج المريض بعد الشفاء إلى فترة نقاهة طويلة، لكن مع المسيح كان الشفاء فوريًا ولحظيًا وكاملاً، حتى إن المريضة قامت وصارت تخدمهم!

لقد خدمها الرب يسوع أولاً إذ شفاها، وهي كرد الصدى خدمت المسيح، وخدمت تلاميذه أيضًا.

### ع١٦، ١٧ : معجزة شفاء عمومي

انظر مرقس ١: ٣٢-٣٤؛ لوقا ٤: ٤٠، ٤١.

لم يتعامل الرب يسوع مع المرضى كما يفعل الأطباء الذين يفحصون المريض ويُشَخِّصون المرض، ويضعون العلاج ثم يمضون. إنه لم يَشْفِ فقط، ولكنه «أخذ أسقامنا، وحمل أمراضنا» (ع١٧؛ إش٥٣: ٤). لقد وصل إلى مصدر المرض وهو «الخطية». لقد شعر بثقلها ومرارتها (يو١١: ٣٥). أليست هذه المشاركة أكثر قيمة من شفاء المرض ذاته؟ وهذا ما اختبره كثير من المؤمنين المرضى.

### ع١٨-٢٢ : اتباع المسيح

انظر لوقا ٩: ٥٧-٦٢.

لم يُخفِ الرب يسوع عن الكاتب الذي تقدَّم إليه طالبًا أن يتبعه أينما يمضي، حقيقة أن الطريق شائك، إذ إنه طريق إنكار الذات بالكامل. إن "طيور السماء" لها موضع في عناية الله (٦: ٢٦)، ولكن عندما كان السيد على الأرض فقد اتضع لدرجة أنه «لم يكن له أين يسند رأسه».

ثم في ع٢١ ردّ واحد على دعوة الرب بعذر قد يبدو أنه في محله. أليس من الأهمية القصوى أن يقوم الواحد منا بواجب دفن أبيه؟ مَهما بدا الأمر مُهمًا، فليس هناك ما هو أهم مما يأمر به الرب يسوع (انظر ٦: ٣٣). ولم يُخبرنا الكتاب عما عمله هذان الرجلان بعد ذلك، ولكن المهم جدًا أن تعرف إن كنت أنت قد استجبت لدعوة الرب أم لا.

### ع٢٣-٢٧ : إسكات عاصفة البحر

انظر مرقس ٤: ٣٥-٤١؛ لوقا ٨: ٢٢-٢٥

إن عبور السفينة في بحر عاصف، هو صورة لرحلة المؤمن في هذا العالم، فهو يقابل كثيرًا من الزوابع، ولكن مخلّصه سيد الكون، هو معه طول الطريق (مز٢٣: ٤؛ إش٤٣: ١-٤)، وهو له سلطان على الرياح والأمواج. لقد كان المسيح نائمًا كإنسان، ولكنه قام وانتهر الريح والبحر، فصار هدوء عظيم.

**«فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا؟» (ع٢٧).**

**الإجابة هو الله الظاهر في الجسد، أو هو الله وإنسان في آن**

**فالذي نام في القارب المكشوف من الإعياء، هو الذي قام وانتهر الرياح والبحر، فصار هدوء عظيم.**

**والذي جاع في البرية في التجربة من إبليس، هو الذي أشبع الآلاف في البرية، وفضل عنهم.**

**والذي تعب من السفر وجلس على البئر (يو٤)، هو الذي ينادي جميع المتعبين أن يأتوا إليه ليريحهم.**

**والذي طلب من امرأة سامرية أن تسقيه، هو الذي يعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانًا.**

## ع٢٨-٣٤: إخراج الشياطين من مجنونين

انظر مرقس ٥: ١-٢٠؛ لوقا ٨: ٢٦-٣٩.

ذكر البشير متى مجنونين، ولكن كلاً من مرقس ولوقا ذكرا مجنونًا واحدًا، يبدو أنه كان الأخطر، فركز البشيران عليه.

والرب بكلمة آمرة طرد الشياطين من الرجل، كما سمح للشياطين أن تدخل في قطيع الخنازير. وهو فعل ذلك لعدة أسباب: ليُعَرِّف الناس أن الشياطين حقيقة لا وهم، كما كان يدعي بعض اليهود (الصدوقيون). ولكي يُعَرِّف الناس طبيعة الشياطين وغرضها، فهي تريد إهلاك النفوس لا إمتاعها. ثم لكي يوضح أنه مالك الكل، فالشياطين أخذت الإذن منه، لكنه هو لم يأخذ الإذن من أحد. وأخيرًا

وليس آخرًا لكي يوضح أن خلاصه المجاني له تبعـــات، فهو يُخَلِّص بدون مقابل، ولكنه بعد أن يُخَلِّص الشخص من الهلاك، يخلِّصه أيضًا من نجاسته.

وللأسف فإن كل ما رآه أهل هذه القرية من هذه المعجزة كان فقدانهم للخنازير (ع٣٢، ٣٣)! وبناء على طلبهم تركهم الرب يسوع، ويقينًا كانوا هم الخاسرين.

---

ع٢) **أبـــرص:** مرض جلدي عضـــال (انظر لا١٣). ع٥) **قائد مئة:** ضابط على مئة عسكري. ع٦) **مفلوجًا:** مصابًا بالشلل، وهو مرض لعين يصاحب المريض إلى القبر، وينتـــج عن موت في خلايا معينة في المخ أو الجهاز العصبي. ع١٢) **بنو الملكوت:** ظن اليهود أنهم بالمولد داخل الملكوت. ع١٤) **محمومة:** مصابة بالحمى، وهو مرض يصيب الإنسان نظرًا لرفض الجسم أشياء غريبة وسامة، مما ينتج عنه ارتفاع في درجة حرارة الجســم، ويُحدث ارتباك في أجهزة الجســم. ع١٦) **لما صار المساء:** أي بعد غروب شــمس الســبت. ع١٨) **العَبر:** الجانب الآخر من البحيرة. ع٢٠) **أوجرة:** جحور الثعالب. **أوكار:** أعشاش العصافير. ع٢٨) **الجرجسيين:** أهالي بلدة جرجسة، وهي أحد أحياء بلدة جدرة. ومتى الذي يكتب لليهود ذكر البلدة الصغيرة، لمعرفتهم بها، وأما مرقس ولوقا فقد أشـــارا إلى البلدة الكبيرة جدرة. ع٣٢) **الجُرُف:** الجانب الذي تآكل من البحيرة. ع٣٤) **ينصرف عن تخومهم:** يرحل عن ديارهم.



## ع١-٨ : شفاء الرجل المفلوج

أنظر مرقس ٢: ١-١٢؛ لوقا ٥: ١٧-٢٦

الأمراض المتنوعة التي قابلها الرب يسوع وشفاها، تُصَوِّر جوانب مختلفة من حالة التعاسة التي وَجَدَ عليها الإنسان صنعة يديه. وكلها تُصوِّر ما سببته الخطية

للإنســان. وعلى ســبيل المثال ففي الأمراض التي تَحدثنــا عنها في الأصحاح السابق: فإن البرص هو صورة لنجاسة الخطية؛ والحُمى صورة لحالة القلق وعدم الاستقرار التي يعيشها كل إنسان في هذا العالم؛ وذاك الذي تسكنه الأرواح النجسة يُصَوِّر لنا العبودية للشيطان؛ بينما الأخرس والأعمى والأصم (ع٢٧، ٣٢؛ ١١: ٥) يُصَوِّرون لنا من أُغلقت حواســهم عن صوت الرب الذي يدعوهم، والذين لا يعرفون كيف يُصلّون. وأخيرًا المفلــوج الذي أحضروه للرب هنا، يُصَوِّر عجز الإنسان الكامل في الاقتراب إلى الله (قارن يو٥: ٧). هذا الشخص لم يَقُل للرب شــيئًا، ولكنه ترجَّى وانتظر. وقد عرف الطبيــب الإلهي أن هناك مرضًا أخطر مسيطرًا على نفسه، لذلك بدأ بعلاج هذا المرض، فقــال: «مغفورة لك خطاياك». وبهذا فقد أعطاه الرب أكثر ممــا طلب أو افتكــر (انظر أف٣: ٢٠).

ولقد تذمر الحاضرون على الرب أنه قــال: "مغفورة لــك خطاياك"، وقالوا إنه يُجَدِّف، وكان كلامهم هو التجديف، إذ لم يعلموا أن المســيح هو الله الظاهر في الجسد. والرب أجابهم قائلاً: «لكي تعلموا أن لابن الإنسان ســلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا» (ع٦). وابن الإنسان الذي الآن يغفر، عن قريب، كابن الإنسان، سوف يدين (يو٥: ٢٧)!

**عبارة "ثــق" وردت في العهد الجديد سبع مــرات كالآتي: متــى ٩: ٢، ٢٢؛ ١٤: ٢٧ (نفــس الكلمــة في الأصــل اليونانــي)؛ مرقس ٦: ٥٠؛ ١٠: ٤٩؛ يوحنا ١٦: ٣٣؛ أعمال ٢٣: ١١، كلها بفم المســيح. ست مــرات قالها للمؤمنين بــه أثناء حياته على الأرض، والمرة السابعة قالها بعد صعوده إلى السماء للرسول بولس.**

ترى هل يتركز اهتمامنا بالنسبة لأنفسنا وللآخرين على المرض الجسدي، أم يتعداه إلى ما هو أهم: إلى مرض الخطية، والغفران منها؟

**ع٩-١٣ : دعوة متى العشار**

انظر مرقس ٢: ١٤-١٧؛ لوقا ٥: ٢٧-٣٢.

نجد هنا دعوة متى كاتب الإنجيل، كما دوّنها بنفسه، إذ هو واحد من الخطاة الذين من أجلهم جاء المسيح (انظر المقدمة). ومن المهم ملاحظة أن متى لم يكن بلا عمل، بل كان في مهنة تدرّ عليه دخلاً كبيرًا، بدليل البيت الكبير الذي كان يقطنه، والذي أمكنه فيه دعوة جمع كثير. على أن متى لا يشعرنا قط بأنه خسر أي شيء في سبيل تبعيته للمسيح، فهو ربح أضعاف النفاية التي خسرها (في٣: ٧، ٨).

> **«لماذا يأكل معلمكم مع ... الخطاة؟» (ع١١).**
>
> قال متى هنري: "لو تحاشى المسيح أن يأكل مع الخطاة، لكان عليه أن يأكل وحده دائمًا".

ولقد اعتبر الرب أن الخطية مرض، وأن الإنجيل هو الدواء لهذا المرض. فالخاطئ شخص بلا قوة (ع٢؛ رو٥: ٦)، والإنجيل هو قوة الله للخلاص (رو١: ١٦)؛ الخاطئ شخص نجس (ع٢٠؛ لا١٥: ٢٥-٣٠)، وفي دم المسيح تطهير من كل خطية (ايو١: ٧)؛ الخاطئ شخص ميت (ع١٨)، والمسيح يحييه (يو٥: ٢٥؛ أف٢: ١-٥)؛ وهو أعمى، بفعل إله هذا الدهر (ع٢٧)، ولكن الإنجيل يهبه البصر وينير حياته (٢كو٤: ٤-٦)، وهكذا.

## ع١٤-١٧ : سؤال تلاميذ المعمدان عن الصوم

انظر مرقس ٢: ١٨-٢٢؛ لوقا ٥: ٣٣-٣٩.

أتاح سؤال تلاميذ يوحنا الفرصة لتعليم جديد، وهو أن الأواني اليهودية العتيقة لم تَعُد صالحة لحفظ خمر البشارة الجديدة.

## ع١٨-٢٦ : معجزتان متداخلتان

لم يدوَّن في الأناجيل كل المعجزات التي صنعها الرب يسوع (يو ٢١: ٢٥)، ولكن الله سجّل في الكتاب المقدس فقط، تلك المعجزات اللازمة لِما نحتاجه من تعليم. وإقامة ابنة رئيس المجمع، بالإضافة إلى الدروس الروحية التي نتعلمها منها، لها تطبيق نبوي. كان الرب في طريقه لإعطاء الحياة ثانية لشعبه إسرائيل (كما سيفعل عند مجيئه ثانية)، وفي طريقه إلى ذلك (كما في وقتنا الحاضر) فإنه مستعد لخدمة كل الذين يأتون إليه بالإيمان من الأمم النجسين، كالمرأة نازفة الدم (ع٢٠).

**معجزة شفاء المسيح للمرضى معجزة عظيمة، ومعجزة إقامة الموتى أعظم، ومعجزة الخلاص هي الأعظم.**

## ع٢٧-٣١ : تفتيح أعين أعميين

لقد أعطى الله البصيرة للأعميين اللذين اعترفا بيسوع أنه ابن داود، وكان هذا أول اعتراف علني بأنه "ابن داود". كما أن هذه الحادثة هي أول حادثة مسجلة في البشائر الأربع لتفتيح أعين عميان من سبعة أشخاص مذكورة قصة شفائهم بالتفصيل.

## السبعة الأشخاص الذين فتح المسيح أعينهم

- ❖ هنا تفتيح لأعين أعميين.
- ❖ في متى ١٢: ٢٢ أعمى، وكانت حالته مركّبة، فهو أعمى ومجنون.
- ❖ أعميان في أريحا، قُرب ختام حياة المسيح على الأرض (متى ٢٠: ٣٠).
- ❖ أعمى من بيت صيدا (مر٨: ٢٢).
- ❖ المولود أعمى (يوحنا ٩).

ومعروف أن تفتيح أعين العميان هي معجزة خاصة بالمسيا، ولم يقُم بمثلها لا شخص قبل المسيح ولا بعده (انظر ١١: ٥؛ يو٩: ٣٢).

وقبل أن يهب الرب هذين الأعميين نعمة البصر سألهما سؤالاً هامًا: «أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا؟». والرب لا يطلب شيئًا أكثر من الإيمان، ولا شيء أقل من الإيمان يكفيه. ولما قالا له: "نعم يا سيد"، فإن الرب قال لهما: "بحسب إيمانكما ليكن لكما".

### ع٣٢-٣٤ : **شفاء مجنون أخرس**

تذكُر لنا الأناجيل الإزائية سبع معجزات إخراج شياطين، ذكر متى منها خمسًا، منها واحدة، هي هذه المعجزة، لم ترد في غيره من البشائر؛ وذكر لنا مرقس خمسًا، وذكر لوقا خمسًا، منها واحدة هي تلك الواردة في لوقا ١٣ انفرد بذكرها دون غيره من البشائر.

هنا نرى المسيح يشفي الخرس الذي سبَّبه الشـيطان، فتعجبت الجموع قائلة: «لم يَظْهَر قط مثل هذا في إسرائيل». ثم ماذا بعد ذلك؟ لا شيء. لقد تعجَّبوا ثم مضوا في سبيلهم (قارن مع يوحنا ٢: ٢٣-٢٥). والمسيح لا يبحث عن التعجب ولا الإعجاب، بل يطلب الإيمان بشخصه، والخضوع لسلطانه. ولكن هذا لم يكن متوفرًا في الجموع. ومع أنه كان يلتقي ببعض حالات الإيمان هنا وهناك، إلا أنه في ع٣٤ صادف عدم الإيمان في أبشـع صورة، عندما قال الفريسيون: «برئيس الشياطين يخرج الشياطين».

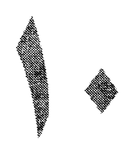
## ع٣٥-٣٨: الرب يسوع يشفق على الجموع

في الرب يسوع القدرة على شفاء «كل مرض وكل ضعف» (ع٣٥)، وفي قلبه الحب ليجمع هذا الشعب كراعي إسـرائيل الحقيقي (ع٣٦). ولكن للأسف، أين الإيمان للاستفادة من ينبوع القدرة والمحبة هذا؟

نحن الآن نسـير في العالم، ونلتقي بالإعواز عينها، ولكن غالبًا ما تكون قلوبنا قاسـية بكل أسـف (يع٢: ١٥، ١٦). لنسـأل الرب أن يعطينا الرؤية الواسعة الواضحة لنرى الحصاد الكثير (يو٤: ٣٥)، ونطلب منه أن يُرْسِـل فعلة كثيرين إلى حصاده.

---

ع١) **مدينتـه:** أي كفرناحوم (انظر ٤: ١٣ وقارن مع مر٢: ١). ع٢) **مفلوج:** انظر ٨: ٦. ع٩) **مكان الجباية:** مكان تحصيل الضرائب. ع١٥) **بنو العرس:** الضيوف أو المدعوون. **يُرفع... عنهم:** إشارة إلى موته. ع١٧) **زقاق:** وعاء جلدي (قربة) لتخزين الخمر. ع٢٠) **هدب ثوبه:** طرف الثوب السـفلي (انظر عد١٥: ٣٨، ٣٩). ع٢٣) **المزمرين:** أي النادبين مسـتخدمين صوت المزمـار الحزين. ع٢٤) **تنحوا:** انصرفوا.



## دعوة التلاميذ وعظة الإرسالية

أصبح التلاميذ الاثنا عشر رسلاً (ع٢). وعند تسميتهم سُميَ متى باسم "العشار"، نسبة إلى سابق عمله، رغم أنها مهنة سيئة السمعة (انظر مت٥: ٤٦؛ ١٨: ١٧؛ ٢١: ٣٢). وبعد أن تشرَّب تلاميذ المسيح بتعاليم المعلم الإلهي وبقدرته، جاء الوقت لكي يُرسَلوا كفعلة للحصاد، ولهذا سُموا رسلاً.

من الواضح أن التلميذ لا يقضي حياته كلها في المدرسة، ولكن بالنسبة للمؤمن، فهو يستمر حياته كلها في مدرسة الله. عاجلاً أو آجلاً علينا أن نتعلم الدروس الأساسية، خصوصًا تلك المختصة بضعفنا ولا شيئيتنا. وهنا فقط يمكن للرب أن يستخدمنا.

> **فكرة:**
> **إن إرادة الرب لن ترسل تلميذه إلى حيث لا تستطيع نعمة الله أن تحفظه.**

علينا أن نلاحظ بعض النقاط الهامة جدًا: أن الرب هو الذي يدعو خدامه، وهو الذي يؤهلهم ويرسلهم ويوجههم ويحفظهم ويشجعهم، وفي النهاية هو الذي يكافئهم. إنهم لا يذهبون بقوتهم، ولا يُرسلون بأمر من أحد، ولا ينتظرون أجرًا من أحد، ولكنهم يُعْطُون مجانًا ما أخذوه مجانًا. لقد افتقدت المسيحية هذه الحقائق البسيطة. لقد تدخل الناس - مع حُسن نواياهم - بالتنظيمات والترتيبات المختلفة، بين الرب وخدامه، فصاروا سببًا في خسارة فادحة لأنفسهم، وأكثر من ذلك، أضرّوا بالعمل الذي سلمهم الرب إياه.

ولقد حدّثهم الرب عن موقفهم من الذيـــن لا يقبلونهم، وكذا عن دينونتهم المريعـــة (ع١٤، ١٥)، وختم العظة بالحديث عن مكافآت من سيقبلونهم (ع٤٠-٤٢). كما حَدَّثهم عن مضايقات سيتعرضون لها، سواء من اليهود أو من الأمم (ع١٦-١٨). وهـــذا مـــا حدث بالفعل في بداية المســيحية، كما يُخبرنا سفر الأعمال (٤: ٢١؛ ٥: ٤٠، ٤١؛ ١٦: ٢٢-٢٤؛ ...). لقد قال المســيح: «ليــس التلميذ أفضل من معلمه» (ع٢٤)، وعلى العبد ألا يتوقع مُعاملة أفضل مما

**مشكلة كتابية**

الرســول: يأخذ عصـــا أم لا يأخذ (ع ٩، ١٠، انظر مر٦: ٨، ٩)؟

**بحسب متى قال المســيح للتلاميذ: لا تقتنوا لا مزودًا ولا أحذية ولا عصا. لكن ليــس معنى ذلــك أن يســيروا حفاة، بل المقصود ألا يقتنوا للطريق، "لا أحذية ولا عصا" (ع١٠)، بمعنــى ألا يأخذوا معهم حذاء احتياطيًا إذا بلــي الأول، ولا عصا احتياطيةً إذا كسرت الأولى. أما في مرقس فكان التأكيد ليس علــى ما لا يأخذونه، بل ما يأخذون معهم، فيكونوا مشدودين بنعال ويأخذوا معهم عصا للطريق.**

تلقاه سيده. وسواء بالنسبة للمسيحي الآن، أو اليهودي بعد اختطاف الكنيسة، في فترة الضيقة العظيمة، فإن التلميذ الحقيقي عليه أن ينتظر من هذا العالم الشـــرير الظالم، المُعاملة نفسها التي لقيها الرب يسوع (ع١٧، ١٨). وهذه فرصته ليتمتع بكل مصادر النعمة العجيبة التي تحفظ الإنســـان المفـــدي، إلى درجة العناية بكل شعرة من شعر رأسه! (ع٣٠؛ قارن مع ٢كو١٢: ٩). وعلى المؤمن الأمين أن ينتظر الكراهية، ليس من العالم الشرير فحســـب، بل حتى من أهل بيته (ع٣٦)، وعليه ألاّ يفشل. لقد ســبق الرب فأنبأ بهذه الأمور لكي لا نعثر إذا حدثت، وهو

يعطينا النعمة الكافية لمواجهتها. كما أوصانا الرب ألا نخاف (ع٢٦، ٢٨، ٣١). ولماذا نخاف؟ إن الألم من الجانب الواحد يجعلنا نَتَشَبَّه بسيدنا، ومن الجانب الآخر يؤهلنا لكي نكافأ من سيدنا.

وفي الختام يتحدث الرب عن ضرورة حمل الصليب. ومعنى حمل الصليب هو قبول حكم الموت، أو بمعنى آخر: الموت عن العالم وعن الذات، عن العالم في مسراته، وعن الذات في عمل إرادتها. وهذا الشخص بلغة البشر، كأنه أضاع حياته. كلا، فالسيد يعلن العكس: إنها الوسيلة الوحيدة لكي نجدها، ولكن الدافع يجب أن يكون "من أجلي" كما أعلن الرب يسوع (٢كو٥: ١٤، ١٥).

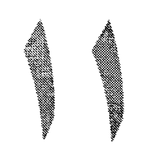
آية عسرة

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا» (ع٣٤).

**لا يتحدث الرب هنا عن غرض مجيئه إلى العالم، بل عن نتيجة مجيئه. وهو يصف الفترة الحاضرة التي فيها رُفِضَ المسيح رئيس السلام. هل يمكن أن ينعم العالم بالسلام، وهو ما زال يُصِر على رفض المسيح؟ مُحال. ولكن عن قريب سيأتي المسيح بالقوة والمجد، ويُقيم مُلْكَه على هذا العالم. وسيكون بحق هو ملك البر والسلام.**

---

ع٥) **السامريين:** سكان السامرة وهي المنطقة الوسطى في أرض كنعان. وأصل السامريين نجده في ٢ملوك١٧. ع١٠) **مزودًا:** وعاء لحفظ الزاد للطريق. ع٢٥) **بعلزبول:** إله الأقذار (الزبالة) ويسمى أيضًا بعل زبوب (إله الذباب)، والمقصود به الشيطان نفسه. ٢٧) الآية معناها: الذي تتعلمونه مني في ظروفكم الصعبة (الظلمة)، أشركوا الآخرين فيه؛ والذي تسمعونه في وقت شركتكم الهادئة معي، انشروه على الجميع. ٢٩) **فلس:** قطعة نقود قليلة القيمة. ع٣٥) **الكنة:** زوجة الابن.



## ع١-١٥ : الرب يسوع ويوحنا المعمدان

لم يكتفِ الرب بإرسال الاثني عشر بل هو أيضًا انصرف ليواصل الخدمة بنفسه، إحساسًا منه بعِظَمِ المهمة، وقِصَرِ الوقت.

في مباينة مع هذا كان يوحنا المعمدان قد أكمل خدمته، وأُلقِيَ في السجن، منذ أن بدأت خدمة الرب (٤: ١٢). والسؤال الذي سأله تلاميذ يوحنا للرب يسوع، كشف عن حيرة يوحنا وعن الشكوك التي هاجمته في السجن. فهو كان قد أُرسل من الله ليهيء الطريق أمام الرب. لكن الرب لم يُؤَسِّس الملكوت المُنْتَظَر، ولا هو صنع شيئًا لإنقاذه من سجنه. أين العِتْق للأسير؟ وأين النار للأعداء؟ وأين

---

آية عسرة

«مِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ» (ع١٢).

لما بدأ يوحنا المعمدان الكرازة بملكوت السماوات فإن الناس لم يستصعبوا أية تضحية في سبيل الدخول إلى الملكوت. وعبارة "الغاصبون يختطفونه"، تفيد أن من يريد مكانًا لنفسه في ملكوت السماوات، دعه لا يتوقع أن يكون الأمر سهلاً، بل عليه بذل الجهد والإصرار، وعليه أن يسبح ضد التيار، كقول المسيح: «اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق» (لو١٣: ٢٤)؛ وقوله: «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله، وكل واحد يغتصب نفسه إليه» (لو١٦: ١٦). والمسيح هنا يضع في اعتباره من يضع العراقيل أمام البسطاء، كقوله للفريسيين: «لا تدخلون أنتم، ولا تدعون الداخلين يدخلون» (مت٢٣: ١٣).

آية عسرة

«وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ» (ع١٤).

**لم يقُل الرب هنا ببساطة إن يوحنا هو إيليا المزمع أن يأتي، بل وضع شرطًا: "إن أردتم أن تقبلوا". فهُم لو قَبِلوا المعمدان ورسالته التي تحضّ على التوبة، لكان المسيح قد أقام مُلكه عليهم، ولكان يوحنا – في هذه الحالة – هو إيليا المزمع أن يأتي. فلن يملك المسيح عليهم أن لم يرجعوا إلى الله بالتوبة. لكن الشعب لم يَقْبَل يوحنا المعمدان، ولا قَبِلَ المسيح. كان المعمدان في ذلك الوقت في السجن، والمسيح بعد فترة قليلة كان سيُرفع على الصليب. وحيث إنهم رفضوا خدمة المعمدان وإرسالية المسيح، ما عاد يوحنا في هذه الحالة هو إيليا، وعليهم انتظار نبيٍ آخر من روح إيليا يأتي في المستقبل، وهو ما نقرأ عنه في رؤيا ١١.**

رفش التنقية؟ (انظر ٣: ١٢؛ لو٤: ١٨). أيمكن ألا يكون هو المسيح الموعود؟ أجابه الرب برسالة أشارت بلطف إلى خطإ يوحنا في تفكيره (ع٦)، ولكنه أمام الجموع أعلن بكل وضوح تفوق هذا النبي على سائر الأنبياء (ع٧- ١٥).

## ع١٦-٣٠: رفض يسوع من جيله، ونداؤه للمتعبين

يوحنا لم يدخل في مسرّات البشر الزائفة، والمسيح لم يدخل في تدينهم المظهري والسطحي. ولقد كانت خدمة يوحنا المعمدان هي خدمة التوبة، ولذلك فهي مشبَّهة بالنواح، وتتطلب اللطم على شرورنا وخطايانا؛ وكانت خدمة المسيح هي خدمة النعمة، ولذلك فهي مشبهة بالزمارة التي تتطلب الرقص من جانب من يُقدِّر النعمة (انظر لوقا ١٥: ٢٥). لكن الفريسيين المتكبرين لم يتجاوبوا لا مع

نـــواح المعمدان ولا مع أفراح نعمة المســيح، إلاَّ أن بني الحكمة برروها في كلا الأمرين: التوبة، وإنجيل النعمة.

والرب يسوع كان قد صنع معظم معجزاته في مدن الجليل، ولكن القلوب هناك ظلَّت مُغلقة، كما تنبأ إشــعياء «مَنْ صدَّق خبرنا؟ ولمن استُعلنت ذراع الرب؟» (إش٥٣: ١). لقد بدا الرب وكأنـــه تعب عبثًا، وأفنى قدرته فارغًا (إش٤٩: ٤)، ولكن الرب يسوع «في ذلك الوقت» (ع٢٥) أمكنه أن يعطي الإجابة، إذ حمد أباه قائلاً: «إنك أخفيت هذه عن الحكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال».

والمسيح هنا يتحول من بشارة الملكوت لإسرائيل فقط، إلى بشارة النعمة لجميع المتعبيـــن والثقيلي الأحمال. من ثم تحوَّل إلى جميع الناس بدون اســـتثناء قائلاً: «تعالوا إليَّ»، تعالوا إليَّ ببســاطة إيمان الأطفال. ليس أحد غيري يســتطيع أن يعلن الآب لكم، أو أن يريحكم. وتعلموا، ليس فقط بواســطة كلماتي، بل "تعلموا مني" كمثال «لأني وديع ومتواضع القلب» (انظر أيضًا أفسس٤: ٢٠، ٢١).

مع الرب يســوع نحن نجد أمرين كأنهما متعارضان: الراحة والنير. والنير هو قطعة ثقيلة من الخشب تُســتعمل عادة للثور، في الحرث والسقي وخلافه من العمل في الحقل، وتُعْتَبَر رمزًا للطاعــة والخدمة. ونير الرب خفيف، لأنه يمثل الخضوع والطاعة لإرادة الآب الســماوي، وإتمام عمله. والشــخص الذي يلقي أثقاله المُتعِبة، وأحمال الخطية (ع٢٨) على الرب مخلِّصه، فإنه يحصِّل بدلاً منها تكريس النفس بفرح من قلب مُحب (٢كو٨: ٣- ٥).

---

ع٢) **الســجن:** هو سجن مكيروس، أســفل قصر هيرودس، على الجانب الشرقي للبحر الميــت. ع٣) **الآتــي:** تعبيــر يهودي عن المســيا المنتظر. ع٦) **يعثر:** يشــك. ع١٠) انظر ملا٣: ١. ع٢١) **المسوح:** ثوب خشن يلبسه النائح أو المتذلل.



## ع١-٢١ : الرب في وداعةٍ يُنحّي كل النظام القديم، بما فيه السبت

انظر مرقس ٢: ٢٣- ٣: ٦؛ لوقا ٦: ١-١١.

يوم السبت هو اليوم الوحيد الذي جاءت تسميته بالوحي. والكلمة بالعبري تعني "راحة". والرب يسوع بعد أن قدَّم نفسه كالراحة الحقيقية للنفس (١١: ٢٨، ٢٩)، أوضح أن السبت كراحة الناموس لم يَعُد لـه أي مُبرر. لقد حاول الفريسيون أولاً أن يدينوا التلاميذ على خطية تتعلق بالسبت (ع٢)، ثم السيد نفسه (ع١٠)؛ لكن الرب انتهز هذه الفرصة ليُوَضِّح في الآية ٧، وذلك بالاقتباس للمرة الثانية من هوشع ٦: ٦ (انظر ٩: ١٣)، أنَّ كل النظام المؤسَّس على الناموس والذبائح قد نُحيَ جانبًا عندما جاء هو بالنعمة.

وواضح أن الشعب لم يتجاوب مع بشارة الملكوت، ولا مع رُسل الملك، ولا مع الملك نفسه. فها التلاميذ جياع، ولا يجدون قوتهم، تكرارٌ أفظع لأيام داود، عندما كان الملك الذي بحسب قلب الله جائعًا هو والذين معه، لأنه كان مرفوضًا من نظام شاول الشرير (١صم٢١: ٣).

ثم ما الفائدة من حفظ الوصية الرابعة من الناموس، بينما كُسرت كل الوصايا؟ إن الادعاء بحفظ السبت كان يُظهر أن كل شيء في إسرائيل على ما يُرام. كما أن ادعاءهم بتمسكهم بالسبت في محضر من أعطى الناموس والسبت، فيه ادعاء

بأنهم أكثر بِرًّا من الله. والواقع أنه طالما للخطية السيادة، وهي التي تملأ المشهد، فلا يمكن لأحد أن يستريح، لا الإنسان الذي ينوء بحملها؛ ولا الله: فالآب والابن يعملان معًا لنزع الشر ونتائجه (يو٥: ١٦، ١٧). ولذلك فالرب، كالخادم الكامل، يستمر في العمل، دون أن يتوقف رغم خطط الأشرار.

ولقد ذهب الرب إلى مجمعهم، حيث شفى الرجل ذا اليد اليابسة. ويقول البشير إنهم سألوه قائلين: «هل يحلّ الإبراء في السبوت، لكي يشتكوا عليه» (ع١٠). فهم لم يكن يهمهم إنقاذ الرجل المسكين من ورطته، بل إن غاية الدين بالنسبة لهم هو حفظ السبت. والرب باعتباره المحبة كشف لهم عواطف قلبه، وباعتباره النور كشف لهم شر قلوبهم. لقد أوضح الرب أنه هو لا يكف عن فعل الخير حتى في يوم الراحة، وأنهم هم لا يكفون عن فعل الشر حتى في اليوم المقدس.

ولما تشاوروا لكي يهلكوه، انصرف من هناك بكل وداعة ونعمة، كما جاء عنه في إشعياء ٤٢: ١-٤. وهذه الصفات كان من شأنها أن تجعله معروفًا لهم، لو كانوا حقًّا مخلِصين، يرغبون في معرفة الحق، كما أنها الصفات التي لها تقدير كبير في عيني الله الآب (١بط٣: ٤).

## ع٢٢- ٣٧ : خطية التجديف على الروح القدس

انظر مرقس ٣: ٢٢-٣٠؛ لوقا ٦: ٤٥، ٤٦؛ ١١: ١٤-٢٦؛ ١٢: ١٠.

كان حقد الفريسيين على الرب يسوع وحسدهم له هما بسبب قدرته وسلطان جاذبيته على الجموع. لقد حاولوا مرارًا أن يجدوا وسيلة للقضاء عليه، وهنا نجدهم ينسبون معجزاته التي يعملها بالروح القدس إلى بعلزبول رئيس الشياطين (ع٢٤؛ ٩: ٣٤؛ انظر أيضًا مر٣: ٢٩، ٣٠). وكان هذا تجديفًا على الروح

القـــدس، وهذه هي الخطية التـــي لا تُغفر أبدًا. وعلى العكـــس، كان عمل الرب انتصارًا على الشيطان "القوي" (ع٢٩). لقد "ربطه" في البرية بواسطة كلمة الله (٤: ٣- ١٠)، والآن ها هو «ينهب أمتعته» (انظر إش٤٩: ٢٤، ٢٥)؛ ثم أشـــار الرب يسوع إلى هؤلاء الفريســـيين الذين هم أنفسهم كانوا تحت سلطان الشيطان، أشجارًا ردية تحمل أثمارًا ردية.

وما أجمل هـــذه الآية الذهبية: «مـــن فضلة القلب يتكلم الفـــم» (ع٣٤). فإن كانت قلوبنا يملأها المسيح، فمن المستحيل لنا ألاّ نتكلم عنه (مز٤٥: ١). وعلى العكس، فإن الأفكار الشـــريرة التي في أعماق نفوسنا، ســـوف تخرج عاجلاً أو آجلاً من شفاهنا. وسيعطي الناس حســـابًا عن كل كلمة بطالة (أي عديمة النفع) يقولونها.

### ع٣٨-٥٠: قطع العلاقة مع الأمة الرافضة

ينتهي الجزء الأول من هذا الإنجيل بأصحاح١٢. لقد رُفض المسيا من أولئك الذين كان يجب أن يكونـــوا أول مَنْ يقبلونه، وبدأ الرب يســـوع يتكلم عن موته وقيامته. هـــذه المعجزة العظيمة التي كان لا بد أن تتـــم، والتي كان لليهود مثال ونموذج لها في يونان الذي ابتلعه الحوت (يون١؛ ٢). وفي الوقت نفســـه أظهر الرب مسؤولية الكتبة والفريسيين. كم هم يعرفون أكثر من نينوى الوثنية وملكة سبأ (يون٣: ٥؛ ١مل١٠: ١)! وكم هو أعظم بكثير من يونان أو سليمان!

لقد جاء المسيح ليبقى في بيت إسرائيل، طاردًا الأرواح النجسة وعبادة الأوثان (قارن٨: ٣١؛ ٢١: ١٢، ١٣)، ولكنه لم يُقبَل، وبقيَ البيت فارغًا مستعدًا لاستقبال ما هو أشرّ من الأول. وهذا ما سيحدث لإسرائيل في زمن مُلك ضد المسيح، حيث

ستعود الأمة – بالأسف – إلى العبادة الوثنية.

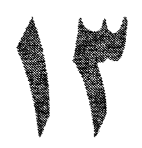
وبالارتباط مع ما سبق، فإن الأعداد التالية (ع٤٦-٥٠) تُظهر أن الرب يسوع لن يعترف في ما بعد بالعلاقات والروابط الطبيعية مع شعبه، وهذا يوافقه قول الرسول: «نحن من الآن لا نعرف أحدًا حسب الجسد، وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، فإننا الآن لا نعرفه بعد، إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة» (٢كو٥: ١٦، ١٧). وكان مُزمعًا أن يشرح بالأمثال (ص١٣) ما هو ملكوت السماوات في وضعه الجديد.

**مشكلة الأيام الثلاثة والليالي الثلاث:**

**المشكلة عند البعض أنهم قسموا المدة إلى أيام وليالٍ، وفاتهم أن تعبير "يوم وليلة" هو تعبير يهودي، يُفيد أي جزء من اليوم، مهما كان صغيرًا. وعلى سبيل المثال، حين طلبت أستير من اليهود أن يصوموا من جهتها "ثلاثة أيام وثلاث ليال"، فإنها دخلت إلى الملك في اليوم الثالث، وليس في اليوم الرابع (إس٤: ١٦؛ ٥: ١). ورؤساء كهنة اليهود، بعد دفن الرب يسوع في القبر، طلبوا من بيلاطس أن يأمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث وليس اليوم الرابع (٢٧: ٦٤). وفي ما بعد ذكر الرسول بولس أن كُتب الوحي أنبأت أن المسيح سيقوم "في اليوم الثالث" (١كو١٥: ٣، ٤).**

---

ع١) لم يكن ما فعله التلاميذ هنا مخالفًا للشريعة (انظر تث٢٣: ٢٥). ع٢٠) **مرضوضة:** مسحوقة، والمراد أنها لا تصلح لشيء. ع٢٧) **أبناؤكم:** مثل تعبير "بني الأنبياء" في العهد القديم، والمقصود به تلاميذهم وأتباعهم. ع٣٩) **فاسق:** خائن وفاجر. ع٤٢) **ملكة التيمن:** كلمة التيمن تعني الجنوب، والمقصود بها مملكة سبأ، التي تقع جنوب الجزيرة العربية (اليمن حاليًا). ويقول البعض إنها الحبشة.



## أمثال ملكوت السماوات

هذا الأصحاح رغم أهميته القصوى في فهم كلمة الله، فإنه من أكثر أجزاء الوحي التي أُسيء تفسيرها. والكلمات الأولى التي يبدأ بها هذا الأصحاح (ع١، ٢) لها دلالتها الرمزية. فلقد خرج الرب من البيت (بمعنى أنه تحوَّل عن أمة إسرائيل - قارن مع مت١٠: ٦؛ ١٥: ٢٤)، وجلس عند البحر (الذي يُمَثِّل الشعوب والأمم الكثيرة - رؤ١٧: ١٥)، وتَحَدَّث عما هو مزمع أن يفعله مع العالم كله، بعد موته وقيامته وصعوده إلى السماء. فكأن هذا الأصحاح يحدِّثنا عن الفترة الممتَدة من مجيء المسيح الأول "هوذا الزارع قد خرج ليزرع" (ع٣)، ولحين مجيئه ثانية بالمجد والقوة عند انقضاء الدهر (ع٣٩، ٤٠).

### ع٣-٢٣ : استخدام الأمثال، ومثل الزارع

انظر مرقس٤: ١-٣٤؛ لوقا٨: ٤-١٥.

لقد استخدم الرب في حديثه مع الجموع لغة الأمثال. والسبب لذلك أنه قد غلظ قلب هذا الشعب، وآذانهم قد ثقل سماعها، وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا (ع١٥). ومن ذلك الوقت كلمهم الرب بطريقة مُستترة بواسطة الأمثال. وكانت تعاليمه يفسرها لتلاميذه فقط. والأعداد ١٨، ٣٦، ٣٧ تبرهن لنا أن الرب مستعد دائمًا أن يوضح لخاصته ما يريدون أن يفهموه، لأن «سِرّ الرب لخائفيه، وعهده لتعليمهم» (مز٢٥: ١٤).

في الكتاب المقدس الكثير من الأمور التي قد تبدو لنا صعبة وغامضة لأفهامنا، ولكن سنعطى توضيحًا لها في الوقت المناسب، إن كنا راغبين بصدق في ذلك (انظر أم٢٨: ٥). لا يجب أن نفشل إزاء فصول أو تعبيرات لا نفهمها من أول مرة، بل علينا أن نسأل من الرب أن يُوَضِّحها لنا.

إن رفض إسرائيل للمسيا، كانت له نتيجة أخرى. فإذ لم يجد الرب أي ثمر يمكن أن يأخذه من شعبه، فقد اتجه ليزرع العالم بكلمة الإنجيل، التي يُقال عنها في مكان آخر «الكلمة المغروسة القادرة أن تخلِّص نفوسكم» (يع١: ٢١). وبالرغم من أنه يوجد نوع واحد من البذار، فإن كلمة الله لا تصل إلى كل واحد منا بالطريقة نفسها. فكيف استقبلتها أنت؟ وربنا يسوع بمعرفته الكاملة للقلب البشري، يضع الذين يسمعون كلمة الله في أربع مجموعات.

الأولى شُبِّهت "بالطريق" الذي تدوسه أقدام المارة جيئة وذهابًا. هل قلبنا مثل هذا الطريق الذي يدوسه العالم مرة بعد مرة، لذلك لا يمكن أن تنفذ إليه كلمة الله؟

آخرون مثل "الأماكن المُحجرة"، يتميزون بالسطحية، لم يُحرَثوا، ولم تُلمس ضمائرهم بعمق للاقتناع بالخطية، لذلك فإن تأثر عواطفهم عند سماع كلمة الإنجيل هو مظهر خارجي للإيمان، ليس إلا. إنه يفرح بالكلمة سريعًا (ع٢٠)، ثم يعثر سريعًا (ع٢١).

والإيمان الحقيقي لا بد له من الجذور (التي لا تُرى)، ولا بد أن يتحقق بالثمار التي تُرى. الإيمان ميت بدون أعمال، فهو مثل البذار التي سقطت على الشوك فاختنق (يع٢: ١٧). والشوك في تفسير الرب هو "هَمّ هذا العالم، وغرور الغنى" (ع٢٢)، وأيضًا "شهوات سائر الأشياء" (مر٤: ١٩).

وأخيرًا فإن البذار التي سقطت على الأرض الجيدة، سينتج عنها حتمًا الثمر في وقته.

## ع٢٤-٣٠؛ ٣٦-٤٣ : مثل زوان الحقل، وتفسيره

المثل التالي هو مَثَل الزوان، ومنه نتعلم أن العدو ليس فقط يأخذ البذور الجيدة كلما أمكنه ذلك (ع١٩)، بل أيضًا يزرع بذارًا ردية "فيما الناس نيام". والنوم بالمفهوم الروحي يجعلنا عرضة للعديد من التأثيرات الضارة من كل حدب وصوب، ولذلك فما أكثر تحريضات الكلمة الإلهية لنا على السهر (مر١٣: ٣٧؛ ١بط٥: ٨؛ ... إلخ).

إن الاختلاط الذي ميَّز دائرة الاعتراف المسيحي، موضَّح بطريقة أخرى في "مَثَل الزوان" الذي شرحه الرب هنا. نحن نعلم أن اسم "مسيحي" يُطلق الآن على كل الذين اعتمدوا بالمعمودية المسيحية، سواء أكانوا أبناء حقيقيين لله أم لا. والرب يصبر على هذه الحالة، إلى أن يأتي يوم الحصاد (انظر رؤ١٤: ١٥، ١٦). وعندئذ سيُظهر حقيقة كل واحد حسب فكره هو.

## ع٣١-٣٣ : مثل حبة الخردل ومثل الخميرة

انظر مرقس ٤: ٣٠-٣٤؛ لوقا ١٣: ١٨-٢٠.

في ستة أمثال الملكوت التي تلي مَثَل الزارع، يوضح الرب يسوع النتيجة لما زرعه شخصه المبارك في هذا العالم. ومَثَل حبة الخردل التي تصبح شجرة كبيرة، تصف الصورة الخارجية لملكوت السماوات بعد رفض الملك. كانت بداية الملكوت صغيرة ومحتقرة (قلة من التلاميذ البسطاء)، سرعان ما نَمَت كثيرًا، كما نعرف من التاريخ، وأصبحت مملكة عالمية عظيمة. بينما مَثَل الخميرة المُخبأة في أكيال الدقيق، يُصَوِّر لنا العمل الداخلي السري الذي قَوَّض الطبيعة النقية للعمل كما بدأه الرب. فالخمير في كل الكتاب يشير إلى الخطية والشر (١٦: ١١؛ ١كو٥: ٦؛ غلا٥: ٩). وما أكثر ما فسدت التعاليم المسيحية النقية على

أيدي الناس (انظر ١تي٤: ١-٣؛ ٢تي٢: ١٧، ١٨؛ ٣: ١-٥؛ ٤: ٣، ٤؛ ٢بط٢: ١-٣؛ يهوذا ٤). لقد نمت المسيحية وانتشرت في فترة مسؤولية الكنيسة، ولكن نجاحها وسِعَة انتشارها في العالم، ليس بالمرة دليلاً على مُصادقة الله وبركته، كما أنه لم يُحَصِّنها ضد الشرور المختلفة، بل على العكس، فلقد غزاها الشر بفعل هجمات الشيطان (الطيور، تمثل أجناد الشر - انظر ع٤، ١٩).

إذًا فمثل حبة الخردل: يحدِّثنا عن النمو الظاهري؛ ومثل الخميرة: يحدِّثنا عن الفساد الداخلي.

## ع٤٤-٤٦ : مثل الكنز واللؤلؤة

يلي ذلك مثلان قصيران عن الكنز واللؤلؤة، يبرزان حقيقتين عجيبتين. الحقيقة الأولى هي القيمة الغالية للكنيسة في عيني الرب، سواء في أفرادها أو في مجموعها، حيث إنه دفع ثمنًا غاليًا جدًا لكي يقتنيها. في الواقع هو دفع كل ما يمتلك (٢كو٨: ٩)، بل لقد دفع حياته نفسها لامتلاكها (أف٥: ٢٥). والحقيقة الثانية هي الفرح الذي فرحه المسيح في امتلاكها.

ويمكننا أن نرى في الكنز المؤمنين أفرادًا (انظر أف٥: ٢)، وفي اللؤلؤة الكنيسة في وحدتها (أف٥: ٢٥-٢٧).

## ع٤٧-٥٠ : مثل الشبكة المطروحة في البحر

في ع٤٧ نقرأ عن شبكة الإنجيل مُلقاة في بحر كل الشعوب. لقد قال الرب لتلاميذه إنه سيجعلهم صيادي الناس. وهوذا الخدام يقومون بالعمل. ولكن ليس كل السمك جيدًا، وليس كل المدعوين مسيحيين مؤمنين حقيقيين. وكلمة الله

هي التي تساعد على التمييز بينهم. فالسمك الجيد يتميز "بالزعانف والحرشف" (لا ١١: ٩-١٢)، والمسيحي الحقيقي يتميز بأسلحته الروحية وقوة أدبية لمقاومة العالم واتجاهاته المُغرية.

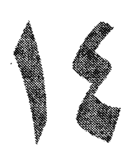
ثم نقرأ في الآية ٥٢ عن كنز. فبالإضافة إلى الكنز الذي وجده الرب في خاصته (ع٤٤)، فإننا نرى في الآية ٥٢ الكنز الذي يجده المؤمن في كلمة الله.

ترى هل نحن نُقدِّر كلمة الله باعتبارها كنزًا لنفوسنا، نُخرج منه جُددًا وعُتقاء؟

وللأسف، ينتهي هذا الأصحاح كسابقه دون إيمان الجموع. لقد رأوا في الرب يسوع فقط "ابن النجار"، ولذلك فإن نعمته لم يمكنها أن تظهر بكمال فاعليتها معهم.

---

ع٢٥) **زوان:** عُشب سام، يتعذَّر التفريق بينه وبين الحنطة في البداية. ع٣١) **خردل:** نبات بزاره صغيرة الحجم. ع٣٩، ٤٠) **العالم:** الترجمة الدقيقة لها هي "الدهر" (نفس الكلمة اليونانية التي وردت في متى ٢٤: ٣).



## ع١-١٣ : مقتل يوحنا المعمدان

انظر مرقس ٦: ١٧-٢٩؛ لوقا ٩: ٧-٩

في أصحاح ١١ رأينا يوحنا المعمدان في السجن. وهنا نتعلم أنه أُلقي هناك بواسطة هيرودس أنتيباس (ابن هيرودس الكبير المذكور في أصحاح ٢). والسبب لذلك أن يوحنا لم يَخَف من توبيخه ولومه لأنه أخذ امرأة أخيه زوجة له. والآن ها ذلك الشاهد

الأمين يُقَدِّم حياته ثمنًا للحق الذي أعلنه للملك بكل شجاعة. كان موته جزءًا من مباهج الحفل في البلاط الملكي، وكان ذلك نتيجة مروعة للسرور الآثم الذي أدخلته ابنة هيروديا الشريرة عليهم (قارن يع٥: ٥، ٦). ويخبرنا الوحي أن هيرودس اغتم في تلك الساعة، ولكن لا يجب أن ننسى أن هيرودس قبل ذلك كان يريد قتل المعمدان ولكنه خاف (ع٥). والواقع أنَّ كراهية الحق، والعداء للذين ينطقون به، يسيران عادة جنبًا إلى جنب (قارن مع غلاطية ٤: ١٦). والواقع، ومن الوجهة الإنسانية، كانت نهاية يوحنا المعمدان مُروعة، ولكنها في عيني الله كان تتميمًا مجيدًا لسعيه (أع١٣: ٢٥).

نستطيع أن نتخيَّل كم كان أثر ذلك بالنسبة للرب يسوع. ألم تكن هذه علامة مُسبَّقة لرفضه هو وصلبه؟ ويبدو أنه بسبب الحزن، شعر السيد بحاجته إلى الاختلاء (ع١٣).

## ع١٤-٢١ : معجزة إشباع الخمسة الآلاف

انظر مرقس ٦: ٣٠-٤٤؛ لوقا ٩: ١٠-١٧؛ يوحنا ٦: ١-١٥.

هذه المعجزة هي أشهر معجزات المسيح، لأنها المعجزة الوحيدة التي جاء ذكرها في البشائر الأربع، ولأنه استفاد منها أكبر عدد، مقارنة بباقي المعجزات (خمسة آلاف رجل، ما عدا النساء والأولاد).

كان الرب يسوع يحتاج إلى الاختلاء، ومع ذلك تبعته الجموع مرة أخرى، وقلبه الذي يهتم فقط بالآخرين، تحنن عليهم، ولأجلهم صنع هذه المعجزة العظيمة. لقد تمّت في الرب يسوع كلمات المزمور عن "المسيا" "ابن داود" الحقيقي: «طعامها أبارك بركة. مساكينها أشبع خبزًا» (مز١٣٢: ١٥).

ونحن إذا نظرنا للعالم العريض، كم سنرى من أناس كهؤلاء القوم الذين في

هذه المعجزة، بعيدين عن البيت، وجوعى روحيًا، والليل الأبدي مقبل عليهم. ترى ما هو موقفنا تجاههم؟

## ع٢٢-٣٣: معجزة إسكات عاصفة البحر

أنظر مرقس ٦: ٤٥-٥٣؛ يوحنا ٦: ١٦-٢١.

إن مشهد السفينة في وسط الأمواج هو صورة للوضع الحقيقي لتابعي المسيح في هذا العالم. فهو في السماء، محتجبٌ عنهم، ولكنه يصلي ويشفع لأجلهم، وهم عليهم أن يعبروا بمفردهم خلال بحر هذا العالم المضطرب. الليل يشير إلى ظلمة هذا العالم؛ والرياح تشير إلى هياج الشيطان، رئيس سلطان الهواء (أف٢: ٢)؛ والأمواج إلى مقاومة الناس الذين يستخدمهم الشيطان. ولكن، أخيرًا أتى الرب للقاء خاصته. ولقد شجَّع صوته الحبيب المألوف، التلاميذ المساكين. كما تشجع بطرس بالإيمان عندما قال له الرب: "تعال"، وبالإيمان بالكلمة خرج بطرس من القارب لمُلاقاة الرب الحبيب. ولكن فجأة اهتز إيمانه وابتدأ يغرق. لقد حَوَّل بطرس عينيه عن سيده لينظر إلى ارتفاع الأمواج وإلى عُنف الرياح، وكأن المشي فوق المياه الهادئة، أسهل من السير فوق البحر الهائج! ولكنه صرخ للرب، الذي في الحال أسرع لنجاته.

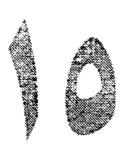
إن هذه المعجزة مكونة من أربع معجزات: فالمسيح مشى فوق الماء (ع٢٥)، كما أنه أمر بطرس فمشى إليه أيضًا فوق الماء (ع٢٩)، ثم إنهما لما دخلا السفينة سكنت الريح (ع٣٢)؛ وأخيرًا يخبرنا يوحنا قائلاً: «للوقت صارت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها» (يو٦: ٢١).

بعد ذلك استُقبل الرب في "أرض جنيسارت"، التي سبق وطُرد منها عندما أخرج الشياطين من المجنونين (٨: ٣٤). وهذا الاسم "جنيسارت"، والتعليق

الذي ذكره البشـير "عرفه رجال ذلـك المكان" (ع٣٥)، وكذا معجزات الشـفاء العمومي، هذا كله يعطينا صورة للزمان الآتي، الذي فيه سيعترف به شعبه الذي سبق ورفضه عندما جاء بالنعمة لكي يُخَلِّصهم، وسوف تتمتع كل الخليقة بالغبطة والهناء تحت سيادته في المُلك الألفي السعيد.

---

ع١) **رئيـس الربع:** بعد موت هيرودس الكبير قُسِّـمَت المملكة إلى أربعة أقسـام، أخذ أنتيباس قسـمًا منها. ع٤) كانت الشـريعة تسـمح بزواج الأخ بزوجة أخيه إذا توفي الزوج دون أن ينجب أولادًا، ولكن فيلبس كان لا يزال حيًا. ع١٠) **في السجن:** انظر ١١: ٢. ع٢٥) **الهزيع الرابع:** كان الليل مقسَّـمًا عند اليهود إلى أربعة أقسـام، كل قسـم يسـمى هزيعًا، والهزيع الرابع هو من الساعة الثالثة إلى السادسة فجرًا. ع٣٤) **جنيسـارت:** أرض جنيسـارت لم تَرِد في العهد الجديد سوى في هذه المناسبة (مت١٤: ٣٤؛ مر٦: ٥٣)، وهي تقع شـمال غرب بحر الجليل. وأشار لوقا إلى بحيرة جنيسارت (لو٥: ١)، والكلمة تعني: "الجنة الملكية".



## ع١- ٢٠: التقاليد والطقوس

انظر مرقس ٧: ١-٢٣.

كانت الغيرة الدينية للفريسـيين تنحصر في حفظ بعض التقاليد والمظاهر الخارجية بكل دقة. وتحت سـتار مظاهر التقوى (التي يمكن أن تخدع الناس، وليس الله) اتَّبعوا شهوات قلبهم الطبيعي. لقد وصلوا إلى الدرجة التي بها أعفوا أنفسهم - بسبب جشعهم - من أبسط الواجبات البديهية، مثل إكرام الوالدين (ع٥؛ قارن مع أم٢٨: ٢٤).

وســؤال الرب (ع٣) أجاب نقطة بعد نقطة عن سؤال الفريسيين (ع٢). وفي الآية ٤ أتى الرب باقتباسين: الأول إيجابي بإكرام الوالدين، مع وعد بإطالة الحياة (خر ٢٠: ١٢)؛ والثاني سـلبي، تحذير من إهانة الوالدين تحت طائلة إنهاء الحياة (خر ٢١: ١٧). لكن هؤلاء المرائين جعلـوا بتقليدهم وصايا الله بلا فاعلية. إن الرب يســوع الذي كان ســروره في تنفيذ هذه الوصايا أحرج هؤلاء المُكابرين المرائين بما هو مكتوب. ولكــن من أجل فائدة تلاميذه، الذين خَيَّب كلامه آمالهم إلى حد ما، كشف الرب يسوع شر قلب الإنســان وخرابه التام. فأنت يمكنك أن تغسل يديك جيدًا، بينما يظل القلب مملوءًا بالفساد.

أيها القارئ العزيز. علينا أن نعترف بكل صدق بالحقيقة الواقعة لِما هو عليه قلب الإنسان، وقلوبنا نحن، حتى لو كنا نخفيها تحت المظاهر المحترمة والتقوى الخادعة.

## ع٢١-٢٨ : شفاء ابنة المرأة الكنعانية

انظر مرقس ٧: ٢٤-٣٠.

زار الرب يسوع نواحي صور وصيدا. وكان الرب قد قال إن هاتين المدينتين الوثنيتين، رغم شــرِّهما الكثير، هما أقل شرًا من تلك التي في الجليل، التي صنع فيهــا أكثر قواتــه (١١: ٢١، ٢٢). ومع ذلك فإنه لم يكــن لهما أي نصيب في بركات "ابــن داود" (ع٢٢)، والنـــاس فيهما كانوا "غرباء عــن عهود الموعد" (أف٢: ١٢). لقد أكد الرب على هذا الحق، للمرأة الكنعانية المسكينة التي كانت تصرخ إليه ليشــفي ابنتها، بطريقة تبدو قاســية. ولقد اعترفت هذه المرأة بعدم استحقاقها. وهكذا عندما نأخذ مكان عدم الاستحقاق أمام الله، يُمْكِن لنعمة الله أن تلمع بوضوح في كل بهائها. وفي الواقع لو وُجد أي استحقاق من جانب الإنسان،

أو لــو وُجد أيُّ حق للمرء، به يتقدم إلى الله، لما كانــت العطية من مجرد النعمة ليس إلا، ولاعتُبِرَت العطية على سبيل دين، أو أجر يستحقه الإنسان (رو٤: ٤). لذلك فإن تقديرنـــا لنعمة الله العجيبة يجب أن يزداد يومًا بعد يوم، وذلك بأن نضع نصب أعيننا دائمًا كم كنا بؤساء وغير مستحقين عندما أتينا أولاً إلى الله.

ولقد أثبتـــت هذه المرأة الكنعانية بإيمانها وإصرارهـــا، أنها أفضل من كثيرين في إســـرائيل، فهي بحق "جاهدت مع الله والناس (أو بالحري مع الله الظاهر في الجســـد)، وقدرت" (قارن تك٣٢: ٢٨). وهنا نجد المناسبة الوحيدة المسجلة في البشائر فيها يخرج الرب شيطانًا من على بُعد.

والرب في هذا الإنجيل امتدح اثنين بســـبب إيمانهمـــا، رجل وامرأة. كلاهما أممي. الأول هـــو قائد المئة الذي طلب الشـــفاء لغلامه المشـــرف على الموت (ص٨)، والثانية هي هذه المرأة الكنعانية، التي كانت ابنتها مجنونة جدًا. كلاهما لم يطلب لنفســـه بل للآخرين، وكلاهما شغل مركز الاتضاع أمام الرب، وكلاهما حصل على الشفاء من بعد، ودون تلامس الرب مع المريض.

### ع٢٩-٣٩: معجزات في جو أممي، وإشباع الأربعة الآلاف

انظر مرقس ٧: ٣١؛ ٨: ١-٩.

بعد شفاء ابنة المرأة الكنعانية ها الرب يعود ثانية إلى مساكين الشعب، وكذا إلى الأمم، لكي يشفي الجموع ويشبعهم. إن ما توســـلت المرأة الكنعانية لتحصل عليه، فاض هنا من قلب المســـيح دون ســـؤال من أحد. لقد فتحت المرأة الكنعانية الباب لغيرها، وفتحت شهية المسيح لكي يُوَصِّل مراحمه للبؤساء، ولو كانوا من الأمم.

وبقلبه المملوء بالشـــفقة الإلهية صنع معجزة الإشـــباع الثانيـــة، كما فعل في

المعجزة الأولى.

ومن الناحية التدبيرية نرى في شفاء ابنة المرأة الكنعانية صورة للدهر الحاضر الذي فيه تصل البركة للأمم بالإيمان، وأما الأعداد موضوع دراستنا فنرى صورة للبركة والشبع لجميع الشعوب في الدهر الآتي.

## مقارنة بين معجزتَي إشباع الجموع

| المعجزة الأولى | المعجزة الثانية |
|---|---|
| وردت في البشائر الأربع | وردت في بشارتي متى ومرقس |
| المعجزة تمت في نهاية اليوم | المعجزة تمت في اليوم الثالث |
| التلاميذ اقترحوا على المسيح صرف الجموع | المسيح عرض على تلاميذه رغبته في إطعام الجموع |
| الآكلون نحو خمسة آلاف ما عدا النساء والأولاد | الآكلون نحو أربعة آلاف ما عدا النساء والأولاد |
| الذي قُدّم للمسيح خمسة أرغفة وسمكتان | الذي قُدّم للمسيح سبعة أرغفة وقليل من صغار السمك |
| الفاضل ١٢ قفة مملوة | الفاضل ٧ سلال مملوة |

ع٢) **تقليد**: العادات والممارسات التي تنتقل من السلف إلى الخلف. ع١٩) **فسق**: انظر ١٢: ٣٩ ع٢٢) **التخوم**: مناطق الحدود.



## ع١-٤: لا آية لهذا الجيل

انظر مرقس ٨: ١١، ١٢.

مرة أخرى يطلب الفريسـيون آية (انظر ١٢: ٣٨)، ومرة أخرى يشير الرب إلى آية يونان النبي. والمسـيحيون اليوم وصلوا إلى لحظة مجيء الرب يسوع، وهـم لا ينتظرون آية أو علامة قبل مجيئه، لأن إيمانهم يسـتند إلى وعده، وليس إلى براهين منظورة، وإلا لما كانوا في حاجة بعد إلى الإيمان؛ ومع ذلك فكم من الدلائـل حولنا تثبت أننا اقتربنا من نهاية تاريخ الكنيسـة على الأرض. على أن كبرياء الإنسـان تزداد جدًا عن ذي قبل؛ والعالم المسـيحي اليوم ينطق بما سبق الوحي وأخبرنا به في ٢تيموثـاوس ٣: ١– ٥. وهناك أيضًا علامات خارجية، وهي خاصة بظهور الرب للعالم وليس باختطاف الكنيسـة، وهي عودة الشـعب اليهودي إلـى الأرض، وأيضًا اتحـاد أوروبا معًا، تمهيدًا لعـودة الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى الحياة من جديد. وحاجتنا كمؤمنين أن نتطلع إلى السـماء التي منها ننتظر مخلصنا الرب يسوع المسيح، وقد وعد أن يأتينا سريعًا.

فـي عدد ٤ نقرأ أن الرب يسـوع ترك هـؤلاء الذين لا يريـدون أن يؤمنوا ومضى. ونتيجة عصيانهم مِثلَ يونان، سـتتم فيهم آية يونان، ويَمُر عليهم يومان نبويان، وبعد ذلك يرجعون إلى الرب في الملك الألفي (هو٦: ١، ٢).

## ع٥-١٢ : تحذير من خمير الفريسيين والصدوقيين

أنظر مرقس ٨: ١٣-٢١.

لقد أحزن التلاميذ قلب سيدهم بضعف ذاكرتهم وقلة إيمانهم (انظر ١٥: ١٦، ١٧). فعندما حذَّر الرب تلاميذه من خمير الفريسيين والصدوقيين فكروا في أنفسهم أنهم لم يأخذوا معهم خبزًا. لكن هل الذي أشبع الآلاف من أرغفة قليلة وسمكات قليلة سيكون متعذرًا عليه ترتيب طعام لـه ولتلاميذه؟ ونقول بأسف ألسنا نحن أيضًا كذلك نظيرهم في أحيان كثيرة؟ ولكن ينبغي أن تكون معاملات الرب الماضية معنا زادًا لنا لتشجيعنا في كل الظروف الصعبة التي قد نتعرض لها. لنتذكر كم من التشجيعات سبق وقدّمها لنا الرب في هذا الإنجيل بالذات، مثل عدم الاهتمام بما نأكل وبما نشرب (٦: ٣١). ويقول لنا الرسول بطرس: «ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم» (١بط٥: ٧).

### "بِتْرس" و"بِتْرا"

توجد مشابهة في لغة العهد الجديد الأصلية (اليونانية)، بين تعبيري بطرس (وباليونانية بِتْرس)، وتعبير صخرة (وباليونانية بِتْرا)، ولكنهما ليسا واحدًا. "بترس" يعني حجرًا، ويَرِدُ في الأصل اليوناني بصيغة المذكر، أما "بِترا" أي صخرة فترد في اليوناني (مثل العربي) في صيغة المؤنث. والرب هنا كأنه يقول لنا، إن من سيبنيه في كنيسته، له نوع طبيعته نفسها، بل إننا جزء منه، كما أن الحجر جزء من الصخرة.

## ع١٣-٢٨ : إعلانات عظيمة: ابن الله، وكنيسته، وصليب المسيح

أنظر مرقس ٨: ٢٧-٣٨؛ لوقا٩: ١٨-٢٧.

إن السؤال الذي وجَّهه الرب يسوع إلى تلاميذه أظهر لنا أن هناك أفكارًا مختلفة

عند الناس عنه، كما هو الحال الآن. ولكن من هو المسيح بالنسبة لك أيها القارئ العزيز؟

لقد أعلن الآب لسمعان إعلانه العجيب "أنت هو المسيح ابن الله الحي". هذا هو الإيمان الراسخ الذي بنى عليه الرب كنيسته، وكل مؤمن كسمعان يصير جزءًا منه باعتباره حجرًا حيًا. ويستحيل أن قوى الشر تقوى على شيء يخصّ المسيح، وهو بنفسه يقوم ببنائه. ولقد أكرم الرب يسوع تلميذه بطرس بخدمة خاصة، وهي أن يفتح (بواسطة البشارة) باب ملكوت السماوات (أي دائرة الاعتراف المسيحي) لليهود أولاً (أع٢: ٣٦)؛ ثم للأمم (أع١٠: ٤٣). وأما سلطان الحل والربط فليس له أدنى علاقة بالخلاص الأبدي والدخول إلى السماء، بل له علاقة فقط بالقبول والعزل من دائرة الشركة على الأرض (انظر ١٨: ١٨؛ ١كو٥: ١٣؛ ٢كو٢: ٥-١٠).

### مفاتيح ملكوت السماوات

لا يعني هذا أن بطرس يمتلك مفاتيح السماء أو مفاتيح الكنيسة، فملكوت السماوات يعني ببساطة دائرة الاعتراف المسيحي على الأرض. لقد أعطى المسيح لبطرس امتياز أن يفتح باب المسيحية. ويظهر من سفر الأعمال أن بطرس كان هو المتكلم سواء مع اليهود (أع٢: ٣٦، ٣٨)، أو مع السامريين (أع٨)، أو مع الأمم (أع١٠). انظر أيضًا أعمال ١١: ٥، ٦؛ ١٥: ٧. ففي كل الحالات، كان بطرس هو الذي يتصرف، على أساس السلطان الذي أعطاه له المسيح الملك. لكن بطرس بعدما فتح الباب، ترك الباب مفتوحًا، والملايين من ذلك الوقت وحتى اليوم، دخلت من الباب الذي فتحه بطرس، دون حاجة إلى فتحه من جديد.

## الفارق بين ملكوت السماوات والكنيسة

| ملكوت السماوات | الكنيسة |
|---|---|
| يمثل دائرة أوسع (جميع المعترفين) | يمثل دائرة أضيق (المؤمنين الحقيقيين) |
| خضوعنا للملك ونحن هنا على الأرض | علاقتنا السماوية بالمسيح |
| مسؤولياتنا | امتيازاتنا |
| بطرس هو خادم الملكوت (ع١٩) | بولس هو خادم الكنيسة (كو١: ٢٥) |

«من ذلك الوقت» الذي فيه تكلم الرب يسوع عن الكنيسة (وهي المناسبة الأولى التي ترد فيها إشارة إلى الكنيسة في الكتاب المقدس)، تكلم أيضًا عن الثمن الذي كان سيدفعه ليقتني به كنيسته: أعني آلامه وموته. عندئذ فإن بطرس الذي كان قد نطق من برهة قصيرة بهذا الاعتراف الجميل (ع١٦)، باعتباره فم الله، نراه الآن وكأنه أداة في يد الشيطان، حيث حاول أن يحوِّل المسيح عن الغرض الأساس الذي جاء لكي يتمّمه، وهو طاعته لله حتى الموت، موت الصليب. ولكن المسيح كشفه في الحال ووبخه. على أنّ الرسول بطرس في ما بعد فهم أهمية الصليب وآلام المسيح في خطة الخلاص، حتى إنه تحدث عن الصليب والآلام في كل أصحاح من أصحاحات رسالته الأولى القصيرة.

عند ذلك تحدث المسيح عن الطريق الذي ينبغي على تلميذه أن يسلكه، إنه طريق إنكار الذات الكامل، ولم يُخْفِ معنى اتباعه الحقيقي (قارن هذا مع ص١٠: ٣٨، ٣٩)، فهل أنت مستعد أن تتبعه مهما كان الثمن؟ (فليبي ٣: ٨).

ولكن علينا أن نُمَيِّز بين حمل الصليب والآلام النفسية والأمراض الجسدية

آية عسرة الفهم

«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ» (ع٢٨).

قصد المسيح بهذه الأقوال حادثة التجلي التي تمَّت بعد هذه الأقوال مباشرة. وكما طبَّق الرسول بطرس كلام يوئيل ٢ : ٢٨-٣٢ على ما تم في يوم الخمسين (أع٢ : ١٧-٢١)، باعتبار أن ما تم يوم الخمسين هو عيِّنة مسبقة لما سوف يحدث بصورة أشمل في مجيء المسيح الثاني. هكذا هنا، فإن تجلي المسيح فوق الجبل هو بمثابة مشهد مُسبَق لمجيء ربنا يسوع المسيح بالقوة، وتأسيس ملكوته السعيد. ولقد ارتكز بطرس على هذا الإظهار المجيد للرب يسوع ليشجِّع المؤمنين اليهود، لكي ينتظروا بلا كلل أو خوار المُلك المجيد، حين قال لهم: «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين عظمته» (٢بط١ : ١٦).

والظروف الصعبة التي يسمح الرب بها أحيانًا لأحبائه. إن الظروف الصعبة التي يعاني منها البشر هي قاسم مشترك بين المؤمنين وغير المؤمنين، وأما حمل الصليب فهي عمل إرادي واختياري، به يحمل المؤمن، وعن طيب خاطر، آلامًا معينة لأجل المسيح الذي سبق وتألم لأجله. والمشكلة معنا أننا نحب الصليب الذي فيه تحمَّل المسيح الدينونة نيابة عنا، ولكننا لا نحب الصليب الذي نحمله خلف سيدنا.

---

ع١) **آية من السماء:** كما فعل مثلاً صموئيل، وإيليا (١صم١٢: ١٧؛ ٢مل١: ١٢). ع٦) **تحرزوا:** احترسوا **خمير:** دائمًا يشير إلى الشر في الكتاب المقدس (انظر تعليقنا على ١٣: ٣١-٣٣). ع٩) **القفة:** أصغر من السل وتُمسَك باليد (مقطف). ع١٠) **السل:** ممكن أن يسع رجلاً (أع٩: ٢٥). ع١٣) **قيصرية فيلبس:** مدينة بناها هيرودس فيلبس، على بعد نحو ٤٠ كم شمال بحر الجليل. ع١٨) **الجحيم:** المقصود قوى الموت ودوائر غير المنظور.



## ع١-١٣: حادثة التجلي وأحاديث النزول من الجبل

انظر مرقس ٩: ١-١٣؛ لوقا ٩: ٢٨-٣٦.

لقد خُتم أصحاح ١٦ بالإشارة إلى آلام الرب يسوع وموته، ويبدأ أصحاح ١٧ بمنظر المسيح في المجد، فنبوات العهد القديم تحدَّثت عن أمرين هما: "الآلام التي للمسيح، والأمجاد التي بعدها". وفي الوقت نفسه كان هذا تحقيقًا للوعد الذي ذكره الرب لتلاميذه (١٦: ٢٨). لقد احتقر الشعب الرب يسوع، وفي الأصحاح السابق نقرأ عن العديد من صور عدم الإيمان التي صادفته، والآن رأى الله أن شهودًا مختارين من بين الناس يعاينون لمحة من مجد المسيح الملكي القادم. يا له من اختيار مجيد! لكن التلاميذ الثلاثة لم يستطيعوا احتماله. نقرأ أولاً أنهم كانوا نيامًا (لو ٩: ٣٢)، ثم خائفين.

وفارق كبير بين موسى وإيليا من جانب والمسيح من جانب آخر. موسى العملاق جاء عليه يوم فيه كَلَّ (عد ١١)، وإيليا البطل جاء عليه يوم وانكسر (١مل ١٩). ولكن الرب يسوع قيل عنه «لا يكل ولا ينكسر» (إش ٤٢: ٤). موسى قال للرب: «لا أقدر وحدي» (عد ١١: ١٤)، وإيليا قال للرب: «بقيت أنا وحدي» (١مل ١٩: ١٠)، وأما المسيح ففي المشهد الصعب، ولتلاميذه الذين كانوا على وشك الهروب جميعًا وتَركِهِ، قال: «وأنا لست وحدي» (يو ١٦: ٣٢). لذا كان لا بد أن يتكلم الله حتى يُمَيِّز ابنه الحبيب عن الاثنين الآخرين اللذين شاركاه

مجده. في مشـــهد المعمودية خرجت السماء عن صمتها لتميز المسيح عن خطاة الأرض، وفي مشهد التجلي خرجت السـماء مرة أخرى عن صمتها لتميزه عن قديسي السماء.

ولقد رجع موســى وإيليــا إلى راحتهما، وتُــرك ابن الله في "صــورة العبد" المتواضع. كان قد تَرَكَ هذه الصورة للحظــة فقط، والآن ها هو ينزل من على الجبل ليواصل الطريق الذي قاده إلى الصليب.

ومن ناحية أخرى فإن موســى يمثِّل المؤمنين الراقدين، وإيليا يمثل المؤمنين المتغيرين (١تــس٤: ١٦-١٨)؛ هــؤلاء وأولئك يمثلون الجانب الســماوي في الملكوت، والذي يُسَــمَّى "ملكوت الآب" (١٣: ٤٣). بينما التلاميذ الثلاثة يمثلون الجانب الأرضي من الملكوت، أو "ملكوت ابن الإنسان" (١٣: ٤١).

ولم يفهم التلاميذ معنى هذا المشهد العجيب إلا بعد قيامة المسيح من الأموات، وسُــمح لهم بالكلام عنه. ولقد أشــار إليه الرســول بطرس في رســالته الثانية (١: ١٧، ١٨).

## ع١٤-٢١: المسيح يُخْرِج شيطانًا من غلام

انظر مرقس ٩: ١٤-٢٩؛ لوقا ٩: ٣٧-٤٣.

حسن أن نكون برفقة المســيح فوق الجبل، وأن نرفع عيوننا فلا نرى أحدًا إلا يسوع وحده. هل اختبرت مثل هذا السجود المقدس في محضره؟ ولكن علينا أن نتعلم أيضًا أن ننزل معه مرة أخرى إلى ظروف الحياة في هذا العالم حيث سلطان الشــيطان. ويمكن أن نقول – اقتباسًا من فيلبي ١: ٢٣ – إنه يوجد ما هو أفضل (الوجود مع المســيح فوق الجبل)، ويوجد أيضًا ما هو ألــزم (الوجود مع الناس

حيث الاحتياج الشديد، وحيث الشيطان يُعَذِّب ضحاياه). هذا ما نجده هنا.

لماذا فشل التلاميذ في إخراج الشيطان من الولد؟ المشكلة لا تكمن في قوة العدو الجبارة، ولا حتى في ضعف التلاميذ، بل المشكلة تكمن في عدم الإيمان. لهذا فإن الرب في كلامه مع الأب أشار إلى الإيمان (ع١٧)، وفي كلامه مع التلاميذ أشار إلى الإيمان (ع٢٠). بدون الإيمان لا يمكننا أن نصلي، وبدون الصلاة لا قوة لنا. الإيمان هو باب القوة، والصلاة هي المفتاح الوحيد لذلك الباب.

## ع٢٢-٢٧ : آلام المسيح ووداعته

يتحدّث المسيح في عددي ٢٢، ٢٣ عن موته (انظر ١٦: ٢١). والتلاميذ إذ حزنوا على أخبار موته، فقد فاتهم التمتع بالفرح لأخبار قيامته، فلا هم اندهشوا، ولا سألوا عن القيامة في اليوم الثالث. لعلهم هم أيضًا ظنوا أنه يقصد "القيامة في اليوم الأخير" (يو ١١: ٢٤). ويخبرنا البشير مرقس أنهم "لم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه" (مر ٩: ٣٢).

ثم تأتي الحادثة المذكورة في الأعداد من ٢٤-٢٧، وهي تتضمَّن تعليمًا يهزّنا بشدة. كان بطرس دائمًا يندفع دون تفكير. لقد نسي منظر المجد وصوت الآب، وجعل نفسه مسؤولاً، نيابة عن سيده، أن يقرِّر إذا كان على سيده أن يدفع جزية الهيكل أم لا. ولقد سأله الرب يسوع بكل وداعة إن كان قد سمع أو حدث أن ابن الملك يدفع الجزية لأبيه (وسمعان كان قد اعترف من فترة قصيرة بأن الرب يسوع هو ابن الله الحي). وبعد توضيح هذا الأمر لبطرس طلب الرب منه أن يدفع المبلغ المطلوب "لئلا نعثرهم". ومع أن الرب لم يكن يمتلك هذا المبلغ، لكنه أظهر بوضوح قدرته، فهو المتسلط على كل الخليقة بما فيها السمك الذي في

البحر (مز٨: ٦-٨)، وأظهر أيضًا حبه العجيب وتواضعه الشديد، إذ اشرك معه تلميذه الضعيف في دفع الجزية المطلوبة منهما.

ع١) **ستة أيام:** يذكر لوقا أن هذه الحادثة تمت بعد ثمانية أيام، فلو حسبت يوم نطق الرب بهذا الكلام، ويوم حدوث التجلي، لصارت المدة ثمانية أيام، وإن لم تحسبها فهي ستة فقط. **جبل عال:** الأرجح هو جبل حرمون، لأن حرمون تعني مقدَّس (انظر ٢بط١: ١٨)، والمعروف حاليًا بمرتفعات الجولان، أو جبل الشيخ. ع٥) **سحابة نيرة:** يسميها بطرس "المجد الأسنى". ع٢٤) **الدرهمين:** ضريبة لصيانة الهيكل. ع٢٧) **إستارًا:** عملة فضية يونانية قيمتها تعادل أربعة دنانير.



## ع١-١٤ : الرب يعطي درسًا في التواضع والوداعة

العالم يفتخر بالأمور العظيمة، وللأسف لم يكن التلاميذ متحرّرين تمامًا من هذه الروح العالمية، فأرادوا أن يعرفوا "من هو أعظم في ملكوت السماوات". وكانت إجابة الرب يسوع أنه قبل التفكير في الأعظم في ملكوت السماوات، علينا أن نتأكد أننا قد دخلنا فعلاً إلى الملكوت، وهذا يتطلب من الإنسان أن يكون صغيرًا في عيني نفسه. ولكي يُثَبِّت الرب يسوع هذا الفكر لدى تلاميذه، أخذ ولدًا وأقامه في وسطهم حتى لا ينسوا أبدًا هذا الدرس. والرب في هذا الجزء يشير إلى الأولاد أو الصغار سبع مرات (ع٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١٤). وعلينا أن نعرف أن التواضع الحقيقي لا يكون بالتفكير رديًا عن نفوسنا، بل ألا نفكر فيها على الإطلاق.

لا شك أنه يوجد حولنا كثير من الأولاد أقامهم الله كأمثلة حية نتعلم منها الثقة

والبساطة. ولا يجب علينا أن نحتقرهم بسبب ضعفهم أو جهلهم أو بساطتهم، والأكثر يجب ألا نعثرهم. إن المسيحي المُتَقَدِّم في السن إذا كان قدوة سيئة يصير أكبر عثرة في طريق المسيحيين الأحداث، لذلك أعاد الرب يسوع ما سبق أن قاله عن الأمور التي قد تُعْثِر الإنسان (قارن ع ٨، ٩ مع أصحاح ٥: ٢٩، ٣٠).

الله على العكس لا يستهين بالأولاد الصغار، بل يُظْهِر اهتمامًا خاصًا بهم في ضعفهم. ثم علينا ألاّ ننسى أيضًا أن الرب يسوع قد جاء ليخلصهم (ع١١). وفعلاً فإن الأطفال كما ورثوا الخطية من آدم، تمتعوا بعمل المسيح الكفاري على الصليب لأجلهم. ومن يموت منهم دون سن المسؤولية يدخل السماء على حساب كفارة المسيح. ومَثَل الخروف الضال يعلمنا قيمة الخروف الصغير الواحد عند الراعي الصالح.

## ع١٥-٢٠: الكنيسة والخطأ الشخصي

> **مدرسة الشيطان والإنسان: الانتقام سبعة وسبعين ضعفًا (تك٤: ٢٤).**
>
> **مدرسة المسيح: الغفران سبعة في سبعين ضعفًا.**

في الآيات ١٥-١٧ يشرح الرب كيف تُسَوَّى الأخطاء التي تقع بين الإخوة. ونستطيع أن نربط هذا بتعليمه العجيب عن الغفران (ع٢٢؛ قارن مع أف٤: ٣٢؛ كو٣: ١٣). والرب استخدم الفرصة لكي يتناول مرة أخرى موضوع الكنيسة، من ثم أعطى وعدًا له أهمية قصوى في قوله: «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (ع٢٠). ذلك أن حضوره فيه بركات روحية وتعزيات للمؤمنين المجتمعين باسمه، مهما كان احتياجاتهم وضعفهم. هل يعجز الله عن أن يبارك، عندما يكون ذلك الذي هو طريق الله للبركة في وسط أولئك الذين يرجونه ويتكلون عليه؟ وهذا الوعد هنا مرتبط ارتباطًا خاصًا بالسلطة المعطاة للكنيسة (سلطان الربط والحل - انظر ١٦: ١٩)، وأيضًا بصلوات الاثنين

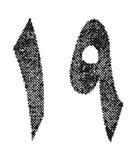
أو الثلاثة، الذين يتفقون على أية طلبة، ولهـم الوعد بالحصول على ما يطلبونه من الآب. وبحزن نقول إن كثيرين من أولاد الله لا يُقَدِّرون أهمية اجتماعات الصلاة.

## ع٢١-٣٥ : مثل المديونين وحتمية الغفران

إن مثل العبد المديون بعشرة آلاف وزنة (دين هائل وكبير جدًا) يُذَكِّرنا بالدين الذي لا يُقَدَّر، والذي سـامحنا الله به في المسيح (انظر عز٩: ٦). وبالمقابلة مع هذا، ما أبسط أخطاء الآخرين الواجب علينا أن نغفرها!

ومغفرة الله التي وصلت إلينا في المسـيح تقودنا في اتجاهين. الإتجاه الأول أن تزداد محبتنا للرب الذي غفـر لنا (لو٧: ٤١-٤٣)؛ والإتجاه الثاني: أن يزداد استعدادنا لأن نغفر لإخوتنا عندما يُسيئون إلينا (ع٣٥؛ أف٤: ٣٢).

ع٦) **لُجّة البحر**: أعماق البحر. ع١٥) **عاتِبْه**: المقصود بحسب الأصل اليوناني إظهار حقيقة الشيء وطابعه. ع٢٤) **وزنة**: أكبر وحدة نقود. ويقال إن دخل الملك هيرودس الكبير سنويًا كان ٩٠٠ وزنة.



## ع١-١٥ : الزواج والأولاد

في أول هذا الأصحاح أجاب الرب يسـوع عن سؤال الفريسيين، ومرة أخرى أدان الرب الطلاق بوضـوح (انظر ص٥: ٣١، ٣٢). فلا شـيء يفصم رباط

الزوجية المقدس إلا علة الزنا.

ويؤسفنا القول إن الزواج في أيامنا ليس في وضع أفضل مما كان عليه أيام المسيح. لقد انهارت القيم الزوجية كما قصد لها الله أن تكون. لكن المسيحية أضفت بعدًا أكثر قداسة مما كان في أي وقت مضى (انظر أف٥: ٢٢-٣٣).

**الزواج ليس عقدًا بين طرفين، بل هو عهد مقدس بين ثلاثة أطراف، والطرف الأهم فيه هو الرب، الشاهد على هذا العهد (أم٢: ١٧؛ ملا٢: ١٤).**

ثم بعد ذلك بارك المسيح الأولاد الذين قُدموا له، وانتهر التلاميذ الذين أرادوا أن يمنعوهم، فهل نأتي نحن إلى الرب بالصلاة لأجل هؤلاء الصغار؟ أم أننا من الذين يمنعونهم عن المجيء إليه؟

## ع١٦-٣٠: الشاب الغني والأحاديث التابعة

انظر مرقس ١٠: ١٧-٢٧؛ لوقا ١٨: ١٨-٣٠

يخبرنا الكتاب هنا عن شاب أتى إلى الرب يسوع برغبة طيبة: أن ينال الحياة الأبدية. وهذا حسنٌ في ذاته، ولكن صياغة السؤال لم تكن صحيحة، وأراد الرب أن يُفْهِم هذا الشاب خطأه، فقال له ما معناه: هل أنت تريد أن تعمل الصلاح؟ حسنًا، إذًا عليك بالوصايا التي قدَّمها الله في الناموس.

ولاحظ أن المسيح لم يقُل للشاب لا تَدْعُني صالحًا، بل "لماذا تدعوني صالحًا؟" والفرق كبير. فالمسيح أراد أن ينفي وجود الصلاح في الإنسان، لا الألوهية عن نفسه. والمسيح قال عن نفسه إنه "صالح" (يو١٠: ١١، ١٤)، وذلك لأنه هو الله.

لكن إجابة الشـــاب أظهرت أنه لم يكن يعرف ذاتـــه كخاطئ هالك، ولا عرف عدم قدرته على أن يعمل أي شيء حسنًا لمجد الله. وعندئذ كشف له الرب أن في أعماق قلبه يوجد وثن هو أموالـــه. كان غناه هو العائق الذي عطّله عن أن يأتي إلى الرب وأن يتبعه.

ومن هذه الحادثة نتعلم أن الحياة الأبدية لا نحصل عليها بالأعمال مهما كانت حســنة، بل ومهما كانت الشـــخصية مُتَمَيِّزة ومتدينة، ومهما كان الشخص مزودًا بالمواهب أو الإمكانيات الطبيعية. نعم، لا يُمْكِـــن أن نحصل على الحياة الأبدية بأي استحقاق من جانبنا، ولكن شـــكرًا لله على عطيته المجانية، فإن هبة الله هي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا (رو٦: ٢٣؛ انظر أيضًا يو١٠: ٢٨).

وفي ختام الأصحاح تحـــدث الرب عن صعوبة دخـــول الأغنياء إلى ملكوت السمٰوات. هذا أفسح المجال لبطرس لكي يفتخر أمام الرب بأن الرسل قد تركوا كل شـــيء وتبعوا المســـيح. والرب أوضح لبطرس أنه لا يمكن أن يكون مديونًا لأحد. فكل من ترك لأجل المســـيح أي شيء، ســـينال التعويضات الجزيلة هنا، وسوف يرث الحياة الأبدية. لكنه حذَّر بطرس، كما حذَّرنا نحن، من العمل بروح الأُجَرَاء، الذين يعملون لا من منطلق الحب للمســـيح، بل من منطلق "خذ وهات". وسوف يكمل الفكرة في مثل فعلة الكرم في الأصحاح التالي.

---

ع١) **عبـــر الأردن:** الجانـــب الشـــرقي للنهر. ع١٢) **خصيانًا:** مـــن نُزِعَت خصيتاه.

ع٢٨) **التجديد:** التعبير في اليوناني لم يَرِد ســـوى هنا وفي تيطس ٣: ٥. والمقصود به هنا حالة الخليقة الجديدة تحت مُلك المســـيح عندما تُعتق الخليقة من عبودية الفســـاد إلى حرية مجد أولاد الله، في أزمنة رد كل شيء (رو٨: ٢١؛ أع٣: ٢١).

# ٢٠

## ع١-١٦ : مثل فعلة الكرم

هذا المثل تسبقه الآية الأخيرة من الأصحاح السابق: «أولون يكونون آخرين، وآخرون أولين»، ويختم بالآية نفسها. وعليه فهذه الآية تُمَثِّل الحدين لهذا المثل، ويُعْتَبَر المثل شـرحًا لها. ويبدو أنه قيل بقصد تصحيـح أفكار بطرس من جهة مشغوليته بالمكافأة عما ضحَّى به لأجل الرب (١٩: ٢٧)، وأيضًا بتصحيح أفكار بقية التلاميذ من جهة مشـغوليتهم بمعرفة من يكون أولاً ومـن يكون أخيرًا في ملكوت السماوات.

ربما تكون منحازًا إلى جانب الفعلة الغاضبين والمتذمرين (ع١٠-١٢)، وتظن أن السـيد لم يتصرف حسـنًا. ولكن تأمل جيدًا، ففعلة الصباح الباكر كانوا قد اتفقوا مع رب البيت (ع٢، ١٣). لقد قَدَّروا عملهم بأجر محدد. على العكس من هؤلاء، فإن الذين استأجرهم بعد ذلك وثقوا في أن سيدهم سيُعْطِيهم ما يحق لهم (ع٤، ٧). هؤلاء لم يكن لديهم أي سـبب في الندم على ما فعلوا. في ملكوت السـماوات فإن المكافأة ليست على أساس استحقاق. وكلنا "عبيد بطالون" بحسب ما جاء في لوقا ١٧: ١٠. ولا واحد فينا يستحق أي شيء، وكل شيء يعتمد على نعمة الله المطلقة.

وقد نـرى في عمال الصبـاح الباكر صورة لدعوة الـرب للأطفال الصغار، وفي عمال الساعة الثالثة صورة لدعوته للشباب، ودعوته لعمَّال الساعة السادسة صورة لمن انتصف بهم العمر. ودعوته في الساعة التاسعة، صورة لدعوته لمن

تقدم بهم العمر، وأما دعوته لعمال الساعة الحادية عشرة فهي صورة لمن يدعوهم الرب بعد أن شاخوا وصاروا على أبواب الأبدية. ومن زاوية ما فيمكن القول إن عمال الساعة الحادية عشـــرة هم أقل الناس حظًا، إذ فقدوا فرصة وشرف وفرح خدمة هذا السـيد الكريم، لجزء كبير من النهار. إن الرب يسوع هو أطيب سيد؛ فيتَ نخدمه بصدق من طفولتنا ومن شبابنا الباكر! إنه هو الشخص الوحيد الذي لا يمكن أن نكون قد خدمناه مبكرًا جدًا، أو لفترة أطول مما ينبغي.

وفـــي نظرة ثالثة لهذا المثـــل يمكن القول إن الذين عملوا فـــي الحقل من أول النهار بناء على اتفاق مُســبق يمثلون إســـرائيل تحت عهد الناموس، بينما عمال الساعة الحادية عشرة، يمثلون الأمم الذين صاروا هدفًا لنعمة الله.

## ع١٧-٢٨: إعلانه عن موته، وطلب أم ابني زبدي

انظر مرقس ١٠: ٣٢-٤٠؛ لوقا ١٨: ٣١-٣٤.

لقد وصلنا هنا إلى موضوع خاص جدًا وفي غاية الخطورة، أراد الرب يسوع أن يؤثِّر به في أذهان التلاميذ وقلوبهم، ألا وهو آلامه وموته الذي كان ينتظره في أورشليم. وفي نفس تلك اللحظة طلبت أم يعقوب ويوحنا طلبة في غاية الأنانية، كانت تريد أن تفخر بأن ترى ابنيها في أماكن الشرف في ملكوت المسيح. والرب كمعلم صبور أعاد الحديث عن الآلام التي كانت تنتظره باعتبارها كأسًـــا كان سيشـــربها، وصبغة كان ســيصطبغ بها. ونحن نعرف أن الكأس يشربها المرء فتدخـــل في أعماقه، وصبغة يدخل هو فيها ويُغمر بهـــا تمامًا. أي أنه كان أمامه نوعان من الألم: آلام داخلية وآلام خارجية. أو آلام نفسية وآلام جسدية.

وهذا الطلب من أم ابني زبدي كدَّر العشرة التلاميذ الآخرين وأغاظهم. لم يكن

هذا الكدر والغيظ لأن الطلب في غير موضعه ويتميز بالأنانية، بل لأن كل واحد منهم كان في داخله يحلم بهذا المكان الأول لنفسه. كم هو مؤسف أن التلاميذ كانوا بعيدين تمامًا عن روح معلمهم، ولم يفهموا كلامه اطلاقًا، ولم يتذكروا ما قاله الرب لهم عن الولد الصغير الذي أقامه في وسطهم. ومع ذلك يجب ألا نلقي اللوم على التلاميذ، فكم من الآلام النفسية والروحية علينا أن نجتاز فيها قبل أن نتعلم دروسنا، والتي هي نفس هذه الدروس! وكم نحن نشبه التلاميذ في هذا الأمر!

والرب، دون أن يُوَبِّخهم، ولكن بصبره الذي لا نهاية له، بدأ مرة أخرى تعليمه، وفي هذه المرة أكَّد الأمر بمثاله العجيب، ذاك الذي لم يأتِ ليُخْدَم، بل ليَخْدِم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (ع٢٨). وسيظل المسيح الذي خدمنا وبذل نفسه عنا موضوع السجود والسبح الأبديَين للمفديين.

قارئي العزيز: أيهما نُفضِّل؟ أن نكون خدامًا لشعب الله، أم أن نكون رؤساء عليهم؟

### ع٢٩-٣٤: تفتيح الرب أعين أعميين

انظر مرقس ١٠: ٤٦-٥٢؛ لوقا ١٨: ٣٥-٤٣.

استمر الرب يسوع في طريقه الذي كان يؤدي به إلى أورشليم. وفي طريقه

#### أعمى أم أعميان؟

متّى ذكر أعميين، لأنه يكتب لليهود الذين يهمهم شهادة الاثنين (تث١٩: ١٥). بينما اكتفى كل من مرقس ولوقا بذكر الشخص المشهور، وكان معروفًا بين المؤمنين في الكنيسة الأولى، بدليل أن مرقس ذكر لنا اسمه، "بارتيماوس بن تيماوس". وواضح أن ذكر الجزء (شفاء أعمى واحد) لا ينفي الكل (أنه شفى أكثر من واحد).

شفى أعميين عند بوابة أريحا. دعنا نلاحظ ايمانهما المثابر، إذ كانا يصرخان أكثر، ودعنا أيضًا نلاحظ حنان الرب الرائع.

والأعميان بمجرد أن نالا من الرب نعمة البصر، تبعاه في الطريق. وهكذا فإن الرب لا يقود خلفه عميانًا، ومن يتمتع بنعمة البصر كعطية الله المجانية، لا يقبل بغير تبعية الرب بديلاً.

### داخل أريحا، أم خارجًا منها؟

**ذكر كل من متى ومرقس أن حادثة الشفاء تمت عندما كان يسوع خارجًا من أريحا، بينما يمكننا أن نفهم من لوقا أنها حدثت قبل دخول المسيح إلى أريحا (ع٣٥). ولقد أثبتت الاكتشافات الأثرية أنه كان هناك مدينتان تدعيان أريحا: أريحا القديمة وأريحا الجديدة، فالمدينة الرومانية تقع أبعد قليلاً من كيلو متر شرقي المقر الشتوي لهيرودس، والذي كان يُدعى أيضًا أريحا. ولقد حدثت المعجزة بينما المسيح خارج من الواحدة متجهًا إلى الثانية.**

ومن الناحية النبوية يمكننا أن نرى في هذين الأعميين صورة للبقية التقية مستقبلاً. لقد كانت صرختهما بعمل روح الله، وهكذا في المستقبل سيتضرعون له بعمل روح الله، قبل رؤيتهم له (انظر زك١٢: ١٠). وبعد شفائهما دخلا مع المسيح إلى أورشليم في موكبه الملكي، وهو ما سيحدث أيضًا مع البقية في المستقبل.

---

ع٣) **الساعة الثالثة:** أي بعد مرور ثلاث ساعات على بدء نهار العمل، وهكذا بالنسبة للساعة السادسة والتاسعة، ... ع١٥) **شريرة:** حاسدة (انظر أم ٢٣: ٦؛ ٢٨: ٢٢).



بهذا الفصل نحن نبدأ أحداث الأســبوع الأخير للمسيح على الأرض. ونظرًا لخطورة هذا الأسبوع، فإنه يشغل نحو خُمس إنجيل لوقا، وربع إنجيل متى، وثلث إنجيل مرقس، ونصف إنجيل يوحنا. وحسنًا قال واحد: إن مركز الثقل في تبشير الرســل لم يكن بيت لحم بل الجلجثة، ولم يكن حياة الرب بل موته، ولم يكن في المثال الذي تركه لنا بل كفارته، ولم يكن في تعاليمه بل في عمله.

## أحداث أسبوع الآلام

| اليوم | ما تم |
|---|---|
| الأحد | في المساء (بعد غروب شمس السبت) عشاء بيت عنيا، وفي الصباح دخول المسيح أورشليم في موكبه الوديع، ثم دخوله الهيكل حيث رأى كل شيء، والعودة ثانية إلى بيت عنيا. |
| الاثنين | لعنة شــجرة التين وهو في طريقه إلى أورشــليم، ثم تطهير الهيكل، وشفاء العمي والعرج، وأخيرًا المبيت في بيت عنيا. |
| الثلاثاء | تعجب التلاميذ من تيبس شجرة التين، ومناقشة قادة الأمة عن سلطانه من جهة تطهير الهيكل، وردود المسيح على أسئلة قادة الأمة. |
| الأربعاء | المسيح يستريح (على الأرجح في بيت عنيا). |
| الخميس | الاستعداد لعشاء الفصح الأخير. |

| | |
|---|---|
| الجمعة | في المســـاء (بعد غروب شمس الخميس) عشـــاء الفصح، يليه عشاء الرب. ثم بستان جثسـيماني، ثم القبض على يسوع ومحاكمته (دينيًا ومدنيًا) ثم صلبه، وموته، ودفنه. |
| السبت | المسيح في القبر، والمريمات استرحن حسب الوصية. |
| الأحد | في المساء (بعد غروب شمس السبت) اشترت المريمات الحنوط، ثم في الصبح باكرًا ذهبن إلى القبر، فوجدن القبر فارغًا. ظهور المسيح للمريمات ولتلميذي عمواس، ولبطرس، ثم للتلاميذ في العلية. |

## ع١-١١ : دخول المسيح في موكبه الوديع إلى أورشليم

انظر مرقس ١١: ١-١٠؛ لوقا ١٩: ٢٩-٤٠؛ يوحنا ١٢: ١٢-١٩.

لا نجد الرب يســـوع هنا نازلاً من أورشليم إلى أريحا، مثل ذلك الذي وقع بين اللصوص (لـــو١٠: ٣٠-٣٧)، بل إنه يعمل الرحلة في الاتجـــاه المعاكس، لكي يتقابل مع كل من وقع بين اللصوص لكي يُخَلِّصهم.

وتُحَدِّثنا الأناجيل الإزائيـــة الثلاثة عن هذه الرحلة، وعن دخول المســـيح في موكب وديع إلى مدينة أورشـــليم إتمامًا لنبوة زكريـــا ٩: ٩. وبهذا فقد بدأ الرب يســـوع آخر مراحل رحلته علـــى الأرض قبيل الصليب. وكان هـــذا إثباتًا آخر لأُمَّته على أنه هو المســـيا، لكي لا يكون لدى القادة أي عـــذر أنهم لم يعرفوا أنه هو المســـيح ابن داود، الذي أتى بالنعمة إليهم لكي يُخَلِّصهم. كان من المستحيل أن يُخْطِئوه عن أي شـــخص آخر، فلقد أتى وديعًـــا راكبًا على حمار وجحش ابن أتان، استعارهما من شخص مجهول الاسم. ربما كنا ننتظر بالأحرى موكبًا ملكيًا عظيمًا، يمتطي فيه المسيا حصانًا مطهمًا، على رأس جيش من أتباعه، وهو يدخل

إلى مدينتــه، مدينة الملك العظيم. لكن هذا الملك الوديــع والمتواضع القلب كان غريبًا تمامًا عن أفكار البشر. هذا الأمر الذي ســيتم مستقبلاً في مجيء المسيح الثاني بالمجد والقوة عند ظهوره من السماء (رؤ١٩: ١١- ١٦).

## ع١٢-١٧ : **تطهير الهيكل**

انظر أيضًا مرقس ١١: ١٥-١٩، لوقا ١٩: ٤٥، ٤٦.

إن صفات الوداعة والرحمة، لم تمنع الرب إطلاقًا من أن يكون في غاية الشدة عندما رأى حقوق الله قد ديســت (ع١٢). وعلينا نحــن تلاميذه أن نكون كذلك. يجب أن نكون ودعاء، ولكن عند الضرورة يجب أن نكون حازمين.

إن وجود الرب يسوع في الهيكل كانت له عدة نتائج، أولاً: تطهيره الفوري، ثم الرحمة التي أظهرها في شــفاء العرج والعمي الذين أتــوا إليه، أي أنه طرد الجشعين المتربحين بالدين، وخلص المســاكين والمتضعين. وبينما في أيام داود ما كان يدخل البيت أعمى أو أعرج (٢صم٥: ٨)، فــإن ابن داود لم يقبل العُمي والعرج فقط، بل أيضًا شــفاهم. ثم نقرأ عن تهليل الأولاد وتســبيحهم للمسيح، وأخيرًا نقرأ عن غضب ومقاومة الذين كانوا أعداء الحق.

## ع١٨-٢٢ : **لعن شجرة التين**

انظر مرقس ١١: ١٢-١٤، ٢٠-٢٦

في طريقه إلى أورشــليم صنع الرب يســوع معجــزة تختلــف تمامًا عن كل المعجزات التي عملها قبلاً. لم تكن معجزة نعمة، بل علامة إنذار بالدينونة الوشيكة أن تقع على هذه الأمة (التي تشبه شجرة التين المُوْرِقة العقيمة). فشجرة التين يطلع فيهــا الثمر قبل الورق، فأن يكون في هذه الشــجرة ورق ولا يكون فيها ثمر، فهذا

معنـــاه أنها عقيمـــة. ونتذكر أن ورق التين اســتُخْدِم من بدء السقوط لإخفاء عورة الإنســـان عن الإنسان، ولكنه لم يستره عن عيني الله. هذه الشجرة كان لهـــا منظر واعد من الخـــارج، بلا أي ثمر على الإطلاق. وهذه بعينها كانت الصورة التي عليها شعب إسرائيل. وبالأسف الأمر نفسه نجده مع المدعوين اليوم مسـيحيين اسـمًا، ولهم مظهر خارجي، دون الثمر الذي يطلبه الرب. يقول عنهم الرســـول: «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتهـــا» (٢تي٣: ٥). وكانت هذه المعجزة فرصة أخرى يُذَكِّر بها الرب يسوع تلاميذه بقوة صلاة الإيمان المقتدرة.

**«وَكُلُّ مَـــا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ» (ع٢٢).**
**رجل الصلاة ورئيس الإيمان يشجع تلاميذه هنا على الصلاة بإيمان.**

## ع٢٣-٣٢ : سؤال القادة للمسيح عن سلطانه، ومثل الابنين

انظر مرقس ١١: ٢٧-٣٣

دخل الرب الهيكل مرة أخرى وتقدم رؤســـاء الكهنة وشيوخ الشعب لمجادلته عن ســـلطانه بصدد تطهيره للهيكل. فرد الرب عليهم بسؤال، جعلهم يفهمون منه أنهم لن يقدروا أن يُدركوا ســـلطانه طالما هم لا يدركون إرسالية يوحنا المعمدان. لقد كانوا مِثلَ الابن الثاني في المثل (ع٢٨-٣٠)، يَدَّعون أنهم يعملون إرادة الله، وهـــم لا يعملونها. وعلى العكس، آخرون كانوا ســـابقًا عصاة وخطاة ومتمردين تابوا بســـماع صوت يوحنا، وأمكنهم بعد ذلك أن يعملوا مشيئة الله. هناك خطر حقيقي أن أولاد الآباء المسيحيين تضيع منهم فرصة إتباع الرب والأبدية السعيدة معه في الســـماء، بينما أشـــخاص آخرون قد يكونون موضع احتقـــار من جانبنا يسبقوننا إلى هناك (انظر ٢٠: ١٦). فَكِّرْ كم عظيمة حقًا هي مسؤوليتنا!

## ع٣٣-٤٦ : مثل الكرامين الأردياء

انظر مرقس ١٢: ١-١٢؛ لوقا ٢٠: ٩-١٩.

هذا مثل آخر يمثل الحالة المرعبة للشعب وقادتهم الأشرار. كان الله ينتظر ثمرًا من كرمته إسرائيل. لقد عمل كل ما يمكن عمله لتأتي بثمر (قارن إش٥: ١، ٢).

**السياج:** للحماية **المعصرة:** انتظار وترقب للمحصول.

**البرج:** للحراسة **والكرامون:** هم الكهنة واللاويون

والآن أظهر اليهود (والناس جميعًا) ليس فقط عدم صلاحيتهم للإثمار تمامًا، بل أيضًا روح العصيان والكراهية ضد المالك الحقيقي لكل الأشياء. لقد تنكروا لكل عبيده وأنبيائه، والآن يُعِدُّون العدة للتخلص بطريقة بشعة من الوارث نفسه، حتى يصير الميراث كله (الأرض) لهم.

لقد قصد الرب يسوع أن يقرر هؤلاء الناس بأنفسهم ويصدرون حكم القصاص الذي يستحقونه (ع٤٠، ٤١)، ثم أوضح لهم أنه هو "حجر الزاوية" الذي أقامه الله في إسرائيل، والذي رفضه البناؤون (رؤساء اليهود) كما جاء عنه في مزمور ١١٨: ٢٢، ٢٣. لقد صار هو رأس الزاوية في البيت الروحي، أعني الكنيسة، وحجر صدمة وصخرة عثرة للذين يعثرون غير طائعين للكلمة (١بط٢: ٤-٨). وبناء على هذه الآيات فإن المسيح هو حجر الامتحان للإيمان، وحجر عثرة لعدم الإيمان؛ وهو حجر كريم في عيني الله، وهو كذلك كريم في أعيننا، رغم أن الإنسان بصفة عامة قد رفضه.

---

ع١) **بيت فاجي:** اسم أرامي يعني "بيت التين"، قريبة من أورشليم، ومتصلة ببيت عنيا.
ع٢) **أتانًا:** أنثى الحمار. ع٨) عادة قديمة تفيد الاحترام والخضوع للملك (انظر ٢ملوك٩: ١٣). ع٩) **أوصنا:** كلمة أرامية تعني "خلِّص الآن" (مز١١٨: ٢٥). ع١٢) **الصيارفة:**

لتحويل العملة من القادمين من البلاد الوثنية، لأن التعاملات داخل الهيكل ينبغي أن تتم بالعملة اليهودية وليس العملة الوثنية. ع١٧) **بيت عنيا:** اسم أرامي معناه "بيت العناء والتعب". ع٣٣) **وسافر:** يعني في المثل غياب الله المنظور عن الشعب، امتحانًا لإيمانهم (قارن مع خروج٣٢). ع٤٤) **يترضض:** تحدث له كسور وكدمات كثيرة.



- ❖ **مثل الابنين (٢١: ٢٨-٣٢)** **خطية ضد الآب.**
- ❖ **مثل الكرّامين (٢١: ٣٣-٤٦)** **خطية ضد الابن المرسَل من الآب.**
- ❖ **مثل عُرس ابن الملك (ع١-١٤)** **خطية ضد الروح القدس المرسَل من الآب ليشهد عن الابن.**

## ع١-١٤ : مثل عرس ابن الملك

يستمر الرب بهذا المثل في توضيح شَرّ قادة الأمة، الذي أعلنه في مثل الكرّامين. ويُمَثِّل ما سوف يحدث بعد رفض الوارث (الرب يسوع).

في هذا المثل فإن الله هو الملك صاحب الدعوة، والمسيح هو ابن الملك، العريس. وكان اليهود هم أول المدعوين، وقد وصلتهم الدعوة على مرحلتين: الأولى (ع٣) وهي ما تمت في الأناجيل أثناء وجود الرب على الأرض بالجسد؛ والثانية (ع٤) وهي ما تمت في الأصحاحات الأولى من سفر الأعمال، بعد موت المسيح وقيامته ومجيء الروح القدس. ولكنهم رفضوا نعمة الله التي لا يستحقها أي إنسان، والتي نادى بها رُسل المسيح مجانًا. وهؤلاء إذ رُفِضت

**ما بين أصحاحي ٢١؛ ٢٢**

**المسيح مات "خارج الكرم"، وقام "كالحجر"، وصار "العريس"!**

دعوتهم، كان عليهم أن يتجهوا للأمم (أع١٣: ٤٦). وأما المدينة القاتلة فقد تم هلاكها وهلاك أبنائها (ع٧؛ لو١٩: ٤٤).

إن الله يقدِّم نعمته إلى الناس بدعوتهم لوليمته، وكل واحد منا بين يديه بطاقة الدعوة، الكتاب المقدس. وللأسف، عادة تُقابَل تلك الدعوة بالاحتقار والرفض. ليس كافيًا أن نُدعى فقط (ع٣)، بل يجب أن نقبل وأن نأتي، ونأتي بالطريقة التي رسمها هو، أعني برداء البِرّ المقدَّم من الملك شخصيًا (في٣: ٩). لقد ظن الإنسان المذكور في الآية ١١ أن ملابسه الشخصية مناسبة لهذه الوليمة، وهو يمثِّل كل الذين يتصوَّرون أنهم سيُقْبَلون في السماء على أساس برهم الذاتي. إنهم انضموا إلى الكنائس، ولكنهم لم يَقْبَلوا المسيح كمخلصهم الشخصي (رومية ١٠: ٣، ٤). ولكن يا له من مصير مرعب ذاك الذي ينتظرهم في يوم الدينونة العظيم! كم ستكون نهايتهم مخيفة في الأبدية!

## ع١٥-٤٠: ثلاثة أسئلة من المعارضين

أنظر مرقس ١٢: ١٣-٣٤؛ لوقا٢٠: ٢٠-٤٠

تقدمت الفرق الرئيسية الثلاث، الفريسيون والهيرودسيون والصدوقيون، بأسئلة سياسية وعقائدية وكتابية.

وبكل أسف فإن الفريسيين مع الهيرودسيين (وهم أولئك المؤيدون للملك هيرودس الشرير)، صمّوا آذانهم عن التعاليم العظيمة التي كان يتكلم بها، وذهبوا إليه ليصطادوه بسؤالهم إياه من جهة الجزية، وهل يجوز أن يعطوها لقيصر أم لا. ولكنه في الحال كشف رياءهم بإجابته التي لم يتوقعوها، وتركهم مهزومين تمامًا.

بعدهم جاء معارضون آخرون إلى الرب، هم الصدوقيون، بسؤال تافه. لقد فكَّروا

في حالة بها يمكنهم أن يُظْهِروا أن تعليم القيامة خيالي ومستحيل. لذلك خاطب الرب يسوع ضمائرهم، مظهرًا لهم أنهم يناقشون مسائل دون معرفة المكتوب، بل يبنون اعتراضهم على أسس واهية وزائفة من أفكارهم واستنتاجاتهم. وهذا ما يفعله الكثيرون في هذه الأيام، ولا سيما من أصحاب البدع والهرطقات، الذين يدَّعون انتسابهم للمسيح، وهم في الوقت نفسه يُعَلِّمون تعاليم شيطانية تقود الناس إلى الهلاك.

وعندما قهرهم الرب بالمكتوب، جاء فريق آخر بمحاولة جديدة (ع٣٤-٤٠). ولقد أعطاهم الرب بإجابته ملخصًا عجيبًا لكل الناموس، الذي يدينهم بكل تأكيد.

## ع٤١-٤٦ : سؤال الرب يسوع عن المسيح، وابن من هو

انظر مرقس ١٢: ٣٥-٣٧؛ لوقا ٢٠: ٤١-٤٤.

عندئذ سأل الرب يسوع - بدوره - معارضيه الذين كانوا مجتمعين، سؤالاً عجزوا عن إجابته، ومنعهتم كبرياؤهم عن أن يسألوه الحل. لقد كان الرب يسوع مرفوضًا وقتها، ولكن باعتباره ابن داود ورب داود فقد كان مزمعًا أن يشغل مركزه المجيد. وهؤلاء الذين أصروا أن يستمروا في عداوتهم للرب، بالرغم من كل البراهين التي تثبت أنه ملك إسرائيل ابن الله، سوف يكون مكانهم "موطئًا لقدميه" (ع٤٤). ويا له من أمر محزن أن نجد أشخاصًا قرروا أن يأخذوا مركز الرفض للإعلان الإلهي، ويرفضوا الانحناء للبراهين الواضحة في الكلمة المقدسة (٢تي٣: ٨).

أما نحن فلا نحتار أو نرتبك، فأحجية متى ٢٢ نجد الإجابة الواضحة عنها في رؤيا ٢٢: ١٦. فالمسيح هو أصل داود بمقتضى لاهوته، وهو ذرية داود بحسب ناسوته.

---

ع١٦) **الهيرودسيين:** حزب سياسي يهودي كان مُشايعًا لهيرودس. ع١٧) **قيصر:** لقب عام لأباطرة الرومان. ع٣٥) **ناموسي:** شخص متخصِّص في تفسير الناموس وتعليمه.



## عظة الويلات

يمكن تقسيم هذه العظة الخطيرة إلى ثلاثة أقسام كالآتي: **الكبرياء** (ع١- ١٢)؛ **الرياء** (ع١٣- ٣٦)؛ **القضاء** (ع٣٧-٣٩).

والرب يسوع، وقد أطفأ جميع سهام رؤساء الأمة الأشرار، ها هو يُحَذِّر التلاميذ والشعب منهم. كان ما يقولونه على وجه العموم صالحًا، وبالتالي كان يجب العمل به؛ لكن للأسف كان مخالفًا تمامًا لما يفعلونه (انظر ٢١: ٣٠). وهذه هي الحال بالنسبة للذين يعرفون منا الكثير من حقائق الكتاب المقدس، ويعرفون كيف يطالبون به الآخرين؛ هؤلاء عليهم أن يعملوا في حياتهم الشخصية ما يعلِّمونه (انظر يو١٣: ١٧؛ رو٢: ٢١).

ويا له من تباين كبير بين هؤلاء القادة، والمسيح السيد الحقيقي والمعلم الوحيد (ع٨، ١٠)! لقد صادقوا على الناموس، بينما هو أكمله (٥: ١٧)؛ هم حمَّلوا الآخرين "أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل" (ع٤)، بينما هو - له المجد - كان يدعو المتعبين والثقيلي الأحمال ليريحهم (١١: ٢٨)؛ هم كانوا يحبون المتكأ الأول (ع٦)، بينما هو شغل باستمرار المكان الأخير، من المذود إلى الصليب. كان أولاً الخادم قبل أن يصير السيد (ع١١)؛ ولن يستطيع أحد أن يرتفع عاليًا أكثر منه، لأنه لم يوجد من وضع نفسه بأكثر مما فعل هو. أما بالنسبة

لهؤلاء الكتبة والفريسيين الذين كانوا يجرون وراء مجدهم، سينتهون إلى الخراب والهلاك الأبدي.

والرب الآن، وبدل التطويبات التي نطق بها في بداية هذا الإنجيل، ها هو ينطق بالويل السباعي، منذرًا بكلمات مرعبة هؤلاء الذين كانوا يحملون هذه المسؤولية الرهيبة على أكتافهم، دون أن يُقَدِّروها.

بهذه الكلمات القوية الخطيرة أدان الرب هؤلاء الذين يمكن أن نسميهم "إكليروس" إسرائيل. وجريمتهم المزدوجة ليست فقط فشلهم هم أنفسهم في دخول ملكوت السماوات، بل أيضًا أساءوا استخدام مركزهم وسلطتهم، إذ منعوا الآخرين من الدخول (ع١٣). طبلوا وزمروا لأمور تافهة، وأهملوا أهم أمور الحياة: الحق (وهو ما كانوا يحتاجون إليه قبل كل شيء)، والرحمة، والإيمان (ع٢٣).

## مشكلة كتابية

«زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّـذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ» (ع٣٥).

المقصود هو زكريا بن يهوياداع المذكورة قصته في ٢أخبار ٢٤. وكان ليهوياداع اسم آخر، هو برخيا، فلم يكن غريبًا أن يكون للشخص أكثر من اسم. فمتى كاتب الإنجيل يُسمى أيضًا لاوى، ويهوذا ليس الإسخريوطي يُسمى أيضًا تداوس، وسمعان بن يونا يُسمى بطرس، وشاول الطرسوسي يُسمى بولس.

وهناك فريق يرى أن المقصود هو زكريا بن برخيا بن عدو، نبي ما بعد الرجوع من السبي، وصاحب السفر المعنون باسمه. ومع أن العهد القديم لم يُشِر إلى استشهاده، إلا أن الترجوم اليهودي يقرِّر أنه هو أيضًا كان كاهنًا، وأنه قُتل في بيت الرب!

وبالإضافة إلــى كل ذلك، فقد خدعوا بمظهرهم الكاذب الناس البسـطاء الذين وضعوا كل ثقتهم فيهم. ولقد كشف الرب يسوع - في غضبه - وجههم الحقيقي: كانوا "قبورًا مُبَيَّضة" (في داخلها الموت)، وكانوا "حيات"، قتلة، وأبناء قتلة.

وبينمـا كان - له المجد - على وشـك الخروج من الهيـكل ليترك لهم بيتهم "خرابًا"، حيث ما عاد ممكنًا أن يكون فيـه مكان لله، تَكَلَّم الرب نبويًا عن مصير أورشـليم. وكم كان قلبه مفعمًا بالحزن المقدس لأن نعمته التي قدّمها قد احتُقِرت "لم تريدوا" (قارن مع ٢٢: ٣؛ هوشـع ١١: ٧). ومَنْ مِن أولئك الذين رفضوها يسـتطيع يوم الدينونة العظيم أن يَتَخَلَّص من مسؤولية هلاكه الأبدي؟ لقد قُدِّم لهم الخلاص بالمسيح، وهم لم يريدوا.

أيها القارئ العزيز: هل تحتقر الرب؟ وترفض نعمة الله المقدمة لك؟

أخيـرًا دعنا نلاحظ الفارق الكبيـر بين كل أنبياء العهد القديم وبين المسـيح. فإشعياء مثلاً نطق بالويلات على الأشـرار في أصحاح ٥ من نبوته، وأتبع ذلك بالقول: "ويل لي" (إش٦: ٥). وأما المسـيح فبعد نطقـه بالويلات المتتالية على الأشــرار، ختم العظة بالبركة إذ قال: «مبارك الآتي باسـم الرب»، وكان يقصد شخصه الكريم.

---

ع٢) **كرسي موسى:** باليوناني "كاثدرا"، والتي منها أتت كلمة "كاتدرائية"؛ والمقصود مركز المعلم. ع٥) **عصائبهم:** شـريحتان من الجلد يتصل بإحداها علبة صغيرة يوضع بداخلها مخطوطات لأربعة نصوص من التوراة، وتكون في منتصف الجبهة تمامًا. **أهداب:** انظر ٩: ٢٠. ع١٥) **دخيلاً:** أممي اعتنق اليهودية. ع٣٨) **بيتكم:** يقصد الهيكل.



## حديث جبل الزيتون عن أمور آخر الزمان

حديث المســيح هنا يُعتبَر أعظم حديث عن أمور آخر الزمان، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

ع٤-٤٤: مجيء الرب بالنسبة لليهود

٢٤: ٤٥- ٢٥: ٣٠: مجيء الرب للمسيحية الإسمية

٢٥: ٣١- ٤٦: مجيء المسيح لشعوب العالم

القسم الأول ينقســم إلى ثلاثة أجزاء: (ع٤-١٤) مبتدأ الأوجاع؛ (ع١٥-٢٨) الضيقة العظيمة؛ (ع٢٩-٤٤) الظهور.

والقسم الثاني ينقسم إلى ثلاثة أمثال تُحَدِّثنا عن وضع المعترفين بالمسيح عندما يأتي لاختطاف المؤمنين.

والقسم الثالث: يتحدث عن دينونة الأحياء.

### ع٤-٤٤ : مجيء الرب لليهود

بعد أن نطق الرب يســوع "بالويل" الســباعي والرثاء الخطير على أورشليم، تَرَكَ الهيكل. أما التلاميذ فلم يكونوا مســتعدين بعد للتخلي عن نســبهم إلى إبراهيم كأبناء، ولإسرائيل كشــعب، ولا عن أورشــليم كمدينة الهيكل، ذلك المبنى التليد، الذي كانوا يَظُنُّون أنه لا يبلى مع الزمان، ولو أن الحقيقة أنه كان قريبًا جدًا من الاضمحلال. لذا

أخذهم الرب يسوع جانبًا ليُوَضِّح لهم في أصحاحي ٢٤، ٢٥ تلاحق الأحداث النبوية المزمعة أن تحدث، وقبل أن يجيب عن أسئلتهم الثلاثة (متى يكون هذا؟ ع١٥-٢٨؛ وما هي علامة مجيئك؟ ع٢٩-٣١؛ وما هي علامة انقضاء الدهر؟ ع٣٢-٥١)؛ ابتدأ الرب بالحديث إلى ضمائرهم (ع٤)، لأن الحق يجب أن يكون له، في المقام الأول، تأثيره الأدبي من زيادة خوف الله، وزيادة الحب للرب يسوع؛ وبدون ذلك يَتَحَوَّل الأمر إلى مجرد إشباع لحب الاستطلاع، بينما يزداد الضمير قساوة.

وعلامات النهاية التي ذكرها الرب في هذا الحديث مفزعة: دماء، وكوارث، وأوبئة، وضلال. وكان على التلاميذ أن ينتبهوا لأنهم كانوا ما زالوا أطفالاً صغارًا في الإيمان، عرفوا الآب الذي أعلنه الرب يسوع لهم (١١: ٢٧)، ولكنهم لم يتسلحوا بعد ضد أولئك الذين دعاهم الروح القدس بفم الرسول يوحنا "أضداد للمسيح" (١يو٢: ١٨)، وبمعنى آخر أولئك المعلمين الكذبة الذين كانوا سيُدْخِلون "بدع هلاك". وكان التلاميذ يحتاجون إلى هذا التحذير (٢بط٣: ١٧).

يا أولاد الله الأعزاء، علينا ألاّ نرتاع من كل ما نسمعه (ع٦)، وعلينا أيضًا قبل كل شيء ألاّ تبرد محبتنا من جهة الله ولا من جهة إخوتنا في المسيح (ع١٢).

من جانب آخر، علينا أن نعرف أن كلام الرب هنا هو كلام نبوي عن البقية بعد اختطاف الكنيسة، وأثناء فترة الضيقة العظيمة (ع٢١). فعندما يُضِل "ضد المسيح" الأمم، ويُنجس الهيكل (ع١٥)، ويضطهد الأمناء (ع١٦)، سوف لا يكون مؤمنو الزمان الحاضر على الأرض بعد. لذلك فإن كل التحذيرات والتحريضات الواردة هنا لا تخصنا بصورة مباشرة. ولكن الرب يسوع نفسه أظهر اهتمامًا كبيرًا بهذه الأمور التي ستحدث قبل مجيئه بالمجد (ع٣٠)، وكان يفكر بتعاطف شديد في الأمناء الذين سيعانون في هذه الضيقة.

أهم الفروق بين مجيء المسيح لاختطاف للكنيسة، وظهور ابن الإنسان للعالم

| م | الاختطاف | الظهور |
| --- | --- | --- |
| ١ | سري، في لحظة في طرفة عين (١كو١٥: ٥١، ٥٢) | ظاهر لكل عين، ولذا يُسمى الاستعلان (رؤ١: ٧؛ ٢تس١: ٧) |
| ٢ | المسيح سيأتي مع قديسيه، ليأخذهم إليه (يو١٤: ٣). | سيأتي المسيح مع جميع قديسيه (زك١٤: ٥؛ يه ١٤) |
| ٣ | سينزل المسيح إلى الهواء، ونحن نُخطف لملاقاة الرب في الهواء (١تس٤: ١٦، ١٧) | سينزل المسيح إلى الأرض، وتمس قدماه جبل الزيتون (زك١٤: ٤) |
| ٤ | الذي سيُؤخذ سيؤخذ للبركة "آخذكم إليّ" (يو١٤: ٣)، والذي سيُترك سيُترك للغضب والضيقة العظيمة. | الذي سيُؤخذ سيؤخذ بالضربات (مت٢٤: ٤٠، ٤١)، والذي سيُترك سيُترك لينعم بالملكوت تحت سيادة المسيح. |
| ٥ | سيأتي المسيح ككوكب الصبح المنير (رؤ٢٢: ١٦) | سيأتي المسيح كشمس البر (ملا٤: ٢). |
| ٦ | بعده ستأتي أصعب أيام على البشرية (الضيقة العظيمة) | بعده ستأتي أسعد أيام على البشرية (مُلك المسيح الألفي) |

لقد سبق الرب وأخبرنا بهذه الأمور قبل أن تحدث (ع٢٥) ليُظهر لنا من جانبه ثقته بنا وحبه لنا (انظر تكوين ١٨: ١٧). ألا يعتبر هذا سببًا كافيًا لنا لكي نطلب فهم هذه الحقائق النبوية؟ بالإضافة إلى أن دراسة النبوات نافعة لكل الأجيال إذ

**الضيقة العظيمة. سيكون فيها الغضب ثلاثي المصدر:**

**أولاً: من الإنسان ضد الإنسان، كما نقرأ هنا.**

**ثانيًا: غضب الشيطان «ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم، وبه غضب عظيم، عالمًا أن له زمانًا قليلاً» (رؤ ١٢ : ١٢).**

**ثالثًا: غضب الله، «سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله» (رؤ ١٥ : ١).**

تمدهم بتحريضات لكل الشهود مثل: اصْبِر (ع١٣)، صَلِّ (ع٢٠)، واسهر (ع٤٢).

في الأعداد ٣٢-٣٤ يوضح لنا قرب موعد مجيئه، وفي الآية ٣٦ يوضح أن معرفة اليوم والساعة ليست من اختصاصنا. ويمكن القول إن قصد الرب يسوع من إخبارنا عن مجيئه، ليس أن يثير فينا الرغبة لعمل حسابات أو توقعات لموعد ذلك المجيء، بل ليجعلنا نعيش دائمًا في حالة الاستعداد.

توقف الرب عن السرد النبوي ليحث تلاميذه على السهر والخدمة، لأن الدينونة ستقع فجأة على العالم. إنها ستنصب بلا هوادة على غير المؤمنين والمستهزئين، لكنها ستلحق أيضًا بغير المبالين والمترددين وعلى أولاد المسيحيين الذين ليسوا هم أولاد الله بالحقيقة.

هل من بين قرائنا من هو في حالة مثل هذه؟ «لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدين» (ع٤٤)؛ ولكي تكون مستعدًا عليك أن تقبل خلاصه العظيم.

## القسم الثاني: مجيء المسيح للمسيحية المعترفة

### ع٤٥- ٥١ : مثل العبدين، الأمين والشرير

تُحدِّثنا الآية ٤٥ عن مسؤولية العبيد الأمناء في تقديم كلمة الله، التي بمثابة الطعام

الروحي، لشـــعب الله (انظر أعمال ٢٠: ٢٨؛ ١تيموثاوس ١: ١٢). وهذا يتطلب أمرين: الأمانة لنعرف كلمة الله وعدم إهمالها؛ والحكمة في تطبيقها على احتياجات الآخرين وظروفهم. ولكن للأســـف، في بيت المسيحية الكبير، يوجد عبيد أردياء، تَسَلَّطوا بفظاعة على النفوس. لقد "ســـكروا" بملذات العالم (انظر ١تسالونيكي ٥: ٧). ولكن ما السر وراء ســـلوكهم المشين هذا؟ إنهم لا يؤمنون في أعماق قلوبهم بقرب مجيء السيد ثانية. ولكي يكون خادم المسيح أمينًا وحكيمًا عليه أن يحفظ هذا السر الثمين، وهو انتظار الرب يسوع كل يوم (اقرأ مز ١٣٠: ٦).

---

ع٨) **مبتدأ الأوجاع:** الكلمة هنا تعبر عن آلام المخاض للمرأة. ع١٥) **رجسة الخراب:** العبـــادة الوثنية التي ســـتجلب الخـــراب (دا ٩: ٢٧؛ ١٢: ١١؛ انظر أيضًا ٢تس٢: ٤؛ رؤ١٣: ١٥). ع٣٢) **شـــجرة التين:** صورة للأمة الإسرائيلية (انظر ٢١: ١٩-٢٢). والرب تحدث هنا عن الورق، أي المظهر القومي (كما هو حادث الآن) وليس عن الثمر، أي التوبة، الذي لن يحدث إلا من خلال الضيقة العظيمة. **رخصًا:** غضًا وطريًا.



## (تابع) حديث جبل الزيتون عن أمور آخر الزمان

### ع١-١٣ : مثل العذارى الحكيمات والجاهلات

حسب العادات الشرقية القديمة، تخرج العذارى صديقات العروس للقاء العريس، عندما يأتي إلى حفل عرسه ليلاً، وهن حاملات المصابيح ليُنِرْنَ له الطريق (قارن

مع مز٤٥: ٩، ١٤). ولقد استخدم الرب يسوع هذا التشبيه البديع ليرينا الصورة الجميلة التي يجب علينا أن ننتظره كالعريس السماوي. ولكن يا للأسف! فإن المسيحيين عمومًا تراخوا في انتظار العريس، وأصابهم "النوم" الروحي، وعلى مدى أجيال كثيرة لم يَعُد المؤمنون في حالة الانتظار، ولا عاد يُسمع الكلام عن مجيء المسيح، بل صار الكلام عن مجيء الموت لا مجيء العريس، وعن يوم الدينونة لا يوم الاختطاف. لكن الرب في رحمته الكثيرة لكنيسته رتب ما سُمي بحق "صرخة نصف الليل" وهي "هوذا العريس!.."؛ وعادت دراسة النبوات من جديد، وعاد الحديث عن الرجاء المسيحي: "الرب آتٍ سريعًا"، ونتيجة لذلك ظهر الفارق: إذ اتضح أن "العذارى الحكيمات أخذن زيتًا في آنيتهن"، وهكذا فإن المؤمنين الحقيقيين مستعدون لمجيء المسيح، ونورهم (الروح القدس) يضيء في ليل هذا العالم؛ وأما الآخرون "العذارى الجاهلات" فعندهم هم أيضًا اعتراف بأنهم منتظرون المسيح، دون حصولهم على حياة المسيح فيهم. يا لها من غلطة أنهم حملوا الاسم الكريم "مسيحيون"! خداع مريع، يعقبه يقظة أشد رعبًا.

ليت كل واحد منا يسأل نفسه: هل يوجد زيت في مصباحي؟ هل أنا مستعد لرجوعه؟ (رو٨: ٩ الجزء الأخير).

## ع١٤-٣٠: مثل الوزنات

كان مثل العشر العذارى تحريضًا لنا على انتظار مجيء الرب. أما مثل الوزنات فهو مشغول بالخدمة. إن حياة المؤمن، بعد حصوله على الحياة الجديدة، لها طابع مزدوج: "عبادة (أو خدمة) الله الحي الحقيقي، وانتظار ابنه من السماء" (اتس١: ٩، ١٠). إذًا فانتظار الرب يسوع من السماء لا يعني أن نعقف أيادينا

دون عمل في انتظار اللحظة المرتقبة، على العكس فإن كل من نال الفداء له امتياز خدمة فاديه أيضًا. ولهذا الغرض فإن كل واحد من عبيد السيد تسلم قدرًا من الوزنات هو مسؤول عنها: قد تكون خيرات زمنية، وكذلك الصحة، والذاكرة، والذكاء، وقبل كل شيء كلمة الله التي يسترشد بها في سيره.

هل تحقَّقنا جميعًا أنه بالرغم من خلاصنا قد نُشْبِه، بصورة ما، هذا العبد الشرير؛ وبمعنى آخر، هل نحن متأكدون أننا لا نخفي بأنانيتنا وكسلنا وعدم أمانتنا موهبة أو عطية وهبها لنا السيد؟ ماذا سنقدم له عندما يأتي ويحاسبنا؟ هل سنكون في الحالة التي يدعونا فيها للدخول إلى "فرح سيدنا"، فرح من أكمل عمله، واستراح في محبته؟ نعم، كان هذا هو "الفرح الموضوع أمامه" (عب١٢: ٢).

ونلاحظ أن المكافأة مع العبدين الأولين كانت واحدة. فما يُقَدِّره الرب ليس النتائج التي نحصل عليها من الخدمة، بل الأمانة في تأديتها. ولا ننسى أن الكلام عن العبد الشرير لا يخصّ المؤمنين، بل خاص بغير المؤمنين الذين سيُطرحون في الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان (ع٣٠).

> **الخدمات العظيمة تكشف عن إمكانياتنا**
> **والخدمات البسيطة تكشف عن تكريسنا (جورج موريسون)**

## ع٣١-٤٦: دينونة الأحياء

العدد ٣١ يستكمل السرد النبوي الذي توقف عند أصحاح ٢٤: ٣٠، ٣١ أي مجيء الرب يسوع بالمجد لشعبه الأرضي (اليهود الأتقياء). إذ نقرأ هنا في أصحاحنا الآية ٣٢ عن مجيئه للشعوب (أي الذين ليسوا يهودًا)، الذين سيكونون على الأرض في ذلك الوقت. سيكون ذلك اليوم هو يوم مكافأة أو قصاص. وما

سيُمَيِّز بين الفريقين هو طريقة تعاملهم مع سفراء الملك (إخوة الرب الأصاغر، من اليهود - ع٤٠)، عندما يكرزون في كل المسكونة ببشارة الملكوت (٢٤: ١٤).

يا لها من تعزية أن المسيح يعرف مَن مِن شعبه جائعًا، ومن منهم عطشانًا، ومن منهم عريانًا، ويعرف المريض والمحبوس. نعم، إنه يقدر بحق أن يقول: «أنا عارف ضيقتك وفقرك... وأين تسكن» (رؤ٢: ٩، ١٣).

ولقد حاول البعض أن يستغلوا هذا المثل لتدعيم التعليم بأن الخلاص بالأعمال، ولكن واضح هنا أننا تجاوزنا زمن الكنيسة والإيمان المسيحي بكل يقين. ومع ذلك، وبغضّ النظر عن مسألة الخلاص، فإن ما يقوله السيد، هو مليء بالتعاليم النافعة لنا نحن المؤمنين. لو كان الرب يسوع على الأرض اليوم، أما كنا سنقبله ونخدمه بكل حماسة؟ أما كنا نعمل جهدنا لنخفف آلامه؟ حسنًا.. ها هي الفرصة أمامنا الآن لنجتهد بالضيافة والعطاء والزيارات وعمل الخير للآخرين، على أن نعمل كل هذه الأعمال من أجله (قارن يو١٣: ٢٠). ومن الجهة الأخرى فإننا عندما نرفض أن نعمل عملاً نستطيعه، فإن هذا الرفض يكون رفضًا لخدمة الرب نفسه.

وأخيرًا دعنا نَحْذَر من خطية عدم عمل شيء. فالعبد الرديء طَمَرَ فضته في الأرض ولم يَتَّجِر بها (ع٢٤، ٢٥). والجداء عن اليسار لم يعملوا شيئًا لإخوة الرب. لا يقول المسيح إنهم حاولوا أن يضعوا السم في طعامهم أو شرابهم، ولم يقل إنهم نهبوهم أو حاولوا إيذاءهم. كل ما عملوه واستحقوا عليه النار الأبدية هو أنهم لم يعملوا لهم شيئًا!

---

ع١٥) **وزنة**: الأرجح أن الوزنة هنا من فضة (انظر ع١٨، ٢٧)، وفي هذه الحالة فهي تساوي ستة آلاف دينار، والدينار يمثل أجر يوم عمل (٢٠: ٢). ع٢١) **نعمًا**: تعبير للاستحسان. ع٢٧) **ربًا**: الربح أو الفائدة. ع٣٢) **الجداء**: الماعز.



## ع١-١٦ : الوفاء والخيانة وجهًا لوجه

انظر مرقس ١٤: ١-١١؛ يوحنا ١٢: ١-٨.

وصل الرب إلى نهاية تعليمه. وبعد أن تحـدَّث في حديث جبل الزيتون عما سـوف يحدث بكل دقة بعد ألفي عام، ها هو في الآيتين ١، ٢ يُحَدِّث التلاميذ عما سَيَحْدُث بعد يومين. وهي المرة الرابعة التي يتحدث فيها الرب عن آلامه وموته، ويقولها لتلاميذه بهدوء جليل.

وبينما كان الأشرار يتآمرون عليه في أورشـليم (ع٣-٥)، كان هناك مشهد مختلف تمامًا في بيت عنيا. فالرب يسـوع الذي رُفِضَ وقُوبِل بالكراهية من رؤسـاء الشعب، يُسْـتَقْبَل من بعض التلاميذ البسـطاء الأمناء بالترحاب والحب والسجود الذي يستحقه. لم يكن له مكان في الهيكل بعد، ولكن وجد هذا المكان في بيت سـمعان الأبرص. وإذ أنكروا عليه الكرامة الملكية، فإن الطيب الناردين الخالص كثير الثمن وُضع على رأسه.

إن المرأة المذكورة في هذا الأصحاح أمكنها أن تُمَيِّز المسيا في شخص يسوع، ولذا فإنها أكرمته. لقد كان لسـان حالها الآية الجميلة «ما دام الملك في مجلسه، أفاح ناردينـي رائحته» (نش١: ١٢). كان الوحيد الذي فهـم وقَدَّر صنيعها هو الرب يسوع المسـيح، وهذا هو المهم. وما عاد من حق أحد أن يُزْعِج المرأة أو يلومها، بعد أن وجد هو فيه ما يستحق المدح.

ومع العدد ١٤ نأتي إلـى قتام الظلام الروحي، فإن يهـوذا الخائن الذي تمتع

أيضًا برائحة الناردين الزكية، بدأ تنفيذ جريمته الشنيعة، وقبض ثمنها ثلاثين من الفضة، الذي كان قديمًا ثمن العبد، والتي سماها زكريا النبي بكل ألم ومرارة "الثمن الكريم"، لأنه هكذا ثمَّنوا ابن الله العظيم (زك١١: ١٣)!

## ع١٧-٣٠: عشاء الفصح وعشاء الرب

انظر مرقس ١٤: ١٢-٢٦؛ لوقا ٢٢: ٧-٢٣؛ يوحنا١٣: ١-٢٩.

ماذا كان يا ترى شعور الرب وهو يأكل هذا الفصح مع تلاميذه؟ لقد ظل الفصح لمئات من السنين يُمارَس، ليُذَكِّر الشعب بيوم الخلاص من عبودية فرعون، وبالدم الذي رُشَّ فكان فيه نجاة الأبكار. لكن الفصح كان صورة لما كان سيصبح هذا السيد الكريم بعد ساعات. فبعد وقت وجيز قُدِّم "المسيح فصحنا، وذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧). كما أن هناك دمًا أفضل سُفِكَ لأجل الكثيرين. ولكن بقي عليه أن يعطي لتلاميذه تذكارًا خاصًا لمحبته. ومنذ ليلة خروج شعب إسرائيل من مصر، كان الفصح يُعْمَل سنويًا، مشيرًا إلى عمل آخر كان لا بد أن يُعْمَل "في الوقت المعيَّن". وإذ أُكمل هذا العمل، فإن عشاء الرب يُذَكِّر المؤمنين في أول كل أسبوع أن العمل قد أُكمل فعلاً. وكل مرة نحتفل بالرب ونصنع عشاءه، فإننا نُخْبِر بموت الرب إلى أن يجيء (١كو١١: ٢٦).

بعد أن أعطى الرب يسوع تلاميذه الرغيف ليقتسموه بينهم، فقد أعطاهم أيضًا الكأس قائلاً لهم: «اشربوا منها كلكم»، لأنه في الواقع يريد أن يُشْرِك كل واحد منهم في هذا العيد الذي أعده لهم، على أساس حبه، (ما عدا يهوذا) الذي كان قد خرج خارجًا (يو١٣: ٣٠) قبل رسم عشاء الرب.

هل كانوا يستحقون هذه الوليمة؟ بطرس كان على وشك أن يُنْكِره، والجميع

آية عشرة

«وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْـــرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْـــرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي» (ع٢٩).

**الكرمة لها معنى روحي، هي إسرائيل (مز٨٠: ٨ انظر أيضًا إشعياء ٥: ١)، ونتاج الكرمة أي الخمر، هو رمز لفرح الرب بخاصته وشـعبه الأرضي. لكن إسرائيل حسب الجسد لم تجلب أي فرح لا لله ولا للناس. والمسيح الملك هنا يعلن أنه لن يكون له علاقة مـع إسـرائيل، ولا مع أفـراح الأرض كلها لقرون طويلة، نحو ألفـي عام، فيها يكون الرب، كالنذير الحقيقي، منفصلاً عن مسـرات الأرض (عدد٦)، وهكذا يجب أن نكون نحن أيضًا. وعندما تُرفع اللعنة والخطية من الأرض، ويؤسِّس المسيح ملكوت الله بالبر والمجد، وقتها نكون نحن في الدائرة السـماوية للملكوت، فإننا سنشارك الرب فرحه بالأرض، وقد أُعتقت من عبودية الفســاد، إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢١). وهي فرحة لم تحدث من قبل. إنها خمر جديدة بكل معنى الكلمة.**

كانوا ســيتركونه ويهربون؛ وبالرغم من ذلك قال لهم الرب يسوع وهو لا يزال يقول إلى كل المفديين "اشــربوا منها كلكم"، ثم أوضح لهم قيمة دمه الذي لا يُقَدَّر بثمن، الذي على وشك أن يسفكه "لكثيرين لمغفرة الخطايا".

هل أنت واحد من هؤلاء الكثيرين؟ وهل لك شــركة في كسر الخبز وشرب الكأس مع قديسي العلي المفديين في أول كل أسبوع؟

## ع٣١-٤٦ : الجهاد والنوم في البستان

انظر مرقس ١٤: ٣٢-٤٢؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٤٦.

أعلن بطرس، المملوء ثقة بنفسه، أنه مستعد أن يموت مع الرب يسوع. ولكنه

لم يستطع أن يذهب بعيدًا في ذلك الطريق، كما سنرى. والرب الذي أمر التلاميذ أن يُصَلُّوا ويسـهروا معه، انفرد في البسـتان، حيث كان مُزْمِعًا أن يُقَدِّم البرهان الأكيد على طاعته وخضوعه لمشيئة أبيه. هذه المشـيئة التي كانت دائمًا مسرة الابن، والتي كانت تتطلب أمرين ضروريين في غاية الرهبة:

(١) ترك الله له، وهي تجربة أليمة جدًا لشـخص المسيح ابن الله، لم يختبرها منذ الأزل.

(٢) أن يُجْعَل خطية، وأن يحمل الخطايا، ويذوق الموت كأجرة لها.

كم كانت ثقيلة هذه الأحمال على هذا الإنسان الكامل، لذلك امتلأت نفسه حزنًا وألمًا (ع٣٧). ومع أن الرب يسـوع كان يعرف كل الأهوال التي تَعَيَّن عليه أن يحملها، ومع أن الشـيطان هاج عليه ليجعله يتراجع عن طريق الطاعة لأبيه، إلا أنه قَبِل أن يشرب الكأس من يد الآب، قائلاً له: "لتكن مشيئتك".

وشـاء الله في رحمته أن يُطْلِعنا على جانب من جهاد المخلص في جثسيماني، وأن يُسـمعنا صلواته الحزينة هناك. ليحفظنا الله من أن تكون لنا قلوب ناعسـة وغير مبالية بآلامه، مثل قلوب التلاميذ الثلاثة، وأن تمتلئ نفوسنا بالشكر والتعبد عندما نذكر آلامه العميقة.

### ع٤٧-٥٦ : **القبض على يسوع**

انظر مرقس ١٤: ٤٣-٥١؛ لوقا ٢٢: ٤٧-٥٣؛ يوحنا ١٨: ١-١٤.

نام كل التلاميذ، ولكنَّ تلميذًا واحدًا لم ينـم كالباقين، إنه يهوذا الذي كان على رأس جماعة قادمة للقبض على الرب يسوع. ويا لها من وسيلة خسيسة تلك التي

اختارها ليُعَرِّفهم بسيده! قبلة رياء وخيانة. وكانت إجابة المخلص: "يا صاحب لماذا جئت؟" وكان هذا هو آخر سؤال وجَّهه الرب له. وكانت هذه الكلمات التي يمكن أن تنفذ إلى أعماق نفس يهوذا الخائن آخر لمسات المحبة، من جانب ذاك الذي قال لتلاميذه "سميتكم أحباء" (يو١٥: ١٥)، ولكن يا لتعاسة ذلك الخائن، إذ ضيَّع آخر فرصة، ذاك الذي هو "ابن الهلاك" (يو١٧: ١٢). وأما المسيح فإن الوسيلة الدفاعية الوحيدة التي استخدمها ذلك الوديع هي تلك السهام التي وجهها إلى الضمائر (انظر ع٥٥)، وبهذا فقد أسلم للموت نفسه!

تلاميذه الإثنا عشر جبنوا وهربوا، لكنه هو لو أراد، لطلب إلى أبيه فأرسل إليه أكثر من اثنتي عشرة فرقة (لجئونًا) من الملائكة، على أهبة الاستعداد للتدخل عند أول أمر يصدر إليهم. نعم، إن كل قوات السماء كانت مستعدة لتنفيذ أمره، لو أنه أراد أن يستعفي من الصليب، لكن ساعته كانت قد جاءت. ولذلك فإنه لم يحاول أن يُخْفي نفسه، ولا أن يدافع عن نفسه، بل على العكس منع بطرس المندفع من استعمال سلاحه، ذاك الذي بعد برهة وجيزة تركه مع جميع التلاميذ الآخرين، وهربوا؛ فأظهروا حقيقة ضعفهم.

وفي دار رئيس الكهنة اجتمع الكتبة والشيوخ في نصف الليل لإعلان أظلم حكم في التاريخ (انظر مزمور ٩٤: ٢١).

### ع٥٧-٦٨ : **محاكمة المسيح أمام رئيس الكهنة**

انظر مرقس ١٤: ٥٣-٦٥؛ لوقا ٢٢: ٥٢-٥٣؛ يوحنا ١٨: ١٢-٢٤.

صار الرب يسوع تحت سلطة رؤساء الشعب، ولكنهم لم يجدوا فيه عِلّة واحدة للموت، فهذا الإنسان الكامل لم يترك لهم أي سبب لإدانته. ويا للأسف، انحدروا

إلى هذا المستوى الرديء المتردي، بأن كانوا يطلبون شهادة زور ضده (مز٢٧: ١٢؛ ٣٥: ١١، ١٢)!

حتى هذا كان من الصعب الحصول عليه، حيث إنهم كانوا يرغبون في الاحتفاظ بمظهر التقوى والعدل. أخيرًا تقدم شاهدا زور، ونسبا للرب كلمات، حَرَّفا في عباراتها، وأخرجاها من معناها (قارن ع٦١ مع يو٢: ١٩-٢١)؛ فهو لم يقل: "إني سأنقض"، بل قال: "انقضوا (أنتم)"؛ ولم يقل إني سأبنيه، بل قال: "في ثلاثة أيام أقيمه". وحتى بهذه الشهادة الزور لم يمكنهم أن يدينوا شخصه المبارك سوى بما قاله هو نفسه إنه ابن الله، وأنه سيأتي عن قريب بالقوة والمجد. فأصدروا ضده حكم الموت، ليس بسبب ما فعل، بل بسبب ما هو عليه في ذاته.

**مزق رئيس الكهنة ثيابه**

**بتمزيق رئيس الكهنة لثيابه حكم على نفسه، قبل أن يصدر حكمه على المسيح. فإن الشريعة في سفر اللاويين أصحاح ٢١: ١٠ تُحَرِّم على رئيس الكهنة لأي سبب أن يمزق ثيابه (قارن مع ١صم١٥: ٢٧، ٢٨).**

وفي الحال تفجرت وحشية الإنسان ونذالته على شخصه المبارك (ع٦٧، ٦٨). لقد بصقوا عليه الذي هو صورة الله غير المنظور (إش٥٠: ٦)، ولطموه بأياديهم الآثمة (مي٥: ١). وهكذا تم الجزء الأول من الآلام التي سبق المسيح أن أنبأ بها على مسامع أحبائه وتلاميذه أكثر من مرة (١٦: ٢١؛ ١٧: ٢٢؛ ٢٠: ١٨، ١٩).

### ع٦٩-٧٥ : **بطرس ينكر الرب**

انظر مرقس ١٤: ٦٦-٧١؛ لوقا ٢٢: ٥٤-٦٢؛ يوحنا ١٨: ١٥-١٨.

هناك ثلاثة أخطاء نجدها في بطرس في هذا الفصل:

**وضع خاطئ:** تبع من بعيد (ع٥٨).

**رفقة خاطئة:** جلس بين الخدم (ع٥٨).

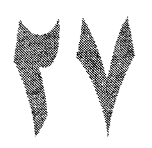
**شهادة خاطئة:** لست أعرف الرجل (ع٧٤).

كانت ساعة حالكة لبطرس، ولكن لسبب أمر آخر، فالشيطان الذي لم يستطع أن يقهر السيد، كان مزمعًا أن يطرح التلميذ أرضًا. لقد أنكر بطرس ثلاث مرات ذاك الذي قال إنه مستعد أن يموت عنه. بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك إذ استعمل ألفاظًا سوقية ليُضَلِّل الذين عرفوه أنه كان معه، إذ إنه، ودون أن يدري، أظهرت لهجته في الكلام، بأنه جليلي، من تلاميذ الرب يسوع.

لكن ليتنا لا نسرع في إدانة بطرس وكأننا في أنفسنا أفضل منه، فلولا النعمة وإمساك الرب بيد كل واحد منَّا لكنا فعلنا أسوأ مما فعل هو بكثير. الفضل ليس لنا، بل كما ذكر بطرس نفسه في رسالته، هو لإله كل نعمة (١بط٥: ١٠).

---

ع٦) **سمعان الأبرص:** الأرجح أنه كان أبرص، وطهَّره الرب. والبعض يقول إنه زوج مرثا، وأنه كان قد مات فنسب البيت أحيانًا لها. ع٣٠) **سبحوا:** كانت التسبيحة تشتمل على المزامير ١١٥-١١٨. ع٣٦) **جثسيماني:** كلمة أرامية معناها "معصرة الزيت". ع٤٩) **قبَّله:** تختلف الكلمة المستخدمة عن "القبلة" في الآية ٤٩ عنها في الآية ٤٨ عندما أبرم اتفاق الخيانة، فهذه هي الكلمة المعتادة للتقبيل، أما عندما تقدَّم إلى يسوع وقبَّله، فهي كلمة أقوى، وتفيد تكرار التقبيل لإظهار العواطف. فيبدو أن ذلك الممثِّل اندمج في الدور القذر الذي كان يؤديه. ع٥٣) **جيشًا:** أو لجئونًا، وهو تشكيل عسكري قوامه ستة آلاف جندي. ع٧١) **الدهليز:** ممر طويل ضيق بين الباب والدار.



# المحاكمة المدنية والصلب والدفن

## ع١-٢٦ : تسليم الرب يسوع لبيلاطس، وانتحار يهوذا

انظر مرقس ١٥: ١-١٥؛ لوقا ٢٣: ١-٢٥؛ يوحنا ١٨: ٢٨-٤٠.

جاء فجـر اليوم الذي ليس له نظير في تاريخ البشـرية، ففي السـاعات الأولى من الصباح نجد رئيـس الكهنة والشـيوخ يخططون لتنفيذ حكم الموت الـذي أصدروه في الليل؛ ولكن أثنـاء ذلك جاءهـم زائر يعرفونه جيـدًا، إنه الخائن، ذلك الذي بفضله تحقق لهم غرضهم. لقد جاء يهوذا ليعلن براءة سـيده ويعيـد الفضـة، معلنًـا ندامته، ولكنهم قالوا له: "ماذا علينا؟ أنت أبصـر" دون أدنى تعاطف معه، فمضى ذلك الخائن وخنق نفسه، وبذلك فقد حياته وروحه وكذلك

> **مشكلة كتابية**
>
> **كيفية موت يهوذا الإسخريوطي؟**
>
> «فَطَـرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْـكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ» (ع٥).
>
> **قـد يبدو هنـاك تعـارض ظاهري بين حادثة انتحار يهوذا كما هي مُسَجَّلة هنا، ومـا ورد عنها في أعمال ١: ١٨، لكن هذا التناقض هو سطحي وظاهري فقط. فبوضع النَصين معًا نفهم أنه عَلَّقَ نفسه على غصن شجرة ليخنق نفسه، فانكسر الغصن فسقط يهوذا في الوادي، وتمزق بطنه، وانسكبت كل أحشائه.**

الفضة التي باع نفسه ثمنًا لها. أما الكهنة الذين لم يترددوا في استخدام فضة الهيكل ثمنًا لموت إنسان بريء، فإنهم امتنعوا عن إعادتها مرة أخرى إلى الخزانة، لأنها ثمن دم! هذه هي ديانة الإنسان الذي سبق أن وصفها المسيح بأنهم يُصَفُّون عن البعوضة، ويبلعون الجمل (٢٣: ٢٤).

اقتيد الرب يسوع أمام بيلاطس الحاكم. وكان من المفترض أن يجد في هذا الحاكم الروماني سندًا ودرعًا ضد كراهية الشعب وحقده، ولكن الحاكم الذي لم يجد فيه علّة واحدة للموت، لم يجد الشجاعة أيضًا لكي يطلقه.

## مشكلة كتابية

**من قائل هذه النبوة؟ إرميا النبي أم زكريا؟**

«حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ: وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ» (ع٩، ١٠).

لهذه المشكلة أكثر من تفسير لدى المفسرين:

الأول: أن النبوات كانت منسقة في مجموعات، وكان إرميا في طليعة الدَّرج النَبَوي الذي استخدمه متى، والذي يتضمن نبوة زكريا، فاستُخدم الكتاب الأول للتدليل على كل كتب المجموعة.

التفسير الثاني: أن هذه النبوة قيلت بواسطة إرميا، ولكنها سُجِّلت في الوحي بواسطة زكريا، الذي جاء بعد إرميا بأكثر من مائة عام. فنبوة أخنوخ مثلاً، لم يُسَجِّلها سوى يهوذا (انظر يهوذا ١٤) بعد آلاف السنين (قارن مع زكريا ١: ٤).

التفسير الثالث: أن متى هنا اقتبس من كل من إرميا زكريا، فإرميا هو أول من تحدث عن الفخاري (في إرميا ١٩)، بينما الثلاثين من الفضة وردت في زكريا ١١. ومتى أشار إلى نبي واحد فقط، وهو الأكثر شهرة، ولم يُشِر إلى الثاني.

ولقد ظل الرب صامتًا، عدا اعترافه بأنه هو "ملك اليهود". حقًا كان «كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها، فلم يفتح فاه» (إش٥٣: ٧ قارن ع١٢، ١٤؛ ٢٦: ٦٣).

لا شك أن بيلاطس ارتبك عندما أحضر رؤساء اليهود الرب يسوع المسيح إليه. لم يقف أمامه من قبل رجل مثله. ولقد وصلت لبيلاطس شهادتان دامغتان: الأولى من امرأته (ع١٩)؛ والثانية من ضميره (ع٢٤)، أقنعتاه بما يجب أن يعمله مع هذا الإنسان البار. كما أدرك أيضًا - بحنكته السياسية - خبث أولئك الذين "أسلموه حسدًا" (ع١٨). ولكن كيف يتصرف؟ فإن أمر بقتله فهذا هو الظلم بعينه، وإن أطلقه فإن شعبيته لا بد أن تهتز. وبحركة لها دلالتها، غسل يديه (وليس ضميره)، ووضع مسؤولية الأمر على الشعب، وقَبِل هذا الشعب الأعمى تلك المسؤولية الثقيلة. ويقينًا خلف هذا المشهد كان الشيطان، مستمرًا في إشعال كراهيته، مستخدمًا الشعب الذي تدفعه أعنف غرائزه الوحشية بتشجيع من قادتهم. ولكن الله أيضًا كان مستمرًا في عمله، عمل النعمة والخلاص.

## ع٢٧-٣١: الجنود يهزأون بيسوع

انظر مرقس ١٥: ١٦-٢٠؛ لوقا ٢٣: ١١؛ يوحنا ١٩: ١-٣.

ها هو الرب يسوع الآن بين أيدي عسكر الوالي. ألبسوه ما يشبه الثوب الملكي لكي يهزأوا به، وقادوه إلى مكان التعذيب. ولكن قريبًا سيأتي اليوم الذي فيه ستراه كل العيون، عندما يظهر مُكَلَّلاً بالمجد والكرامة كملك الملوك، ويداه القويتان، اليدان اللتان أمسكتا في ذلك اليوم بقصبة ضعيفة، سوف ترتفع عندئذ بقضيب من حديد لتقتص من أعدائه (قارن ع٢٩ مع مز٢: ٧-٩؛ ٢١: ٣، ٥، ٨).

## ع٣٢-٤٤: الجلجثة والصليب

انظر مرقس ١٥: ٢٢-٣٢؛ لوقا ٢٣: ٣٣-٤٣؛ يوحنا ١٩: ١٧-٢٤.

أُقتيد الرب يســوع من "دار الولاية" إلى الجلجثة. وكما حمل إســحاق حطب المحرقة، حمل يســوع صليبه. وفي الطريق ســخَّروا ســمعان القيرواني ليحمل صليب يســوع، لكن ســرعان ما حمل الرب يســوع حملاً ثقيلاً، ما كان سمعان ولا غير سمعان يقدر أن يحمله، إنه حمل خطايانا الثقيل! ولقد صُلب المســيح بين لصيــن. وكانت علّته مكتوبة فــوق صليبه، ولكنها في الواقع كانت علّة الشعب الذي صلب ملكه، وكانت شهادة عليهم.

> **سؤال للتفكير:**
> **إن كان سمعان القيرواني قد آمن بالمسيح، كما نعتقد، فهل يكون سمعان هو الذي حمل الصليب بدل المسيح، أم أن المسيح هو الذي حمل الصليب من أجل سمعان؟**

وقصة الصليب تُذْكَر باختصار دون أية تفاصيــل، كتلك التي يضيفها الكتّاب المفســرين مما يثير العواطف، ومع ذلك فإن لغة الروح القدس الواضحة تعلن لنا أن مخلص المحبوب قد اجتاز في كل أنواع الآلام، الآلام الجسدية، ولكن أقسى ما كانت تلك الجراح الداخلية التــي لا يُمكن التعبير عنها، بالإضافة إلى كل ما لاقاه من هزء. لقد تحداه المســتهزئون الذين عيَّروه أن يُخَلِّص نفســه (ع٤٠)، ولكنه بقي فوق الصليب حتى نســتطيع أن نخلص نحن. بــل لقد تحدوا الله بأن يظهر حبه للمســيح وينقذه لأنه اتكل عليه (ع٤٣؛ مز٦٩: ٩). ولكن فوق الكل تلك الآلام التي تحملها عندما تركه الله لمدة ثلاث ســاعات. في ساعات الظلمة هــذه حجب الله وجهه عنه، لأن الرب يســوع صار لعنة لأجلنــا، وتحمَّل عقاب

الخطايا التي فعلتها أنا وفعلتها أنت، وشرب كأس الغضب إلى آخره.

### ع٤٥-٥٦ : موت الصليب، وأعاجيب الجلجثة

انظر مرقس ١٥: ٣٣-٤١؛ لوقا ٢٣: ٤٤-٤٩؛ يوحنا ١٩: ٢٥-٣٠.

إن الظلمة المعجزية التي غطت مشـــهد الجلجثة لا يمكن أن تكون كســوفًا عاديًا للشمس، الذي عندما يحدث لا يســتغرق أكثر من دقائق معدودة، كما أنه لا يمكن أن يحدث في عيد الفصـــح الذي فيه يكون القمر بدرًا. ولقد بدأت هذه الظلمة الســاعة السادسة، أي الثانية عشرة ظهرًا بتوقيتنا، واستمرت حتى أسلم المسيح الروح الساعة التاسعة (وقت التقدمة المســائية)، وهي تعادل الثالثة بعد الظهر بتوقيتنا، فيها كان الله القدوس يتعامل مع المسيح باعتباره البديل الكريم كحامل الخطايا، وفيها أكمل المسيح عمل الكفارة، وتم إحراز النصرة. ثم بهتاف الغلبة الساحقة أسلم السيد الروح.

وفي الحال أعطى الله دلالات أخرى لهذا النصر، إذ عاد النور من جديد، معلنًا ابتسامة رضا الله، وانشق حجاب الهيكل، مدشــنًا "طريقًا حديثًا حيًا"، يستطيع به الإنسان من الآن الدخول إلى حضرته بكل ثقة (عب١٠: ١٩-٢١)، وفَتَحَ القبور، والموت - عدو البشرية الأول الذي قُهر - سلَّم بعض أسراه.

### ع٥٧-٦٦ : دفن جسد يسوع، وحراسة القبر

انظر مرقس ١٥: ٤٢-٤٧؛ لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦؛ يوحنا ١٩: ٣١-٤٢

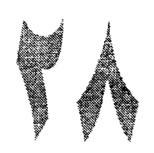
كان يجب أن يكون لجســد ابن الله المبارك الإكرام الواجب له. وحســب النبوة، وُضع جسد الرب يسوع في قبر إنسان غني، اهتم في اعتناءٍ تقوي بكل تفاصيل دفنه (إش٥٣: ٩). ولــم يكن حاضرًا في تلك اللحظة أي واحــد من التلاميذ، لكن بعض النساء التقيات المخلصات كان لهن امتياز التواجد في كل هذه المشاهد الحزينة.

ولقد قامت المحبة بدفن ذلك الشخص الذي قتلته العداوة. ومن بداية هذا الإنجيل حتى نهايته كانت كراهية الإنسان تلاحق ذلك الشخص القدوس، وعداوتهم تزداد شيئًا فشيئًا ضده، ففي مولده كانت العداوة ممثلة في هيرودس، وها نحن نراها هنا بعد دفنه في القبر، ممثلة في رؤساء الكهنة الذين طلبوا ختم الحجر الذي على باب القبر، وحراسته بكل عناية. ولكن الجنود والختم والحجر كانت احتياطات عديمة القيمة، ولو أنّها فقط شاركت بصورة واضحة في تأكيد حقيقية القيامة.

ونحن هنا نقرأ شيئًا مؤسفًا، أن أعداء الرب يسوع تذكروا ما لم يتذكره جميع التلاميذ، قوله: "بعد ثلاثة أيام أقوم"!

---

ع١٦) **باراباس:** اسم أرامي من مقطعين: بار - أباس، أي ابن الأب. في مفارقة كاملة مع ابن الله، فهو من أب هو إبليس .. ذاك كان قتالاً للناس من البدء (يو٨: ٤٤). ع٣٤) **خلا ممزوجًا بمرارة:** لتخفيف الألم، ولكنه ذاقه ولم يشربه، فشعر بمرارة المزيج، ولكنه لم يتخدر. ع٤٦) **إيلي:** التعبير "إلهي" بالأرامية، وهي اللغة التي كان يتكلم بها المسيح.



## ع١-١٠ : قيامة المسيح وإنكار اليهود لها

أقام الله المسيح من بين الأموات في صباح نصرة القيامة، وبالقيامة شهد الله على كمال الإنسان الذي مَجّده بطاعته حتى الموت، موت الصليب؛ وبكمال ذبيحته. ولم يكن الحراس الذين كُلِّفوا بضبط القبر قادرين على منع الملاك من دحرجة الحجر عن باب القبر، بل إنهم من خوفهم من الملاك ارتعدوا وصاروا

كالأموات (انظــر ع٤؛ مز٤٨: ٥). ومــن الجديــر بالذكــر أن دحرجة الملاك للحجر لم تكن لكي تســاعد الرب يســوع علــى الخــروج من القبر، بل لتعلن لكل من يهمه الأمر أنه خرج ولم يعــد في قبضة الموت (أع٢: ٢٤). وعنــد القبر كانت رســالة الملائكة إلى النســاء، فامتلأت قلوبهن بالخوف والفرح معًا، وأسرعن لنشر البشــارة المفرحة (مز٦٨: ١١)، وبعد ذلك التقين بالرب يسوع.

على كل قبر نقرأ شاهدًا يقول: "هنا يرقد جســد فــلان"، وأمــا عند قبر المسيح فنقرأ هذا القول:
«لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ» .

إذًا قــد قام رئيس الحياة من الموت، إذ لم يكن ممكنًا أن يُمسَــك منه (أع٢: ٢٤)، والجنود الذين وضعوهم لحراســة القبر صاروا شــهود إثبات للقيامة بدون إرادتهم. لكن رؤساء الكهنة القساة اشتروا ضمائر هؤلاء الحراس، كما فعلوا سابقًا مع يهوذا. فلو كان الحُرَّاس نيامًا فعــلاً كما ادَّعوا، فمن أعلمهم أن تلاميــذه هم الذين أتوا ليلاً وسرقوا الجسد!

## ع١٦-٢٠: الإرسالية العظمى

بعد ذلك ظهر الرب يســوع لتلاميذه الأحد عشر في المكان الذي حدده لهم في الجليل. وفي ع١٨ أعلن باعتباره الملك أن كل ســلطان قــد دُفع إلى يده. نحن نَتَذَكَّر أنه في بداية خدمة الرب، أعلن المختلس (الشيطان) أن هذا السطان قد دُفِعَ إليه؛ وأما المسيح هنا، كمن أكمل عمل الفداء، يقول بحق: "دُفع إليَّ كل سلطان". ثم في ع١٩، ٢٠ أعطاهم تعليماته بالإرسـالية العظمــى. لقد قال قبل ذلك: "كُلُّ

شيءٍ قد دُفِعَ إليَّ من أبي"، ثم قال: "تعالوا إليَّ". وهنا يقول: "دُفِعَ إليَّ كُلُّ سلطان .. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم".

وهي إرســالية على جانب عظيم من الأهمية، لأنها كانت آخر ما طلبه الرب من تلاميذه أن يفعلوه. وعلينا نحن أيضًا أن لا ننسى مسؤوليتنا، من الجانب الواحد لكي نشهد للإنجيل، ومن الجانب الآخر لكي نحفظ جميع ما أوصانا به في كلمته (ع٢٠).

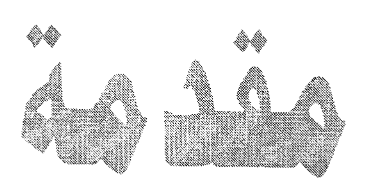
وعندما أوصى الرب تلاميذه أن يُعَمِّدوا تلاميذَ له، قال لهم أن يُعَمِّدوهم "باسم الآب والابن والروح القدس". لا يقول "بأســماء"، وكأنهــم ثلاثة آلهة، فهذا هو الإيمان الوثني؛ ولا يقول لهم عمدوهم "باسم الله"، فهذا هو الإيمان اليهودي؛ ولكن الإيمان المسيحي هو إله واحد وأقانيم ثلاثة.

وأخيرًا أعطى الرب يســوع أيضًا وعدًا لتلاميذه لا يسقط أبدًا؛ ولن يسقط أبدًا لكل مؤمن «أنا معكم كل الأيام»، وينتهي إنجيل عمانوئيل، كما بدأ، بأن "الله معنا" (١: ٢٣).



# إنجيل مرقس





**الكاتب:**

هو "يوحنا الملقب مرقس"، وقد أشير إليه عشر مرات في الوحي (أع ١٢:١٢، ٢٥؛ ١٣:٥، ١٣؛ ١٥:٣٧، ٣٩؛ كو٤:١٠؛ ٢تي ٤:١١؛ في ٢٤؛ ١بط٥:١٣)، وهو لم يكن من التلاميذ الاثني عشر، ولكنَّه على الأرجح كان على علاقة بالمسيح قبل الصلب والقيامة. ومن أعمال ١٢: ١٢ نعلم أنَّ أمه مريم (وهي أخت برنابا - كو٤: ١٠)، كان عندها بيت كبير في أورشليم، يسمح للكنيسة أنْ تجتمع فيه للصلاة.

وأول ذكر لمرقس هذا، نجده في سفر أعمال الرسل، عندما رافق كلاً من برنابا وبولس في رحلتهما التبشيرية الأولى، ولكنَّه لم يستكمل المسيرة، وتركهما في بمفيلية. لقد تعثَّر مرقس في بداية خدمته، ولكنَّه بعد ذلك صار نافعًا للخدمة (٢تي٤: ١١)، وشهد بذلك بولس نفسه، الذي كان عنده فيما سبق تحفظات عليه (أع ١٥: ٣٨). وكم هو مناسب أنَّ الخادم الذي تعثَّر في خدمته أوَّلاً هو الذي قاده الروح القدس ليُحدثنا عن الرب يسوع، الذي من البداية للنهاية كان الخادم المثالي وعبد يهوه الكامل، والذي لم يرتد قَطّ إلى الوراء (إش٥٠: ٥).

وهناك شبه إجماع من المؤرخين على أنَّ مرقس كتب بشارته وهو في روما، وأنَّه استقى معلوماته عن المسيح من الرسول بطرس. وبطرس يَعْتَبِر مرقس

بمثابة ابنـــه (١بط ٥: ١٣)، والبعـــض يرى في تلك الإشـــارة أنَّ مرقس عرف المسيح بواسطة خدمة الرسول بطرس.

**طابع الإنجيل:**

مرقس يكتب للرومان، وهم شعب نشيط بطبيعته، يحب الإنجاز، ولذلك تحدث لنا عن الخادم النشـــط، فالمســـيح في إنجيل مرقس مُقدَّم باعتباره الخادم الكامل. ويؤكِّد ذلك ما يلي:

- إنجيل مرقس هو إنجيل العمل، فمع أنَّـــه من حيث الحجم أقل من ثلثي إنجيل متَّـــى، لكن فيه تقريبًا نفس عـــدد المعجزات. والكثير مـــن التفاصيل الهامة واللذيذة في هذه المعجزات لا ترد سوى في هذا الإنجيل.
- وفي هذا الإنجيل وردت عبارتان تفيدان أنَّ المســـيح لـــم يجد وقتًا لكي يأكل (٣: ٢٠؛ ٦: ٣١)، وذلك من كثرة ما كان يقوم به من أعمال. ولا نجد شبيهًا لهاتين العبارتين في غيره من الأناجيل.
- وتتكرر كلمة «للوقت» في هذا الإنجيل ٤٢ مرة، مع أنَّ هذه الكلمة لم تَرِد في كل العهد الجديد ســـوى نحو ٨٠ مرة. أي أنَّ هذه البشارة الصغيرة تختص بأكثر من نصف تكرارات هذه الكلمة في كل العهد الجديد.
- يَتَمَيَّز هذا الإنجيل بأن المسيح كالخادم الكامل لا يسعى للفت الانتباه إلى نفسه، بل إلى الله، كما أنه يقـــوم بالعمل مدفوعًا بقلبه الحانـــي الرقيق (لهذا يتكرَّر خمس مرات في هـــذا الإنجيل قول الرب ألاَّ يخبروا أحـــدًا بأنَّه عمل هذا - ١: ٤٤؛ ٣: ١٢؛ ٥: ٤٣؛ ٧: ٣٦؛ ٨: ٢٦).
- يتحدث هذا الإنجيل عن ســـبع معجزات لإخراج الشياطين (١: ٢٣-٢٧؛ ١: ٣٤؛ ١: ٣٩؛ ٣: ١١؛ ٥: ١-٢٠؛ ٧: ٢٤-٣٠؛ ٩: ١٤-٢٩)، باعتبار أن سكنى الشيطان

في أجساد البشـــر هي من أشد أسباب بؤس البشر، كما أنَّ معجزته الأولى في هذا الإنجيل كانت أيضًا بالارتباط بإخراج الشياطين (١: ٢١-٢٨).

ولأن مرقس يكتب للرومان الذين لا يعرفون عوائـــد اليهود، ولا لغتهم، فإننا نجد شرحًا لســبع كلمات أو عبارات ذكرت بالأرامية، وجاء شرحها بعدها، مثل: "بوانرجس" (٣: ١٧)؛ "طليثا قومي" (٥: ٤١)؛ "قربان" (٧: ١١)؛ "إفثا" (٧: ٣٤)؛ أبا (١٤: ٣٦)؛ جلجثا (١٥: ٢٢)؛ وأخيرًا "إلوي إلوي لَمَا شبقتني" (١٥: ٣٤).

**تواريخ السفر:**

لا نعلم على وجه اليقين زمن كتابة هذا الإنجيل، كثيرون من الشرَّاح يعتبرونه الإنجيل الأول الذي كُتب، ويعطون تاريخًـــا تقريبيًا لكتابته نحو عام ٦٠م. وهو يغطي تقريبًا مدة أربع ســنوات، من خروج يوحنا المعمدان للخدمة، وحتى موت المسيح وقيامته وصعوده إلى السماء.

**موضوع السفر:**

يُقدِّم مرقس المســيح فـــي هذا الإنجيل باعتبـــاره عبد يهوه، كما تنبأ إشـــعياء (إش٤٢: ١-٤؛ ٤٩: ١-٧)؛ وأيضًا النبي المرســـل مـــن الله للعالم الذي تنبأ به موسى (تث١٨: ١٥-١٩)، وفي النهاية يُقدمه كذبيحة الخطية.

**الآية المفتاحية:**

«لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (١٠: ٤٥)

**كلمات مفتاحية:**

للوقت: الكلمة اليونانية "أويثاس" وردت ٤٢ مرة وتُرجمت في ترجمتنا العربية ٣٩ مرة للوقت؛ ٣ مرات حالاً.

**الجمع أو الجموع:** ١٧ مرة.

**تقسيم الإنجيل:**

**القسم الأول:** خدمة العبد (ص١-١٠). خدمته في الجليل.

**القسم الثاني:** آلام العبد (ص١١-١٦). رفضه من اليهودية، ولا سيما من أورشليم.



## ع١-٨ : **من هو يسوع**

أنظر متى ٣: ١-١٢؛ لوقا ٣: ١-١٨؛ يوحنا ١: ١٩-٣٤.

يقدِّم لنا إنجيل مرقس الرب يسوع كالخادم الكامل، لذلك لا نجد فيه حادثة ميلاده ولا سلسلة نسبه، لأن الخادم يُقَدَّر أساسًا بالنسبة لصفاته وإنجازاته. ومن الآية الأولى يَذْكُر أنه ابن الله، حتى لا يتحيَّر القارئ في شخصية هذا العبد الأمين، الذي تَمَيَّز على طول الإنجيل بخدمة التواضع. إنه إنجيل يحدثنا عن عبد اختياري، لم يجبره أحد على هذه الخدمة سوى محبته لسيده؛ الله، ولنا نحن امرأته، وأولاده (قارن مع خر ٢١: ٥). فهو إذ كان في صورة الله أخلى نفسه آخذًا صورة عبد (في٢: ٧). ويؤكد البشير على عظمة شخصه، ليس فقط بأن يخبرنا بأنه ابن الله، بل أيضًا بأن جاء قدامه رسول عظيم، هو يوحنا المعمدان (راجع ع٢، ٣ مع ملا٣: ١؛ إش٤٠: ٣)، بالإضافة إلى شهادة الآب عن شخصه في المعمودية (ع١١).

## ع٩–١٣ : معمودية يسوع وتجربته من الشيطان

انظر متى ٣: ١٣–٤: ١١؛ لوقا ٣: ٢١، ٢٢؛ ٤: ١–١٣.

جاء أولاً يوحنا المعمدان بشـــهادته، وبعدها بدأ الرب يســـوع مباشرة خدمته، ويتميز الأصحاح الأول بعبارة "للوقت"، و"حالاً" حيث تتكرر فيه ١١ مرة (ع١٠، ١٢، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٤٣)!

تَقَدَّم الرب للمعموديـــة - بالرغم من أنه بلا خطية، ولـــم يعرف خطية - وأخذ مكانه بين الخطاة التائبين (٢كو٥: ٢١)، مع أنه قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة (عـــب٧: ٢٦). ولذا فقد رأى الله الآب أن يُمَيِّـــز ابنه وهو بين هؤلاء الخطاة، لئلا يختلط الأمر على أحد، فأعلن من السماء إعلانه الفريد بأن هذا هو ابنه الحبيب القدوس (انظـــر أع٤: ٢٧). وينبغي أن نلاحظ أن إعلان الآب هذا ســـبق خدمة الابن. ولم يقل الآب "هذا هو ابني الحبيب الذي فيه سأجد سروري"، بل قال "الذي به ســـررت". وبذلك قدَّم الله الدليل على المجد الإلهي الذي للمسيح وقرر أنه ليس (كما يجرؤ البعض على القول) مجرد إنسان وصل إلى الكمال.

بعد ذلك أخرج الروحُ الربَّ يســـوع إلى البرية لكـــي يَرْبط العدو القوي الذي قيَّدنا في الأســـر (٣: ٢٧)، لأنه مهما كان البعد البعيد الذي أوصلتنا الخطية إليه، أتت المحبة والطاعة بذلك الخادم الكامل لكي يخلصنـــا وينقذنا. ويُخْبِرنا أنه في البريـــة كان مع الوحـــوش (ع١٣). وكل من البرية والوحـــوش تحكي لنا قصة السقوط، التي تسبب فيها آدم، وجاء المسيح لكي يصلح ما أفسده سواه.

## ع١٤ ـ ٢٠ : يسوع يدعو تلاميذه الأولين

انظر متى ٤: ١٢–٢٢؛ لوقا ٤: ١٤، ١٥؛ ٥: ١–١١.

بمجرد ظهور ربنا يســـوع المســـيح انتهت خدمة يوحنا المعمدان؛ ولم يُظْهِر

يوحنا أقل ضجر، بـــل على العكس قال فـــي مكان آخر: "إن فرحـــه قد كمل"، وقنع بـــأن يتوارى عن الأنظار قائـــلاً: «ينبغي أن ذلك يزيـــد، وأني أنا أنقص» (يو٣: ٢٩، ٣٠).

كانت كرازة المســـيح "اقترب ملكوت الله"؛ حيث كان الملك شخصيًا في وسط شـــعبه. ما أعلنه يمكن أن يُلَخَّص فـــي طلبين ما زالا يُنـــادى بهما حتى الآن: "توبوا"، "وآمنوا بالإنجيل". والرب يقرأ في قلب كل واحد إجابته عن هذه الدعوة المُلِحَّة. وهؤلاء الذين يســـمعون لـــه، ويقبلونه، يوجه لهم دعوة شـــخصية لكي يخدموه، بأن يتبعوا أثر خطواته "هلم ورائـــي"؛ وهي نفس كلماته إلى أربعة من تلاميذه، إذ كان يعرف حالة قلوبهم. "فللوقت... تبعوه". وينبغي أن نعرف أنه لكي يمكنهم أن يتصرفوا هكذا، كان يجب أن يدعوهم أولاً. فلا يستطيع إنسان أن يقول من ذاته لله: "أســـلمك نفسي". إنه هو الذي يعرف كل شيء عنا، وهو الذي يقرر: "سآخذك لتكون خادمًا لي".

ونفهم من يوحنا ١: ٣٦-٤٢ أن هؤلاء التلاميذ سبق مقابلتهم مع الرب يسوع، لكنه هنا دعاهم لاتِّباعه بصورة دائمة، وكانت استجابتهم فورية ورائعة.

## ع٢١-٢٨: يسوع يطرد روحًا نجسًا من إنسان

انظر لوقا ٤: ٣١-٣٧.

لم يَشِر البشـــير هنا إلى خدمة الرب يســـوع في مجمع الناصرة (لو٤)، حيث أراد الأشـــرار هناك قتله، لكنه حدَّثنا عما حدث بعدها. فما إنْ وصل المسيح إلى كفرناحوم، حتى دخل إلى مجمعها يوم السبت، وهناك شفى إنسانًا به روح نجس،

والعجيب أن هذا حدث في المجمع! ويـــا له من برهان قاطع للحالة المرعبة من الخراب الذي وصل إليه إســرائيل. وفي هذا الإنجيــل، من بدايته وحتى نهايته، نرى قوة الرب لصالح الإنسان ضدًا للشيطان، تلك القوة التي دمَّرت أجساد الناس ونفوسهم. ولقد كانت قوة المســيح في إخراج الشياطين البرهان على أن ملكوت الله قد حضر (مت١٢: ٢٨).

## ع٢٩-٣٤: شفاء حماة بطرس، ثم شفاء عمومي

انظر متى ٨: ١٤-١٧؛ لوقا ٤: ٣٨-٤١.

بعد أن رأينا إحدى معجزات الرب يســوع في مجمع كفرناحوم، نرى واحدة من معجزات النعمة في بيت أندراوس وأخيه ســمعان، حيث شفى حماة بطرس. ومع أن مرضها كان "حمى شــديدة" (لو٤: ٣٨)، لكنها لم تحتَج إلى فترة نقاهة، كما يحدث في حالات الشـــفاء العادية، بل بمجرد لمسة من الرب، تركتها الحمى حالاً (انظر حب٣: ٥). إن الرب يسوع مســتعد دائمًا أن يأتي إلى بيوتنا ويهبنا خلاصـــه، وعلينا مثل التلاميذ أن نخبره بكل مـــا يُزْعِجنا (ع٣٠). ومن جانبها، بمجرد أن نالت الشفاء أســرعت إلى خدمة الرب وتلاميذه. ألم يكن أمام عينيها النموذج الكامل لأعظم خدمة؟

ثم صار المساء، فانتهى الســبت الذي يُحرِّم اليهود الاستشفاء فيه. ولكن يوم العمل لهــذا الخادم الأمين لم ينتهِ بعد، إذ قدَّموا له جميع الســقماء، وبدون تأخير أزال أسقامهم وشفاهم. كما أخرج شياطين من كثيرين، ولم يدعهم يتكلمون عنه، من ناحيـــة لأن هذا الخادم المتواضع لا يريد الشـــهرة، ومن ناحية أخرى لأنه لا يقبل شهادة الشياطين.

## ع٣٥-٣٩ : يسوع يبشر في الجليل

انظر لوقا ٤: ٤٢-٤٤.

ما سر هذه القوة في هذا الخادم العجيب؟ من أين له كل هذه المقدرة المتجدِّدة دائمًا؟ تُوَضِّح لنا الآية ٣٥ أنها كانت بسبب شركته مع الله. وهو لم يسمح لمشغولياته في العمل أن تسلبه وقت خلوته مع أبيه. تأمَّل كيف كان هذا الإنسان الكامل يبدأ يومه (قارن مع إش ٥٠: ٤)، وعندما أخبره تلاميذه بازدياد شعبيته، ترك الجموع التي ما كان يهمها سوى أن ترى المعجزات، لكي يبشِّر بالإنجيل في أماكن أخرى.

## ع٤٠-٤٥ : تطهير الأبرص

انظر متى ٨: ١-٤؛ لوقا ٥: ١٢-١٥.

البرص مرض كريه، عادة ما يلازم المريض حتى موته، فلا علاج للبرص إلا عند الله، ولكن المسيح طهَّر رجلاً أبرص، وأوصاه ألاّ يقول لأحد شيئًا، بما يتفق مع طابع إنجيل الخادم الكامل، الذي لا يقبل المجد من البشر؛ وأخبره كيف يجب عليه أن يشهد، بأن يقدِّم الذبيحة اللازمة حسب الناموس (ع٤٤، لا١٤)، ولكن الرجل اتَّبع أفكاره الخاصة، مناديًا ومذيعًا للخبر.

---

ع٢) **الأنبياء**: ملاخي ٣: ١؛ إشعياء ٤٠: ٣. **ملاكي**: رسولي. ع٥) **كورة**: انظر مت٢: ١٢. ع٦) **الإبل**: الجِمال. **حقويه**: مفردها حُق. وهي أعلى عظمة الفخذ. تشير إلى وسط الجسم. ع٢٠) **الأجْرَى**: العاملون بالأجر. ع٢١) **المجمع**: مكان للعبادة اليهودية وقراءة الكتب المقدسة.



## ع١-١٢ : شفاء رجل مشلول في كفرناحوم

انظر متى ٩: ١-٨؛ لوقا ٥: ١٧-٢٦.

ما إنْ سُمع أن يسوع في أحد البيوت في كفرناحوم حتى اجتمع كثيرون. فيبدو أن زيارته السابقة زادت من شهرته (١: ٢١-٣٧). لكن الرب، باعتباره النبي الآتي إلى العالم، يعطي الأولوية للتحدث بالكلمة. وإذا بمفلوج يحمله أربعة، أتوا بمريضهم أمام الرب يسوع، وإذ لم يُمْكِنهم أن يدخلوا من الباب بسبب الزحام، نقبوا السقف ودلّوه أمام المسيح. ولقد كان الإيمان ظاهرًا في هؤلاء الرجال فأعلن الرب يسوع نفسه كالشخص الذي يغفر جميع الذنوب، ويشفي كل الأمراض، كما جاء عنه في مزمور ١٠٣: ٣، فشفى الرجل المفلوج، وغفر خطاياه.

كان الأصعب في تقدير هؤلاء الكتبة هو شفاء الجسد، لكن الحقيقة أن شفاء الجسد لم يكلف المسيح سوى كلمة، وأما غفران الخطايا فكان يلزمه أن يسفك دمه الكريم على الصليب (عب٩: ٢٣). على أن المسيح عمل الأمرين هنا. وفي الحقيقة فإن الذي يغفر الذنوب وهو عمل روحي، وفي الوقت نفسه يعطي

> ❖ الأربعة الرجال الذين حملوا هذا المفلوج هم بَركة لرجل.
> ❖ الأربعة الرجال البرص في ٢ملوك ٧ هم بَركة لمدينة.
> ❖ الأربعة الشباب في دانيآل ١ هم بَركة لإمبراطورية.
> ❖ الأربعة الرحالة في أعمال ١٦ هم بَركة للعالم.

برهانًا ماديًا بشفاء المرض، لا يمكن أن يكون سوى الرب، إله إسرائيل.

ما أمجد المشهد الذي تُختم به هذه الفقرة: «فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل، حتى بُهت الجميع ومجدوا الله» (ع١٢). وهكذا فإنَّ ما كان رمزًا لضعفه، أصبح البرهان على شفائه.

## ع١٣-١٧ : دعوة لاوي

انظر متى ٩: ٩-١٣؛ لوقا ٥: ٢٧-٣٢.

كان العشارون يجمعون الضرائب للرومان، وقد اغتنوا من هذا العمل لأنهم كانوا يأخذون نسبة مئوية من هذه الضرائب لأنفسهم، وهذا عَرَّضَهم لاحتقار إخوتهم اليهود. لكن حين دعا الرب "لاوي" بن "حلفى"، والذي هو نفسه متى كاتب الإنجيل، لكي يتبعه، وحين قبل الرب دعوته في تناول الغذاء في منزله، أظهر الرب بذلك أنه لا يرفض أو يحتقر أحدًا، مهما كان، فهو قد جاء ليدعو أشر الخطاة، أولئك الذين خطاياهم ظاهرة، ولا يحاولون إخفاءها عن أحد (١تي١: ١٥). جلس الرب على المائدة مع هؤلاء العشارين، وجعل نفسه صديقًا لهم؛ لأنه منذ خطية آدم أصبح الإنسان يخاف الله ويهرب منه، بسبب انزعاج ضميره بالخطية التي يرتكبها. فجاء الرب يسوع، والتقى بالخطاة معلنًا لهم محبة الله، فاقتربوا منه بلا خوف، وهو أراحهم من أتعابهم وثقل خطاياهم.

## ع١٨-٢٢ : الحوار حول الصوم

انظر متى ٩: ١٤-١٧؛ لوقا ٥: ٣٣-٣٩.

إن كان ما يُمَيِّز خدمة خادم الله الكامل هو التعبير "للوقت"، فإن ما يُمَيِّز موقف اليهود غير المؤمنين منه هو التعبير "لماذا"، أو "ما باله" (ع٧، ١٦، ١٨، ٢٤).

وأما بالنسبة للصوم، فكان الرب قد أوصى بصوم يوم واحد في السنة، هو يوم الكفارة العظيم (لا٢٣: ٢٧، ٢٩، ٣٢)، ولكن قادة اليهود أضافوا أيامًا كثيرة إلى هذا اليوم، فكان الفريسيون يصومون مرتين في الأسبوع (لو١٨: ١٢). وعندما سُئِل الرب يسوع عن الصوم أوضح أن الصوم هو دليل على الحزن الذي لم يكن مناسبًا ما دام هو مع شعبه كالعريس. ألم يكن مجيئه لشعبه مرتبطًا بالفرح العظيم؟ (لو٢: ١٠). واتَّخذ من المناسبة فرصة ليشرح الفرق الكبير بين قوانين اليهود وتقاليدهم، وإنجيل نعمة الله المجانية التي أتى بها إليهم. ومن المؤسف أن نقول إنَّ الناس عمومًا، وليس اليهود فقط، يُفَضِّلون مظاهر التدين الخارجي على نعمة الله، لأنهم بهذا يُعَظِّمون أنفسهم في أعين الآخرين، عاملين إرادتهم الذاتية. ومن الناحية الأخرى فإن الآية ٢٢ تُوَضِّح أنَّ المسيحي هو إنسان جديد، قلبه قد تغيَّر وامتلأ من الفرح الجديد، وسلوكه لا بد أن يَتَغَيَّر تبعًا لذلك.

ويؤسفنا أن نقول إن الكثير مما هو في المسيحية اليوم، لا هو ناموس ولا هو نعمة. لقد مزجوا الناموس بالنعمة، فأتلفوا الاثنين، إذ أزالوا من الناموس رعبه، ومن النعمة راحتها ورحابتها.

## ع٢٣-٢٨ : حوار حول السبت

انظر متى ١٢: ١-٨؛ لوقا ٦: ١-٥.

عاب الفريسيون على التلاميذ أنهم كانوا يقطفون السنابل وهم يسيرون بين الزروع، ولم يكن في ما فعله التلاميذ عيب (تث٢٣: ٢٥)، ولكن المشكلة عند هؤلاء الفريسيين أن التلاميذ فعلوا ذلك يوم السبت. وهذه هي عادة الإنسان، إذ يُحَوِّل عطايا الله له عن الهدف الأصلي المعطاة لأجله. كان السبت نعمة وهبها الله لإسرائيل، ولكن اليهود حوَّلوه نيرًا لكي يزيدوا به قيودهم الأدبية (أع١٥: ١٠).

وفـي رد الـرب علـى هؤلاء الفريسيين، ذَكَّرهم بما حدث لداود، الملك الذي مسحه الرب، لكنه كان مرفوضًا وجائعًا. وها التاريخ يعيد نفسه بصورة أسوأ، وها "ابن داود"، ورسله أيضًا، في الوضع ذاته.

٣

**مشكلة كتابية:**

**أبياثار أم أخيمالك؟**

**لا تعارض بين القول الوارد هنا أن هذا حدث في أيام أبيأثار رئيس الكهنة (ع٢٦)، وما ورد في ١صم٢١ أن هذا حدث في أيام أخيمالك الكاهن. فلقد كان أبياثار حاضرًا هذه الواقعة (٢٢: ٢٠)، وذكره المسيح لأنه هو الذي كان رئيس الكهنة، طوال فترة مُلك داود.**

## ع١-١٢ : شفاء الرجل ذي اليد اليابسة، ومعجزات أخرى

انظر متى ١٢: ٩-١٦؛ لوقا ٦: ٦-١١؛ ١٧-١٩.

تم حادث شفاء آخر في مجمع كفرناحوم، وكان أيضًا في يوم سبت (انظر ١: ٢١). وهناك التقى الرب رجلاً يده اليمنى (التي تُمَثِّل القوة - خر١٥: ٦) يابسة (انظر لو٦: ٦). طلب الرب من الرجل أن يمد يده العاجزة عن الحركة. لاحظ أنَّ الرب لم يشفِه، ثم يطلب منه مد يده، بل طلب منه أن يمد يده، فلما مدها شفي. وكانت استجابته صورة لإطاعة الإيمان.

ونلاحظ قساوة قلوب الحاضرين، الأمر الذي جعل الرب "ينظر إليهم بغضب، حزينًا على غلاظة قلوبهم"، وهو التعبير الذي انفرد بذكره مرقس. فهؤلاء الأردياء بدل من أن يفرحوا مع الرجل الذي شُفي، ويمجدوا القوة الإلهية للرب

يسوع، استخدموا الفرصة وتشاوروا عليه لكي يهلكوه. ولكنه لم يقاوم الشر، بل انصرف (قارن مت٥: ٣٩؛ رو١٢: ١٧). واستمر في خدمة نعمته، واستمرت الجموع (وعدد كبير منهم من أهالي صور وصيدا، وأيضًا من أدومية) يزحمونه ليسمعوه وينالوا منه الشفاء.

## ع٣ ١٣-١٩ : دعوة الرسل الاثني عشر

انظر متى ١٠: ١-٤؛ لوقا ٦: ١٢-١٦.

لا يحدّثنا مرقس عن صعود المسيح إلى الجبل ليُحَدِّث تلاميذه عن مبادئ ملكوته (مت٥-٧)، فهو في إنجيل متى يتصرف باعتباره الملك، وأما هنا فباعتباره الخادم الكامل، يصعد إلى الجبل وفي ذهنه موضوع الخدمة. لقد دعا الذين أرادهم (بمطلق مشيئته) فذهبوا إليه (بكامل إرادتهم). وأقام اثني عشر تلميذًا من بين الذين جاءوا إليه على الجبل. أقامهم "ليكونوا معه، وليرسلهم ليكرزوا" (قارن مع يو١٥: ١٦). إنه امتياز عظيم أن يكونوا معه. لكنه أيضًا شرط أساسي لنجاح الخدمة والإرسالية، فكيف يمكن أن نقوم بأية خدمة دون الحصول أولاً على تعليماته (انظر إر٢٣: ٢١، ٢٢).

ونحن نلاحظ أنه في هذا الإنجيل (بخلاف الأناجيل الأخرى) يسمى كل واحد من الإثني عشر بمفرده، ليذكرنا أن الخادم عليه أن ينتظر تعليماته من السيد بصورة مباشرة وشخصية، ليأخذ منه التوجيه والعون.

## ع٢٠-٣٠ : التجديف على الروح القدس

انظر متى ١٢: ٢٢-٣٢؛ لوقا ١١: ١٤-٢٣

كان الرب يسوع يُرحب بكل من يقترب إليه، وسمح للجموع أن تملأ البيت الذي

كان قد دخله، وبدأ في الحال يعلِّمهم، دون أن تتيسر له فرصة حتى للأكل. وبالنسبة لنا فنحن في العادة لا نفتح بيوتنا للغرباء، ولا نحب أن الآخرين يسببون لنا انزعاجًا، أو نغيِّر نظام حياتنا بأية وسيلة. ليتنا في ذلك، كما في كل شيء آخر، نتبع هذا المثال الكامل من التكريس وإنكار الذات. ولنتذكر أنه حتى ولو كان أحد الزوار غير مرغوب فيه، فربما يكون مُرسَلاً من الله حتى نُكَلِّمه عن خلاص نفسه.

لكن هذا التكريس العجيب من الخادم المثالي كيف نظر إليه حتى أقربائه؟ لقد اعتبروه مختلاً (قارن مع ٢كو٥: ١٣). وأما الكتبة فقد وقعوا في أشر خطية، إذ قالوا إن معه بعلزبول!

قد يسبب عدد ٢٩ ارتباكًا لبعض الناس، فهم يخشون أن يكونوا – بقصد أو غير قصد – قد ارتكبوا الخطية التي لا غفران لها أبدًا، والسبب في ذلك فهمهم الخاطئ لنعمة الله، وأن «دم يسوع المسيح ابنه يُطَهِّرنا من كل خطية» (١يو١: ٧). إن التجديف على الروح القدس هو خطية إسرائيل غير المؤمن، لأنهم كانوا ينسبون قوة الروح القدس التي كانت لربنا يسوع المسيح، للشيطان. وهذا أمر في غاية الخطورة، كما أنه مضاد تمامًا للمنطق (ع٢٦).

## ع٣١-٣٥: أسرة يسوع الحقيقية

انظر متى ١٢: ٤٦-٥٠؛ لوقا ٨: ١٩-٢١

يُوَضِّح الرب في آخر الأصحاح من هم الذين يعتبرهم أفراد عائلته. إنهم الذين يصنعون مشيئة الله، أي الذين يسمعون ويطيعون ربنا يسوع المسيح.

---

ع٦) **الهيرودسيين:** انظر مت٢٢: ١٦.



## ع١- ٢٠ : مثل الزارع وتفسيره، والغاية من الأمثال

انظر متى ١٣: ١- ٢٣؛ لوقا ٨: ٤- ١٥.

ابتدأ الرب يســـوع يُعَلِّم الجموع عند البحر بأمثال، أولهـــا مثل الزارع، وفيه تحدث عن شـــخصه المبارك الذي خرج ليزرع بذور الإنجيل المفرحة في العالم. وبالرغم من أنه يعرف قلب كل واحد، ويعرف إن كان ســـيقبل الحق أم يرفضه، ولكنه يعطي الـــكل فرصة لأن يتعاملوا مع كلمة الحيـــاة. هل آمنت أنت بالكلمة لخلاص نفسك؟

والآية ١٢ لا يجب أن تربكنا. وعلينا أن نفهم أن الأمر هنا خاص بالشـــعب اليهودي كأمة، لقد ادَّعو أن الرب به شيطان، وبذلك رفضوا شهادة الروح القدس. هذه هي الخطية التـــي لا تُغفر، وإســـرائيل حصل لها القســـاوة كأُمَّة (٣: ٢٩؛ رو ١١: ٧،٨،٢٥). ولكن كل الذين يريدون أن يســـألوا الرب يسوع على انفراد يجدون منه اهتمامًا اليوم، كما كان في تلك الأيام، ويســـمعون منه تفسيرًا لأسرار ملكوت الله (ع١٠، ١١، ٣٤ قارن أمثال ٢٨: ٥). ليتنا ننتهز فرصة هذا الامتياز الثمين، ولا نحرم أنفســـنا من الحديث إليه على انفـــراد، وأيضًا من التمتع به في الاجتماعات التي نجتمع فيها حوله لنسمع كلمته.

ولقد شـــرح الرب لتلاميذه مثل الزارع، وكان هذا هو نقطة البداية في تعليمه (ع١٣). ولكي نفهمه فمن اللازم أن يكون للإنجيل جذوره في القلب.

حتى لو كنا مؤمنين حقيقيين علينا أن نحترس من أن نكون في أحيان كثيرة مثل الثلاثة الأنواع الأولى من الأرض، فليست أخبار الخلاص المفرحة فقط هي التي يريد الشيطان أن ينزعها بمجرد أن تُزرع. كم من المرات تكلم الله إلينا، ولم تستجب قلوبنا، لأن انشغالنا بالعالم قد قسى قلوبنا مثل "الطريق" (٦: ٥٢). ثم ألم نتصرف كثيرًا تحت تأثير انفعالاتنا، حتى كشفت بعض التجارب ضعف اتكالنا على الله وقلة الإيمان؟ (ع١٧). وعلى العكس من عدم المبالاة، فإن الهم الشديد والقلق هما أيضًا ضاران جدًا (لو ٢١: ٣٤)؛ وكذلك غرور الغنى وشهوات سائر الأشياء، هذه أيضًا قد تخنق الحياة الروحية للمؤمن، وتُعَوِّق الثمار التي ينتظرها الرب من قديسيه.

## ع٢١-٢٥ : مسؤوليتنا في الشهادة

انظر لوقا ٨: ١٦-١٨

قال الرب: «انظروا ما تسمعون!» (ع٢٤) وفي لوقا ٨: ١٨ يقول: «فانظروا كيف تسمعون!». نعم كيف نقبل الكلمة الإلهية؟ هل نحن نسمع الكلمة، وبسرور نقبلها ونطيعها، وبنعمة الله تنشئ فينا كل ثمر صالح يرضي الله؟

ويحذّرنا الرب من وضع السراج، الذي هو كلمة الله (مز ١١٩: ١٠٥) تحت المكيال (المشغولية في التجارة)، أو تحت السرير (إشارة للكسل)، بل على المنارة.

## ع٢٦-٢٩ : مثل الزرع الذي ينمو

لم يَرِد هذا المثل إلا في إنجيل مرقس فقط، وهو المقابل لمثل زوان الحقل في متى ١٣، لكنه يُقَدِّم لنا جانبًا من الحق مختلفًا عمًّا في إنجيل متى. فهنا يذكر فقط ما عمله الله، بينما في متى أتى العدو أيضًا بسبب إهمال الناس الذين

ناموا. وفي الآية ٢٧ يبدو كأن الـزارع العظيم قد نام، والحقيقة أنه مات، ولكنه قام من الأموات، وهو الآن في يمين العظمة ساهر على بذاره الثمينة ليلاً ونهارًا، ويحيطها بكل العناية اللازمة حتى تنمو لوقت الحصاد.

أيها المؤمن العزيـز: قد يبدو لنا في بعض الأحيـان أن الرب غير مهتم بنا، وأنه لا يسـمع صلواتنا، وأن عمله متروك ويكاد يضيـع. هَوِّنْ عليك، فهو قال عن كنيسـته التي يبنيها هو، إن أبواب الجحيم لن تقوى عليها. فقط ارفع عينيك بالإيمان لترى أن الحقول قد ابيضّت للحصاد (يو٤: ٣٥).

## ع٣٠-٣٤: مثل حبة الخردل

انظر متى ١٣: ٣١، ٣٢، ٣٤؛ لوقا ١٣: ١٨، ١٩

يتحدث هذا المثل عن النمو غير المتوقـع للملكوت خلال غياب الزارع. في متى ربط هذا بمثل الخميرة، فالنمـو الظاهري والخارجي (حبة الخردل) صاحَبه فسـاد داخلي في نقاوة التعاليم المسيحية (الخميرة). والزارع المتواضع لم يقصد مطلقًا أن تصبح المسـيحية مملكة عالمية، لها مبادئ عالمية، حيث قال: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يو١٨: ٣٦).

## ع٣٥-٤١: معجزة إسكات عاصفة البحر

انظر متى ٨: ١٨، ٢٣- ٢٧؛ لوقا ٨: ٢٢-٢٥

عندما عبر التلاميذ إلـى الجانب الآخر من البحيرة، صـورة لرحلة المؤمن المحاطـة بالأخطار في العالم، لم يكن التلاميذ وحدهـم، فقد كان الرب معهم في السـفينة، إذ "أخذوه كما كان" (ع٣٦). كم من الناس لهم أفـكار خاطئة وبعيدة

كل البعد عن الـــرب. ألا نقبله كما هو، بمحبته وأيضًــا بكل مطاليب قداســته. وطالما أنه معهم في السفينة، فمن المحال أن تتعرض الســفينة لأي خطر يغرقها. ولقد وبَّخ الرب عدم إيمان التلاميذ، لأنهم خافــوا وجزعوا. وأمــا رئيس الإيمان ومكمله فكان وسط هذه العاصفة الهوجاء نائمًا (انظر مز ٤: ٨). ليتنا نتمثل به!

«أَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟»

لــو كان حقًّــا لا يهمه هلاكنا، فما الذي أتى به من السماء إلى الأرض ليســير في عالم الأتعاب هذا؟ وما الــذي قاده إلى هذه البحــيرة المائجة، بــل وبعدها مضى إلى الجلجثــة ليواجه كل غمــار الدينونــة وميازيبهــا، ويسكتها إلى الأبد؟



## ع١-٢٠: إخراج اللجئون من المجنون

انظر متى ٨: ٢٨-٣٤؛ لوقا ٨: ٢٦-٣٩

في المعجزة الســابقة أظهر الرب ســلطانه على الرياح الثائــرة، وهنا يظهر ســلطانه على الأرواح الهائجة. فما إنْ وصل الرب يســوع وتلاميذه إلى كورة الجدريين، حتى اســتقبله إنســان به روح نجس، الأمر الذي جعلــه هائجًا وغير مُرَوَّض. ويا لها من صورة مرعبة لهذا المجنون، تُصَوِّر الحالة الأدبية للخاطئ. كان هذا الرجل ألعوبة في يد الشــيطان، تعذبه انفعالاته الوحشــية، كان نجسًــا بملامســته للموت (القبور)، كما كان خطرًا على القريبين منه، ومؤذيًا لنفســه. يا لها من حالة تعيسة، هي حالتنا نحن بحسب الطبيعة!

ومع أننا نهرب من مثل هذا المخلوق البائس خوفًا ورعبًا، إلا أن الرب يسوع لم يتحول عنه، بل اهتم به. لم يربطه بسلاسل كما فعل أهل قريته، دون جدوى، لكنه حرَّره من التعاسة والعبودية.

وللأســف فقد كان حضور الله لهذه البلدة الشــريرة أمرًا مزعجًا. أمكنهم أن يتعايشــوا مع الشياطين، وأما الله الظاهر في الجســد فكان حضوره سبب إزعاج لهم. وبناء على طلبهم تركهم الرب يسوع.

ثلاث طلبات قُدِّمت للرب في هذه المعجزة: الأولى من الشــياطين، ألاَّ يرسلهم إلى خارج المنطقة (أو إلى الهاوية بحســب لوقــا ٨: ٣١)؛ والثانية من أهل تلك الكورة، أن يمضي من بلدتهم. والرب اســتجاب لهاتيــن الطلبتين؛ والثالثة من الرجــل الذي كان مجنونًا، أن يكون معه، لكن الرب لم يســتجب لها، بل قال له: اذهــب إلى بيتك وإلى أهلــك وأخبرهم كم صنع الرب بــك ورحمك. أليس هذا صورة للزمان الحاضر؟ إن الرب يســوع الذي رُفض مــن العالم، ترك هؤلاء الذين خلصهم لكي يشهدوا له (انظر مز٦٦: ١٦).

## ع٢١-٤٣ : معجزتان متداخلتان

انظر متى ٩: ١٨-٢٦؛ لوقا ٨: ٤٠-٥٦

متنوعة هي أســاليب وصول بركة الرب إلينا. فمع الإنسان الذي به اللجئون **ذهب المســيح إليه**، ومع المرأة نازفة الدم **أتت هي إليه**، وأخيرًا مع يايرس **ذهب هو معه** ليقيم ابنته من الموت.

لقد طلب يايرس، وهو واحد من رؤساء المجمع، من الرب أن يأتي معه ليشفي ابنته؛ وبينما الرب في الطريق لجأت إليه امرأة طلبًا للشــفاء، وحصلت عليه منه

سرًا. كانت هذه المرأة مريضة بنزف دم، وكانت في حكم الشريعة نجسة (لا١٢). وطال مرضها مدة اثنتي عشرة سنة، ولم يستطع أي طبيب أن يشفيها. هل حاولت أنت أيضًا بشتى الوسائل أن تخلص من النجاسة الأدبية، أو من التعاسة النفسية؟ ما زال الرب يسوع مستعدًا أن يُخَلِّصك الآن، وكما كان متاحًا لهذه المرأة، هو أيضًا متاح لك، وربما كانت هذه الفرصة هي الأخيرة، فليتك تُسرع بلمس هدب الثوب (قارن مع ٦: ٥٦).

فكرة:
هناك فرق بين ضغطات الفضول من الجمع المزدحم، ولمسات الإيمان من النفس المشتاقة.

عرفت المرأة أنها شُفِيَت، وعرف ذلك أيضًا الرب يسوع. ولكن كان من الضروري أن يعرف الجميع هذا، لذلك طلب منها الرب يسوع، أن تُظْهِر نفسها وتعترف علانية "بالحق كله"، ونالت جوابًا لإيمانها، كلمة النعمة التي هي أثمن كثيرًا من مجرد الشفاء «يا ابنة إيمانك قد شفاك. اذهبي بسلام» (ع٣٤). لقد قصد الرب أن يُؤَكِّد لها أن الذي شفاها ليس ثوبه، بل إيمانها.

في ذلك الوقت كان بيت يايرس قد امتلأ بالباكين والنائحين نواح ضياع الأمل (دون أي تأثر حقيقي أو عميق – انظر ع٤٠). ولكن الرب يسوع بكلمة واحدة أدخل الاطمئنان إلى نفس هذا الوالد البائس (ع٣٦)، إذ حوَّل أفكاره وكذلك أفكارنا نحن إلى الله بالقول: "لا تخف. آمن فقط". وأقام الرب يسوع بعد ذلك الفتاة، مُعلنًا بذلك قدرته على إقامة الموتى كما سبق وأعلن قدرته على شفاء الأمراض المستعصية.

ونلاحظ أن الفترة ١٢ سنة تتكرر في المعجزتين: المرأة النازفة عانت اثنتي عشرة سنة، والصبية المائتة كانت سبب فرحة لبيت أبيها لمدة اثنتي عشرة سنة،

ملأته بالفرحة والدفء. وهذا الخادم المبارك والعظيم أزال المعاناة، وأعاد الفرحة.

وما أجمل ما يُختم به الأصحاح: "وقال أن تُعْطى لتأكل"! هنا نرى العناية الراعوية بتلك النفس التي نالت الحياة.

---

ع١) **الجدريين**: انظر مت٨: ٢٨. ع٩) **لجئون**: اسم لاتيني لفرقة عسكرية مكونة من نحو ستة آلاف جندي. ع١٤) **الضِياع**: المزارع أو الحقول. ع٢٢) **يايرس**: معناه "المستنير". ع٤١) **طليثا قومي**: كلمتان أراميتان ذكر البشير مرقس معناهما مباشرة، "يا صبية: قومي".



## ع١-٦ : الرب يسوع يُرفض من بلدته

انظر متى ١٣: ٥٤-٥٨

يعود الرب هنا إلى الناصرة مرة أخرى، بعد محاولتهم الآثمة في المرة السابقة لقتله (لو٤: ١٦-٣٠). ولكن للأسف، كل ما عرفه أهل الناصرة عنه أنه "نجار"، لأنه كان قد أخفى مجده ثلاثين عامًا تحت الصورة المتواضعة لعامل بسيط. إن الإنسان الطبيعي لا يحكم إلا بحسب الصورة الخارجية، ولا يستطيع أن يُدرك أن الرب وضع نفسه بإرادته إلى هذه الدرجة.

وإن كان من الصعب قبول شهادة الرب في وطنه وبين أهله وفي بيته، فكم بالحري لا تُقْبَل شهادتنا بين معارفنا، مع كل ما فينا من الفشل والنقص، وأيضًا ما عرفوه عنا

في أيام الخطية والشر. مع ذلك ففي نفس المكان يُمْكِن أن تزدهر ثمار الحياة الجديدة، وتصير أقوى شهادة لمن حولنا (في٢: ١٥).

ويخبرنا الوحي أنه "لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة" (ع٥)، والسبب هو عدم الإيمان. أن تذهب إلى النهر دون وعاء، وترجع دون ماء، ليس لأن النهر نفد ماؤه، بل لأنه لم يكن معك وعاء لتغترف من مياهه. وهكذا فإن الوعاء الذي تغترف منه البركة من الله هو الإيمان. وإذا لم يُوْجَد الإيمان لن تُوْجَد البركة.

**لا نقرأ أن المسيح تعجَّب من أي شيء، لما كان هنا على الأرض، إلا من الإيمان في قائد المئة (مت٨: ١٠؛ لو٧: ٩)، ومن عدم الإيمان في وطنه (الناصرة).**

## ع٧–١٣ : يسوع يرسل الإثني عشر

انظر متى ١٠: ٥–١٥؛ لوقا ٩: ١–٦

قبل أن يُرْسِل الرب يسوع رسله الاثني عشر، دعاهم مرة أخرى (ع ٧؛ قارن ٣: ١٣–١٩)، وأرسلهم ليكرزوا بالتوبة، "وأوصاهم أن لا يحملوا شيئًا للطريق"، فيجب أن تتميز رحلتهم بالإيمان؛ والرب كان مزمعًا أن يُسَدِد إعوازهم الضرورية للخدمة واحتياجاتهم الشخصية أولاً بأول. ولو كانوا قد أخذوا معهم المؤونة التي يأخذها المسافر العادي، لكانوا قد حُرموا من الاختبارات الثمينة، ولما تمتعوا برؤية الرابطة الوثيقة التي بينهم وبين سيدهم غير المنظور.

والرب رَكَّز في الآية ٩ على النعال. وهذا يذكرنا بما ورد في أفسس ٦: ١٥ "حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام". وعلى كل مؤمن أن يُجَمِّل خطواته بهذه النعال، ليؤكد على رسالة النعمة التي يحملها (رو١٠: ١٥).

## ع١٤-٢٩ : مقتل يوحنا المعمدان

انظر متى ١٤: ١-١٢؛ لوقا ٩: ٧-٩

يفزع الشــرير، صاحب الضمير الملوم، من أتفه الأمور (أم٢٨: ١). وعندما سمع هيرودس، الذي قتل يوحنا، عن الرب يسوع، انزعج، وظَنَّ أن يوحنا قام من الأموات، وأفزعه هذا الأمر، لأنه يعني أن الله قد وقف صراحة في صف يوحنا. فكم بالحري سيكون فزع الناس أعظم بما لا يقاس، وسيمتلئون رعبًا، عندما يظهر الرب يسوع على السحاب (انظر رؤ٦: ١٥-١٧).

كم كانـــت عظيمة حقًا الخدمة التـــي قام بها يوحنا المعمـــدان، وهو الذي قال عنه الرب يسوع المســـيح إنه "أعظم المولودين من النساء"! وفي الوقت نفسه ما أقســـى المصير الرهيب الذي ينتظر هيرودس الذي أمر بقطع رأس يوحنا! كان هيرودس هـــذا جبانًا ضعيفًا، وكانت تحكمه شـــهواته؛ بالمقابلة مع أبيه هيرودس الكبير، قاتل أطفال بيت لحم، الذي كان قاسيًا. لقد فعل هيرودس هذا أشياء كثيرة عندما استمع إلى يوحنا، إلاَ أهم شيء، وهو أن يَتَخَلَّص من هيروديا امرأة فيلبس أخيه. وأن تفعل أشياء كثيرة، مهما كانت حســـنة، هذا ليس - بأي حال - بديلاً عن التوبة عـــن الخطية. ثم أتى "يوم موافق"، نعم موافق للشـــيطان، ولهيروديا ابنة الشـــيطان، ولابنتها كذلك. وأقيمت الوليمة الفاخرة والفاجرة، وبدأت وصلة الرقص الخليع، والتعهد المســـتهتر، والالتزام بالقَسَـــم إرضاءً للكبرياء. هذا كله كان التمهيد لتلك الجريمة البشـــعة، إذ قُتِلَ أعظم المولودين من النســـاء، وكانت الدفعة الأولى من الغرامة رعبًـــا وهولاً لنفس القاتل، الذي كانت تطارده الجريمة في اليقظة والمنام.

## ع ٣٠-٤٤ : معجزة إشباع الجموع

انظر متى ١٤: ١٤-٢١؛ لوقا ٩: ١٠-١٧؛ يوحنا٦: ١-١٣

عاد الرسل إلى الرب متأثرين بما صنعوه، متحمسين لكي يخبروه عن كل ما صادفهم. ورأى السيد أنهم يحتاجون الآن إلى قليل من الراحة مع شخصه المبارك في "موضع خلاء، منفردين". وكثيرًا ما نتكلم باستخفاف عن أهمية الراحة. لكن دعنا هنا نلتقط بعض الأفكار عن نوعية هذه الراحة:

(١) أنها تأتي بعد مجهود في خدمة الرب.

(٢) أنها راحة قليلة، لأن الأرض لا يمكن أن تقدِّم راحة دائمة (انظر ميخا ٢: ١٠).

(٣) أنها راحة بعيدة عن العالم، وليس في وسط ضجيجه ومشاغله.

(٤) أنها في شركة مع الرب.

ما إنْ وصل التلاميذ إلى المكان الذي فيه يستريحون مع سيدهم، حتى زاحمتهم الجموع، وكان الرب مزمعًا أن يُطْعِم أرواحهم بتعليمه أولاً، ثم أجسادهم بالخبز الحرفي (قارن مع مت٤: ٤)، ولكن كان لا بد أن يضع امتحانًا لتلاميذه.

إنهم تكلموا حسنًا عما عملوه، والآن جاء الوقت ليُثبتوا قدراتهم. وبدلاً من أن يصرفوا الجمع، قال لهم: "أعطوهم أنتم ليأكلوا"، حتى يتحققوا أنه وحده مصدر كل زاد وإمداد. ولكن في الوقت نفسه أشركهم مع شخصه الكريم في إحسانه الذي عمله.

مرة أخرى نرى الحكمة والقدرة والمحبة تنبعث من شخصه الكريم، ذلك الخادم الكامل.

## ع٤٥-٥٦ : معجزة إسكات عاصفة البحر، والوصول إلى أرض جنيسارت

انظر متى ١٤: ٢٢-٣٦؛ يوحنا ٦: ١٥-٢١

كان الرب يسوع مع التلاميذ عندما عبروا البحيرة في مرة سابقة (٤: ٣٥-٤١)، رغم أنه كان نائمًا في السفينة. ولكن في هذه المرة كان امتحان التلاميذ أصعب، لأن السيد لم يكن معهم. لقد ذهب إلى الجبل ليُصَلِّي، بينما كانوا هم يصارعون الرياح والأمواج الليل كله. لقد غاب الرب يســوع عن أنظارهم، ولكــن - ويا للعجب - هــو "رآهم معذبين في الجــذف" (ع٤٨)، وأتاهم في "الهزيــع الرابع من الليل"، ماشــيًا على البحر (انظــر أي٩: ٨). لم يكونوا مســتعدين للقائه، ولكنه بكلمة واحدة أعلن نفسه وطمأنهم قائلاً: "ثقوا، أنا هو؛ لا تخافوا" (ع٥٠ قــارن إش٤٣: ٢). كم من مؤمن فــي تجربته وصل إلى نهاية ما عنده، وخارت قواه، وإذ به يســمع صوت الــرب بنعمته المعهودة، مُذَكِّرًا إياه بحضوره معه، ومحبته له.

وعندما جاء الرب يسوع مرة أخرى إلى أرض جنيسارت (ومن ضمنها كورة الجدريين)، رحبوا به على عكس المرة الأولى (٥: ١٧). وبالرغم من أن اســم الإنســان الذي كان به "اللجئون" لم يُذكر، إلا أن الترحاب الكبير بالرب يسوع لم يكن إلا نتيجة الشهادة الصادقة لهذا الإنسان (٥: ٢٠). ليت الرب يبارك شهادتنا أيضًا بينما نحن منتظرون رجوعه إلينا!

---

ع٨) **مزودًا:** وعاء للطعام. ع١٤) **هيرودس الملك:** هيرودس أنتيباس، وهو الابن الثاني لهيرودس الكبير من زوجته السامرية ملثاس. وكان ملكًا على الجليل. ع١٩) **حنقت:** ضمرت الشر، ناقمة عليه. ٣٧) **دينار:** متوسط أجر العامل في اليوم (مت٢٠: ٢).

# ٧

## ع١-٢٣ : الطهارة الداخلية والطهارة المظهرية

أنظر متى ١٥: ١-٢٠

اغتاظ الفريســيون من نجاح خدمة الرب للجموع، ولكنهم خافوا أن يواجهوه علنًا بسبب الشــعب، لذلك وجَّهوا اتهامهم إلى تلاميذه كما حدث قبلاً في أصحاح ٢: ٢٤ إذ اتهموهم بأنهم يدنســون الســبت، هكذا هنا اتهموهم بأنهم يأكلون بأيدٍ دنسة غير مغســولة. كان اهتمام هؤلاء المرائين بالنقاوة الخارجية أهم بكثير من اهتمامهم بضمائرهم. إن ديانة الطهارة الخارجية تناسب الإنسان الطبيعي تمامًا. لكن الأيدي النظيفة لا يمكن بحال أن تكون بديلاً عــن القلب الطاهر. ولقد كان جُلّ اهتمام الفريســيين هو نيل إعجاب الناس ومديحهــم، وليس رضا الله. على العكس من ذلك فإن غاية المؤمنين هو في المقام الأول، وقبل كل شــيء آخر، أن يرضوا الرب (غل١: ١٠). ونظــرًا لأن الرب ينظر إلى القلب، فهذا يقودنا إلى التدريب على غسل دواخلنا جيدًا، أي أن نحكم بكل تدقيق على أفكارنا وتوجهاتنا وعواطفنا في نور كلمة الله التي تكشف أقل دنس في القلب، وكل ما لا يتوافق مع قداسة الله.

أوضح الرب يسوع للفريســيين أن تقاليدهم تتعارض مع الوصايا الإلهية، وها هي أكثر الحالات وضوحًا: توقير واحتــرام الوالدين. وعلينا من الجانب الواحد أن نتمســك بهذا التعليم، الذي هو جزء من الناموس (خر٢٠: ١٢)، والذي تكرر

ذكره أيضًا في العهد الجديد (أف٦: ١-٣؛ كو٣: ٢٠). ومن الجانب الآخر دعنا نؤكد على خطورة التقليد، فإن نعمل شيئًا لمجرد أن الناس من القديم تعمله، يبطل تدريب القلب، ويقود إلى الضلال.

ليت شعارنا في كل ما نعمل يكون هو: "ماذا يقول الكتاب؟"

يعلَم الرب تمامًا قلب الإنسان، وحاشــاه أن ينخدع بمظهره الخارجي الجميل. لقد حَذَّر تلاميذه مما يخرج من القلب. والأمر سيان يا عزيزي، سواء كان قلبك أو قلبي، فكلانا له الطبيعة الشريرة ذاتها، ولكن حمدًا لله فهناك علاج إلهي لكلينا (مز ٥١: ١٠).

آية عشرة

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: إِنْ قَالَ إِنْسَــانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ، أَيْ هَدِيَّةٌ، هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي؛ فَلاَ تَدَعُونَهُ فِي مَا بَعْدُ يَفْعَلُ شَيْئًا لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ» (ع١١، ١٢).

**عبارة "أمــا أنتم" يقصد بها الكتبة والفريســيين، الذين بتقليدهم شــجَّعوا على إهمــال واجب الأولاد من نحو والديهم، وهو الواجب الأكثر تقديسًــا عند الإنســان التقــي بعــد أداء ما عليه من نحو الله. والمفروض من الشــخص أن يُكْــرِم أباه وأمه، بــأن يهتم باحتياجاتهما المادية والمعنوية عندما يكبر هو، وتتقدم بهما الأيام (انظر ١تي٥: ٤، ٨). أما الكتبة والفريسيون فقد قالوا إن الشخص بوسعه أن يهب ما كان ينــوي تقديمه لوالديه من نقود لإعالتهم، لخدمة الهيــكل ورجال الدين، ولا يكون بذلك قد أخطأ في شيء، حتى إذا كان الوالدان في احتياج حقيقي للمساعدة (انظر أمثال ٢٨: ٢٤). وبهــذا أبطلوا وصية الله، وجعلوا اليهــودي لا يُكْرِم أباه وأمه، كما يُعلِّم الناموس ويوصي.**

## ع٢٤-٣٠ : معجزة شفاء ابنة المرأة الفينيقية

أنظر متى ١٥: ٢١-٢٨

بعد الحالة المحزنة التي ذكرها مرقس في أول هذا الأصحاح، من السهل أن نُفَكِّر في سرور ربنا يسوع عند لقائه المرأة الفينيقية.

على أن عدم الترحيب الذي يبدو أن هذه المرأة استُقبِلَت به في البداية من الرب، أظهر بكل وضوح ليس فقط إيمانها العظيم الذي لم يستطع شيء أن يزحزحه عن هدفه، والذي ما كان يمكن إظهاره بأية وسيلة أخرى؛ بل أيضًا اتضاعها الحقيقي. فعلى العكس من الفريسي المُتَكَبِّر، لم تدَّعِ هذه المرأة لنفسها أي حق، بل أخذت مكانها الحقيقي أمام الله، وتقبَّلت الحكم الذي أصدره الله عن حالتها (انظر إش٥٧: ١٥).

وهي إن كانت قد قبلت بالفتات الساقط تحت المائدة، لكن بعد موت المسيح وقيامته وُجِّهَت الدعوة رسميًا للأمم ليأكلوا من الثيران والمُسَمَّنات على المائدة (مت٢٢: ١-١٤). فالذين "في ذلك الوقت كانوا... أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد... الآن في المسيح يسوع... صاروا قريبين بدم المسيح" (أف٢: ١٢، ١٣).

**مشكلة وحلها**

**كنعانية، كما يقول متى، أم فينقية كما يذكر مرقس؟**

**إنها كنعانية بحسب النسب، وفينيقية بحكم السكن. وهذا معناه أن مشكلتها مزدوجة: فهي من الجنس اللعون من قَبْل الناموس (تك٩: ٢٥)، وَبَعْد الناموس أيضًا (تث٧: ١-٣)؛ ثم إنها تسكن في منطقة يُمَيِّزها قساوة القلب (انظر مت١١: ٢١).**

## ع٣١-٣٧ : **شفاء الأصم الأعقد**

انظر متى ١٥: ٢٩-٣١

في هذه المعجزة أعاد الرب يسوع لإنسان أصم أعقد حواسه التي فقدها، وذلك بعد أن أخذه من بين الجمع إلى ناحية، ووضع أصابعه في أذنيه. ومن هذا نتعلم أن خلاص الخاطئ يستلزم أن يسد الإنسان أذنيه عن كلام الناس، ويتحول عن آرائهم تمامًا، وأن يكون في اتصال مباشر وشخصي مع الرب (انظر ٨: ٢٣).

وينتهي الفصل بشهادة الجموع عن الرب يسوع «أنه عمل كل شيء حسنًا» (ع٣٧). نعم، هو عمل كل شيء حسنًا، ليس في هذه المعجزة فقط، بل في كل حياته هنا على الأرض، وفي كل معاملاته معنا في حياتنا.

ليت كل واحد منا يَتَذَكَّر ما صنعه الرب معنا، ويعلن ذلك بكل الشكر.

---

ع٧) **باعتناء:** يذكر "داربي" في الحاشية أنها تعني غسل الأيدي بالكفوف أو قبضة اليد. بمعنى أن قبضة إحدى اليدين تغسل اليد الأخرى. ع٣٢) **أعقد:** يتكلم بصعوبة (معقود اللسان). ع٣٤) **إفثا:** كلمة أرامية معناها انفتح.



## ع١-٩ : **معجزة إشباع الأربعة الآلاف**

انظر متى ١٥: ٣٢-٣٩

حينما نعمل حسنًا، قد يكون لنا العديد من الدوافع في هذا، فقد نكون مثل

الفريســـيين، نحب أن نكون موضوع حديث الآخرين، فكان الفريسيون يهمهم أن يقول الناس عنهم إنهم عملوا حســـنًا. أو قد نســـعى بذلك لتهدئة ضمائرنا، بتتميم واجباتنا الاجتماعية. وكم من الأنشـــطة في دائرة الاعتراف المســـيحي لا ترقى الدوافع فيها عما ذكرناه الآن.

علـــى النقيض من ذلك كان الرب يســـوع يتصرف دائمًا بشـــفقة وحنان على الجموع. وها هو يطعمهم للمرة الثانية بطريقة معجزية (ع٢؛ ٦: ٣٤).

من الجانـــب الآخر فإننا نتعجب من رد فعل التلاميذ. كيف نســـوا بســـرعة معجزة الإشباع الســـابقة؟ أم لعلهم ظنوا أن قدرته لا تسمح له بتكرار الأمر ذاته مرة أخرى. لكننا قبل أن نلوم التلاميذ دعنا نفحص ذواتنا، فما أســـرع نســـياننا لمعاملات الرب معنا، وما أبطأ قلوبنا في تعلم دروس الإيمان!

## ع ١٠-٢١ : التحذير من خمير الفريسيين والصدوقيين

أنظر متى ١٦: ١-١٢

لقد تعودنا أن نرى البؤس حولنـــا، ماديًا وأدبيًا، وبالأكثـــر روحيًا، ولا نتأثر بذلك؛ أما بالنســـبة للرب يســـوع فقد كان له على الدوام قلب حساس. لقد جعلته حالة الأصم الأبكم، الواردة في أصحاح ٧: ٣٤ يرفع نظره نحو الســـماء، ويئن. وهنا في الآية ١٢ تنهد بروحه بســـبب عدم إيمان الفريسيين. وبالمثل فإن قساوة قلوب التلاميذ أحزنته (ع١٧؛ ٦: ٥٢؛ ٧: ١٨). إن المعجزتين الســـابقتين اللتين جعل تلاميذه شركاء فيهما، لم تكونا كافيتين لكي يثقوا ثقة كاملة في سيدهم (قارن يو١٤: ٨، ٩). كم تألم الرب يسوع في حياته على الأرض بسبب تأثره بأحزان البشر، ولكن أيضًا بسبب عدم إيمان البشـــر به، وعدم تقدير الناس له، ولا سيما عندما يحدث هذا من خاصته.

وردًا على طلب الفريسيين أن يريهم "آية **من السماء**" (ع١١)، أوضح المسيح أنه لن يُعْطى هذا الجيل آية. نعم لن يُعْطَــوا آية حتى يأتيهم الأثيم، "الذي مجيئه بعمل الشــيطان، بكل قوة وبآيـــات وعجائب كاذبة" (٢تــس٢: ٨، ٩)، حتى إنه "يجعل نارًا تنزل **من الســماء** على الأرض قدام النـــاس" (رؤ١٣: ١٣)، وحين يأتي موعد ظهور المسيح سوف "يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحاب بقوة كثيرة ومجد" (١٣: ٢٦). ساعتها يكون وقت التوبة والاستعداد قد ولَّى وفات.

## ع٢٢-٢٦ : **شفاء الأعمى في بيت صيدا**

في بيـــت صيـــدا، المدينة التـــي دان المســـيح بصفـــة خاصة عـــدم إيمانها (مـــت١١: ٢١)، صنع الرب يســـوع معجزة أخرى لرجل أعمى مســـكين. ولقد وضع الرب يديه عليه مرتين، وتم الشـــفاء على مرحلتين. وهكذا الحال بالنسبة للكثيريـــن منا، الذين لا يتمتعون بالنور الكامل دفعـــة واحدة. لكن ما يعزينا قول الرسول: «واثقًا بهذا عينه، أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحًا، يُكَمِّل إلى يوم يسوع المسيح» (في١: ٦)، فهو «الصخر الكامل صنيعه» (تث٣٢: ٤).

ويمكن القول إن هذا يُصَوِّر أيضًا حال التلاميذ؛ فمع كل ما فهموه بينما كان الرب يسوع معهم بالجسد، لكن بمجيء الروح القدس بعد صعود المسيح إلى السماء، أمكنهم أن يفهموا ما تَعَذَّر عليهـــم فهمه لمَّا كان الرب بعد معهم (يو١٦: ١٢، ١٣). والأمر نفسه سيتكرر مع البقية التقية في المســـتقبل، فلن يصلهم النور الكامل إلا عند ظهور المسيح، وأما خلال فترة الضيقة سيكون النور موجودًا ولكن غير كامل.

والآية ٢٦ تؤكد لنا مرة أخرى أن الرب لم يكن يســـعى وراء المجد البشـــري والعالمي، بل كان يخدم حُبًا للنفوس.

## ع٢٧-٣٣: يسوع: شخصه وآلامه

انظر متى ١٦: ١٣-٢٣؛ لوقا ٩: ١٨-٢٢

بعد أن ســأل الرب يســوع تلاميذ عن الرأي الشــائع بين الناس فيما يخص شخصه، فإنه ســألهم سؤالاً مباشــرًا وهامًا: «وأنتم من تقولون إني أنا؟». وفي الواقع مهما كانت أفكار الآخرين عن الرب يســوع، فلا بــد أن يكون لي معرفة شــخصية به وتقدير شخصي له. وهذه هي نقطة البداية في الطريق الذي يدعونا الرب لكي نتبعه فيه.

## ع٣٤-٣٨: التلمذة للمسيح وحمل الصليب

انظر متى ١٦: ٢٤-٢٨؛ لوقا ٩: ٢٣-٢٧

لكي نتبع الرب علينا بأن نسير خلفه في طريق إنكار الذات وحمل الصليب. يوجد بعض الناس يتكلمون عن التجارب التي يسمح الرب بها لهم، باعتبارها الصليب الذي يتحتم عليهم أن يحملوه، والذي يجب أن يُقْبَل دون تذمر؛ ولكن ليس هذا ما يريد الرب أن يقوله هنا. إنه يطلب من كل مؤمن أن يقبل بســرور حمل العار الذي يقدِّمه العالم لكل مؤمن يريد أن يعيش أمينًا للمسيح (اقرأ غل٦: ١٤؛ عب١٣: ١٣).

«من أجلي» (ع٣٥). هنا يضع الرب إصبعه على الســر العظيم الذي يجعل المسيحي يقبل بسرور الموت عن العالم وعن الذات (انظر رومية ٨: ٣٦).

---

ع٣) **يخورون:** تخور قواهم، ويصابون بالدوار. ع١٠) **دلمانوثة:** مكان غير معروف بالتحديــد، ويقع على الجانب الغربــي من بحر الجليل بجوار مجدلــة، التي منها مريم المجدليــة. ع١٥) **خمير الفريســيين وخمير هيرودس:** خمير الفريســيين هو الرياء (لو١٢: ١)، وخمير هيرودس هو المكر الثعلبي (لو١٣: ٣٢).



## ع ١-١٣ : **التجلي**

انظر متى ١٧: ١-١٣؛ لوقا ٩: ٢٨-٣٦

أخذ الرب معه ثلاثة من تلاميذه "إلى جبل عالٍ منفردين وحدهم". وهكذا معنا، لكي يمكننا أن نرى مجد الرب، نحتاج أن نرتقي روحيًا، وأن ننفصل إليه أدبيًا. وهو حسب الوعد الوارد في العدد الأول سمح لثلاثة من التلاميذ أن يروا لمحة مستقبلية عن "ملكوت الله وقد أتى بقوة"، فظهر لهم الرب يسوع لابسًا جلالاً ملكيًا ومجدًا عَلَوِيًا. وذاك الذي كان يخفي دائمًا مجده الإلهي تحت "صورة العبد" المتضع (في٢: ٦، ٧)، أظهر للحظة قصيرة مجده لأعين التلاميذ المذهولين والمأخوذين.

يا له من منظر رائع أخَّاذ، لم يستطع التلاميذ أن يحتملوه! وجاء صوت من السماء، سمعه التلاميذ الثلاثة، وهو صوت لكل منا أيضًا «هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا» (ع٧). ونحن نعلم أنه بقدر عظمة الشخص تكون عظمة كلمته وأهميتها، والآن فإن الشخص الذي نحن مدعوون لسماعه ليس إلا ابن الله. هل ننتبه بكل اهتمام لتعليمه (عب١٢: ٢٥)؟

ولقد أخطأ بطرس عندما طلب من الرب أن يصنع ثلاث مظال، واحدة له، وواحدة لموسى وواحدة لإيليا (ع٥). لكنه بعد ذلك تعلَّم الدرس، فعندما أشار إلى الحادثة في رسالته الثانية قال: "كنا معاينين **عظمته**... كنا **معه**" (٢بط١: ١٦، ١٨).

**مفارقات بين مشهد التجلي ومشهد الجلجثة**
**الذي أشار إليه الرب في أصحاح ٨: ٣١-٣٣**

| مشهد التجلي | مشهد الجلجثة |
|---|---|
| أضاء وجهه كالشمس | كان منظره كذا مفسدًا أكثر من الرجل |
| صارت ثيابه تلمع بيضاء جدًا | كان عاريًا فوق الصليب |
| كان معه اثنان من عظماء القديسين | كان مصلوبًا معه اثنان من أشر المجرمين |
| غطّى المشهد سحابة المجد (الشكينة) | غطى المشهد الظلمة الكئيبة في منتصف النهار |
| سُمِعَ صوت الآب: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت | سُمِعَ صوت المسيح صارخًا: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ |

وانتهى مشهد الجبل. صحيح إن الوجود مع الرب فوق الجبل متعة لا تعلوها متعة أخرى، ولكن هناك لزوم للرب ولتلاميذه أسفل الجبل. وكما كان جيدًا المشهد على الجبل، كذلك كان ضروريًا النزول منه أيضًا. وفي أثناء نزولهم من على الجبل أفهم الرب تلاميذه أن ما رأوه لا بد أن يتم مستقبلاً. إن شهادة يوحنا المعمدان المرموز إليه بإيليا (ع١٣) قد رُفضت، وكذلك الحال معه أيضًا، وكان أمام المسيح أن يجتاز طريق الصليب، وأن يتألم كثيرًا، قبل أن يدخل إلى مجده.

## ع١٤- ٢٩ : إخراج شيطان من صبي

انظر متى ١٧: ١٤-٢١؛ لوقا ٩: ٣٧-٤٣

نزل الرب يسوع من على الجبل وواصل خدمته، خدمة المحبة. وأعطى

الرسول بطرس، الذي كان معاينًا لكل هذه الحوادث، ملخصًا بديعًا عنها في سفر الأعمال: «يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيرًا، ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لأن الله كان معه» (أع١٠: ٣٨، ٣٩). لقد رأى الرب جمعًا كثيرًا حول التلاميذ يحاورونهم، وكان موضوع هذه الضجة صبيًا صغيرًا، ورغم صِغَر سنه، كان مصابًا بروح نجس، يسبب له نوبات عصبية هستيرية "منذ طفولته" (ع٢١- ترجمة تفسيرية). وقدَّم الأب البائس ابنه الوحيد للتلاميذ لشفائه عبثًا، إذا لم يقدروا على طرد الروح النجس. وإذ أحضروا الصبي أمام الرب يسوع، وضَّح لهم سبب فشلهم: عدم الإيمان، لأن "كل شيء مستطاع للمؤمن". فللوقت سَلَّم الوالد بدموع نفسه للرب. لقد أدرك أنه لا يقدر أن يحصل على الإيمان بإرادته الذاتية، بل هو يحتاج إلى معونة ليس فقط للخلاص والتحرير، بل حتى ليطلب ذلك من المخلِّص والمحرِّر الوحيد.

في الآية ٢٦ نجد أن الشيطان مرة أخرى وأخيرة يظهر قوته، وهذا أعطى المجال لكي تتجلى قوة الرب يسوع بصورة مؤكدة. والرب بكل رفق أمسك بيد الولد وأقامه فقام.

وهناك درس ثلاثي في هذه المعجزة: الولد يقول للخاطئ لا مُخَلِّص غير المسيح؛ والأب يقول للمؤمنين: "كل شيء مستطاع للمؤمن"؛ والتلاميذ يقولون للخدام: الصلاة والصوم يقهران العدو، ويبدلان الهزيمة بالنصرة، والفشل بالنجاح.

## ع٣-٥٠: المسيح يصحِّح أفكار تلاميذه

انظر متى ١٧: ٢٢، ٢٣؛ ١٨: ١-٥؛ لوقا ٩: ٤٣-٥٠.

كان غرض الرب في هذا الجزء أن يُعَلِّم تلاميذه (ع٣١). ونظرًا لاقتراب

ســاعة الصليب، فقد أعلن لهم مُجدَّدًا ما سوف يحدث له (انظر ٨: ٣١). لكن يا للتلاميذ المساكين! فما إنْ فرغ ســيدهم من كلامه معهم عن آلامه وموته، حتى حدثت مشــاجرة بينهم، من هو أعظم بينهم! وبســؤال الرب لهم كشف دواخلهم (ع٣٣)، وبالنعمة والصبر عَلَّمهم كيف يكون التواضع.

وأعقب هذا الــدرس درسٌ آخر، إذ ظــنَّ التلاميذ أن عليهــم أن يمنعوا ذلك الشخص الذي كان يصنع المعجزات باســم الرب يســوع، وكانــت حجة يوحنا وقتئذ أنه "ليس يتبعنا" (ع٣٨)، وأراهم الرب أنهم في هذا ينشــغلون بأنفســهم وليس به. ونحن علينا أن ننتبه لئلا نصيــر طائفيين، وتحركنا دوافع حزبية، وننظر نظرة غير وِدِّيَّة إلى كثير من المسيحيين، الذين بالرغم من أنهم لا يمشون معنا، فإنهم يتبعون السيد عن قرب في طريق إنكار الذات وحمل الصليب (٨: ٣٤).

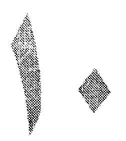
ونجد في إنجيل متى ما يتطابق مع الأعداد ٤٢-٥٠ (انظر متى ٥: ٢٩؛ ١٨: ٨)، إلا أننــا نلاحــظ أن إنجيل مرقس يهتــم بصفة خاصــة بأعمال الرب وخدمته أكثر من التعليم، وهذا

> آية عسرة:
>
> «لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ» (ع٤٩).
>
> **كلمة "لأن" في أول الآية تربطها بالكلام الســابق في ع٤٣-٤٨، أعني أبدية عذاب الأشرار في جهنم النار. وعندمــا يكــون الخاطــئ في جهنم لن يفكر في الخطية والشــر، وبهذا فإنه ســيُمَلَّح بنار؛ وأمــا الذبيحة، وهــي صورة للمؤمــن الحقيقي الذي صار جســده ذبيحة حيــة لله، فإنه يُمَلَّح بملح القداســة. لهذا يستطرد الــرب فيقول لتلاميــذه: «ليكن لكم في أنفســكم ملح (القداســة) وسالموا بعضكم بعض». فالقداسة تأتي أولاً، ثم بعد ذلك السلام (يع٣: ١٧).**

هو طابع إنجيل مرقس، فلا نرى على سبيل المثال ما يماثل الموعظة على الجبل. إن ما يُمَيِّز الخادم الأمين هو قلة الكلام وكمال التكريس والخدمة.

---

ع٣) **قصَّـــار**: مبيّض الثياب.    ع١٠) **القيام من الأموات**: التلاميذ كيهود كانوا يعرفون حقيقة القيامة، ولكن هنا حقًا جديدًا، فمن وســط الأموات، يقوم فريق ويبقى فريق آخر. هكذا كانت قيامة المسيح، وهكذا قيامة المؤمنين عن قريب (انظر لو٢٠: ٣٥).    ع١٨) **فيُزْبِد**: يُخْرِج رغاوى من فمه.    ع٢٠) **صَرَعَه**: خبطه خبطة قوية.    **يتمرغ**: يتلوى على الأرض.    ع٤٧) **جهنم**: انظر مت٥: ٢٢.



## ع١-١٢ : **تعليم يسوع عن الطلاق**

انظر متى ١٩: ٣-١٢

من الآية الأولى نفهم أن خدمة الرب كانت قد أوشــكت على الانتهاء، وها هو في طريقه إلى أورشــليم حيــث ينتظره الصليب. وتُوَضِّح هذه الآية أن يســوع كعادته كان يُعَلِّمهم، ولكن المشــكلة في الناس، فهم لا يريدون أن يَتَعَلَّموا، بل لقد أتوا لكي يجربوه. ولقد ظن الفريســيون أنهم ســيجعلون الرب يسوع يتعارض مع ناموس موســى في قضية الطلاق، ولكنه أبكمهم، إذ عاد إلى ما هو أسبق من الناموس، مُذَكِّرًا إياهم كيف كانت الأمور عندما خلق الله الإنســان في البدء. لقد أفســدت الخطية وشــوهت كل ما رتبه الله في خليقته البديعة، وخصوصًا في ما يخص الزواج.

## ع١٣-١٦ : **يسوع يبارك الأولاد**

أنظر متى ١٩: ١٣-١٥؛ لوقا ١٨: ١٥-١٧

كما قادت قساوة القلب والأنانية أن يحتقر الإنسان ويرفض كل ما يختص بالزواج، كذلك أيضًا أوجدت قلة الاهتمام بالأولاد الصغار. وحتى التلاميذ لم يكونوا مُحَصَّنين ضد هذا الاتجاه الخاطئ في التفكير. وفي هذه الآيات التي ندرسها نجد تفاصيل مؤثرة جدًا، إذ بدأ الرب يسوع بإظهار استيائه الشديد من توجُّه التلاميذ نحو الأولاد الصغار؛ من ثم أخذ هؤلاء الأولاد برفق، واحتضنهم بين ذراعيه حيث الأمان التام، وأخيرًا وضع يديه عليهم وباركهم (قارن متى١٩: ١٣، ١٤).

## ع١٧-٢٧ : **الشاب الغني**

انظر متى ١٩: ١٦-٢٦؛ لوقا ١٨: ١٨-٢٧

انفرد مرقس مرة أخرى في هذه الحادثة بذكر بعض النقاط الهامة، وهي أن هذا الشاب "ركض"، وأنه لما وصل إلى الرب يسوع "جثا له"، وأيضًا أن الرب أحب الشاب الذي أتى إليه. لكن إذ علم الرب أن هناك صنمًا في القلب، من الأموال الكثيرة التي له، فقد طلب منه طلبًا خماسيًا: اذهب، بع، أعط، وتعال اتبعني.

للأسف لم يتأثر الشاب بحب الرب له، إذ كان هو يحب أمواله. ومضى في طريقه، ربما إلى الأبد، مُفَضِّلاً غناه الزائل على صحبة ذلك الحبيب، سواء في الزمان الحاضر، وبطول الأبدية.

لقد كانت البركات في العهد القديم أرضية، وكان الغنى يُعْتَبَر دليلاً على رضى الله (تث٨: ١٨)، لذلك كانت مفاجأة للتلاميذ إذ رأوا إنسانًا يبدو ظاهريًا

أنه مُبارَك من الله، وكان متدينًا ومُؤَدَّبًا، كما كان ذا أمـوال كثيرة، قادرًا بأمواله الكثيرة أن يصنع حسـنات كثيرة، ومع ذلك يَدَعَه الرب ينصـرف عنه بعيدًا، ويمضي حزينًا. وفـي رأيهم، إن وُجِدَ شـخص بهذه الامتيـازات، لـم تُعطِه امتيازاته هذه دخولاً إلى الملكوت، فمن يا ترى سيمكنه أن يدخل؟ كانت إجابة الرب الصريحة: ولا واحد. فالخلاص لا يُبنى على شيء في البشر: ماذا هم، أو ماذا فعلوا؛ بل هـو عمل الله. وهو بالنسبة للبشر مسـتحيل، والله وحده هو الذي يستطيع ذلك.

ويجب أن ننتبه إلى أن الرب هنا لم يَدِنْ الأغنياء، بل أولئـك الذين يتكلون على غناهم (ع٢٤؛ مز٦٢: ١٠).

إن نظـرة الرب الفاحصـة (ع٢١، ٢٣، ٢٧) تكشـف قلوبنا، لترى الدافع الحقيقي الذي يدفعنا للتجاوب مع محبة ذلك الشـخص المحبوب الذي ترك كل شيء من أجلنا (انظر ع٣٣، ٣٤)

## هذا الشاب:

**١ـ لم تعوزه الحماسة؛ فقد أتى راكضًا.**

**٢ـ لم يعوزه الاحترام؛ فقد سجد أمام الرب.**

**٣ـ لم يعوزه التواضع؛ فقد سأل المسيح.**

**٤ـ لم تعوزه الرغبة؛ فقد أعلن رغبته في امتلاك الحياة الأبدية.**

**٥ـ لم يعوزه التديُّن؛ فقد حفظ الوصايا منذ حداثته.**

**٦ـ لم تعوزه الثروة؛ فلقد كان ذا أموال كثيرة.**

**٧ـ لم تعوزه الجاذبية؛ فلقد نظر إليه يسوع وأحبه.**

**ومع ذلك "أعوزه شيء واحد".**

**وهكذا قال الكتاب: "الجميع .. أعوزهم مجد الله" (رو٣: ٢٣).**

## ع٢٨-٤٥ : أحاديث بين الرب وتلاميذه

انظر متى ١٩: ٢٧-٣٠؛ ٢٠: ١٧-٢٨؛ لوقا ١٨: ٢٨-٣٤

لكي نتبع الرب لا بد من إنكار الذات، الأمر الذي قد يكون مُكَلِّفًا جدًا للبعض (ع٢٩)، ولكن إذا قبل الإنسان ذلك لأجل الرب ولأجل الإنجيل، فسوف يكون هذا مصدرًا لفرح غير محدود، يبدأ بالتمتع بالرضا الإلهي.

وإذا عقدنا مقارنة بين ما نتركه لأجل الرب ولأجل الإنجيل وما نأخذه نتيجة ذلك (٢٩، ٣٠)، نجد أن هناك وعدًا بمئة ضعف على كل شيء، إلا شيئين اثنين فقط: الأب، والمرأة. فنحن لن نحصل على مئة أب، لأن المؤمن ليس له سوى أب واحد (مت٢٣: ٩)؛ ولن نحصل على مئة زوجة، فلا يوجد في المسيحية تعدد للزوجات، والتعامل مع الأخوات ينبغي أن يكون بكل طهارة. نعم سيكون لنا أمهات وإخوة وأخوات وأولاد، ولكن لن يكون لنا آباء كثيرون، ولا زوجات كثيرات.

> **في هذا الفصل نجد صفات عديدة للجسد:**
>
> ❖ **جَذّاب (ع١٧-٢٢).**
>
> ❖ **مُفتَخِر (ع٢٨).**
>
> ❖ **جبان ومتراجع (ع٣٢).**
>
> ❖ **أناني (ع٣٥-٤٠)**

كان ليعقوب ويوحنا إيمان بسيدهم أنه المسيا وارث الملكوت، ومن حقهم مشاركته فيه، ولكنَّ طلبهم أظهر جهل القلب البشري وكبرياؤه. وبملء النعمة جمع الرب تلاميذه حوله، واستخدم لتعليمهم (ونحن أيضًا معهم) طلبة الأخوين التي لم تكن في موضعها. ألم يُدْرِكوا أن أمامهم أعظم مثال للتواضع؟ هل أدركوا أنه كان الشخص الوحيد الذي له الحق في أن يُخدَم، ومع ذلك رضي بسرور أن يصير خادمًا ليُخَلِّص الإنسان

صنعة يديه من الموت الروحي، مُسَــدِّدًا بحياته الفدية التي يطلبها العدل الإلهي؟ ويمكن اعتبار عدد ٤٥ الآية المفتاحية في الإنجيل لأنه يلخص كل رسالته.

## ع٤٦-٥٢ : شفاء المولود أعمى

انظر متى ٢٠: ٢٩-٣٤؛ لوقا ١٨: ٣٥-٤٣

تَمَيَّز ذلك الرجــل الأعمى بالتصميم (ع٤٧)، والإلحــاح (ع٤٨)، والوضوح (ع٥١)؛ لكن أهم الكل هو الإيمان (ع٥٢)، وبسببه نال الشفاء (ع٥٢).

ولاحظ تَغَيُّر حال الجموع الذين أولاً انتهروا الرجل الأعمى، وبعد لحظة قالوا له : «ثق. قم. هوذا يناديك»

**فكرة:**
**أوقف يشوع البطل العظيم بالصلاة دوران الأرض (يش١٠)، وأما هذا الشحاذ المسكين فقد أوقف مسيرة رب السماء والأرض!**

في الختام نقــول إننا نرى في هذا الفصل ثلاثة تصرفات متباينة تمامًا: الشــاب الــذي دعاه الرب ليأتي ويتبعــه ولكنه مضى حزينًا (ع٢١، ٢٢)، والتلاميــذ الذيــن دعاهم أيضًــا، وتبعوه، ولكنهم كانوا مُتَحَيِّرين خائفيــن (ع٣٢)، كما أنهم تفاخروا بما تركوه من أجل الرب يســوع (ع٢٨)؛ وأخيرًا الرجل الفقير الأعمى، الذي لم يطلب منه الرب يسوع أي شيء عندما شــفاه، ولكنه طرح رداءه الذي كان يمكن أن يُعَطِّله، وتبع الرب في الطريق (ع٥٢؛ انظر أيضًا عب١٢: ١).

---

ع٣٨) الــكأس... والصبغة: انظر تعليقنا على متى٢٠: ٢٢. ع٤٦) بارتيماوس: أي "ابن تيماوس". و"تيماوس" يعني "المُعْتَبَر" أو "عالي القدر". وهكذا البقية في المستقبل ممثَّلة بذلك الشــحاذ الأعمى، ولكن نظرًا للآباء فهم محبوبون ومعتبرون (رو١١: ٢٨)، وسيرحمهم الرب ويعطيهم البصيرة الروحية ليعرفوه.



## ع١- ١١ : دخول المسيح إلى أورشليم

انظر متى ٢١: ١-١١؛ لوقا ١٩: ٢٨-٤٠؛ يوحنا ١٢: ١٢-١٦

يصل طريق الرب إلى نهايته، فيدخل المسيح مدينة أورشليم في موكبه الوديع المتنبأ عنه في زكريا ٩: ٩؛ ويذهب إلى الهيكل حيث بدأ بالنظر "حوله إلى كل شيء" (ع١١)، وكأنه يسأل: هل هذا هو بيتي؟ (انظر إر١١: ١٥). ويهتم إنجيل مرقس بهذه التفاصيل ليُظْهِر أن الله لا يحكم على الأمور حكمًا متعجلاً، قبل أن يُوقِع قضاءه (قارن تك١٨: ٢١). وللأسف كم كان الرب حزينًا عندما رأى أن بيت الله، "بيت الصلاة"، أصبح في هذه الحالة غير المقدسة. لقد استغل رجال الدين (حنَّان وبطانته) نصًا في الناموس لمصلحتهم (تث١٤: ٢٥، ٢٦)، وبالغوا جدًا في ثمن مبيعاتهم من الغنم والبقر والحمام، فصار البيت مغارة لصوص!

تَرك الرب هذا المكان الذي دنَّسه الإنسان ليقضي الليل في بيت عنيا مع العائلة العزيزة، التي قدَّمت له التوقير والحب اللذين يستحقهما.

## ع١٢-١٤ : لعنة شجرة التين العقيمة

انظر متى ٢١: ١٨-٢٢

الرب في طريق عودته إلى أورشليم في الصباح التالي، لعن شجرة التين الغير المثمرة (وشجرة التين تختلف عن بقية الأشجار في أن ثمرها يظهر قبل أوراقها). وكلمة الله الدقيقة تسجل "أنه لم يكن وقت التين"، بمعنى أنه لم يكن التين قد جُمع

بعد من على الشجر وطُرح في الأسواق. وعليه فأن يكون علـــى هذه الشـــجرة ورق فقط، دون ثمر، ليس له معنى سوى أن هذه الشجرة عقيمة. وشـــجرة التين صورة لأمة إسرائيل (يؤ١: ٧)، وهذه الشجرة هي صورة للأمة كما وجدها الرب يســـوع في أيام جســـده (لو١٣: ٦-٩)، وأيضًا صورة للإنســـان الطبيعي الذي لم يستطع الله أن يأخذ منه ثمرًا لنفسه على مدى تاريخه، بالرغم من كل مظاهر التدين (الأوراق). وبهذا فقد دان الله كلاً من إسرائيل والإنسان الطبيعي في الوقت نفسه (قارن إر٨: ١٣).

"لُعنت شجرة التين ليس لأنها عديمــة الثمر، بل لأنها ـ عن طريق الورق الذي يُغطيها ـ تدَّعي أن عندهـــا ثمـــرًا؛ أي ليس لكونهـــا عقيمـــة، بـــل لأنها كاذبة. هذا كان ذنـــب إســـرائيل، وهو أعمق بكثـــير من ذنب الأمم". (ترنش)

## ع١٥-٢٦ : تطهير الهيكل، ودروس من شجرة التين الملعونة

انظر متى ٢١: ١٢-٢٢؛ لوقا ١٩: ٤٥، ٤٦

سبق الرب في بداية خدمته أن طَهَّر الهيكل، كما ورد في يوحنا ٢: ١٣-١٧؛ ولكن الأناجيـــل الإزائية ذكرت التطهير الثاني في نهايـــة خدمة الرب. ولم تكن الحالة تحسنت بعد خدمة المسيح الدؤوبة بالنعمة بينهم لمدة تزيد على ثلاث سنين، بل بالعكس زادت ســـوءًا، فما عاد البيت فقط بيت تجارة، بـــل تَحَوَّل إلى مغارة لصوص (ع١٧، إر٧: ١١)!

طهَّر الرب الهيكل الذي كان قد زاره وتفحصه في اليوم السابق. إن غيرة هذا الخادم الأمين على بيت إلهه "قد أكلته" (يو٢: ١٧).

في المســـاء ترك "المدينة المُنَجَّســـة"، ولكنه عاد إليها في اليـــوم التالي مارًا

بشـــجرة التين. وردًا على ملاحظة بطرس عنها، لم يركز الكلام على قوته هو، ولكن وَجَّه أفكار التلاميذ إلى الله، وكأنه يقول: إن ذاك الذي أجاب طلبتي، مستعد أن يجيب صلواتكم، ويزيل كل عقبة من طريقكم، حتى لو كانت ضخمة كالجبل. ليس معنى أن يكون لنا إيمان بالله أن نؤمن أن الله ســيلَبي حتمًا كل ما نتمناه، بل معناه أن نثق أن لنا إلهًا أمينًا محبًا يعتني بنا، ويمكننا أن نركن إليه.

توجد حالة واحدة لا يمكــن لله أن يجيبنا فيها إلى ما نطلـــب، وذلك عندما لا نستطيع أن نغفر لمن أساء إلينا. هذا جبل لا يمكن اجتيازه في طريق علاقتنا مع الله، لأنه يقطع شركتنا معه. علينا أن نُحاسِب أنفسنا على ذلك، حتى نستطيع أن نتمتع بالشـــركة الكاملة مع الله، وأيضًا مع إخوتنـــا، وعندئذ نتمتع بامتياز غفران الآب لزلاتنا، وأيضًا استجابة الله لصلواتنا.

## ع٢٧-٣٣ : سلطان الرب يسوع

أنظر متى ٢١: ٢٣-٢٧؛ لوقا ٢٠: ١-٨

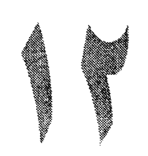
في الآية ٢٧ يبدأ الحديث الأخيــر الذي فيه أبكم مقاوميــه واحدًا تلو الآخر. ولم تكن إجابة الرب هنا تهربًا من الإجابة عن ســؤالهم، بل تتضمَّن درسًا روحيًا مُهِمًّـــا، وهو أن من لم يســتفد من الــدرس الأول الذي قدَّمه الله لهــم، لن يمكنه الاســـتفادة من الدرس التالي. فالله لن يُعْلِن نوره، لمن احتقر النور الذي قدمه الله سابقًا. وطالما أنهم لم يســتفيدوا من خدمة المعمدان، فإنهم يقينًا لن يمكنهم التمتع بخدمة حمل الرحمان.

وهم لما قالوا ليســوع كَذِبًا: "لا نعلم" (ع٣٣)، فإن الرب - له المجد - لم يقُل لهم: وأنـــا أيضًا لا أعلم؛ أولاً: لأنه يعلم كل شــيء، وثانيًا: لأنه لا يكذب مطلقًا؛

لكنه قال: "ولا أنا أقول لكم...".

---

ع٢) **جحشًا لم يجلس عليه أحد من الناس:** نلاحظ أن الرب يسوع في البداية وُلد من بطنٍ بكر، وفي النهاية دُفن في قبرٍ بكر، وهنا جحش لم يركب أحد عليه من قبل. فحتى في أبسط الأمور كان ينبغي أن "يكون هو متقدمًا في كل شيء" (كو١: ١٨).
ع١٦) **متاع:** وعاء أو آنية. ع٢٠) **الأصول:** الجذور.



## ع١-١٢ : مثل الكرَّامين الأردياء

انظر متى ٢١: ٣٣-٤٦؛ لوقا ٢٠: ٩-١٩

هذا المثل يُعتبر مراجعة لكل تاريخ إسرائيل منذ كان أمة، وحتى بلغ ذروة الشر في قتلهم لابن الله. ولقد تحقق رؤساء الشعب من أن الرب كان يُشير إليهم في مثل الكرّامين الأشرار الذين أدانهم.

ودعونا نلاحظ لقبًا، لم يَرِد إلا في إنجيل مرقس، عن الشخص الأخير الذي أرسله صاحب الكرم، يقول: "فإذا كان له أيضًا ابن واحد حبيب إليه" (ع٦). هذا التعبير يُذَكِّرنا بكلام الله إلى إبراهيم "خذ ابنك

> **المسيح هو الحجر**
>
> **عندما أتى متضعًا، ثم صعد مرتفعًا، وعندما سيأتي منتقمًا.**
>
> **أو بكلمات أخرى:**
>
> **هو في الماضي لليهود: حجر عثرة، عثروا به (إش٨: ١٤).**
>
> **وفي الحاضر للكنيسة: رأس الزاوية، والذي يؤمن به لا يخزى (مز١١٨: ٢٢؛ ١بط٢: ٧).**
>
> **وفي المستقبل لأمم العالم: حجر ساحق، سيسحق كل الشعوب، ويصبح مملكة عالمية (دا٢: ٣٤، ٣٥).**

وحيدك الذي تحبه إســحاق" (تك٢٢: ٢)، وهذا يحدثنا بطريقــة مؤثرة جدًا عن عواطف الآب العميقة نحو ابنه الوحيد المحبوب الذي بذله لأجلنا.

## ع١٣-١٧ : تجربة المسيح في مسألة الجزية

انظر متى ٢٢: ١٥-٢٢؛ لوقا ٢٠: ٢٠-٢٦

إن نوايا الفريسيين والهيرودســيين الشريرة كانت غير خافية عليه. والعجيب أن يَتَّحِد هذان الفريقان، المعاديان أحدهما للآخر، في مواجهة عدوهما المشترك، الرب يسوع المســيح. وبتحية كلها رياء، ولو أنها - رغمًا عنهم - كانت شهادة حقيقية للرب يسوع: "نعلم أنك صادق.. وبالحق تُعَلِّم طريق الله" (ع١٤)، حاولوا أن يُمْسِكوه بسؤال غاية في الخبث: «أيجوز أن نُعْطي جزية لقيصر أم لا؟ نُعطي أم لا نعطي؟». فلو أجاب بنعم، فهذا يطعن في كونه المسيا؛ وإن أجاب لا، فهذه الإجابة تدينه لدى الرومان. ولكن إجابته جاءت بطريقة لم يتوقعوها. لقد خاطب ضمائرهم، ويا لها من حكمة إلهية عجيبة! ولكننا في الوقت نفســه نقول: كم هذا المُخَلِّص المملوء من الحق والمحبة احتمل من الخطاة والفجار "مقاومة لنفسه مثل هذه" (عب١٢: ٣).

## ع١٨-٢٧ : تجربة الصدوقيين له في مسألة القيامة

انظر متى ٢٢: ٢٣-٣٣؛ لوقا ٢٠: ٢٧-٤٠

حاول الصدوقيــون بدورهم أن يتصدوا للحكمة التي ظهرت في ربنا يســوع المســيح، وهم لا يؤمنون بالقيامة (أع٢٣: ٨)، ولكن الرب يســوع في الآية ٢٦ واجههم على أرضهم، وأفحمهم وأسكتهم بكلمة الله.

هناك دليلان على صحة القيامة: الكتاب المقدس، وقوة الله التي أقامت المسيح من الأموات (ع٢٤). ومع ذلك فما زال هذا الحق يُقَاوَم نتيجة عدم إيمان الإنسان (انظر أع١٧: ٣٢؛ ٢٦: ٨). ولكن كما أشـــار بولس في ١كورنثوس ١٥، فإن حقيقة القيامة هي واحدة من أهم الحقائق المســيحية. ولا يمكننا أن نتنازل عنها دون أن نُقَوِّض كل التعاليم المسيحية الأخرى.

## ع٢٨-٣٤ : أول كل الوصايا

انظر متى ٢٢: ٣٤-٤٠

بالمباينة مع المعاندين السابق ذكرهم، فإن الكاتب الذي سأل الرب عن أول كل الوصايا، تَمَيَّز بالأمانة والفطنة. وكانت إجابة الرب يســوع أن المحبة هي أولى الوصايا، المحبة لله وللقريب. هذا هو تتميم الناموس (رو١٣: ١٠؛ غل ٥: ١٤). ألا يجــب علينا أيها الأعــزاء أن نحــب الله والناس أكثر مما كان يفعل شــعب إسرائيل؟ نحن الذين نلنا من البركات أكثر منهم، مع أننا كنا غرباء وأجنبيين عن عهود الموعد، وصرنا الآن قريبين، وأصبحنا أولاد الله المحبوبين (أف٢: ١٣).

## ع٣٥-٣٧ : المسيح ابن داود ورب داود

انظر متى ٢٢: ٤١-٤٦؛ لوقا ٢٠: ٤١-٤٤

والآن جاء دور الرب يســوع ليلقي على مقاوميه ســؤالاً مُحَيِّرًا: كيف يكون المسيح (المسيا) ابن داود وفي الوقت نفســه رب داود؟ لم يستطيعوا أن يُجيبوا، ومنعهم كبرياؤهم وإصرارهم على رفض المســيح أن يستفسروا من الرب على الجواب عن ســؤاله. لكنه - بسبب رفضهم لشخصه - سيشــغل، باعتباره ابن داود، المركز السماوي الذي تحدث عنه مزمور ١١٠.

## ع٣٨-٤٠ : المسيح يَحَذِّر من الكتبة

انظر متى ٢٣: ٦، ٧؛ لوقا ٢٠: ٤٥-٤٧

الرب وهو يحذِّر الشعب من رؤسائه غير الجديرين بقيادة الشعب، أظهر صورتهم على حقيقتها، صورة الغرور والرياء والطمع. وللأسف هي نفس صفات بعض رجال الدين في المسيحية الآن (اتي٦: ٥). وعلينا جميعًا أن نَحْذَر من مظاهر مجد العالم الباطل!

## ع٤١-٤٤ : المسيح يمتدح تقدمة الأرملة الفقيرة

انظر لوقا ٢١: ١-٤

**«فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ» (مر١٢: ٤٢).**

**إن التقدمة المجزأة لهذه الأرملة (فلسين)، دلت على قلبها المُوَحَّد.**

الرب يسوع يُرى هنا جالسًا عند خزانة الهيكل، وبنظراته الثاقبة التي استقرت على كل شيء وكل شخص، لاحظ "**كيف** يُلقي الجمع نحاسًا في الخزانة". الناس يهتمون عادة **بالكمية** التي يعطيها كل واحد، لكن ليس كذلك المسيح. ثم جاءت الأرملة الفقيرة بتَقْدِمتها المُؤَثِّرة، حيث إنها "من إعوازها ألقت، كل ما عندها، كل معيشتها"

**حكمة**

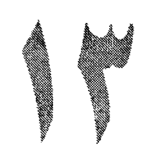
**ما صرفته لذاتي ولذاتي أضعته، وما أحتفظ به حتمًا سأخسره، ما أعطيه للرب وللإنجيل ربحته إلى الأبد.**

تَحَرَّك قلب الرب لهذا المشهد، ودعا تلاميذه، وأوضح لهم ما قد شاهده. يا لها من عطية غير عادية! لقد برهنت

هذه العطية ليـــس فقط على الحب العظيم، لهذه الأرملة المســكينة، للرب ولبيته، بـــل أيضًا عن ثقتها الكاملة في إلهها، الذي في مقدوره أن يســـدد إعوازها (انظر ١مل١٧: ١٣). وذاك الذي أعطى الكل، امتدح تلك التي أعطت الكل.

---

ع٤) **رجموه وشـــجوه:** رموه بالحجارة حتى أدمت رأسه (فتحوا رأسه). ع٣٨) **تحرّزوا:** احذروا. **الطيالسة:** مفردها طيلسان، وهو رداء طويل يلبسه كبار المشايخ والعلماء.



## حديث جبل الزيتون

انظر متى ٢٤: ١- ٤٤؛ لوقا ٢١: ٥-٣٦

كان التلاميــذ مأخوذين بعظمة الهيكل وجمال مبانيـــه من الخارج، ولكن الرب ينظر "ليس كما ينظر الإنســـان" (١صم١٦: ٧؛ إش١١: ٣). سبق للرب أن دخل الهيكل ورأى كل الشـــرور التي ملأته (١١: ١١، ١٥-١٧). وبحســـب لاويين ١٤: ٣٣-٤٥ كان يجـــب على البيت أن يُهدم لأنه بيـــت أبرص. ولقد امتد بصر الرب إلى ما بعد أيامه، إلى الأحداث التي ســـتجلب على المدينة العاصية الخراب بعد ســـنوات قليلة. ويخبرنا التاريخ أنه في سنة ٧٠م. تم حصار أورشليم، الذي تبعه خراب كامل بواسطة جيوش تيطس الروماني. وهذا القصاص الرهيب كان اختبارًا كبيرًا لإيمان أولئك المؤمنين المتمســكين بالمدينة المقدســـة. ولكن الرب يسوع كان قد شجعهم مسبقًا بالكلام المُسَـــجّل هنا. وكم من مؤمنين يجتازون في اضطهادات، وجدوا تشجيعًا بكلام الرب هنا، إذ اختبروا هم أيضًا كيف أملى عليهم

الروح القدس الكلمات التي كان عليهم أن ينطقوا بهـا (ع١١). وهذا نفس ما حدث مع الرسول بطرس عندما شهد عن الرب يسوع أمام قادة اليهود والشيوخ والكهنة (أع٤: ٨)، ثـم حدث مع استفانوس في أعمـال ٧: ٥٥. ونحن أيضًا نستطيع أن نختبر قـوة الروح القـدس في جميع أعوازنا، بقدر ما نسمح له أن يعمل فينا.

صحيح نحن ككنيسـة لـن نجتاز في الضيقة العظيمة التي ستأتي على العالم كلـه لتُجَرِّب الساكنين علـى الأرض (انظـر رؤ٣: ١٠؛ ١تس١: ٩، ١٠)، فهذه الضيقـة المقصود بها بصفة خاصة شعب اليهود (إر٣٠: ٧؛ دا١٢: ١)؛ ومع ذلك فدعنا نَتَذَكَّر أن كل الكتاب لنا، حتى ولو لم يكن كل الكتاب عنا. وهذا الوعد المُريح لقلوبنا (عدم اجتيازنا في الضيقة العظيمة) لا ينبغي أن يجعلنا نستسلم للنوم الروحي والكسـل، الأمر الذي يُعَرِّضنا للمخاطر في الليـل الطويل والمظلم لهذا العالم. وعلينـا أن ننتبه لذلك التحريض

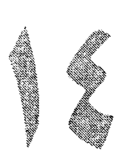
### آية عسرة

«وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ» (ع٣٢).

**عبـارة تُعثِـر الكثيرين ممن فاتهـم طابـع إنجيـل مرقس، فحيـث إنَّ مرقـس يحدثنا عن المسيح باعتباره الخادم والعبد، فإنَّه كمـال للخادم ألاَّ ينشـغل إلاَّ بالخدمة الـتي عليه أنْ يقوم بهـا «لأَنَّ العبد لا يعلم ما يعمل سـيده» (يـو١٥: ١٥). وكـون المسيح أخذ صورة العبد في ملء الزمان، لا يتعارض مع كونه في صورة الله مـن الأزل (في٢: ٦). وهـو طبعًا كلي العلـم بمقتضى لاهوتـه، ولكـن ليـس كذلـك بمقتضى ناسـوته. ونحن نُمَيِّز بين الطبيعتين ولا نفصل بينهما (انظر تعليقنا على مت٨: ٢٧).**

الخطير المذكور في ختام هذا الأصحاح أربع مرات "اسهروا".

وفي ختام الأصحاح يرد مثل بسيط، انفرد بذكره مرقس، يُصَوِّر الرب كرجل، ترك بيته بعد أن سَلَّم ما يمتلكه لعبيده، ليكون تحت مسؤوليتهم؛ وأعطى كل واحد منهم عملاً خاصًا محددًا له. لم يُحَدِّدْ السيد نوع هذا العمل، مفترضًا فكرة أن الأعمال التي أعدها السيد لعبيده كثيرة التنوع (انظر رومية ١٢: ٦-٨). أما التكليف الموجز الموجَّه للبواب (ع٣٤)، فهو أيضًا مُوَجَّه للجميع (ع٣٧)، وبالتالي فهو لك ولي. وهذا التكليف، والذي هو أيضًا آخر كلمات الرب يسوع بحسب إنجيل مرقس، قبل أن يمضي إلى الصليب، والذي يُقَدِّمه لنا باعتباره الخادم، هو "اسهروا". وعلينا أن نُخَبِّئ هذه الكلمة في قلوبنا، كما نكتنز آخر طلبة لصديق عزيز علينا، تركنا، ولكنه وعد أنه سيعود مرة أخرى إلينا.



## ع١-١١ : اجتماع الخيانة واجتماع الوفاء

أنظر متى ٢٦: ١-١٦؛ لوقا ٢٢: ١-٦؛ يوحنا ١٢: ١-٨

باقتراب موعد موت الرب يسوع، ظهرت بوضوح مشاعر الناس نحو شخصه المبارك كالآتي: كراهية من رؤساء الشعب حيث كانوا يتآمرون عليه في أورشليم، ومحبة من العائلة العزيزة على قلبه في بيت عنيا، حيث تقدّمت امرأة، لم يُذكر اسمها هنا (انظر يو١٢: ٣)، وعملت بشخصه المبارك "عملاً حسنًا"، ثمرةً لحبها الواعي. وهكذا دائمًا يكون سجود المفديين، الذين تيقنوا أن مخلص العالم المُحْتَقَر

هو وحده الجدير بالسجود بقوة الروح القدس. إن سجودهم الثمين في عيني الرب يفيح كعطر غالي الثمن لمسـرة قلبه. لاحظ أن الناس هم الذين قيّموا هذا الطيب بالدينارات (ع٥)، فَخَفَّضوا قيمته العالية إلى مجـرد نقود. ولم يُضَيِّع المنتقدون الفرصة لانتقاد هذه السـاجدة، مثلهم فـي ذلك مثل الذين يعتبـرون أن الأعمال الخيرية وخدمة النفوس يجب أن تأخذ المكان الأول قبل أي نشاط روحي. ودون إهمال هذه الأشياء، دعونا لا ننسى أن السجود هو أهم واجبات المؤمن. علينا أن نسـعد برضا الرب علينا، عندما نتمِّم خدمة السجود المُقَدَّس بروح منكسرة (التي نرى صورة لها في قارورة الطيب المنكسرة - ع٣). هذه هي الخدمة التي تضع الرب وحده كالغرض، والتي ستستمر طوال الأبدية.

يعود البشير ليتحدث ثانية عن مؤامرة الأشـرار، ولكنهم في الحقيقة لم يفعلوا بشرهم سوى "ما سبقت فعينت يد الله ومشـورته أن يكون" (أع٤: ٢٨). ويبدو أن دَهْن الرب بالطيب الكثير الثمن، جعل هذا السارق، الذي لم يكن يحترم الرب، يُسْرِع بتسليمه (يو١٢: ٥، ٦).

## ع١٢-٢٦ : عشاء الفصح وعشاء الرب

انظر متى ٢٦: ١٧-٣٠؛ لوقا ٢٢: ٧-٢٣؛ يوحنا ١٣: ٢، ٢١-٢٩

ها هي لحظة العشاء الأخير قد أتت، وأتت تلك الساعة الثمينة، ساعة الوداع، التي شـاء الرب يسـوع أن يُرَتِّبها ليتحدث بوضوح وبقلب مفتوح عن عواطفه تجاه خاصته. ويا للجلال والهدوء الوقور الذي نلمسـه وهو يُرَتِّب لهذا العشـاء الأخير مع تلاميـذه. وفي هذا الاحتفال، كان هناك أمر يؤلمه كثيرًا. لم يكن هو الصليب الذي كان يقترب بأهواله، ولكنه الحزن الذي لا يُعَبَّر عنه بسـبب خيانة

واحد من الاثني عشر، الذي أعد العدة ليُسَلِّمه لأعدائه "واحد منكم يسلمني. الآكل معي!" (ع١٨). وجاء دور التلاميذ ليحزنوا، وليسأل كل واحد منهم الرب: "هل أنا"؟ والرب أجاب إجابة خطيرة عندما قال عن مُسَلِّمِهِ: «ويل لذلك الرجل الذي به يُسَلَّم ابن الإنســـان. كان خيرًا لذلك الرجل لو لم يولد» (ع٢١). وهي عبارة صحيحة أيضًا عن كل إنسان يرفض خلاص المسيح، ويموت في خطاياه.

وبعد خروج الخائن خارجًا، صنع الرب العشـــاء التذكاري المقدس. لقد بارك الخبز وكسره وأعطى تلاميذه؛ ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم أيضًا. وشرح لهم بعد ذلك معنى هذا كله، فما قدّمه لهم الرب بسيط، ولكنه مُقَدَّر ومُعْتَبَر. وأوضح لهم الحقائق التي يجب أن يتذكروها دائمًا: جسده المبذول لأجلهم، ودمه المسفوك عنهم. هذا هو أساس كل بركاتنا، وبالتالي فهو أساس إيماننا الراسخ.

أيها الأعزاء المؤمنون: ألا يودّ كل واحد منا لو أنه كان في العلية في ذلك اليوم حول المخلص الكريم؟ إذًا فبدل أن نحتفل بمولد المســـيح مرة في العام بحســـب التقاليد التي وضعها البشر في المســـيحية، لماذا لا يشترك البعض منا في العشاء في اليوم الأول من كل أســـبوع، مع أولئك الذين يحتفلون بموت الرب في بساطة الكنيســـة الأولى (أع٢٠: ٧)؟ نعم، أوجِّه خطابي لكل من تَأَكَّد من خلاصه، بناء على موت المسيح وقيامته، لماذا لا تُنَفِّذون وصية الرب يسوع إلى أن يجيء؟

بعد ذلك نقرأ أن الرب مع تلاميذه ســـبَّحوا. والأرجح أنهم ســـبَّحوا مجموعة مزامير "الهلل"، والتي تُخْتَم بمزمور ١١٨، والذي ينتهي بالقول: «أوثقوا الذبيحة برُبط إلى قـــرون المذبح» (ع٢٧). ونحن بدورنا نترنم قائلين: "أُوثِقْتَ كالذبيحةِ، حتى إلى عود الصليب". من ثم ذهب الرب يســـوع مع تلاميذه الأحد عشر إلى جبل الزيتون.

## ع٢٧-٣١ : الإعلان عن شك التلاميذ وإنكار بطرس له

أنظر متى ٢٦: ٣١-٣٥؛ لوقا ٢٢: ٣١- ٣٤؛ يوحنا ١٣: ٣٦-٣٨؛ ١٦: ٣٢

حقًا ما أبعد الفارق بين سجود مريم الصامت، وبين الصوت المرتفع من بطرس، ومن باقي التلاميذ، يُؤَكِّدون فيه ولاءهم للمسيح! بل وما أبعد عدم الثقة في الذات التي أظهروها منذ دقائق قليلة (ع١٩)، مع افتخارهم بولائهم له، حيث أَكَّدوا جميعًا على إخلاصهم، وبصفة خاصة بطرس.

## ع٣٢-٤٢ : الصراع في بستان جثسيماني

أنظر متى ٢٦: ٣٦-٤٦؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٤٦

هذا الشخص الحبيب الذي أخذ صورة العبد، ها هو يبرهن هنا إلى أي مدى ستأخذه طاعته لأبيه. هل هي حقًا طاعة حتى الموت، موت الصليب؟ (في٢: ٧، ٨). حاول الشيطان بكل وسيلة، ولم يدخِّر أي جهد ليخرج الرب يسوع عن طريق طاعته الكاملة. وفي هذه الساعة الحرجة كانت أسلحة الشيطان هي أن يغمر قلب الرب يسوع بأحزان فائقة، عندما كان يتأمل محتويات الكأس التي تَعَيَّن عليه أن يشربها، كأس غضب الله الرهيب ضد الخطية. وكان سلاح الرب يسوع هو الثقة الكاملة. فنحن لا نقرأ في كل حياة الرب أنه استخدم هذا التعبير: "يا أبا الآب" (ع٣٦) إلا هنا، مُعَبِّرًا بذلك عن الشركة الثمينة الغير المحدودة التي كانت بينه وبين الآب، والتي كان يعلم أنها ستنقطع عندما يُصْبِح حامل الخطايا. ولكنها المحبة بلا تحفظ من نحو أبيه هي التي قادته ليستكمل ذلك الطريق الشاق الوعر قائلاً: «ليكن لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت» (ع٣٦).

وفي مثل هذه المعركة الحامية من جانب الرب يسوع، ما أعظم ذنب التلاميذ

إذ نراهم نائمين، وقبل ذلك بوقت قصير كان السيد قد طلب منهم أن يسهروا ويصلُّوا (١٣: ٣٣). وهنا طلب منهم ذلك ثلاث مرات (ع٣٤، ٣٧، ٣٨)؛ ولكنهم رغم كل ذلك ناموا.

## ع٤٣-٥٢ : القبض على يسوع

انظر متى ٢٦: ٤٧-٥٦؛ لوقا ٢٢: ٤٧-٥٣؛ يوحنا ١٨: ١-١١

لقد نام التلاميذ في البستان، أما هو فسهر وصلى، ولذلك كان هو وحده المستعد لمقابلة الخائن والجمهور الذين أتوا معه في هذه اللحظة ليأخذوه. وهنا نقرأ بأسف «تركه الجميع وهربوا»، أما الشاب الذي كان لابسًا إزارًا على عريه فهو صورة لمجرد المعترفين بالمسيحية، فإنهم لا يتحملون الامتحان.

**محاكمات المسيح**

**تعرَّض المسيح لثلاث محاكمات دينية، ثم ثلاث محاكمات مدنية. ست محاكمات في حوالي ست ساعات!**

**المحاكمات الدينية: أمام حنان (يو١٨: ١٣)، ثم أمام قيافا، كما نرى هنا؛ ثم أمام كل مجمع السنهدريم (لو٢٢: ٦٦).**

**والمحاكمات المدنية: أمام بيلاطس، ثم أمام هيرودس (لو٢٣: ٦-١٢)، ثم أمام بيلاطس ثانية.**

## ع٥٣-٦٥ : المحاكمة الدينية

انظر متى٢٦: ٥٧-٦٨؛ لوقا ٢٢: ٥٤، ٦٣-٧١؛ يوحنا ١٨: ١٢-١٤، ١٩-٢٤

في حلكة الليل كان قصر رئيس الكهنة يعجّ بالضجيج، وكان الرب يسوع واقفًا أمام الشاكين، وكان شهود الزور يتهمونه باتهامات تعارضت مع بعضها، ولكن لم يشأ الرب يسوع أن يستخدمها للدفاع عن نفسه. لقد دِين

وصُفع وضُرب، حتى إن البعض بصق على وجهه، وتَحَمَّل السيد العظيم كل هذه الحماقات، التي سبق وتنبأ بها الأنبياء (انظر إش٥٠: ٦)، دون تذمر.

## ع٦٦-٧٢ : بطرس يُنْكِر الرب

انظر متى ٢٦: ٦٩-٧٥؛ لوقا ٢٢: ٥٤-٦٢؛ يوحنا ١٨: ١٥-١٨، ٢٥-٢٧

للأسف كان هناك مشهد آخر يحدث في صحن الدار، ويختلف عما كان يحدث في الداخل. ونحن نعلم أن بطرس لم يُرِد أن يُصَدِّق المسيح عندما قال له إنه سينكره، وأكد له بأكثر تشديد قائلاً: "لا أنكرك" (ع٣١). وبعد ذلك لم يستمع لتحريض السيد في جثسيماني بالسهر والصلاة. كان هذا سر سقوط بطرس.

### خطوات انحدار بطرس

١- الثقة الذاتية: فقد أكّد بطرس للمسيح بتكرار وإصرار أنه لن ينكره أبدًا.

٢- عدم السهر: لأنه في أعماقه كان يظن أنه مختلف عن الآخرين.

٣- عدم الصلاة: حتى لما قال له الرب إن الروح نشيط وأما الجسد فضعيف.

٤- العمل باندفاع جسدي: عندما بادر بالتصرف مستخدمًا سيفه، وكأن الرب محتاج لنجدة بطرس، وليس بطرس هو المحتاج لنجدة الرب.

٥- تبع الرب من بعيد: وكأنه أمسك العصا من منتصفها، فها هو يتبع الرب كما قال له، لكن هناك مسافة تسمح له بالمناورة لو تطورت الأمور لغير صالحه.

٦- الشركة مع أعداء المسيح: بوجوده في دار رئيس الكهنة، وسط الجواري والخدم.

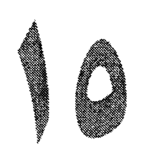
٧- الإنكار الصريح المشين، ثلاث مرات.

ومع أن الــرب كان قد حَذَّر تلاميذه بأن "الجســد ضعيــف" (ع٣٨)، ولكن هذه الحقيقة لم يشــأ بطرس أن يقبلهــا، لذلك كان من اللازم أن يجتــاز هذه التجربة المريرة. وما لا نريــد أن نتعلمه بتواضع من الرب، ونقبله من كلمته، فلا بد أن نتعلمه بكل ألم، عندما نُسَلِّم من إرادتنا العاصية لعدو نفوسنا.

وحتــى يؤكِّد بطرس أنه لا يعــرف "هذا الرجل"، اضطر أن يســتخدم اللعن والحلف. لكن دعونا لا نتسابق في إدانته، بل لنُفَكِّر بالأحرى في الأساليب العديدة التي يُمكن بها أن ننكر الســيد إن كنا لا نسهر (١كو١٠: ١٢). والواقع يؤكد أننا كثيرًا ما شــاركنا بطرس في إنكاره المثلث، وذلك بأفعالنا وأقوالنا وأحيانًا كثيرة بصمتنا؛ لكن ترى هل نحن نشارك بطرس في توبته الحارة والسريعة؟

---

ع٣٦) أبــا الآب: "أبــا" كلمــة أراميــة تعني الآب (انظــر رو٨: ١٥؛ غــلا٤: ٦).
ع٥١) إزارًا: رداءً.



## ع١-١٥ : يسوع أمام بيلاطس

انظر متى ٢٧: ١، ٢، ١١-٢٦؛ لوقا ٢٣: ١-٧، ١٣-٢٥؛ يوحنا ١٨: ٢٨-١٩: ١٦

حتى تسليم يســوع لبيلاطس تم "للوقت". ونظرًا لعيد الفصح، لم يضيع الرؤساء دقيقة واحدة، بل أسرعوا للتخلص من سجينهم الذي ملأ نفوسهم رعبًا. لقد أحضروا الرب يســوع إلى بيلاطس بعد أن قيدوا يديه، هاتان اليدان اللتان شفتا الكثيرين، ولم

تفعلا إلا الخير. وعندما وقف أمام الحاكـم الروماني ظل المُخَلِّص صامتًا، ودوافع الصمت العجيب هذا واردة في مزمور ٣٨: ١٣-١٥؛ ٣٩: ٩؛ مراثي ٣: ٢٨.

وتحت تأثير رئيس الكهنة، طلب كل الشـعب في حماقتهم العمياء، وبصراخ، أن يُطْلَق لهم باراباس القاتل وأن يُصْلَب ملكهم. وحتى يُرضي بيلاطس الشـعب أطلق المجرم، وحكم على ذلك الشـخص الذي كان متأكدًا من براءته. تأمل أي دركٍ منحطٍّ يمكن أن تصل بنا الرغبة في إرضاء الناس!

## ع١٦-٢٠: **استهزاء الجنود بيسوع**

انظر متى ٢٧: ٢٧-٣١؛ يوحنا ١٩: ١-٥

استهزأ الجنود المتوحشـون بالرب يسوع، وفي تهكم تظاهروا بأنهم خاضعين لذلك الشخص الذي حسبوه صار أسـيرهم، لأنه ارتضى أن يُسَلِّم نفسه باختياره لهم. ووضع الإنسـان إكليلاً من الشـوك على رأس خالقه، الشوك الذي أنتجته الأرض كثمر لخطية الإنسان (تك٣: ١٨)!

## ع٢١- ٣٢: **الصلب**

انظر متى ٢٧: ٣٢-٤٤؛ لوقا ٢٣: ٢٦-٤٣؛ يوحنا ١٩: ١٧-٢٧

بصلب المسيح ارتكب الإنسان أعظم جريمة على مر الأزمان: صلب ابن الله، ولم يدخروا أي جهد لتعذيبه والهزء به وتحقيره. سُـمر المُخَلِّص على خشـبة اللعنة، ولكن لم تُمْسِـكْهُ المسامير هناك، بل حُبُّه لأبيه وللإنسان. وهكذا "أُحْصِي مع أثمة"، كما تنبأت عنه نبوات العهد القديم (ع٢٨ قارن إش٥٣: ١٢). وتَحَمَّل المسيح كل الإهانات والاحتقار وهو مُعَلَّق فوق الصليب.

**ع٣٣-٤١ : موت يسوع**

انظر متى ٢٧: ٤٥-٥٦؛ لوقا ٢٣: ٤٤-٤٩؛ يوحنا ١٩: ٢٨-٣٧

لقد رفض العالم مُخَلِّصَهُ، ابن الله، وبذلك حكم على نفسه. والسماء أيضًا كانت مغلقة في وجهه إذ رضي طواعية أن يُجعل خطية، وأن يحتمل دينونتها، وهو ما عَبَّر عنه بتلك الصرخة الرهيبة: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (انظر عاموس ٨: ٩، ١٠). كانت السماء مغلقة أمامه، حتى ما يفتحها أمامنا إلى الأبد. نعم كان سروره أن يتمم مشيئة الآب في الإتيان بأبناء كثيرين إلى المجد، فكان لا بُدَّ "لرئيس خلاصنا" أن "يُكَمَّل بالآلام" (عب٢: ١٠). هذه الصفحة من كلمة الله المقدسة التي يرتكز عليها إيماننا بكل تعجب وتعبد، هي السند الثمين الذي يضمن لنا الدخول إلى أمجاد السماء، وعلامة هذا اليقين نجده في شق حجاب الهيكل.

كانت الصرخة العظيمة لمخلِّصنا في لحظة موته هي لإثبات أنه وضع حياته باختياره، وأنه كان يمتلك قوته عندما أسلم الروح. كان الموت هو آخر أعمال الطاعة من ذلك الشخص الذي أتى هنا ليَخْدم ويتألم ويموت، باذلاً نفسه فدية عن كثيرين (١٠:٤٥).

**لما شق الله السماء في بداية خدمة المسيح فقد أعلن سروره بشخص الابن (١: ١٠)، وعندما شق الحجاب في ختام خدمته، فقد أعلن رضاه بعمله (ع٣٨)، ونتيجة كمال العمل من الشخص الكامل فقد أعلن الله رضاه بالمفديين، إذ أخرج بعضهم من عفن القبور، وأدخلهم إلى محضره في النور (مت٢٧: ٥١-٥٣).**

وتُخْتَم هذه الفقرة العزيزة على قلوبنا بموقف مُشَرِّف للنساء، فبينما الرجال الشجعان لاذوا بالفرار، فإن

النساء الضعيفات كن آخر من بارح مشهد الجلجثة، وأول من ذهب إلى القبر في فجر الأحد. والدرس الذي نتعلمه منهن أن كل خدمة نقدمها للمسيح بعد نصرته العظيمة في الجلجثة، ينبغي أن تتم بروح الضعف المعتمد عليه دون سواه.

## ع٤٢-٤٧ : دفن يسوع

انظر متى ٢٧: ٥٧-٦١؛ لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦؛ يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢

تمَّت خدمة الصليب، التي كان فيها المسيح منفردًا مع عدالة الله، ولقد سُرَّ الله أن يُظْهِر غيرة وتقدير كثير من النفوس المكرسة التي كَرَّمت ابنه. وعلى رأس القائمة كان يوسف الذي من الرامة، الذي طلب من بيلاطس جسد يسوع المسيح لكي يُدْفَن هذا الجسد بالجلال المستحق له، في قبره المنحوت في الصخرة. وذاك الذي وُلِدَ من بطن بكر، دُفن أيضًا في قبر لم يُدفن فيه أحد من قبل. لقد حرص الله أن هذا الجسد القدوس لا يرى فسادًا (مز١٦: ١٠)، فكان من المناسب أن يُدْفَن في مكان لم يتدنس بملامسة أموات من قبل.

ولقد كان الدفن جزءًا هامًا في مسلسل الأحداث التي شملها إنجيل المسيح (انظر ١كو١٥: ٤)، فهو مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وكذلك دُفن (انظر تثنية ٢١: ٢٢، ٢٣).

---

ع١٦) **دار الولاية:** دار الحاكم، مكان القضاء. ع٢١) **الكسندرس وروفس:** ذِكْرهما يجعله من المرجح أنهما آمنا بالمسيح بعد ذلك (انظر رو١٦: ١٣). ع٢٥) **الساعة الثالثة:** أي التاسعة صباحًا. ع٣٩) **قائد المئة:** قائد روماني على مئة جندي (انظر تعليقنا على لو٧: ١-١٠). ع٤٣) **مشير:** عضو في مجلس السنهدريم، أعلى مجلس ديني عند اليهود.



## ع١-٨ : قيامة الرب يسوع من الأموات

انظر متى ٢٨: ١-١٠؛ لوقا ٢٤: ١- ١٢؛ يوحنا ٢٠: ١-١٠

في الصباح الباكر ليوم القيامة نجد ثلاث نســاء مسرعات إلى القبر، كن بين اللواتي تبعنه وخدمنه من قبل. لقد بدأن التحرك بحسـب ما نقرأ في يوحنا ٢٠: ١ "والظلام بــاق"، لكنهن وصلن إلى القبر إذ طلعت الشـمس (ع٢)؛ وعليه فلا تعارض بين النصين. ونحن نراهُنَّ قبلاً يشـاهدن أحداث الصليب بحزن شـديد (١٥: ٤٠، ٤١). كانت رغبتهـن أن يَقُمن بآخر خدمة نحو ذاك الذي ظنن أنهن فقدنه إلى الأبد، فأحضرن حنوطًا لتكفين جسده. ولكن كان عليهن أن يتعلمن عدم جدوى ما أعددنه، لأن ملاكًا أعلن لهن الخبر المجيـد المفرح "قد قام. ليس هو ههنا" (ع٦)، معلنًا أغلى بشارة يحملنها لتلاميذه، ولبطرس بصفة خاصة (ع٧).

ونلاحظ أن هناك امرأة أخرى لم تكـن عند القبر، هي تلك التي تحدث الوحي عنها في أصحاح ١٤: ٣، والتي مسـحت قدمي الرب يسوع بالطيب. هل غيابها يُعْتَبَر دليلاً علـى قلة محبتها للرب؟ بالعكس كان غيابها دليلاً على أنها سـبقت وكفنت جسد الرب يسوع. لقد اختارت الوقت المناسب لسكب الطيب على رأسه. ومنها نتعلم أن عواطف المحبة المرتبطة بفهم مشـيئة الـرب وطاعة كلمته هي أثمـن الأمور لقلبه، كما أنها أغلـى اختبار لنا «نحن نحبه لأنـه هو أحبنا أولاً» (١يو ٤: ١٩).

## ع٩- ٢٠: ظهورات متعددة للرب، وصعوده إلى السماء

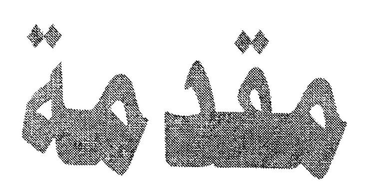
لقد ظهر الرب أولاً لمريم المجدلية، تلك التي أظهرت حبًا خاصًا للرب (ع٩- ١١؛ يو ٢٠: ١-١٨)، فكافأها بأن ظهر لها أولاً، وحَمَّلها رسالة خاصة للرسل. ثم ظهر بهيئة أخرى لتلميذي عمواس (ع١٢، ١٣؛ لو٢٤: ١٣-٣٥). وأخيرًا ظهر للأحد عشر.

إن كلمات بطرس في بداية سفر الأعمال تعطينا ملخصًا وافيًا للإنجيل بحسب مرقس. قال الرسول: «كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج، منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيه عنا» (أع١: ٢١). وأول مشهد للمسيح بحسب إنجيل مرقس هو عندما انفتحت السماء له عند نهر الأردن، وآخر مشهد له عندما انفتحت السماء لاستقباله، بعد إكمال عمل الفداء. وبين المشهدين كانت حياته حياة الخدمة والبذل. وإذ مَجَّد الله، وصادق الله على خدمته في الحياة والموت، فإنه الآن يشغل مكان المجد الذي يستحقه، عن يمين العظمة في الأعالي. لقد أكمل هو العمل الذي كُلف به، والآن جاء دور التلاميذ ليستكملوا العمل الذي كلفهم هو به، بإتمام المأمورية العظمى الواردة في الآيات ١٥-١٨، متتبعين خطواته كالمثال العظيم الذي وضعه أمامهم. وهو ما زال يُرى في الأعالي كمن يقود خدمة تلاميذه.

إن الخدمة امتياز أبدي احتفظ به لنفسه دليلاً على محبته الأبدية لشعبه، لذلك سوف يظل خادمًا إلى الأبد (خر٢١: ٦؛ لو١٢: ٣٧). إنه يشارك تلاميذه الخدمة إذ يعمل معهم (ع٢٠؛ أع١٤: ٣؛ عب٢: ٤). وعلينا كمؤمنين أن نتبع آثار خطواته، وأن نشهد للإنجيل ذاته. ويمكننا أن نعتمد عليه إذا وضعنا في قلوبنا الرغبة في خدمته، بينما نحن ننتظر مجيئه إلينا.

# إنجيل لوقا





**الكاتب:**

هــو "لوقا الطبيب الحبيــب"، رفيق بولــس الأمين إلى النهايــة (كو٤: ١٤؛ ٢تي٤: ١١). ويُقال إن اسم لوقا هو اختصار للاسم اليوناني "لوكانوس"، والذي يعني "المســتنير". وهو - على ما نعلم - الكاتــب الأممي الوحيد لأي جزء من الوحي المقدس (انظر كو٤: ١٠، ١١ مــع ١٤). وكان لوقا طبيبًا، وبالتالي فإنَّه واحد من الحاصلين على أعلى الشهادات العلمية في زمانه.

وبالإضافة إلى الإنجيل، كتب لوقا أيضًا ســفر أعمال الرســل، السفر التاريخي الوحيد في العهد الجديــد، وعليه فيكون لوقا كتب أطول ســفرين في العهد الجديد. والســفران يعتبرهما لوقا بمثابة المجلَّد الأول والمجلد الثانــي في كتاب واحد كبير (انظر أع ١: ١)، وكلاهما كُتبا لرجل أممي هو "ثاوفيلس"، كان يشغل منصبًا هامًا، حتَّى إنَّه دُعي "العزيز"، أي "صاحب العزة"، وهو تعبير يدل على مقام رفيع.

ومن الجميل اختيار الروح القدس لكاتب أممي، لكي يكتب لرجل أممي، يوضح له قصة وصول الإنجيل إلى العالم أجمع. لقد حدّثنا لوقا أوّلاً عن مجيء المسيح بالنعمة لكي يبارك الأمــم (إنجيل لوقا - انظــر ٣: ٦؛ ٢٤: ٤٧)، ثم عن قبول الأمم لإنجيل الله (سفر الأعمال).

**التواريخ:**

واضح من مقدمة كل من الإنجيل وســفر الأعمال أن سفر الأعمال كُتب بعد الإنجيل، وأن أورشــليم لم تكن قد دُمِّرت بعد. وأيضًا قبل الاضطهاد الذي أثاره نيرون على المســيحيين عام ٦٤م. وعليه فالوقت المُرَجَّح لكتابة ســفر الأعمال هو نحو٦٢م. وإنجيل لوقا نحو عام ٦١م. ويشــغل الإنجيل نحو ٣٥ سنة، من وقت بشــارة الملاك جبرائيل بمولد يوحنا المعمدان، وحتى قيامة المسيح من بين الأموات وصعوده إلى السماء.

**موضوع الإنجيل:**

يتحدّث هذا الإنجيل عن المســيح باعتباره ابن الإنســان، أو بالحري الإنسان الكامل، فهو يصف بدقة كيف لبس الرب يســوع بشريتنا، وكيف كان دخوله في الجســد إلى هذا العالم. بكل يقين كان يمكن أن يظهر الرب يسوع على الأرض كرجل، لكنــه أراد أن يعيش تاريخ حياتنا بالكامل، مــن الولادة إلى الموت، لكن لمجد الله.

ويحدِّثنا الإنجيل عن غرض مجيء المســيح إلى هذا العالم: «لأن ابن الإنسان قد جــاء لكي **يطلب ويخلص ما قــد هلك**» (١٩: ١٠). وطــوال حياته هنا فوق الأرض، أُخِذَ البشــر بكلمات النعمة التي نطق بها (٤: ٢٢)، وبالأعمال المجيدة التي صنعها (١٣: ١٧). إنه يقدِّمه لنا في إنسانية كاملة، ويؤكد ذلك ما يلي:

❖ يبدأ إنجيل لوقا ببشارة الملاك إلى العذراء المُطَوَّبَة مريم، ليؤكد لنا أنَّ المسيح هو "نسل المرأة" المتنبأ عنه قديمًا في الجنة (تكوين ٣: ١٥). ولا تُذكر تلك البشــارة إلاَّ في هذا الإنجيل. كما يذكر لنا سلسلة نسب المسيح، ويرجع بها

لا إلى داود أو إبراهيم فقط، كما فعل متَّى، بل إلى "آدم"، ليُوَضِّح أنَّ المسيح هو "ابن الإنسان".

- لا نجد ذكرًا لطفولة الرب وحياته الباكرة إلاَّ في هذا الإنجيل، فلم يُحَدِّثنا عن المذود إلا لوقا، ولم يُحَدِّثنا عن طفولته وصباه ونموه سواه.
- وكمالات المسيح الإنسـانية تبرز في هذا الإنجيل بصورة واضحة، ففي هذا الإنجيل نجد المسيح رجل الصلاة، تعبيرًا عن اعتمادية الإنسان الكامل. كما أنه رجل الكتاب المقدس، وحبه واحترامه للمكتوب واضحان من أول الإنجيل إلى آخره. هذا بالإضافة إلى أنه الممتلئ من الروح القدس على طول الخط، ولا يذكر هذه الحقيقة سواه.

كما يحدِّثنا لوقا عن موت المسـيح باعتباره ذبيحة السلامة، الذي مات ليوجد السلام للخطاة الآثمين مع الله.

**طابع الإنجيل:**

رغم أنَّ لوقا لم يعرف المسيح في أيام جسده، ولكنَّه بذل جهدًا خاصًّا في تجميع المعلومات الدقيقة عن المسيح من مصادرها الأصلية، فيذكر في مقدمة الإنجيل أنَّه استقى معلوماته من «الذين كانوا منذ البدء **معاينين وخدَّامًا للكلمة**». أي أشخاصٍ عاصروا المسيح وشـاهدوا بعيونهم تلك الأحداث. فهو لم ينقل عن أشخاص سمعوا الأخبار ونقلوها عن آخرين، بل أخذ كل شيء عن شهود ثقات. ثـم إنَّه في دقته كمؤرِّخ، لم يسـتقِ المعلومات من مصـدر واحد، بل قصد أنْ يسمعها من أشخاص كثيرين. وعليه فلنا أنْ نطمئن إلى صحة الحقائق الواردة فـي إنجيله، بالإضافة إلى عامل الوحي الذي جعـل لوقا لا يكتب كل ما وصل

إليه من معلومات موثَّقة ومؤكَّدة، بل انتقى الروح القدس له ما الذي يكتبه، وما الذي لا يكتبه، إذ «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بط١: ٢١).

وفي الإنجيل نجد صديقًا يكتب لصديقه عن صديقهما، الإنسان الإلهي. فهو يأتي لنا بالرب قريبًا منا، ويقودنا لكي نُعْجَب به. فهو يقدِّمه لنا باعتباره الإنسان الكامل في كماله الأدبي، وفي تعاطفه الرقيق، وبالتالي في كهنوته. ولذا فإننا نراه قد تَجَرَّب في كل شيء مثلنا، بلا خطية. ومن اللفتات التي تحدِّثنا عن عطف ورقة قلب المسيح في هذا الإنجيل:

- ❖ أنه ينفرد بمعجزة إقامة ابن الأرملة، وقبل أن يقيمه يقول إنه "تحنن" (لو٧).
- ❖ وينفرد بالحديث عن بكائه على أورشليم (لو١٩).
- ❖ وينفرد بالحديث عن خلاص زكا رئيس العشارين، وخلاص اللص التائب (لو١٩؛ ٢٣).
- ❖ وينفرد بالحديث عن تلميذي عمواس، وعن الشهادة لجميع الأمم، مبتدءًا من أورشليم، المدينة العاصية والقاتلة (لو٢٤).
- ❖ يتحدّث كثيرًا عن المساكين وعن الأغنياء: ولقد وردا معًا في قصة الغني ولعازر (لو١٦).
- ❖ كما يتحدث عن العشارين والفريسيين: ولقد وردا معًا في مثل الفريسي والعشار (لو١٨).

**الآية المفتاحية:**

«لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (١٩: ١٠).

**تقسيمات الإنجيل:**

يمكن تقسيم الإنجيل بناء على الآية المفتاحية، إلى أقسام ثلاثة كالآتي:

١- مَقْدِم ابن الإنسان وظهوره (١: ١ – ٤: ١٣).

٢- يطلب ما قد هلك (٤: ١٤ – ١٩: ٢٧).

٣- يُخلِّص ما قد هلك (١٩: ٢٨ – ٢٤: ٥٣).

**كلمات مفتاحية:**

**لا تخف:** ٧ مرات (١: ١٣، ٣٠؛ ٢: ١٠؛ ٥: ١٠؛ ٨: ٥٠؛ ١٢: ٧، ٣٢).

**انتهر:** ٧ مرات (٤: ٣٥، ٣٩، ٤١؛ ٨: ٢٤؛ ٩: ٤٢، ٥٥؛ ١٧: ٣ – نفس الكلمة في اليوناني).

**صوت عظيم:** ٧ مرات (١: ٤٢؛ ٤: ٣٣؛ ٨: ٢٨؛ ١٧: ١٥؛ ١٩: ٣٧؛ ٢٣: ٢٣، ٤٦).

**من بعيد:** ٧ مرات (١٤: ٣٢؛ ١٥: ٢٠؛ ١٦: ٢٣؛ ١٧: ١٢؛ ١٨: ١٣؛ ٢٢: ٥٤؛ ٢٣: ٤٩).

**الفرح والابتهاج:** ٩ مرات (١: ١٤، ٤٤؛ ٢: ١٠؛ ٨: ١٣؛ ١٠: ١٧؛ ١٥: ٧، ١٠؛ ١٩: ٦؛ ٢٤: ٤١، ٥٢).

**الخلاص وباقي المترادفات:** ٢٣ مرة (١: ٤٧، ٦٩، ٧١، ٧٧؛ ٢: ١١، ٣٠؛ ٣: ٦؛ ٧: ٥٠؛ ٨: ١٢، ٣٦؛ ٩: ٢٤، ٥٦؛ ١٣: ٢٣؛ ١٧: ١٩، ٣٣؛ ١٨: ٢٦؛ ١٩: ٩، ١٠؛ ٢٣: ٣٥، ٣٧، ٣٩).



## ع١-٤ : المقدمة

وَجَّه لوقا الإنجيل لرجل أممي اسمه "ثاوفيلس"، ومعنى الاسم "المُحِب لله"، وبالتالي يمكن أن نقول إن هذا الإنجيل مُوَجَّه إلى كل محبي الله في كل مكان وزمان (انظر الكاتب وطابع الإنجيل في مقدمة الإنجيل).

## ع٥-٢٥ : البشارة بمولد المعمدان

يبدأ الإنجيل بذكر زكريا وامرأته أليصابات، كلاهما من بيت هارون، وكلاهما بارين أمام الله. وبينما كان زكريا يقوم بتتميم خدمته في الهيكل، ويؤدي وظيفته في ذلك المكان المقدس، انتابه خوف شديد، إذ أدرك فجأة أنه ليس وحده هناك. كان هناك ملاك واقفًا بجانب مذبح البخور حاملاً رسالة إلهية، مفادها أنه سيُعطَى ابن لزكريا وأليصابات، ويكون هذا الابن مُفْرَزًا لله من بطن أمه، ويكون نبيًا عظيمًا مسؤولاً عن إعداد إسرائيل لمجيء مسياهم (قارن ع١٧، ملاخي٤: ٥، ٦).

كانت السماء لمدة نحو ٤٠٠ سنة صامتة، لم تصل منها رسائل للبشر. لكن السماء الآن قطعت صمتها، وأرسلت أولى رسائلها لزكريا الكاهن. وزكريا عند سماعه هذه الأخبار السارة (ع١٤)، التي كانت ستسبب فرحًا لكثيرين، حُرِمَ هو شخصيًا من الفرح، إذ لم يقدر أن يُصَدِّق كلام الملاك، مع أن ذلك كان إجابة لصلواته (ع١٣)! ونحن كثيرًا ما نكُفّ عن انتظار جواب الرب على صلواتنا.

فإجابة عن سؤال زكريا للملاك "كيف؟"، أعلن الرسول السماوي أن اسمه "جبرائيل" والذي يعني "الله قدير"، وبالتالي كانت كلمة الله ستتم برغم الشك الذي انتاب زكريا، وفي الوقت نفسه حُكم عليه بأن يكون صامتًا إلى يوم ولادة الطفل. وإن كان داود قال: «آمنت لذلك تكلمت» (مز١١٦: ١٠)، فإنه يُمكِن لزكريا أن يقول: "شككت لذلك مُنِعْتُ من الكلام". وأما أليصابات زوجة زكريا التي اتجه إليها الله بنعمته العجيبة، فقد أخفت نفسها تواضعًا (ع٢٤، ٢٥)، حيث لم تُرِد أن تُلْفِت النظر إليها.

### أربع رسائل متتالية من السماء تتضمن العبارة "لا تخف"

- «**لا تخف يا زكريا**» (ع١٣).
- «**لا تخافي يا مريم**» (ع٣٠).
- «**يا يوسف ابن داود لا تخف**» (مت١: ٢٠).
- «**لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب**» (٢: ١٠).

**هذه الرسائل الأربع أتت من السماء على التوالي في فترة زمنية متقاربة، وتلتها العديد من الرسائل المشابهة على مدى الإنجيل كله (٥: ١٠؛ ٨: ٥٠؛ ١٢: ٧، ٣٢؛ ...).**

## ع٢٦–٣٨ : البشارة بمولد يسوع

بعد ذلك أُرسل الملاك جبرائيل برسالة أعجب، بل هي أعظم رسالة حملها ملاك على مر العصور، وفيها أخبر مريم "عذراء إسرائيل" أنها ستكون أم المخلِّص. يا لها من حادثة عجيبة، ذات نتائج لا حدود لها!

لقد أشار جبرائيل إلى الثالوث الأقدس في كلامه مع العذراء، إذ قال: «**الروح القدس** يحل عليك، وقوة **العلي** تظللك، لذلك القدوس المولود منك يدعى **ابن الله**». كما امتد بصره إلى مجيء المسيح الثاني في قوله: «يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية». وكما أننا نرفض روحنة الجزء الأول من البشارة، وأقصد به الميلاد العذراوي، هكذا نحن أيضًا نرفض روحنة بقية الآية، وأقصد جلوسه على كرسي داود أبيه، ومُلكه على بيت يعقوب، بل لا بد أن يتم حرفيًا في مجيء المسيح ثانية. فالمسيح أتى مرة ليتألم ويموت، وسيأتي مرة ثانية لكي يملك ويتمجد (مت٢٥: ٣١).

**أن تحبل عذراء، هذا عجيب (ع٣١)؛ أما أن تلد "ابن العلي"، فهذا أعجب (ع٣٢)!**

ونحن يمكننا أن نفهم سر تعجب العذراء المُطَوَّبة، وحيرتها. لقد اندهشت مريم، وجاء سؤالها للملاك (ع٣٤) ليبين أن مثل هذه الولادة مستحيلة إنسانيًا. لكن سؤالها هذا لم يكن مثل سؤال زكريا، ففي التاريخ المقدس شيء يماثل ما تكلم به الملاك لزكريا، إن لم يكن أعجب، حيث وُلد لإبراهيم ابن، عندما كان عمره مئة سنة، وسارة كان عمرها تسعين سنة. وأما بالنسبة لمريم فهو شيء لم يحدث مطلقًا، لا قبل المسيح ولا بعده. لكنها آمنت، وَسَلَّمت نفسها تمامًا لإرادة الله، قائلة: "هوذا أنا أمة الرب".

أليس هذا هو نفس الجواب الذي ينتظره الرب يسوع فادينا من كل واحد منا.

وانظر كم من الفرح يملأ هذه الأصحاحات (ع١٤، ٤٤، ٤٧، ٥٨؛ ٢: ١٠)! وسيتكرر جو الفرح مرة أخرى في آخر الإنجيل عند قيامة المسيح من بين الأموات.

## ع ٣٩–٥٦: لقاء مريم وأليصابات

ذهبت مريم إلى نسيبتها أليصابات، التي كان الملاك قد أشار إليها في حديثه معها، وكان القصد من تلك الزيارة أن يشتركا معًا في الرسالة العجيبة. وما أجمل الحديث الذي دار بينهما! إنه يُصَوِّر لنا بوضوح ما أشار إليه النبي ملاخي ٣: ١٦ «حينئذ كلَّم متقو الرب كلٌّ واحدٍ قريبَه». ما كان يشغلهما هو مجد الله وإتمام مواعيده، والبركات الممنوحة للإيمان. هل نتكلم عن هذه الأمور العجيبة عندما نقابل الآخرين من أولاد الله؟

قالت أليصابات: «طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَل الرب». أجابت مريم: «تُعَظِّم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مخلصي» (ع٤٥–٤٧). وكما أبكم عدم الإيمان فم زكريا (ع٢٠)، فإن الإيمان أطْلَق لسان هاتين القديستين.

ومن الكلام السابق نفهم أن مريم خلصت بالإيمان فقط، وأنها كانت تحتاج إلى مُخَلِّص كبقية البشر، تلك التي كان المُخَلِّص سيُوْلَد منها. وأضافت: «لأنه نظر إلى اتضاع أمته» (ع٤٨). ولا شيء له تقدير خاص عند الله نظير الروح المُتَّضِعَة. ويمكننا القول إنه برغم الكرامة الفائقة التي منحها لها الله، بقيت مريم في حالة اتضاع النفس أمامه. ولا أعتقد أننا في احتياج لأن نقول إن هذه المُطَوَّبة المُتَّضِعَة، يُزْعجها تمامًا السجود والعبادة اللذان يُقدمان لها اليوم من الملايين.

وفي تسبيحتها نطقت بعبارة جميلة عندما قالت عن الله: «صرف الأغنياء فارغين» (ع٥٣). وهكذا الله دائمًا يُرْسِل المملوئين من ذواتهم فارغين. وهذه واحدة من أوجه الشبه الكثيرة بين تسبحة مريم الجميلة، وصلاة حنة في [١]صموئيل٢: ١–١٠.

## ع٥٧- ٨٠ : ولادة يوحنا المعمدان وتسبحة زكريا أبيه

وَلَدَت أليصابات ابنها "نبي العلي" (ع٧٦)، سمع جيرانها وأقرباؤها ففرحوا معها. وأخيرًا أتت الفرصة لزكريا لأن يُظْهِر إيمانه، بالتأكيد على اسم الطفل يوحنا (الذي يعني "رحمة ربنا")، وفي الحال انفتح فمه، وأعطي القوة على الكلام مرة أخرى، فكانت أولى كلماته أن بارك الله وسبَّحه. وإذا امتلأ من الروح القدس تنبأ عن الفداء العظيم الذي كان الرب مُزْمِعًا أن يصنعه لشعبه.

**«طلب لَوْحًا وَكَتَبَ: "اسْمُهُ يُوحَنَّا"» (ع٦٣)**

**معنى اسم يوحنا "نعمة الرب". فكأن آخر كلمة مكتوبة في زمان العهد القديم هي "لعن" (ملا٤: ٦)، وأول كلمة مكتوبة في زمان العهد الجديد هي "نعمة الرب"!**

ترنيمات المسيحية تسمو جدًا فوق ترنيمة زكريا هنا. فبمجيء المسيح وعمله على الصليب لم يُخَلِّصنا الله من أعداء أرضيين، لكن من سلطة الشيطان، وإذ افْتُدينا فمن امتيازنا أن "نعبد الرب بقداسة وبِرّ قدَّامه جميع أيام حياتنا" (ع٧٤، ٧٥)، وأضاف زكريا قائلاً: «افتقدنا المُشْرَق من العلاء، ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت» (ع٧٨، ٧٩). في أيام حزقيال فارق مجد الرب جهة الشرق وها هو يعود ليفتقد المساكين والضعفاء. وفي هذه المرة لم يأتِ المجد كسحابة مضيئة، لكن جاء في هيئة طفل متواضع.

---

ع٥) **فرقة أَبِيَّا:** إحدى الفرق الكهنوتية الأربعة والعشرين التي رتَّبها داود، وهي الفرقة الثامنة (١أخ٢٤: ١٠). وباعتبار السنة العبرية تبدأ تقريبًا في منتصف مارس، فيكون البشارة بالمعمدان في يوليو، وولادة المعمدان في شهر إبريل، وولادة المسيح في شهر

أكتوبـــر. وهذا يتوافق مع كون الرعاة في بيت لحم كانوا متبدين يحرســـون حراســـات الليـــل على رعيتهـــم. ع١٧) **بـــروح إيليا:** المقصود الشـــجاعة الأدبية في توبيخ الشر. ع٣٨) **أمة الرب:** خادمة الرب أو جاريته. ع٤٤) **ارتكض:** قفز ووثب. ع٥٤) **عضَّد:** أعان وســـاعد. ع٧٣) **القســـم الذي حلف لإبراهيم أبينا:** بخصوص الابن الذي فيه تتبارك جميع أمم الأرض (تك٢٢: ١٥-١٨).



## ع١-٢٠ : ولادة الطفل يسوع وزيارة الرعاة

كان الإمبراطور أوغســـطس قيصر (بدون علم منه) آلة في يد الله، استخدمها ليتمّم بها مقاصده العجيبة من جهة ولادة الطفل يســـوع في بيت لحم، كما تحدثت عنه النبوة (مي٥: ٢). فبسبب الاكتتاب أتى يوسف ومريم إلى "بيت لحم"، دون أن يدري بهما أي واحد من عظماء هذا العالم، وهناك تمت ولادة الرب يســـوع! لكن تأمل في دخول ابن الله إلى هذا العالم! تأمله طفلا مقمّطًا مضجعًا في مزود، لأنه لم يكن له موضع في المنزل!

يمكننا أن نقول إنه لم يصل أحد إلى فقر هذا السيد العظيم، ولكننا نبادر فنقول إنه فقر اختياري: «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع أنه من أجلكم افتقر، وهو غني، لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كـــو٨: ٩). وكانت هذه هي مجرد الخطوة الأولى في عالم الأتعاب، الذي فيه كان الرب يسوع "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (إش٥٣: ٣؛ انظر مت٨: ٢٠).

كم من قلوب بشـــرية اليوم، تُشْـــبِه هذا المنزل في ذلك اليوم، ليس فيه موضع للرب يسوع!

لم يَدْرِ رجال الدين وعظماء الشعب في أورشليم بهذه الأخبار العجيبة، إلا بعد مرور فترة ليست بقليلة، ولكن الرب سُرَّ أن يُوَصِّل هذا الخبر لرعاة متضعين على روابي بيت لحم «وُلد لكم اليوم... مُخَلِّص هو المسيح الرب». لاحظ أن متى مشغول بمولد الملك، وأما لوقا فبمولد المُخَلِّص. هناك أتى المجوس من بعيد حاملين هداياهم القيمة، وهنا أتى الرعاة من حقول بيت لحم ومعهم كلماتهم البسيطة.

وبينما العالم لم يهتز ولم يتأثر بولادة المُخَلِّص، فإن السماء كلها اشتركت في السجود والتسبيح لهذا السر الذي ليس له نظير «الله ظهر في الجسد ... تراءى لملائكة» (١تي٣: ١٦). لقد أعطت الملائكة المجد لله في الأعالي، وأعلنت السلام على الأرض، ومسرة الله بالناس (قارن أم٨: ٣١). والعلامة التي أُعطيت للرعاة مَكَّنتهم من أن يجدوا "الطفل". ولقد أخبروا الآخرين بما رأوا وسمعوا، وبدورهم أعطوا المجد لله (ع٢٠). دعنا نشترك معهم في تقديم شكرنا وتسبيحنا.

## ع ٢١-٣٨ : الختان والصعود بالصبي يسوع إلى أورشليم

كل ما طلبه ناموس الرب قد عُمل مع الطفل، وذلك لأن المسيح وُلِدَ تحت الناموس (غل٤: ٤). ولقد ذُكر اسم الرب في الأعداد ٢٢-٢٤ أربع مرات، وكأن الوحي يريد أن يُثْبِت الحقوق الإلهية على هذا الطفل، وإتمام مشيئة الله من مهده. والذبيحة التي قدّموها في الهيكل (زوج يمام أو فرخي حمام) تُبَيِّن بوضوح فقر يوسف ومريم (ع٢٤ انظر لاويين ١٢: ٨).

مرة أخرى نرى أنه ليس لقادة الشعب قُدِّم مُخَلِّص إسرائيل، بل لأناس متواضعين ومكرّسين ومتقدّمين في السن: سمعان وحنة، والسبب في ذلك أنهما كانا ينتظرانه. ولقد قاد الروح القدس سمعان أن يذهب إلى الهيكل، وأعلن له ذلك

الذي هو "تعزية إسرائيل" (ع٢٥)، و"خـــلاص الله"، و"نـــور الأمم"، و"مجد لشعب إســـرائيل" (ع٣٢). لقد رأى ســـمعان بعينه، وأخذ على ذراعيه هذا الطفل الصغير، ورأى فيه، بالإيمان، إتمام كل هذه الأمور العجيبة؛ فبارك الله (ع٢٨)، وأعلن أن الـــرب يســـوع ســـيكون حجر الامتحان، ليُظْهِر حالة قلوب الناس (إش٢٨: ١٦)، وهو لا يزال كذلك إلى اليوم.

سبعة أتقياء (يمثِّلون البقية في زمانهم) في انتظار تحقيق مواعيد الله

- ❖ زكريا الكاهن وزوجته أليصابات.
- ❖ يوسف النجار والمطوبة مريم.
- ❖ سمعان البار وحنة النبية.
- ❖ يوحنا المعمدان.

وحنة بدورها امرأة صلاة وشـــاهدة أمينة، اشـــتركت في تسبيح الرب، وكُتب عنها أنها لم تفارق الهيـــكل، متمّمة مزمور ٨٤: ٤. ورغم ســـنها المتقدم، فإن رؤية مسيح الرب أنعش روحها اليائسة، وجدَّد قواها الخائرة، فوقفت تسبِّح الرب (ع٣٨). ثم إنه من فضلة قلبها تكلّم فمها (مت١٢: ٣٤). فتكلّمت عنه. ويا لها من مثال للكثيرات والكثيرين منا!

## ع ٣٩-٥٢ : زيارة المسيح للهيكل وعمره ١٢ سنة

هذا الجزء له أهمية خاصـــة، فهو يتضمن اللمحة الوحيـــدة التي رأى الله أن يعلنها لنا عن الرب يسوع المســـيح في صباه. وبالتالي فهذا الجزء يُعْطي المثال الرائع للأحداث والشباب، كيف يسلكون.

لا تظن مطلقًا أن يســـوع يمكن أن تجده بين الرفقـــة (ع٤٤). إن مكانه دائمًا بين الباحثين عنه فـــي الكتب (قارن مع يوحنا ٥: ٣٩). لقد كانت للأمور الإلهية لذة خاصة للصبي يسوع، حتى إنه اندمج مع الشيوخ الأكبر منه سنًا، في أحاديث

عذبة عن تلك الكلمة، التي قال عنها بصدق: «وشريعتك في وسط أحشائي» (مز ٤٠: ٨). لا شيء آخر جذبه في مدينة أورشليم الشهيرة التي ربما كانت زيارته لها هذه المرة هي الزيارة الأولى منذ قُدِّم للرب (ع٢٢). ترى ما هو تقديرنا لمحضر الرب، ولكلمته وتعاليمه؟

ثم لاحظ كيف كان الرب يسوع كاملاً في عمل ما أراد أبوه السماوي منه أن يفعله. وبالنسبة له كان ما يخص الله يأتي دائمًا أولاً. كما كان كاملاً أيضًا في الطريقة التي عامل بها الشيوخ والمعلمين في الهيكل، فمع أنه - بكل يقين - كان أحكم من جميعهم بما لا يقاس، لكنه لم يُعَلِّمهم، بل "كان يسمعهم ويسألهم" (ع٤٦). وهو التصرف الصحيح بالنظر إلى سنه. كما كان كاملاً أيضًا في علاقته مع أبويه، إذ يخبرنا الوحي أنه كان "خاضعًا لهما" (ع٥١). ويا للعجب أن الصبي ذا الاثنى عشر عامًا، الذي يعرف أنه "ابن العلي" (١: ٣٢) أخضع نفسه في طاعة كاملة منذ بداية طفولته في بيت أبويه.

ونلاحظ كيف، بكل رقة، صَحَّح ما قالته المُطَوَّبَة أمه، عندما قالت له: "هوذا أبوك وأنا، كنا نطلبك معذبين"، فأجابها بما يفيد أنك أكثر من يعرف أن يوسف **ليس أبي**، ولكنني أنا «ينبغي أن أكون **في ما لأبي**» (ع٤٩).

والآية الأخيرة من الفصل تحدّثنا عن ناسوت المسيح. ولعله من المُلِذ لنا ملاحظة أنه قبل أن يُسَجِّل الوحي أن يسوع كان يتقدم في الحكمة (ع٥٢)، ذكر أنه كان ممتلئًا حكمة (ع٤٠).

---

ع١) **أوغسطس قيصر**: إمبراطور روما، وهو أول إمبراطور حكم الإمبراطورية من سنة ٣١ ق.م. إلى ١٤م. **يكتتب**: عمل إحصاء. ع٧) **المذود**: الصندوق الذي كان يُوضع فيه علف البهائم. **المنزل**: الفندق. ع٨) **الكورة**: البلدة أو القرية. ع٢٢) **تطهيرها**: ارجع إلى لاويين ١٢. ع٣٤) **لعلامة تُقاوَم**: المسيح في شخصه

هو حجر صدمة وصخرة عثرة (إش٨: ١٤، ١٥)، وكذلك عمله فوق الصليب والكرازة به (١كو١: ٢٣؛ غل٥: ١١). ع٣٦) **عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها:** عاشت مع زوجها سبع سنين، ثم مات زوجها فصارت أرملة.



## ع ١-٢٠: خدمة المعمدان وكرازته

أنظر متى ٣: ١-١٢؛ مرقس ١: ٢-٨؛ يوحنا ١: ٦-٣٤

في بداية الأصحاح تبدو الحالة المنحطّة في إسرائيل، فيذكر خمسة حكام سياسيين، ليس من ضمنهم اسم واحد إسرائيلي. لقد تسلط الأمم على الشعب؛ وحتى رؤساء الكهنة لم يكونوا بحسب فكر الرب، فالمفروض أن يظل رئيس الكهنة في وظيفته مدى الحياة، ولكن الأساليب السياسية تدخلت حتى في أقدس وظائف الشعب، أعني رئاسة الكهنوت. لكن الله تجاهل كل هؤلاء الأشرار، و"كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية".

**ما كان يمكن أن تستمر خدمة المعمدان وخدمة المسيح في الوقت ذاته؛ تمامًا كما لا يمكن أن تكون الكنيسة وإسرائيل معًا كإنائين للشهادة على الأرض في الوقت ذاته؛ وكذلك كان يجب أن يرجع المسيح إلى السماء، حتى يمكن أن يأتي الروح القدس من السماء.**

كانت الطرق قديمًا رديئة في العادة، وتحتاج إلى إصلاح وتسوية إذا أراد شخص ذو مقام رفيع أن

يمر فيها. وبمفهوم أدبي كانت هذه هي خدمة يوحنا المعمدان كمن كُلِّف بأن يُعِد طريق الرب، فكان عليه أن يهيئ قلوب الناس وأفكارهم لمجيء المسيا، فقد أنذر اليهود بأن حالتهم كنسل إبراهيم ليست كافية لحجز الغضب عنهم. وما كان يطلبه الرب منهم هـو التوبة، مقرونة بصنع الثمر الذي يؤكـد حدوثها: إما التوبة وإما الغضب. كان هذا هو الاختيار المتروك لإسـرائيل في ذلك اليوم، ولكل إنسـان أيضًا في يومنا الحاضر.

جاء الشعب إلى يوحنا المعمدان من طوائف مختلفة، وطبقات متباينة، ليسألوه ماذا يفعلون؟ وكان عنده رسـالة من الله لكل منهم. بنفس الطريقة تجيب كلمة الله عن كل أسئلة الناس في أي ظرف وفي أية حالة.

أخيرًا جـاء إليه "جنديون" ربما توقعوا أن يضعهم تحت علم المسـيا، كجيش تحرير لأمتهم من النير الروماني. ولا بد أن جواب يوحنا أدهشـهم (ع١٤). لا تظـن أن الرب ينتظر منـا أن نعمل أعمالاً باهرة. ما ينتظـره الله منا هو حياة الأمانة والوداعة والاكتفاء بالوضع الذي أوجدنا فيه (١كو٧: ٢٤).

لقد وعظ يوحنا الشـعب وَبَشَّـرهم (ع١٨). وكرسـول أمين تكلم عن المسيح وسـلطانه، من ثم أتم خدمته، ثم اختفى. ويا له من مثال جميـل للذين يريدون أن يخدموا الرب! نحن لا نملك القوة اللازمة لكي نُغَيِّر أي شخص على الإطلاق، لكن حياتنا وكلامنا يجب أن يؤثرا في الذين يعرفوننا لكي يقبلوا الرب يسوع. ليس كافيًا أن ننادي للشعب بالتوبة، بل يجب أن نُقَدِّم لهم المُخَلِّص. وهو ما فعله المعمدان.

### ع٢١، ٢٢ : معمودية المسيح من يوحنا

انظر متى ٣: ١٣-١٧؛ مرقس ١: ٩-١١

ظهر الرب يسـوع، وبالنعمة أخذ مكانه بين الذين أخذوا الخطوات الأولى في

الطريق الصحيح، واعتمد يسوع أيضًا، وصلى (هذا مذكور في إنجيل لوقا فقط - انظر ٥: ١٦)، وكان الجواب الإلهي أن الروح القدس نزل عليه، وفي الوقت نفسه تكلم إليه صوت الآب شخصيًا "أنت ابني الحبيب بك سررت" (ع٢٢). ليتنا نحن أيضًا نجد كل مسرتنا فيه!

## ع٢٣-٣٨: سلسلة نسب الرب يسوع

نلاحظ أنه لم يُشِر أحد من البشيرين إلى عمر الرب عند خروجه للخدمة (٣٠ سنة) إلا لوقا (ع٢٣)، وهي نفس السن التي فيها خرج يوسف من السجن، وبدأ حياته العامة (تك٤١: ٤٦)؛ وهي أيضًا السن التي استلم فيها داود المُلك (٢صم٥: ٤)؛ كما أنها هي السن التي كان فيها الكاهن يمارس وظيفته (عد٤: ٣، ٤٧).

سلسلة نسب الرب يسوع هنا هي تلك الخاصة بالمُطَوَّبَة مريم، بينما السلسلة الواردة في متى ١ هي تلك الخاصة بيوسف رجل مريم. وسلسلة النسب هنا ترجع إلى آدم، وإلى الله، شهادة على أن يسوع هو "ابن الإنسان" كما أنه "ابن الله"، على اعتبار أنه أتى لخير البشرية جمعاء؛ بينما سلسلة النسب في إنجيل متى، تؤكد أنه "ابن داود، ابن إبراهيم"، أو بالحري الذي له الحق في المواعيد التي أعطيت لإسرائيل.

---

ع٥) **أكمة:** تل أو أرض مرتفعة. **الشعاب:** الطرق الوعرة والملتوية. ع١٤) **جنديون:** جنود. **علائفكم:** ما تعيَّن لكم، والمراد رواتبكم. ع١٩) **هيرودس:** انظر مر٦: ١٤. **رئيس الربع:** انظر مت١٤: ١. ع٢٣) **على ما كان يُظن:** وهو ظن عامة الناس الذين كانوا يجهلون أصله الإلهي. **هالي:** هو والد مريم.



## ع ١-١٣ : يسوع يُجرَّب من الشيطان

أنظر متى ٤: ١-١١؛ مرقس ١: ١٢، ١٣

ليحـــذر أي منا أن يظن أنه مُقَدَّس بحيث إنه لا يُجَرَّب، فالحياة الأســـمى والأقدس تجربت أشد التجارب. ولقد كانت تجارب الرب في البرية، حيث تَذَمَّر إسرائيل المرة بعد المرة، واشـــتهوا أشـــياء أرضية (مز١٠٦: ١٤). لكن ليس فقط تجارب البرية هذه هي كل التجارب التي تَعَرَّض لها المســـيح لَمَّا كان هنـــا على الأرض، فلقد قال لتلاميذه: «أنتم الذين ثَبَتُوا معي في تجاربي» (٢٢: ٢٨). والواقع إن المسيح تَجَرَّب مثلنا في كل شيء، ولكن بلا خطية (عب٤: ١٥). ولم يكن القصد من تلك التجارب معرفة ما إذا كان سيُخْطِئ أم لا، بل للبرهنة على أنه يستحيل أن يخطئ.

كانت الهجمة الأولى للعدو هي الفرصة للرب يسوع أن يؤكِّد على هذا الحق الأساسي: أن الإنسان ليس مجرد جسد يحتاج إلى الخبز، بل إنه روح أيضًا يحتاج إلى كلمة الله.

ثم قدَّم الشـــيطان لهذا "الإنســـان"، المتكل كلية على أبيه، كل ممالك الأرض ومجدها. كم من أناس باعوا نفوســـهم من أجل ما هو أقل كثيرًا مما عُرِض على ســـيدنا في ذلك اليوم! العالم في الواقع يمثل جزءًا مـــن الميراث المحفوظ للرب يسوع (مز٢: ٨). لكن ســـواء كانت الأرض كلها أو مجرد قطعة خبز بسيطة، فالمسيح لا يُريد أن يأخذ أي شيء إلا من يدي أبيه (مز٢: ٨).

ثم تسلل الشـــيطان مرة أخرى "إن كنت ابن الله..." (ع٣، ٩) كما لو كان ذلك

أمـــرًا يحتاج إلى إثبات. وبهذا كان يحاول بذر بذور الشـــك في ما قاله الآب في الأصحاح السابق (٣: ٢٢)؛ أو بكلمات أخرى كان الشيطان يُجَرِّب الرب الإله.

ودعنا نلاحظ أن الرب يسوع ما كان ليُصْبِح مثالاً لنا لو أنه غلب الشيطان بقوته الإلهية، لكنه بدل ذلك اســتخدم في حربه مع الشــيطان أسلحة متاحة لكل أولاد الله: الاتكال الكلي على الله، الطاعة التامة لكلمته، والإيمان الذي لا يتزعزع بمواعيده.

## ع ١٤ - ٣٠: المسيح في الناصرة ورفضه منها

هذا الإنسان الكامل الذي مُسِحَ بالروح (٣: ٢٢؛ ع١٨)، وامتلأ بالروح (ع١)، كان الروح يحركه فـــي كل خطواته. وهنا نراه يرجع بقـــوة الروح إلى الجليل (ع١٤). وينفـــرد هذا الإنجيل بالحديث عن بداية خدمة الرب، فهو بدأ خدمته في المدينة التي تربى فيها، الناصرة (ع١٦). ومن هذا نتعلم درسًا ثمينًا، أن شهادتنا يجب أن تبدأ من البيت ومن دائرة أصدقائنا. فليس من المقبول أننا نذهب ونبشر بالإنجيل للوثنيين، إذا لم نكن قد فعلنا ذلك أمام الذين يعرفوننا بصورة أفضل.

ولقد دخل المسيح إلى المجمع حسب عادته (ع١٦)، وما أجملها من عادة! إنها عكس العادة التي لبعض من يحملون اســم المسيح (عب١٠: ٢٥). وفي المجمع قرأ المُعَلِّم الإلهي فصلاً من نبوة إشــعياء، وكان هذا الفصل يتحدث عنه كرسول النعمة، حيث نادى للمأسورين بالإطلاق (إش٦١: ١؛ ٤٢: ٧).

إذا أُعْلِن لبعض الأسرى خبرٌ سارٌ عن فك قيودهم وإطلاقهم أحرارًا، هل يمكننا أن نَتَخَيَّل أن بعضًا منهم سيُفَضِّل البقاء في الأسر، وأن آخرين سيتمسكون بأنهم أبرياء، بدل الاســتفادة من تلك الفرصة التي تُتيح لهم الخروج من الســجن بطريقة مشروعة وقانونية؛ أو أن آخرين سيتصرفون عكس هؤلاء السابقين قائلين إننا مجرمون للغاية

ولا يمكن أن يكون هذا العفو يشملنا نحن أيضًا. أو أن آخرين سيرفضون من الأساس أن يؤمنوا بهذه البشـــارة؟ يا لها من توجهات حمقاء، وما أنـــدر أن نتقابل بها على الصعيد الحرفي للأســـرى! لكن ما أكثر ما نقابلها عندمـــا يتعلق الأمر بالتحرير من عبودية الشيطان والخطية. لكن في الوقت نفســـه يوجد كثيرون من أسرى الشيطان يَقْبَلون الخلاص المقدَّم لهم بفرح. تُرى من تشبه أنت من هؤلاء؟

وبمقارنة الآيات التي قرأها المســـيح في مجمع الناصـــرة مع ما ورد في نبوة إشعياء، يُلفت النظر أن المســـيح توقف في منتصف الآية ٢، ولم يكمل قراءتها. فالآية تقول: «أكرز بســـنة مقبولة للرب، وبيوم انتقام لإلهنا». المســـيح لم يقرأ الفقـــرة الأخيرة، لأن هذه لم تتم في مجيئـــه الأول، ولكنها لا بد أن تتم في مجيئه الثاني.

بكل حزن نقول إن النهاية المؤسفة لهذا الحادث تُرينا كيف استقبل أهل الناصرة هذه الأخبار الســـارة. لقد تَعَجَّبوا من كلمات النعمة، وفي الوقت نفسه أرادوا قتل ذاك الممتلئ بالنعمة! إنهم لم يقبلـــوه (ع٢٤)، وكانوا في ذلك صورة للأمة كلها (يو ١: ١١).

## ع٣١ - ٣٧ : المسيح يواصل خدمة القوة والنعمة

إذ رُفض الرب فـــي الناصرة، بل وحاولوا قتله بطريقـــة بربرية (ع٢٩)، فقد استأنف الرب يسوع خدمته في كفرناحوم. فهذا الشخص الفريد لم يستسلم لرثاء الذات، ولم يفشل أو يتراجع (إش٤٢: ٤).

وفي كفرناحوم علَّم وشفى بســـلطان. وما كان هذا ليُدهشهم (ع٣٢، ٣٦) لو

أنهم فقط عرفوا من هو، إنه ابن الله. من الجانب الآخر فإن الشياطين عرفوه واعترفوا به. ويخبرنا يعقوب ٢: ١٩ في هذا الصدد أن الشياطين يؤمنون ويقشعرون (أي يخافون).

ونلاحظ أنه لما كان الرب هنا على الأرض، زاد الشياطين من نشاطهم لكي يعيقوا نشاطه هو. والرب قابل الكثير من الأرواح النجسة، حتى في المجمع، لكنه لم يسمح لهم أن يتكلموا عنه.

### ع٣٨-٤٤ : **شفاء حماة بطرس وتوابعه**

انظر متى ٨: ١٤-١٧؛ مرقس ١: ٢٩-٣٩

ع٣٨، ٣٩ يحكيان لنا قصة شفاء حماة سمعان. اقترب الرب من المريضة ووقف بحنان "بجانب فراشها" (ترجمة تفسيرية)، لأنه ليس من على بُعْدٍ يعتني بنا في أمراضنا. وهذه المرأة استخدمت الصحة والقوة اللتين أعادهما الرب إليها في خدمة الرب وخدمة تلاميذه، إذ "في الحال قامت وصارت تخدمهم". وهي في هذا تتحدث إلى كل واحد منا بصوتٍ عالٍ.

الرب يسوع مع أنه كان غريبًا في هذا العالم، لكنه لم يكن غريبًا عن أحزانه وآلامه. والمساء لم يكن ليضع حدًا لنشاطه العجيب، وفي الصباح نجده مستعدًا لمواصلة نشاطه، لأنه قضى فرصة في موضع خلاء مع الله. وما أعظمه مثالاً لنا، إذ لم يسمح لزحام الجماهير أن يعطل خلوته التي يقضيها مع الله!

---

ع٤٠) **عند غروب الشمس:** حيث ينتهي اليوم في المفهوم اليهودي، ويبدأ اليوم التالي (الأحد). وكثير من اليهود، ضيقي الفكر، لم يريدوا أن يذهبوا إلى هذا الطبيب العظيم يوم السبت (انظر مر ١: ٢١، ٢٩، ٣٢)، وبمجرد أن انتهى سبتهم، ذهبوا لينالوا منه الشفاء.



## ع ١-١١ : معجزة صيد السمك الكثير الأولى

حادثة رائعة تشتمل على معجزتين: معجزة صيد السمك الكثير، ومعجزة أروع هي "تغيير سمعان". ماذا كان يفعل سمعان بينما كان سيده يُعَلِّم الجموع بجواره؟ كان يغسل الشباك بعد محاولات الصيد الفاشلة في الليلة السابقة. لكن الرب كان مزمعًا أن يرغمه على الإصغاء، فطلب منه أن يبعد قليلاً عن البَرِّ بسفينته في البحيرة، ليتمكن من أن يُخاطِب الجموع الذين اجتمعوا على الشاطئ. ولكنه خاطب سمعان ورفقاءه بطريقة أخرى. لقد ملأ شباكهم سمكًا، وبهذه الطريقة أعلن نفسه كسيد الكون، الذي يُعطي الأمر لسمك البحر فيطيعه (مز٨: ٦، ٨)، وككلي القدرة عندما يكون الآخرون عاجزين.

وإذ اعترت سمعان دهشة على صيد السمك، خرَّ عند ركبتي يسوع قائلاً: «اخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ». وهكذا هو الحال دائمًا، فعندما يَظْهَر مجد الله، في الحال تتضح حقيقة الإنسان في شره ونجاسته. حدث هذا مع أيوب (أي٤٢: ٥، ٦)؛ ومع إشعياء (إش٦: ١-٥)، ... لكن أ كان يمكن للرب أن يتركه لكونه رجلاً خاطئًا، وهو الذي أتى بالمحبة الكاملة لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك؟

لا غرابة أن يذكر البشير أنهم لما وصلوا إلى البر، تركوا كل شيء، وتبعوه. والواقع إن الأمر كان سيصبح أكثر دهشة لو أنهم فعلوا أي شيء بخلاف ذلك.

ينفرد لوقا بذكر هذا اللقاء الحاسم بين الرب وتلميذه بطرس. وفي سفر الأعمال

يواصل لوقا القصـــة ليرينا بطرس الجديد وقـد تحول إلى "صيــاد الناس"، وكان الواسطة لمعجزة أخرى هي خلاص نحو ثلاثة آلاف نفس دفعة واحدة (أع٢: ٤١).

## ع ١٢-١٦ : معجزة تطهير الأبرص

أنظر متى ٨: ١-٤؛ مرقس ١: ٤٠-٤٥

ينفرد لوقا بالإشـــارة إلى هذا الرجل بأنه "مملــوء برصًا"؛ فهو كطبيب شَــخَّص حالته، وأما متى الذي يكتب لليهــود فيعرف، وهم يعرفــون، أن أقــل ضربة برص نظير أكبر ضربة، تجعل الإنسان نجسًــا فـــي عينـــي الله القدوس (لا١٣). ولقـد أتى هـذا الرجل المسكين إلى الرب يسوع، معترفًا بقوته، فشـفاه لأن محبتـه تريد الشفاء للناس.

والآية ١٦ تُبَيِّن لنا مرة أخرى سر كمال هذا الإنسان وروعته، إنها حياة الصلاة. كمال الإنسان يكمن في ممارسته العملية لحياة الاتكال الكامل علــى الله، وهذا الاتكال يُعَبَّر عنه بالصلاة.

### المسيح رجل الصلاة في إنجيل لوقا

يُذكَر عن المسيح أنه كان يُصلي في سبع مناسبات في هذا الإنجيل:

١- حادثة المعمودية (٣: ٢١).

٢- لما ذاع الخبر عنه أكثر (٥: ١٦).

٣- قبل اختيار الرســل "قضى الليل كله في الصلاة" (٦: ١٢).

٤- قبــل إخبار تلاميذه الأول عن صلبيه (٩: ١٨).

٥- في حادثة التجلي (٩: ٢٩).

٦- بمناسبة طلب التلاميذ منه أن يُعَلِّمهم الصلاة (١١: ١).

٧- في بســتان جثسيماني (٢٢: ٤١-٤٥).

## ع١٧-٢٦ : معجزة شفاء المفلوج

انظر متى ٩: ١-٨؛ مرقس ٢: ١-١٢

نقرأ عن المحاولات الجادة والمجهود الحقيقي الذي بذله هؤلاء الرجال ليأتوا بإنسان مشلول مسكين أمام الرب يسوع. والشيء المُعزِّي أن الرب رأى فيهم ما لا يمكن لعين بشرية أن تراه: لقد "رأى إيمانهم" (ع٢٠)، وتجاوب مع هذا الإيمان. وبالنسبة لنا ليت غيرتهم هذه، ومثابرة إيمانهم، يكونان حافزًا لنا نحن بدورنا. فنحن أيضًا يمكننا أن نُحْضِر للرب (عن طريق الصلاة) الذين نشتاق لخلاصهم، وربما نقدر أن ندعوهم أيضًا ليأتوا معنا إلى المكان الذي وعد فيه الرب بالحضور.

في أصحاحي ٤، ٥ قُدِّمت الخطية في مشاهد مختلفة، كعبودية للشيطان في أولئك الذين كانوا مسكونين بأرواح نجسة (٤: ٣٣، ٤١)، وكنجاسة في الأبرص، وأخيرًا في حالة الموت الروحي كما في هذا المشلول. ولقد أتى الرب يسوع ليجاوب عن هذه الأعواز الثلاثة: فهو الذي يُخَلِّص من العبودية، وهو الذي يُطَهِّر من النجاسة، وهو الذي يُعيد إلى الحياة من صار في حالة الموت أمام الله.

## ع ٢٧-٣٢ : دعوة متى العشار

انظر متى ٩: ٩-١٣؛ مرقس ٢: ١٣-١٧

لاوي أو متى كان في عمله عندما دعاه الرب يسوع، "فترك كل شيء وقام وتبعه". ثم قَبِل الرب يسوع في بيته، ودعا زملاءه القدامى ليعطيهم فرصة ملاقاة سيده الجديد. ونحن أيضًا لتكن دعواتنا للآخرين لزيارتنا في بيوتنا لهذا الغرض عينه.

هؤلاء العشارون (جباة الضرائب) كانوا مكروهين من اليهود الآخرين، لأنهم صاروا أغنياء على حساب إخوتهم، واستفادوا بصورة شخصية من علاقتهم الخاصة بالحكومة الرومانية. وهذا يفسر لنا سر غضب الكتبة والفريسيين عندما رأوا الرب يسوع وتلاميذه يأكلون مع هؤلاء العشارين والخطاة.

وكم من أناس – حتى اليوم – يريدون أن يبتعدوا عن الخطاة، وليس عن الخطية! وكجواب على هذه التذمرات أعلن الرب يسوع نفسه كالطبيب العظيم للنفوس. وكما أن الطبيب لا يذهب للأصحاء (أو الذين يظنون أنهم أصحاء، مثل هؤلاء الفريسيين)، هكذا الرب يسوع مشغول فقط بالذين يعترفون بأنهم خطاة.

**ع٣٣-٣٩: الحوار حول الصوم**

انظر متى ٩: ١٤-١٧؛ مرقس ٢: ١٨-٢٢

أثار الكتبة والفريسيون مسألة الصوم. أجاب الرب يسوع أن علامة الحزن هذه لا تتناسب مع وجوده كالعريس بينهم. بالإضافة إلى أن العبودية للناموس والفرائض لا تتفق مع الحرية والفرح اللذين تأتي بهما النعمة لمن يقبلونها (ع٣٦، ٣٧).

ثم يذكر الرب في ختام الفصل مثلاً، لو فُهم جيدًا، سيُوَضِّح أن العهد القديم (الناموس) والعهد الجديد (النعمة) لا يمكن أن يمتزجا معًا (انظر رو ١١: ٦). لقد جاء الرب يسوع ليقيم نظامًا جديدًا، لكن إسرائيل فضَّل النظام القديم المرتبط بالناموس (ع٣٩). والإنسان بحسب الطبيعة يُفَضِّل الفرائض والطقوس التي عن طريقها يُمَجِّد نفسه، بينما النعمة تُعَرِّفه قيمته باعتباره خاطئًا هالكًا.

---

ع١٩) **الآجر**: البلاطات التي تغطي السقف من الطوب أو القرميد أو خلافه.
ع٣٧) **تُهرق**: تُسكَب على الأرض.



## ع ١-١١ : أعمال رحمة في السبت

أنظر متى ١٢: ١-١٣؛ مرقس ٢: ٢٣-٢٨؛ ٣: ١-٥

تطبيقًا لِما قاله الرب لليهود في ختام الأصحاح السابق، حيث فَضَّل اليهود نظام الناموس القديم (انظر ٥: ٣٩)، فإننا نجد اليهود هنا يُصِرُّون على التمسك بالسبت. لكن إذا كان الرب يسوع، باعتباره رب السبت، قد رُفض، فلا يمكن أن يكون هناك سبت ولا راحة لهذا الشعب، بل مجرد ممارسة خارجية لطقس، ليس له أية قيمة أمام الله.

ولقد أعطى الرب الفريسيين هنا درسين بخصوص السبت: واحد مأخوذ من الكلمة وتاريخ إسرائيل (ع٣، ٤)؛ والآخر مأخوذ من مثال محبته هو للنفوس (ع٩، ١٠)، إذ شفى الرجل ذا اليد اليابسة. ولم ينتج عن ذلك سوى أنهم أخذوا يتشاورون للتخلص منه!

## ع١٢-١٩ : دعوة الرسل الإثني عشر

انظر متى ١٠: ١-٤؛ مرقس٣: ١٣-١٩

في هذه الأعداد عَيَّن الرب رسله، ولكنه قبل أن يفعل ذلك "قضى الليل كله في الصلاة" (انظر تعليقنا على ٥: ١٦). كم كان مهمًا هذا الاختيار للعمل الذي كانوا سيتممونه فيما بعد. عرف الرب يسوع الصفات الطبيعية لكل تلاميذه. عرف

ما كان كل منهم سيكسب أو سيخسر في هذه الإرسالية، ورغم معرفته بكل شيء عن كل واحد، فإنه أحبهم جميعًا. وهو أيضًا يعرفك ويُحِبّك (يو ١٠: ١٤، ٢٧). وليس ذلك فقط، بل إنه كان يعرف يهوذا وخيانته. ومع ذلك فإن خضوعه الكامل انتصر، لأنه أتى ليتمم المكتوب.

## ع٢٠-٤٩ : الموعظة

انظر أيضًا متى ٥-٧

كم نشعر بالتبكيت عندما نقرأ هذه التعاليم للسيد. ليتنا نسمح لهذه التعاليم السامية أن تخترق قلوبنا وتسكن فيها فننفذها. الفرق بين ما جاء هنا وما جاء في بشارة متى أن الرسالة هنا شخصية أكثر، حيث لا يقول: «طوبى للمساكين بالروح ... طوبى للحزانى»، بل يقول: «طوباكم أيها المساكين... طوباكم أيها الباكون ...» (ع٢٠-٢٣).

الآية ٣١ تلخِّص التعاليم لأولئك الذين يسمعون إذ يقول: «كما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم أيضًا بهم هكذا». كم سيكون تعاملنا مع الآخرين أفضل لو أننا أطعنا هذه الوصية!

والصفات التي ذكرها الرب في هذه العظة غريبة عن طبيعتنا المتكبرة والأنانية والقلقة. ويُوَضِّح الرب هنا أن هذه الصفات هي صفات الله نفسه، فإذا تصرفنا بموجبها نكون معروفين على الأرض أننا أولاد للآب السماوي (ع٣٥، ٣٦). طبعًا لن تكون لنا فرصة في السماء لإظهار هذه الصفات، حيث لن يكون هناك أعداء لنحبهم، ولا ظلم لنحتمله، ولا بؤساء لكي نسرّي عنهم، لكن مسؤوليتنا وامتيازنا في الوقت نفسه أن نُشْبِه الرب يسوع هنا على الأرض، مُظْهِرين صفات ذاك الذي هو مثالنا الكامل: الرقة، والمحبة، والتواضع، والصبر؛ ذاك «الذي إذ

شُتم لم يشتم عوضًا، وإذا تألم لم يكن يُهَدِّد،...» (١بط٢: ٢١-٢٣).

إذا استقر جسم غريب على عدسة الميكروسكوب يتعذر علينا أن نرى من خلالها بوضوح، لكن الغريب أنه كثيرًا ما يحدث معنا العكس! فكلما كانت الخشبة التي في عيوننا أكبر، كنا أكثر قدرة على ملاحظة القذى في عيون إخوتنا!

في (ع٤٦) يسأل الرب سؤالاً من شأنه أن يجعلنا جميعًا نُفَكِّر: «لماذا تدعونني يا رب يا رب، وأنتم لا تفعلون ما أقوله؟». ألا يحدث معنا أننا نستخدم اسم الرب بخفة، ونكون أحيانًا كثيرة في حالة غير مناسبة عندما نذكر اسم الرب يسوع في صلواتنا؟ ليس لنا الحق أن ندعوه "الرب" إذا كنا غير مستعدين لعمل مشيئته في كل ما نعمل (١يو٢: ٤).

كثيرون من أولاد المؤمنين قد قبلوا بالنعمة الرب يسوع المسيح كمخلِّصهم، لكن إذا لم يكونوا قد خضعوا لسلطانه "كرب" هل يمكن أن يُقال عنهم إنهم رجعوا حقًا إلى الرب؟ المسيحية الحقيقية تعني أن «يعيش الأحياء فيما بعد، لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» وأيضًا أن نعبد الله وننتظر ابنه من السماء (١تس١: ٩، ١٠؛ ٢كو٥: ١٥).

الذي يبني آماله على الأرض، فنهاية هذا البناء خراب عظيم (ع٤٩)، لكن دعنا نذهب للرب يسوع ونسمع كلامه ونعمل به (ع٤٧).

---

ع١) **السبت الثاني بعد الأول:** لم يكن من حق اليهودي أن يأكل من الحقل في "السبت الأول" بعد نضج المحصول، حتى تُؤخذ حزمة أول الحصاد من حقولهم، ويرددها الكاهن أمام الرب في غد السبت الأول (عيد الباكورة)، ثم بعد ذلك يكون من حقه الأكل من محصول الحقل (لا٢٣: ١٤). ويُوَضِّح لوقا المؤرخ المدقِّق أن هذا حدث "في السبت الثاني"، بعد السبت الأول. ع٣٨) **ملبدًا:** مكبوسًا. ع٤٤) **العليق:** نبات شائك.



كل قواد المئات الذين جاء ذكرهم في الكتاب المقدس، جاءت عنهم أشياء إيجابية:

هذا القائـد؛ وقائد المئة عند صليب المسيح، كما هو مذكور في الأناجيل الإزائية؛ ثـم كرنيليوس (أع١٠)؛ وأخيرًا قائد المئة "يوليوس" في سفينة بولس إلى روما (أع٢٧: ٣، ٤٣).

## ع١-١٠ : شفاء عبد قائد المئة

أنظر متى ٨: ٥-١٣

يا لها من مشاعر نبيلة كانت في قائد المئة الذي من كفرناحوم: عطف شـديد من نحو عبده، ومحبة من نحو إسرائيل، ثم تواضع شديد في تعامله مع الرب، إذ يقول "لست مسـتحقًا"، مع أن شـيوخ اليهود قالوا للرب إنه مستحق أن يُفعل له ذلك (ع٤، ٦)؛ أضف إلى ذلك اعتباره للسـلطة وشـعوره بالواجب اكتسبهما من حياته العسـكرية (ع٨). لكن هذه الصفات الأدبية، مع روعتها، لم تكن هي موضع تعجب الـرب، وإنما إيمانه. واعتبر الـرب إيمانه هذا مثالاً للآخريـن. والإيمان دائمًا له غرض محدد، والغرض هنا هو الرب الكلي القدرة. وبقدر ما نعرف عظمة الغرض، بهذا القدر ينمو الإيمان ويزيد. ليت المسيح يتعظم أكثر فأكثر في قلب كل واحد منا!

## ع١١-١٧ : إقامة ابن أرملة نايين

لما اقترب الرب يسوع والجمع الذي معه من مدينة نايين، قابلوا جمعًا آخر. كانت هناك جنازة تسـير في الطريق (انظر جا١٢: ٥)؛ تُذَكِّر بأن "أجرة الخطية هي موت" (رو٦: ٢٣). لكن المشهد هذه المرة كان أشـد حزنًا، لأن الميت هو ابن وحيد شاب لأمـه الأرملة. فلما رآها الرب يسـوع، تحنَّن عليها، وقال لهـا: "لا تبكِ". ثم لمس

النعش، كما سبق ولمس الأبرص في أصحاح ٥: ١٣ بدون أن يتنجس (قارن سفر العدد ١٩: ١١). "فجلس الميت وابتدأ يتكلم"؛ يا لحنانه في شفقته على هذه المرأة المسكينة وهي في ذروة الأحزان! ويا لسلطانه أمام الموت الذي هو ملك الأهوال!

وكما تكلم هذا الشاب المُقام، ليتنا نحن أيضًا لا ننسى الاعتراف بالفم، لأنه هو برهان على الحياة التي فينا (انظر رو١٠: ٩).

**ع١٨-٣٠: سؤال يوحنا ورد الرب عليه**

أنظر متى ١١: ٢-١٥

أرسل يوحنا المعمدان من السجن، حيث وضعه هيرودس (٣: ٢٠)، اثنين من تلاميذه للرب يسوع ليسألوه. لقد خامرته الشكوك بسبب الظروف المحبطة التي وُجد فيها. لقد سُجن، بدلاً من "الملكوت" الذي أعلن عنه، فهل يمكن أن يكون "يسوع المسيح" هو الشخص الذي كان سيأتي؟ أم أن عليه أن ينتظر شخصًا آخر؟

كثيرون عندما ينظرون إلى حالة الكنيسة اليوم، واضطهاد المؤمنين في بلاد كثيرة، وعدم مبالاة العالم بالإنجيل، تبدأ الشكوك في قدرة الرب وفي مُلكه. علينا أن نعرف أن الرب هو كلي السلطان، ولكنه الآن، في زمان النعمة، فإنه يطيل أناته على الإنسان.

والدرس الهام الذي نتعلمه من المعمدان أنه حتى إذا راودتنا الشكوك، فلنأتِ بها إلى الرب. وبالنسبة للمعمدان كانت أعمال الرب المعجزية التي أجراها في ذلك الوقت هي الجواب عن سؤاله الذي سأله بواسطة تلميذيه.

ولقد شهد يوحنا المعمدان للرب وهو في قوته، والآن في وقت محنته، فإن الرب هو الذي يشهد عن المعمدان أمام الجموع نفسها. يا له من سيد عجيب! (قارن مع ١صم٣٠: ١٣).

### ع٣١-٣٥ : توبيخ الرب لجيله

أنظر متى ١١: ١٦-١٩

أشار الرب بكل حزن كيف أن خدمة المعمدان، الذي جاء ليُمَهِّد الطريق له، وخدمته هو نفسه، قُوبِلت من هذا الجيل (الذي نال هذا الامتياز العظيم - ع٣١) بالرفض. فلا خدمة يوحنا المعمدان (دعوته للتوبة)، ولا الأخبار السارة التي أتى بها المخلِّص، التي كان يجب أن تُنشئ فرحًا وتسبيحًا، وجدت تجاوبًا من جمهور الشعب أو قادته!

### ع٣٦-٥٠ : سمعان الفريسي والمرأة الخاطئة

دعا سمعان "الفريسي" الرب ليدخل بيته ويأكل معه، لكن شتان بينه وبين لاوي "العشار" (٥: ٢٩). لعل هذا الفريسي ظن أنه بعمله هذا سينال شيئًا من الكرامة، لكن الرب يسوع - بدل ذلك - عَلَّمه درسًا مُذِلاً.

فلقد دخلت إلى بيت الفريسي امرأة معروفة بحياة الخطية، وسكبت على قدمي الرب طيبها، مع دموع التوبة الكثيرة. لعلها وقفت مُعْجَبة ساجدة أمام هاتين القدمين، وتقابلهما بقدميها الآثمتين (انظر أم٧: ١١، ١٢). قدماه هو ما أجملهما وهما تحملان ذاك المبشر بالسلام وبالخير (إش٥٢: ٧)! لذلك فهي لم تكُفّ عن تقبيلهما. كانت المرأة الخاطئة، وليس سمعان الفريسي، هي التي أنعشت قلب المُخَلِّص، لأنها عرفت دَيْنَها العظيم لله،

> **«بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ» (ع٤٦).**
>
> **سمعان الفريسي لم يُقدِّر شيئًا في المسيح، ولا حتى مجده (المُمثَّل في الرأس)؛ وأما المرأة الخاطئة فقد قدَّرت تواضعه، المُمثَّل في رجليه!**

وأتت للرب يسوع بالطريقة الوحيدة المقبولة، أعني بقلب منكسر ونادم (مز ٥١: ١٧).

**ليس طيب المرأة، ولا دموعها، ولا قبلاتها هي التي خلصتها؛ بل إيمانها (ع٥٠).**

وقبل أن يخاطب الرب يسوع هذه المرأة بكلمات النعمة التي كانت تتوق إليها، قال الرب - الذي عرف أفكار سمعان الفريسي السرية - «يا سمعان: عندي شيء أقوله لك». ثم ذكر له "مثل المديونين": اثنان، كلاهما مديون، واحد بدين كبير والآخر بدين أقل؛ وكلاهما مفلس؛ والجميل أن صاحب الدين سامح الاثنين. فمن سيحب صاحب الدين أكثر؟ أليس الذي سُومِح بالأكثر؟

عزيزي إن الموضوع المهم ليس حجم الخطايا، فأنا وأنت خاطئان. بل الشيء المهم حقًا: هل حصلت على الغفران من ذاك الذي قال عنه الرسول: «مُسامِحًا لكم **بجميع الخطايا**» (كو ٢: ١٣)؟

ونحن كم من المرات نسمع الرب ينطق باسمنا، بدلاً من اسم سمعان، قائلاً: «عندي شيء أقوله لك». ربما يكون لدينا كبرياء على الآخرين لتفوقنا عليهم في معرفة التعاليم المسيحية، لكن الذي يريده الرب منا هو المحبة التي لنا نحو المسيح، والبرهان عليها.

ليتنا ندرك أنه قد غُفِر لنا كثير، فنحب مخلّصنا كثيرًا أيضًا.

---

ع١١) **نايين:** بلدة في الجليل، معناها "مُسِرَّة"، وتحمل حاليًا اسم "نين". ع٢١) **أدواء:** أمراض. ع٢٩) **برّروا الله:** اعتبروا أن كل ما يقوله الله عن حالتهم الميؤوس منها، حق وصدق. ع٣٥) **الحكمة تبرّرت من جميع بنيها:** وافقوا ما قاله المعمدان من سوء حالتهم، وحتمية توبتهم، وما قاله المسيح عن النعمة العجيبة المُخَلِّصة التي أتى بها للخطاة. ع٤١) **دينار:** أجر عامل في اليوم (مت٢٠: ٢).



## ع ١-٣ : كرازة يسوع

كان المعمدان يكرز بقرب الملكوت، وأما يسوع فكان يبشِّر بملكوت الله، إذ إنه الملك. وكان الرب يسير ومعه الإثنا عشر، ومعهم بعض النساء المكرسات، تبعن الرب، وكن يخدمنه من أموالهن. يا لتواضعه! وأيضًا يا لامتيازهن! وقد ذُكرت خدمتهن له بعد ذكر ما فعله هو لهن (ع٢). ولقد رافقن الرب حتى الصليب، وكنَّ أول من شاهدن وَبَشَّرْن بقيامته.

## ع ٤-١٥ : مثل الزارع وتفسيره

انظر متى ١٣: ١-٢٣؛ مر٤: ٢-٢٠

الارتباط واضح بين هذا المثل وما سبقه. فالرب بدأ مثله بالقول: "خرج الزارع ليزرع"، ذلك لأنه بحسب الآية الأولى كان "يجول في كل مدينة وقرية" (ترجمة تفسيرية). ونلاحظ في هذا المثل أن الزارع واحد، هو ابن الإنسان؛ وأن البذور واحدة، هي كلام الله. ولكن الاختلاف هو في نوع التربة. وهناك ثلاثة أشياء تؤدي إلى عدم ثمر التربة:

١) الطيور، رمز لإبليس (ع١٢).

٢) الصخر، صورة للقلب البشري العاطفي، الذي لا يسمح باختراق الكلمة، وبالتالي لا يسمح بعمل مستمر ودائم فيه (ع١٣).

٣) الشوك، صورة للعالم باهتماماته، وغناه، ومسراته (ع١٤).

على أن التربة الجيدة يجب أن تُحْرَث أولاً، وهي عملية مؤلمة للتربة أن تتكسَّر وتُقَلَّب عدة مرات، لكن بهذه الطريقة تُصْبِـح صالحة لأن تخترقها البذرة فتنمو. هذا ما يفعله الله (عن طريق التجارب) في ضمير كل الذين يقبلون كلمته.

وهذا العمل لا يُعْمَل في الأنواع الثلاثة السـابقة من التربـة، إنه بلا فائدة أن تحرث في أرض سوف تداس باسـتمرار بعد عملية الحرث؛ ومن المستحيل أن تحرث في الصخر (عا٦: ١٢)؛ وبالنسـبة للشـوك فمن الضروري أن نبدأ أولاً بعمليات التنقية، فجذور العالم في القلب كثيرًا ما تكون مدفونة في الأعماق.

كل فئات التربة تسـمع الكلمة، لكن "الأرض الجيدة" فقـط هي التي تحفظها وتأتي بثمر مع الصبر (ع١٥).

## ع١٦–١٨ : **النور**

انظر أيضًا متى ٥: ١٥؛ مرقس٤: ٢١، ٢٢

مرة أخرى نلاحظ الارتباط الأدبي بين كلام المسيح هنا وكلامه السابق، فأولئك الذين يقبلون الكلمة في قلوبهم (وهي مشـبَّهة بالنور – مز١١٩: ١٠٥)، يُسرّون بأن يَشِـعُّوها على من حولهم. فلا أحد بعد أن يوقد سـراجًا يُفَكِّر في أن يُخفي ضوءه تحت سرير، أو تحت مكيال. نحن أولاد نور، ورسالتنا هنا على الأرض، بل غرض وجودنا في العالم هو أن نذيع بوضوح فضائل ذاك الذي هو نور، في عالم الظلمة هذا (ع١٦؛ مت٥: ١٦؛ ١بط ٢: ٩).

## ع١٩–٢١ : **أمه وإخوته**

أنظر متى ١٢: ٤٦–٥٠؛ مرقس٣: ٣١–٣٥

عندما جاءت إليه أمه وإخوته أعلن الرب يسوع أن الذين يسمعون كلمة الله ويعملون

بها، هم وحدهم الذين لهم علاقة وارتباط بــه (ع٢١؛ ٦: ٤٧). ما زال اهتمام الرب هنا بكلمة الله. وفي بقية الأصحاح سنرى فعل كلمة الله، إذ هي تجلب الهدوء (ع٢٤)، وتُعقِّل النفس (ع٣٥)، وتمنح السلام (ع٤٨)، وتهب الحياة (ع٥٤، ٥٥).

## ع٢٢-٢٥ : إسكات عاصفة البحر

أنظر متى ٨: ٢٣-٢٧؛ مرقس٤: ٣٥-٤١

> **فكرة:**
> من الأفضل أن نكون في وسط العاصفة مع الرب، عن أن نكون في الهدوء بدونه.

نام الرب يســوع في الســفينة، ومن هذا نرى أنه كان "إنســانًا"، ولقد تعب في عمل اليوم؛ لكن بعد لحظات، عندما أمــر الريح والأمواج أن تهدأ، فقد أكد أنــه الله كلي القدرة. ولقــد خاف التلاميذ وتعجبوا، وقالوا فيما بينهم: "من هو هذا!". ونحن نرى مثل هذا التعجب عدة مرات (ع٢٥؛ ٥: ٢١؛ ٧: ٤٩). لقد ســأل أَجور قديمًا هذا الســؤال: «من جمع الريح في حفنتيه؟ من صر المياه في ثوب؟» (أم٣٠: ٤). إن ذاك "الذي يأمر الرياح أيضًا والماء فتطيعه" ويُظهر قدرته لتلاميذه غير المؤمنين والمتشــككين، هو ابن الله، الخالق. وقدرته في الوقت الحاضر لم تقل أبدًا عنها في ذلك اليوم. لكن السؤال المهم: ماذا عن إيماننا؟

## ع٢٦-٣٩ : سلطان الرب على الشياطين

أنظر متى ٨: ٢٨-٣٤؛ مرقس ٥: ١-٢٠

عندما هدَّأ الرب العاصفة أظهر شيئًا من قوته الإلهية. الآن تواجهه قوة أكثر عنفًا، هي قوة الشيطان. كانت فرقة كاملة من الشياطين قد دخلت في ذلك الإنسان المسكين في كورة الجدريين، وعبثًا حاول الناس أن يربطوه بسلاسل وقيود، وهذا

يُصَوِّر لنا المساعي التي تبذلها الهيئات للسيطرة على الغرائز والشهوات الجسدية، دون جدوى.

هذا الإنسان الذي امتلكه الشيطان وجعله يعيش في القبور، كان ميتًا أدبيًا فعلاً، وكان عريانًا. بكلمات أخرى كان مثل آدم عندما سـقط، وعجز أن يخفي نفسه وحالته عن عيني الله. ويا لها من صورة لسـقوط الجنس البشـري أدبيًا! ولكن يا لها أيضًا من صورة لعظمة الخلاص الذي صنعه الرب يسـوع مع ذلك الرجل البائس (انظر أف٢: ١-٦)؛ خلاص اعترَف بـه أهل المدينة، فقد وجدوا الرجل "لابسًـا وعاقلاً، جالسًا عند قدمي يسـوع" وهكذا فإن الشخص الذي يَخْلُص فعلاً يكسـوه الله بالبر، ويعطيه إدراكًا ليُعَرِّفه بشـخصه، ويجد أخيرًا الراحة والسلام بقرب مخلِّصه.

وبالأسـف نقول إنَّ محضر الله يخيف ويربك العالم أكثر من سلطان الشيطان وقوته (ع٣٦، ٣٧)!

ولقد أراد الرجل الذي شفاه الرب يسوع أن يتبعه (في١: ٢٣)، لكن الرب حدَّدَ له حقل العمل: بيته ومدينته، حيث أخبر الجميع بما صنع معه الرب يسوع (انظر مز٦٦: ١٦).

## ع ٤٠-٥٦: معجزتان متداخلتان؛ أو سلطان الرب على المرض وعلى الموت

انظر متى ٩: ١٨-٢٦؛ مرقس٥: ٢٢-٤٣

طلب يايرس رئيس المجمع من الرب يسـوع أن يأتي إلـى بيته، حيث كانت "ابنته الوحيدة" (هذا لم يذكره إلا لوقا) مُشْـرِفة على الموت. لم يكن عند يايرس إيمان قائد المئة (ص٧)، الذي عرف أن مجـرد "كلمة" من الرب، ولو من على

بُعد، كافية أن تشفي عبده.

وبينما كان الرب في طريقه إلى بيت يايـرس، أتت امرأة ولمسته سـرًّا، فنالت الشفاء. كانت هـذه المرأة قـد ذهبت قبلاً إلى أطبـاء كثيرين، حيث أنفقت كل معيشـتها، ولم تنتفع شـيئًا. لكن الرب يسوع أراد أن يعطيها "السـلام" بالإضافة إلى الشفاء؛ لذلك قادها أن تعلن عن نفسـها، وما حدث معها. وفي حديـث الرب مـع هذه المرأة عَلَّمها أن ليست لمستها لهدب ثوبه هي التي جلبت لها الشـفاء، بل إيمانهـا هو الذي شفاها (ع٤٨).

أقـام الرب ثلاثـة أشـخاص مذكورة قصتهم بالتفصيل في البشـائر الأربع (رقم ٣ هو رقم القيامة).

الابنة الوحيدة ليايرس هنا، والابن الوحيد لأرملة نايين (٧: ١٢)، والأخ الوحيد لمرثا ومريم (يو ١١). تذكَّر أنك أنت أيضًا لك نفس واحـدة، وهي تحتاج إلى الحياة. ولا توجد حياة بعيدًا عن يسوع.

والبنـت التي أقامها كانت قـد ماتت منذ دقائق معـدودة؛ والشـاب كان قد مات منـذ سـاعات، ولعـازر مات منـذ أربعة أيام. وهكـذا عندما يأتي المسـيح ويقيم الراقدين، سـيكون بعضهم مات لتوه وما زال في فراشـه، والبعـض مـات منذ فترة وهم يذهبون لتشـييعه، وبعضهم مات من آلاف السـنين وبحسـب عمل استطاعته سيقيمهم من قبورهم جميعًا.

اسـتمر الرب يسـوع في طريقه مع الأب الخائف المضطرب. وذاك الذي له "لسان المتعلمين"، طمأنه وأراحه بكلمة واحدة (ع٥٠؛ قارن مع ٧: ١٣؛ إش٥٠: ٤). وتبع ذلك حادث عجيب: إذ بمجرد أن قال "رئيس الحيـاة" (أع٣: ١٥) للفتاة: "قومي"، قامت

الصبية في الحال. لكن الرب يسوع عرف أنها كانت تحتاج إلى طعام، وفي رقة محبته أمر أن تُعطى لتأكل.

وهكذا في هاتين الحادثتين نرى محبة الرب ظاهرة نحو المرأة نازفة الدم، في إدخالها في علاقة شخصية معه بعد شفائها، ونحو الصبية في إطعامها وتقويتها.

---

ع٢٣) **نـوء:** عاصفة. ع٣١) **الهاوية:** باليوناني "أبيسوس"، وتُترجم حرفيًا حفرة بلا قرار، وهو المقر الذي سيُطرح فيه الشيطان وملائكته في فترة مُلك المسيح على الأرض (رؤ٢٠: ٣).



## ع١-٩ : إرسالية الاثني عشر

انظر متى ١٠: ٥-١٥؛ مرقس٦: ٧-١٣

أرسل الرب رسله في إرسالية وأعطاهم القوة والسلطان اللذين احتاجوا إليهما في رحلتهم.

وتوضح لنا الآيات ٦-٩ كيف أن ضمير هيرودس كان هائجًا عليه.

ولما رجع الرسل الاثنا عشر بادروا بإعطاء الرب تقريرًا عما فعلوا (ع١٠). وفي أعمال ١٤: ٢٧، نقرأ كيف بولس وبرنابا "أخبرا بكل ما صنعه الرب معهما" (انظر أيضًا أعمال ٢١: ١٩؛ ١كو ١٥: ١٠).

## ع١٠-١٧ : معجزة إشباع الجموع

انظر متى ١٤: ١٤-٢١؛ مرقس٦: ٣٣-٤٤؛ يوحنا ٦: ١-١٣

بعد عودة الرســـل من إرســـاليتهم، أخذهم الرب يســـوع إلى موضع خلاء. فالخادم هو أحوج ما يكون لوقت شـــركة هادئة يقضيه مع سيده. لكن الجموع حالاً وجدوه، وبدون أي ضجر من جانبه، اســـتأنف الـــرب خدمته على الفور معهم، فقَبِلَهم وكلّمهم وشـــفاهم. ولقد أراد التلاميـــذ أن يصرفوا الجموع، ربما ليس كما أظهروا أنهم يريدون خيرهم (ع١٢) بأن يبتاعوا لأنفسهم طعامًا، لكن لرغبتهم في الراحة. لكن ســـيدهم كان مزمعًا أن يعتني بالجموع، وفي الوقت نفســـه أعد درسًـــا لتابعيه. لقد بيَّن أولاً عدم كفاية مواردهم لإطعام الجماهير، ثم رَتَّـــبَ الطعام للجماهير بقوته. يجب أن نلاحظ أن الرب يســـوع كان ممكنًا أن يعمل بدون الأرغفة الخمسة والسمكتين، لكن في نعمته يأخذ القليل الذي في أيدينا، وهـــو يعرف كيف يزيده بوفرة. إن قوتـــه دائمًا في ضعف عبيده تكمل (٢كو١٢: ٩).

## ع١٨-٢٧ : اعتراف بطرس وحمل الصليب

انظر متى ١٦: ١٣-١٦؛ ٢٤-٢٨؛ مرقس ٨: ٢٧-٣٠؛ ٣٤-٣٨

اعتبرت الجموع أن الرب يسوع نبي وليس هو المسيح ابن الله (ع١٩)، وهذا ما دعا الرب يســـوع أن يتكلم عن طريقه، طريق الرفض والآلام، ويدعو تلاميذه لاتّباعه في هذا الطريـــق. هذا الطريق يتضمن إنكارًا، ليـــس لأمر أو آخر، بل إنكار الذات وكل الإرادة الذاتية.

المؤمنـــون أموات للعالم وشـــهوته (غـــلا٦: ١٤) لكنهم أحياء لله والســـماء.

وبالعكس فإن الذين يريدون أن يعيشـــوا حياتهم هنا، فإن الموت الأبدي ينتظرهم. الذي في خطر هو نفوسنا، وقيمتها أغلى من كل العالم.

في الوقت الذي فتح فيه الرب يسوع الطريق الشاقة، التي يتحتم فيها حمل الصليب يوميًا، أراد أن يُري تلاميذه (لتشجيعهم) أن هذا الطريق ينتهي بالمجد معه.

## ع٢٨-٣٦ : حادثة التجلي

أنظر متى ١٧: ١-٨؛ مرقس ٩: ٢-٨

ما هـــو موضوع الحديث العظيم فـــوق الجبل؟ إنه موت الرب يســـوع. لقد تحدث عن هذا الموضوع مع موسى وإيليا، حيث لم يقدر أن يفعل ذلك مع تلاميذه (ع٢٢؛ مت١٦: ٢١، ٢٢). ومهما كانت شـــهادات العهـــد القديم عظيمة، لكنها تتضاءل في حضور مجد "الابن الحبيب". الناموس والأنبياء أدوا دورهم، وكان حري بهم أن يفســـحوا المجال، حتى من ذلك الوقت فصاعـــدًا يتكلم الله في ابنه. ليتنا نصغي إليه (ع٣٥؛ عب١: ٢).

ونلاحظ أن حادثة التجلي حدثت بينما كان الرب يســـوع يُصَلّي، والأمر عينه حدث عندما انشقت الســـماء للرب يسوع في حادثة المعمودية، وهو ما لم يَرِد في بقية البشائر (انظر تعليقنا على ص٥: ١٦).

## ع٣٧-٤٣ : تخليص الولد المصروع

أنظر متى ١٧: ١٤-٢١؛ مرقس ٩: ١٤-٢٩

بعـــد منظر المجد الذي كان الرب يســـوع مركزه، يواجه الـــرب الآن وضعًا مأساويًا: قبضة الشـــيطان على صبي صغير، وضيقة نفس أبيه. الخلاص الذي

صنعه الرب جعل الجميع يندهشون من عظمة الله، ويتعجبون من كل ما فعل "يسوع" (ع٤٣). ويُمْكِن القول إن المشهد فوق الجبل والمشهد أسفله يصوِّران لنا مملكتين متباينتين. فوق الجبل نرى لمحة من ملكوت الله، وغبطة من فيه؛ وأسفل الجبل نرى عينة لملكوت الشيطان، وذل من فيه.

## ع٤٤-٦٢ : أحداث في الطريق إلى الصليب

يا لها من مفارقة نجدها في التلاميذ! لقد تبعوا الذي طوعًا قد نزل من علاه في السماء متجهًا إلى الصليب، لكنهم كانوا يتباحثون معًا في من يكون أعظم! (ع٤٦).

ولقد أخرجوا شياطين باسم الرب، دون أن ينجحوا دائمًا في ذلك (ع٤٠)؛ لكنهم منعوا آخر من أن يفعل ذلك (ع٤٩؛ انظر عدد ١١: ٢٦-٢٩)!

وأخيرًا بينما كان سيدهم في طريقه ليتمم عمل الخلاص للبشر، ومنهم ضمنًا، فإن يعقوب

**آية عسرة**

**«دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ» (ع٦٠).**

**الكتاب المقدس يذكر لنا ثلاثة أنواع من الموت: الموت الأدبي، والموت الجسدي، وهذان نجدهما في الآية السابقة. ثم الموت الأبدي، وهو ما يسميه الكتاب "الموت الثاني" (رؤ٢٠: ١٤).**

**النوع الأول هو الموت الروحي، إذ في نظر الله كل البشر أموات بالذنوب والخطايا (أف٢: ١؛ ٢كو٥: ١٤). والنوع الثاني هو الموت الجسدي، أي انفصال الروح عن الجسد. وكأن الرب هنا يقول دع الموتى روحيًا، أي الذين ليست لهم علاقة بالله، يدفنون موتاهم، الذين فارقت أرواحهم أجسادهم.**

ويوحنا أرادا أن تنزل نار الدينونة على السامريين الذين رفضوا أن يستقبلوه (ع٥٤).

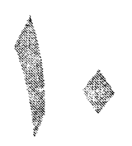
ثلاثية محزنة: محبة الذات، الغيرة وضيق الفكر، روح الانتقام، هذه كلها نعرفها، وبحزن نقول إنها تُظْهِر أحيانًا ما في قلوبنا. ليت الرب يساعدنا لكي نتخلص منها.

يلي ذلك شروع الرب يسوع في رحلته الأخيرة إلى أورشليم. كان الرب عالمًا تمامًا بكل ما يأتي عليه، لكنه ثَبَّتَ وجهه نحوها بعزيمة مقدسة (ع٥١). إن مخلّصنا العزيز لم يَحِد قَطّ عن الهدف الذي وضعته محبته أمامه.

وفي الطريق قال له واحد: «يا سيد أتبعك أينما تمضي» (ع٥٧). من السهل أن يقول واحد هذه العبارة، ولكن الرب يسوع لم يُخْفِ ما يتضمنه إتباعه (انظر ع٢٣). العقبات العظمى ليست في صعوبة الطريق بل هي في قلوبنا، ونجد الرب يساعدنا في أن نكتشفها: محبة الراحة (ع٥٨ قارن مع ١صم ٢٣: ١٨)، ومُعَطِّل آخر في طريق اتّباعنا للرب هو عدم ترتيب الأولويات (ع٥٩؛ مت٦: ٣٣)، وأمر ثالث يعطلنا عن اتباعنا للسيد هو الروابط الطبيعية (ع٦١). لكن من يضع يده على المحراث لا ينظر إلى الوراء لكي يصلح لملكوت الله. ليت تأملنا الطويل في حياة سيدنا تجعلنا نصل إلى الوضع الذي يمكننا فيه أن نقول صادقين: «يا رب ماذا تريد أن أفعل» (أع٩: ٦).

---

ع٣١) **خروجه:** أي خروجه من الحياة بالموت (انظر ٢بط١: ١٥). ع٣٩) **مرضضًا إياه:** محدثًا له كدمات وسحجات. ع٥٨) **أوجرة، أوكار:** انظر مت ٨: ٢٠.



## ع١ – ٢٠ : إرسالية السبعين ونتائجها

لم ترد هذه الإرسالية إلا في إنجيل لوقا وحده. فلقد عيَّن الرب سبعين آخرين، وأرسلهم للحصاد قائلاً: «الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون» (ع٢)، وأعطاهم توجيهات وأرسلهم "مثل حملان بين ذئاب" (ع٣)، وكان عليهم أن يُظْهروا صفات الوداعة والتواضع التي في "الحمل الحقيقي" بين الذئاب نفسها ومظهر ذلك هو عدم التنقل من بيت إلى بيت (ع٧)، وقبول أي طعام يقدَّم لهم (ع٨).

الآن، كما في ذلك الوقت، الفعلة قليلون، وينبغي أن نُصَلِّي لرب الحصاد العظيم أن يُرْسِل خدامًا آخرين، فهو المنوط له بتعيين وتجهيز وإرسال الخدام الجدد. ولكي يمكننا أن نطلب بحرارة واستقامة، يجب أن نكون نحن أنفسنا مستعدين لقبول مثل هذه الإرسالية.

في الأعداد ١٣-١٦ نجد الرب يسوع يُوَبِّخ المدن التي كان قد علَّم فيها وصنع معجزات كثيرة، وأكد المسؤولية العظيمة لسكانها. وهو نفس ما يقوله اليوم لشبان كثيرين تربوا في عائلات مسيحية. وهم أيضًا عليهم مسؤولية أكثر من غيرهم.

رجع السبعون بفرح. حقيقة إخراجهم للشياطين قادت أفكار الرب للوقت الذي فيه سيُطْرَح الشيطان من السماء إلى الأرض (رؤ١٢: ٧-٩). لكن الرب يسوع دعا التلاميذ أن يفرحوا لسبب مختلف، فالسماء التي سَتَتَطَهَّر من وجود الشياطين ستكون مسكنًا لهم، وأسماؤهم قد كُتِبَت بالفعل في السماوات.

## ع٢١-٢٤ : فرح الرب يسوع

الرب يسوع بدوره تهلل، ليس بالقوة التي أظهرها هو، أو التي أظهرها تلاميذه، بل بمقاصد إله المحبة. لقد سُرَّ الآب بأن يعلن نفسه بواسطة الابن. ولمن تم هذا الإعلان؟ إنه بعكس ما تعودنا أن نقوله نحن للأطفال: "عندما تكبر ستفهم هذا أو ذاك"، فالآب سُرَّ أن يُعْلِن أفكاره "للأطفال"، ولأولئك الذين لهم نفس بساطة الإيمان والتواضع. ليت الأمر يكون كذلك معنا أيضًا!

## ع٢٥-٣٧ : مثل السامري الصالح

الرب يسوع عندما سأله الناموسي سؤالاً، أرجع السؤال إلى ضميره. ولكي يتجنب هذا الناموسي تأنيب الضمير سأل الرب أن يُحدد له من هو القريب. ولقد عَلَّمه الرب أن يسوع نفسه هو في المقام الأول هذا القريب (ع٣٦، ٣٧)، وأنه باتباعنا مثاله يمكن لكل شخص مفدي أن يكون بالمحبة قريبًا لكل إنسان آخر.

الشخص المسكين الذي وقع بين اللصوص فعَرّوه وجرحوه وتركوه بين حي وميت، هو صورة للخاطئ الهالك. وفي الكاهن واللاوي نرى عدم نفع الناموس والطقوس في تخليص الإنسان من ورطته وشدته. أما في السامري الصالح فنرى "المُخَلِّص" الذي تنازل لكي ينتشلنا من البؤس واليأس. والفندق يشير إلى النعمة التي نحن فيها مقيمون (رو٥: ٢)، أو إلى الكنيسة حيث يمكن للخاطئ الذي تمتع بالإنقاذ أن يجد العناية التي يحتاج إليها. أما صاحب الفندق فيشير إلى الروح القدس الذي يعتني بالنفوس المُخَلَّصَة عن طريق "الكلمة والصلاة" (الدينارين)، واللذين هما موضوع الأعداد التالية: ٣٨-٤٢؛ ١١: ١-١٣، على التوالي.

الـــذي وقع بين اللصوص هو صورة لكل إنســـان واقع فـــي الخطية: هذا رآه اللصوص غنيمة، وأما رجال الدين فلم يُعِيروه اهتمامًا، والسامري وجد فيه فرصة لإظهار الرحمة معه. فمن تشبه أنت أيها القارئ العزيز؟

في بداية حديث الرب مع سائله قال: "إفعل هذا (أي الناموس) فتحيا" (ع٢٨)، لكن في ختام المثل قال: «اذهب أنت أيضًا واصنع هكذا» (ع٣٧). فالذي خلص بالنعمة، عليه أن يظهر تلك النعمة للآخرين.

## ع٣٨-٤٢: الرب يسوع في بيت مرثا ومريم

الحادثـــة التالية كانت في بيت أحباء، حيث قُبِلَ هناك، وخُدِم، واســـتمعوا إليه، وأحبوه. لكن الخدمة الكثيرة شغلت أفكار مرثا فاستحقت التوبيخ. أما مريم فكان قلبها مفتوحًا لكلمة الله، وهـــذا فرَّح قلب المخلص (اصم١٥: ٢٢). ما أجمل أن يكون لنا نشاط مرثا، ومحبة مريم!

### مريم في ثلاثة فصول:

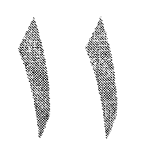
تُذكَر مريم أخت لعازر في ثلاثة مشاهد فقط في كلمة الله، وغابت عن المشهد الرابع:

في لوقا ١٠ رأت فيه "النبي"، فجلست عند قدميه لكي تسمع كلامه (تث١٨: ١٥).

في يوحنا ١١ رأت فيه "الكاهن"، فذهبت لكي تبكي عند قدميه.

في يوحنا ١٢ رأت فيه "الملك" فسكبت طيبها عليه (نش١: ١٢).

لكننـــا لا نقرأ عنها عند القبر، وليس من تفســـير لذلك ســـوى أنها آمنت أنه "ابن الله" (رو١: ٤).



## ع١-١٣ : دروس عن الصلاة

انظر متى ٦: ٩-١٣؛ ٧: ٧-١١

التلاميذ أُخذوا بالمـــكان البارز الذي احتلته الصلاة في حياة ســيدهم (انظر تعليقنا على ٥: ١٢-١٦). وحسن أن نفعل مثلهم، ونسأله أن يُعَلِّمنا أن نصلي. والرب بهذه المناسبة علَّمهم الصلاة النموذجية (ع٢-٤). هل نحن ننطق في صلواتنا بعبارات قليلة محفوظة عن ظهر قلب؟ أم أننا نجاهد في الصلاة مع إلهنا (انظر أعمال١٢: ٥)؟

مَثَل الصديقين (ع٥-١٣) يُعَلِّمنا أن نُعَبِّر عن حاجتنا الفعلية بطريقة بســيطة ومحددة "يا صديــق أقرضني ثلاثة أرغفة" (ع٥). ربما تكون هناك حاجة روحية هي التي تأتي وتقرع على باب قلوبنـــا (ع٦). لنحترس من أن نتجاهلها، بـــل لنعاملها معاملة صديق جاءنا من سفر (ع٦). لكن ربما ليس لدينا ما نعطيه إياه؟ في هذه الحالة لنذهب للصديق الإلهي بغير خوف من أن نزعجه، ففي محبته يُسَرُّ الله أن يعطي أولاده عطايا جيدة.

قد يمتحن الله إيماننـــا ومدى حرصنا للحصول على ما نطلبـــه، فيتأنَّى علينا. لكن ليس معنى هذا أنه لا يُريد أن يعطينا، لكنه يعرف الوقت الأنســب لاستجابة صلواتنا. وحتى لو في جهلنـــا وحاجتنا للحكمة طلبنا منه "حجرًا" فهو يعرف أن يُغَيِّر طلبنـــا، ويهبنا عطايا جيدة (ع١٣؛ مت٧: ١١). وأعظم عطايا الله هي بكل تأكيد عطية الروح القدس.

لنتذكـــر أن الرب قال هذا الكلام (الآية ١٣) قبل يوم الخمســين، حيث لم يكن

الروح القــدس قد أعطي بعد لأحد (يو٧: ٣٩)؛ ولكننـــا الآن نحصل على الروح القدس فور إيماننا (أف١: ١٣).

## ع١٤-٢٠: يسوع يخرج شيطانًا أخرس، والفريسيون يجدفون عليه

انظر متى ١٢: ٢٢-٣٧؛ مرقس٣: ٢٢-٣٠.

إلى أن يتقابل الإنســان مع الرب يســوع يكون أخرسَ من نحو الله، مثل ذلك الرجل الذي كان فيه شــيطان في (ع١٤)، لكنه إذ يُخَلِّصه المسيح، ويحصل على عطيـــة الروح القدس (قــارن ع١٣؛ أف١: ١٣)، يصبح قــادرًا أن يرفع صوته بالتسبيح والصلاة. ومن امتيازنا أن نرنم بفرح ونصلي بحرية.

وهذه المعجزة برهنت على أن ملكوت الله حضر في شــخص الرب يســوع المسيح، الذي هزم الشــيطان في البرية (٤: ١-١٣)، وجال يشفي جميع المتسلط عليهم إبليس (أع١٠: ٣٨).

## ع٢١-٢٦: مَثل الرجل الأقوى من القوي

في متى ١٢ طَبَّق الرب هذا الكلام على الأمة التي تحررت من الروح الوثنية، وستعود تلك الوثنية لها في المستقبل بأبشع مما كانت في أي وقت مضى. ولكن كلام الرب هنا له تطبيق أشــمل على الأفراد. فقوة الرب يسوع، تلك القوة التي غلبت "الرجل القوي" (أي الشيطان)، هي وحدها التي تقدر أن تخلِّصنا من الشر الذي فينا، وإلاَّ فشــهوة ما مما تحررنا منها تحل محــل أخرى، فيصبح قلبنا مثل البيت المذكور في الآية ٢٥، لا فائدة من كنســه وترتيبه، إن لم يأتِ ضيف جديد هو الرب يسوع ليسكن فيه ويمتلك زمامه.

### ع٢٧-٣٦ : أحاديث مع الجموع

يكرِّر الرب ثانية أن البركة لا تأتي من العلاقات العائلية (ع٢٧، ٢٨؛ قارن ٨: ٢١)، ولا من امتيازات بالمولد. الوعد بالبركة هو للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه.

في الآية ٣٣ يستأنف التعليم الذي ورد في أصحاح ٨: ١٦. المكيال رمز للتجارة والأشغال، والسرير رمز للنوم والكسل، إنهما متضادان ظاهريًا لكن كلاهما يخنق نور الشهادة. في متى ٥: ١٥ السراج كان يضيء لجميع من هم في البيت (الكنيسة المحلية). وأما هنا فلكي ينظر الزائرون النور (الذين من العالم).

العين الشريرة في الآية ٣٤ هي التي تسمح لظلمة الخطية أن تتسرب إلى كياننا الداخلي، وبالتالي تجعل الجسد كله مظلمًا. يجب أن نحترس لعيوننا كيف تنظر (انظر أيوب ٣١: ١). لا سيما قراءة الكتب التي تُنَجِّس القلب وتُفْسِد الأفكار والتصورات، وتقودها بعيدًا عن القداسة (انظر ٢كو٧: ١).

### ع٣٧-٥٤ : في بيت الفريسي، والرب يفضح الفريسيين والناموسيين

للمرة الثانية دُعي الرب يسوع ليأكل مع فريسي (انظر ٧: ٣٦)، ومرة أخرى ينتقد المضيف ضيفه. والرب الذي يعرف شر ورياء قلوب تلك الطبقة المسؤولة عن الشعب، تكلم مع مضيفه بكل قوة. وبينما في نظر الناس كان هؤلاء الفريسيون والناموسيون في منتهى التقوى، فقد كانوا يخفون حالة داخلية من الفساد والموت، مثل القبور التي يسير عليها الناس دون أن يلاحظوا ما بداخلها.

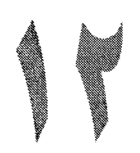
من تجاسر ليخاطب مضيفه بصراحة هكذا؟ لكن بحسب شهادة الفريسيين أنفسهم كان الرب صادقًا ولم يبال بأحد ولم ينظر إلى وجوه الناس (مت٢٢: ١٦). يا له من مثال لنا نحن الذين كثيرًا ما نميل للاحتفاظ بتقدير الناس لنا، وفي سبيل

ذلك نهتم بالشكليات التي كان الرب يسوع يدينها فعلاً في الفريسيين.

والآيتان ٥٣، ٥٤ تُبَيِّن لنا بقية القصة، فلما لم يقدِر خصوم الرب أن يناقضوه، فقد حاولوا أن يمسكوه بكلمة. وهناك بعض التعبيرات في مزمور ١١٩ تبين لنا صلواته عندما كان متألمًا من مقاومة الأشرار له (ع٩٨، ١١٠، ١٥٠، ..).

---

ع٥) **ثلاثة أرغفة:** الإنسان كائن ثلاثي، روح ونفس وجسد (١تس٥: ٢٣)، وحسن أننا نطلب لأجل أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا. ع١٤) **شيطانًا...أخرس:** أي يسبب الخرس لمن يسكنه. ع١٥) **بعلزبول:** انظر مت ١٠: ٢٥. ع٢٠) **أصبع الله:** لتصوير سهولة الأمر على الله. ع٤٢) **السذاب:** شجرة صغيرة رائحتها قوية، تستعمل للطب والطعام. **البقل:** نباتات عشبية يتغذى بها الإنسان والحيوان. ع٤٥) **الناموسيين:** انظر مت٢٢: ٣٥. ع٥١) **زكريا:** انظر تعليقنا على مت ٢٣: ٣٥.



# حديث مع الأحباء

## ع١-١٢ : تحذيرات وتشجيعات

ربما نجد في هذا الأصحاح التجمع الأكبر الذي التف حول المسيح في أي وقت من الأوقات، والرب على مسمع من ربوات الشعب وجَّه حديثه لتلاميذه. والجانب الأكبر من الحديث الوارد هنا لم يَرِد في أيِ مكان آخر في البشائر. ولقد بدأ الرب بالحديث عن الرياء الذي ميَّز الفريسيين (كما رأينا في الأصحاح السابق). لقد أوضح

المســيح أن هذا الرياء يمكن أن يظهر في صور مختلفة أيضًــا في تلاميذه. فأولئك الذين يتبعون الرب يسوع قد يســعون لأن يخفوا علاقتهم معه عن عيون العالم. هذا هو الســبب الذي لأجله شجع الرب يســوع تلاميذه في وجود الجموع أن يعترفوا به جهارًا أمام الناس بدون خوف من العواقــب. نحن نعلم أن اضطهادات مريعة كانت تنتظر المؤمنين في القرون الأولى للمسيحية. والرب بلطفه أعدَّ "أحباءه" (ع٤) لهذه الأيام الصعبة، ووجَّه أفكارهم نحو الآب الســماوي، الذي يهتم بالعصافير التي بالكاد لها أية قيمة، أفلا يعتني بأولاده في وقت التجربة؟ علاوة على ذلك من جهة الشهادة التي كان عليهم أن ينطقوا بها، قال لهم: «لا تهتموا... بما تقولون، لأن الروح القدس يُعَلِّمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه» (ع١١، ١٢).

بعض المؤمنين اليوم لا يقابلون اضطهادًا أو يتعرضون للموت، لكنهم إذا كانوا أمناء فإنهم ســيُبْغَضون ويُحْتَقَرون من العالم، وهو عادة أمر ثقيل على المرء احتماله. ولكن ليتنا نطلب من الرب أن يعطينا شجاعة أكثر للاعتراف باسمه جهارًا، بدون خوف.

## ع١٣-٢١: تحذير من الطمع

في الآية ١٣ ســأل واحد من الجمع الرب يســوع أن يتدخل في مسألة تقسيم ميراث. وانتهز الرب الفرصة ليُبَيِّن جذور هذه المشاجرات وأصلها: محبة المال «لأن محبة المال أصل لكل الشرور» (١تي٦: ١٠).

مثل "الغنــي الغبي" (ع١٦-٢١)، ومخازنه التي ضاقــت على الخيرات التي منحه الله إياهــا، يُمَثِّل تكالب النــاس على تخزين ما يزيد بكثيــر عن حاجاتهم، ورغبتهم الحثيثة في الحصول على المزيد. يجمع الإنســان ويُكَوِّم، ويبذل جهودًا مضنية للحصول على ممتلكات أكثر، تحت شعار "بُعْد النظر". والحقيقة أن هذا

أبعد ما يكون عن بُعد النظر، لأنه يقود الإنسان لينسى ويُهمل أثمن ما نمتلكه، وهو "النفس". ظن هذا الرجل الغني في جهله أنه بهذا كله يُريح نفسه ويشبعها (ع١٩)، لكن النفس الخالدة تحتاج إلى نوع آخر من الطعام. الاسم الذي أعطاه الله لهذا الغني هو "يا غبي" (قارن إرميا ١٧: ١١). تَفَكَّرْ في عدد القبور التي يمكن للواحد أن ينقش عليها كلمات مزمور ٥٢: ٧ «هوذا الإنسان الذي لم يجعل الله حصنه، بل اتكل على كثرة غناه»!

## ع٢٢-٣٤: القلق في مباينة مع الإيمان

بالمباينة مع هذا علَّم الرب يسوع تلاميذه أن بُعد النظر الصحيح هو في الاتكال على الله. ولكي يشجع تلاميذه على عدم القلق من جهة الغد وأموره حدثهم عن الغربان، تلك الطيور النجسة الخطَّافة، التي ليس لها مخدع ولا مخزن، والله يُقيتها، بل ويعتني حتى بفراخها، إذ تنعب إلى الله (أي٣٨: ٤١). كما وجههم إلى زنابق الحقول، مع أنها لا تتعب ولا تغزل، ولكن ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. إن كل قلق بخصوص أعوازنا اليومية يجيب عنه الوعد «أبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه، بل اطلبوا ملكوت الله، وهذه كلها تزاد لكم» (ع٣٠، ٣١). ليس بالضرورة كل ما نحلم به يحققه الله لنا، بل إن ما يرى الآب السماوي أنه نافع ولازم لنا، إياه يعطينا.

الرجل الغني في المثل قد كنز كنوزًا كثيرة لنفسه (ع٢١)، وفقد كل شيء حتى نفسه. والرب يسوع هنا يُعلِن لتلاميذه طريقة بها يكنزون كنوزًا لا تتعرض لأي شيء خطر، وذلك بأن يعطوا صدقة (ع٣٣)، يشركون بها الآخرين فيما عندهم، فهذا يعني استثمارًا مضمونًا في بنك السماء (ع٣٣ قارن ١٨: ٢٢). وفي هذه

الحالة يتعلق القلب بهذا الكنز السماوي، وينتظر بشوق مجيء الرب (١بط١: ٤).

## ع٣٥-٤٨ : تحريضات من جهة مجيء المسيح الثاني

الرجوع المشار إليه في الآية ٣٦ يحدّثنا عن الظهور المجيد وتأسيس المُلك السعيد. ومع ذلك، فالانتظار هو لشـــخص وليس لحـــدث "أُناس ينتظرون ســـيدهم". والرب عندما تَحَـــدَّث عن مجيئه قال: "وإن أتى في الهزيع الثانـــي أو أتى في الهزيع الثالث" (ع٣٨). فهو لم يُشِـــر إلى الهزيع الأول، ولا الرابع، لأنـــه لا يريدنا أن نتوقع مجيئه بصورة فورية، فيقودنا ذلك إلـــى الضجر لو تأنى، ولم يقل الهزيع الرابع لكي لا يتخذ أحد هذه فرصة للتراخي والكســـل، فلا يستعد. لكنه سوف يأتي ثانية. وفورية مجيئه تنطبق على مرحلتي مجيء الرب: سواء مجيئه للإختطاف، أو ظهوره لإنقاذ البقية بعد ذلك. تُرى هل لهذا الرجاء تأثير عملي على حياتنـــا؟ هل هو يفصلنا فعلاً عن عالم سنتركه ســـريعًا، فيُطَهِّرنا كما هو طاهر (١يو٣: ٣)، ويملأنا غيرة في خدمة النفوس، وأخيرًا يُسَـــبِّب لنا فرحًا؟ ليتنا نفكر أيضًا في فـــرح مخلّصنا المحبوب الذي يرى من تعب نفسه ويشبع. سيُسَر الرب بالترحيب بالذين خدموه وانتظروه على الأرض، وهو نفسه سوف يخدمهم (ع٣٧). وهكذا ســـوف ينال "الوكيل الأمين الحكيم" جزاءه. أما العبد الذي لم يعمل إرادة ســـيده مع أنه عرفها (ع٤٧؛ يع٤: ١٧) فسوف يسمع الحُكْم الخطير: "من يودعونه كثيرًا يطالبونه بأكثـــر" (ع٤٨). ليتنا نحن نتنبه إلى مقدار ما عرفنا وقبلنا، ونتصرف بناء على ذلك، حتى لا نخجل منه عند مجيئه (١يو٢: ٢٨).

## ع٤٩-٥٩ : نتيجة مجيء المسيح الأول

كان الرب محصورًا في نفسه، متوقعًا صبغة الموت. كان الصليب ضروريًا حتـــى يُعَبِّر عن محبته تعبيـــرًا كاملاً، ويجد تجاوبًا في قلـــوب الناس. ولقد كان

مجيئه في الجسد امتحانًا في وسط العائلات التي كانت مرتبطة معًا في عبوديتهم للشر؛ لكن بعضهم قَبِله، والبعض الآخر رفضه (ع٥٢، ٥٣). فماذا تتوقع يكون حال تلك البيوت إلا كما وصفه الرب هنا؟

ثم خاطب الرب اليهود ثانية كمرائين من منطلق المحبة الصادقة لنفوسهم (ع٥٦). لا ينبغي أن نندهش من شدته في بعض كلماته، لقد كانت ضرورية بسبب قساوة قلب الإنسان. المطرقة التي من حديد لازمة لتكسير الصخر (إر٢٣: ٢٩).

استحق إسرائيل غضب الله الذي صار خصمهم (ع٥٨). أما بمجيء المسيح إلى العالم، فإن "الله كان في المسيح" مقدِّمًا المصالحة لشعبه، لكنهم رفضوا وأغمضوا عيونهم عن علامات قرب مجيء الدينونة (ع٥٦). والله اليوم لا يزال يقدِّم المصالحة لكل إنسان قَبْلَ أن يأتي الوقت الذي فيه يقابله كالديان الذي لا يرحم (٢كو٥: ١٩).



## ع١-٩: حتمية التوبة

في الآية الأولى نجد الرب يسوع لا يشاء أن يدخل في أحاديث سياسية عن فساد الحكم في أيامه، بل وجَّه المستمعين إلى أهمية التوبة، ثم تحدَّث إليهم عن كارثة تبدو قضاء وقدرًا، ولكنه مرة ثانية أكَّد على أهمية التوبة وضرورتها. ومع أن الكوارث لا تأتي دومًا كعقاب من الله على شر الناس، ولكن حسنٌ أن نأخذ منها العِبرة لنا، فالحياة قصيرة، وحسنٌ أننا نرى في تلك الحوادث دعوة من

الله للتوبة. وحسنٌ أيضًا أننا نتبع مثال سيدنا، ونتخذ من الحوادث الخطيرة فرصة لتحذير المحيطين بنا.

ثم يتحدّث الرب في الأعداد من ٦-٩ عن "مَثل شجرة التين العقيمة"، الذي انفرد لوقا بذكره. إن تاريخ إسرائيل، المُمَثَّل في شجرة التين العقيمة، يُصَوِّر لنا في الوقت نفسه تاريخ الجنس البشري كله. ولقد جَرَّب الله كل الوسائل ليستخرج شيئًا صالحًا من الإنسان، ولكن بالأسف ثبت أن الإنسان في الجسد غير قابل لأن يثمر لله بأية درجة، على الرغم من منظره الديني الزائف (أوراق التين التي تبدو جميلة).

وهكذا فإن الإنسان يشغل الأرض بلا فائدة (يُبَطِّل الأرض) وبالتالي فإنه يستحق أن يُدان. كان عمل المسيح الصبور في وسط شعبه (اليهود) أعظم مجهود للكرَّام الإلهي، على مدى تاريخ الشعب كله، لإخراج ثمر لله. وبالنسبة للأفراد: ما أطول أناة الله مع كل نفس! يقول الرسول: «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة» (رو٢: ٤، ٥).

## ع١٠-١٧ : **شفاء المرأة المنحنية**

يستأنف الرب يسوع خدمة نعمته، ويشفي امرأة في أحد المجامع، كان بها "روح ضعف"، وقد عرف الرب كم من السنين قاست تلك المرأة من تجربتها المريرة (ع١١، ١٦). والشيطان له القدرة - بسماح من الله - أن يؤثر في أجساد الضحايا تأثيرًا سلبيًا (انظر أي٢: ٧؛ ١كو٥: ٥).

## معجزات المسيح يوم السبت

**تذكر لنا الأناجيل الأربعة سبع معجزات صنعها المسيح في يوم السبت كالآتي:**

**١. شفاء رجل به روح نجس في مجمع كفرناحوم (مر١؛ لو٤).**

**٢. شفاء حماة بطرس في كفرناحوم (مت٨؛ مر١؛ لو٤).**

**٣. شفاء مريض بركة بيت حسدا في أورشليم (يو٥).**

**٤. شفاء الرجل ذي اليد اليابسة (مت١٢؛ مر٣؛ لو٦).**

**٥. شفاء المرأة المنحنية في المجمع (لو١٣).**

**٦. شفاء الرجل المستسقي في بيت أحد رؤساء الفريسيين (لو١٤).**

**٧. شفاء المولود أعمى (يو٩).**

ولما كانت هذه المعجزة عُملت في يوم سبت، استخدمها خصوم الرب المراؤون لانتقاده. لكن جواب الرب يسوع جعلهم يخزون، وذكَّرهم بواجباتهم الحُبِّية تجاه أخت لهم، من نسل إبراهيم.

### ع١٨-٢١ : مثلان عن ملكوت الله

المثلان القصيران التاليان يصفان التطور المنظور للمسيحية على الأرض. فمن الداخل تسرّبت إليها خميرة التعاليم الكاذبة، ومن الخارج ارتبط بها الناس الطمّاعون (مُمثَّلون في طيور السماء المعروفة بالشراهة). ولا بد - في النهاية - لشجرة المسيحية الكبيرة، أن يكون لها نفس نهاية شجرة التين، التي تمثل إسرائيل (ع٩). نعم، هي أيضًا ستنتهي بالقطع (انظر رومية ١١: ٢٢).

## ع ٢٢-٣٥ : المسيح في طريقه إلى أورشليم

الرب يسوع لا يُشبع حب الاستطلاع الذي لدى البشر. فعندما سُئل هل الذين يخلصون قليلون، انتهز الفرصة ليتكلم إلى ضمير السائلين، وكأنه يقول لكل واحد: لا دخل لك بالآخرين؛ تأكد أنك أنت من بين الذين خلصوا. لا شك أن الباب ضيق، لكن الملكوت واسع، ويتسع لكل الذين يريدون أن يدخلوا. الآن إذا كنت لا تريد الباب الضيق (ع٢٤)، ستجد أخيرًا بابًا مغلقًا في وجهك (ع٢٥). ولا يوجد أخطر من هذه الحالة: يقفون خارجًا ويقرعون الباب، يتوسلون، ويسمعون الجواب: "لا أعرفكم". سيقول البعض أنا من أبوين مسيحيين، وكنت أذهب بانتظام إلى الكنيسة، وكنت أحيانًا أقرأ الكتاب المقدس، وكثيرًا ما رنمت مع المرنمين! لكن الرب يسوع

**آية عسرة**

**«هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ» (ع٣٢، ٣٣).**

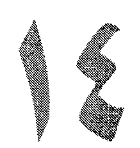
**ردًا على الفريسيين الذين قالوا للرب إن هيرودس يريد أن يقتلك، أشار الرب إلى خدمة النعمة التي بدأها ولا بد أن يُكَمِّلها. إنه "يشفي اليوم" أي وقت نطقه بهذا الكلام، وتمتد لتشمل كل فترة تجسده؛ "وغدًا" تأخذ فكرنا إلى موته فوق الصليب؛ ثم في "اليوم الثالث" يُكَمَّل، بالقيامة من الأموات (انظر عب٥: ٩؛ ١١: ٤٠؛ ١٢: ٢٣). ثم يُوَضِّح أنه سيواصل خدمته حتى تكمل، فما زال أمامه أيام قبل انتهاء خدمته: "اليوم وغدًا وما يليه"، وهو في النهاية لن يموت على يد هيرودس، ولا في الجليل، لكنه سيموت في مدينة أورشليم ذاتها، وبحكم تُصْدِرُهُ أعلى سلطة في الأمة الرافضة.**

سيقبل في سمائه فقط أولئك الذين قبلوه في قلوبهم هنا على الأرض.

خاطب الرب يســوع أمة إســرائيل بصفة خاصة بهذه الكلمات الصارمة. وبينما كان هيرودس ذلك الثعلب الماكر والقاسي ينهب "فراخ" إسرائيل ويفترسها، فإن ملكهم الحقيقي أراد أن يجمعها (ع٣٤). ولكنهم – ويا للأسف – لم يريدوه ورفضوا نعمته. والآن نحن نرى رب المجد تاركًا بيته، شعبه وخاصته الذين رفضوا أن يقبلوه (انظر يوحنا ١: ١١)، على اعتبار أنه بيتهم (ع٣٥)، ويستأنف طريقه نحو الصليب.

---

ع٢) **كابـدوا:** عانـوا وتألّمـوا. ع١٢) **محلولــة:** حـرة، بشـفائها من مرضها.
ع٣١) **الفريسيين:** انظر مت٣: ٧. **هيرودس:** انظر مر٦: ١٤.



## ع١–٢٤: المسيح في بيت أحد رؤساء الفريسيين، وحديث مع المضيف والضيوف

مرة أخرى نجد الرب يسوع في بيت فريســي، وكان الفريسيون حاقدين عليه أيضًا وكانوا يراقبونه (ع١) ليمســكوا عليه غلطة في مسألة السبت. لكن الرب شفى الإنسان المستسقي، وكما في (١٣: ١٧) سدّ أفواه خصومه.

ثم كان دوره هــو في أن يلاحظهم (ع٧). وفي الحقيقة لا شــيء يختفي عن عينيه. لقد لاحظ التســابق على المكان الأفضل حول المائدة. وهذا ما يحدث مع أهل العالم: فإنه يحترم من يأخذ النصيب الأكبر والكرامة الأعظم. لكن معنا نحن المؤمنين، فإننا نكون ســعداء في المكان المتواضع، لأننا هناك سنكون أكثر قربًا

من الرب يسوع. ونحن بسهولة يُمْكِن أن نستنتج أي مكان كان الرب يشغله، ويقينًا لم تكن عند الفريسي الرغبة في أن يقول للمسيح: "ارتفع إلى فوق" (ع١٠)، ولو أن هذه الدعوة وصلت للمسيح من الله نفسه (في٢: ٩).

وكما كان عند الرب درس للمدعوين، فهو عنده أيضًا درس للمضيف. المدعوون علَّمهم كيف يختارون مقاعدهم، والمضيف عَلَّمه كيف يختار ضيوفه. الرب دائمًا يريدنا أن نفحص الدافع الذي يدفعنا لعمل أي شيء؛ هل هو برجاء الحصول على امتياز لأنفسنا أو اعتبار من الآخرين؟ أم الدافع هو المحبة التي تجد شبعها في التكريس لشخص الرب. المكافأة ستكون مرة واحدة، هنا أو في السماء. وواضح أن المكافأة في قيامة الأبرار أفضل جدًا (ع١٤).

وهنا قال واحد من الحاضرين: "طوبى لمن يأكل خبزًا في ملكوت الله". فرد الرب عليه بأن ذكر "مثل العشاء العظيم"، والذي فيه وُجِّهَت الدعوة للمدعوين لكي يأتوا للعشاء العظيم، فاستعفى الجميع. وقد يقوم السؤال: من مِن هؤلاء المدعوين للعشاء العظيم قدَّم اعتذارًا منطقيًا؟ هل الناس عادة ينتظرون حتى يكونوا قد اشتروا حقلاً، قبل أن يذهبوا لينظروه؟ أو هل هم ينتظرون حتى يدفعوا ثمن البقرة قبل أن يمتحنوها؟ والذي تزوج بامرأة، أما كان يمكنه أن يُحْضِر عروسته معه إلى الوليمة! على أنهم في رفضهم للدعوة، لم يخسروا الوليمة فقط، بل أيضًا أساؤوا إلى صاحب الدعوة.

الله في العشاء العظيم لنعمته كان قد دعا الشعب اليهودي أولاً، ثم عندما رفضوا دعوة النعمة، دعا كل المساكين والجدع والعرج والعمي. هؤلاء هم أصناف البشر الذين سوف يملأون السماء (قارن ع٢١ مع ع١٣). ولا زال حتى الآن يوجد مكان لك، إذا لم تكن قد قبلت الدعوة بعد.

## عشاءات العهد الجديد

**١ـ عشاء النعمة**: «إنسان صنع عشاءً عظيمًا» (ع١٦).

**٢ـ عشاء المحبة**: "عشاء الرب" (١كو١١: ٢٠).

**٣ـ عشاء الشركة**: «أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» (رؤ٣: ٢٠).

**٤ـ عشاء المجد**: «طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» (رؤ١٩: ٩)

على أن من يحتقر عشاء النعمة في أول الطريق، "العشاء العظيم"، ينتظره عشاء النقمة، وهو أيضًا "عشاء عظيم" (رؤ١٩: ١٧). لكنه في عشاء النقمة العظيم هذا، لن يُدعى ليأكل، بل هو الذي سيُؤكل.

### ع٢٥- ٣٥ : الدعوة للتلمذة

تُعَلِّمنا الآية **٢٦** أنه إذا كان أحد يُعاق عن أن يكون تلميذًا للمسيح، بسبب أي شخص، بمن فيهم أبوه أو أمه، فإن هذا المُعَطِّل يجب أن يكون مُبْغَضًا. لكن يجب أن الإنسان يأتي أولاً **إلى المسيح** (ع٢٦)، وبعد ذلك يأتي **وراءه** (ع٢٧). ومن يريد أن يكون تلميذًا للمسيح، بدون أن يحسب النفقة، يكون جاهلاً، لأن العدو قوي. ثم إن النفقة عظيمة لأنها تعني ترك

**في أصحاح ١٤ نجد التكلفة الكبيرة لكي تكون مسيحيًا. لكن في أصحاح ١٥، ١٦ التكاليف الأكثر جدًا أن لا تكون مسيحيًا.**

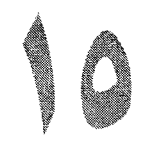
أصحاح **١٥**: هنا في الزمان، ذل وهوان.

أصحاح **١٦**: هناك في الأبدية، ظلمة خارجية ونار وديدان.

"جميع أموالـــه" (ع٣٣). إذا كان أحد يحمل الصليب، فلا يقدر أن يحمل شــيئًا آخر، لكن الربح الذي يحصل عليه لا يعادله شيء آخر، فهو سيربح المسيح نفسه (في٣: ٨).

---

ع٢) **مستسقٍ**: الاستسقاء هو أحد الأعراض التي تنتج عن مرض في الكلى أو القلب..، تجعل الإنســـان شَـــرهًا لشـــرب الماء. ع١٣، ٢١) **الجُدع**: مقطـــوع الأنف أو أحد الأعضاء. والمراد المقعدين أو المشوهين. ع٢٣) **السياجات**: الحوائط والحواجز، والمقصود هنا الممرات الضيقة. ع٢٦) **يُبْغِض**: علمنا الرب أن نحب جميع الناس، فكم بالحري الأب والأم، ... إلخ، لكن البُغضة تعني عدم تفضيلهم على المســيح (وهي وردت هكذا في الترجمة اليسوعية). ع٣٢) **سفارة**: وفد للتفاوض.



## أمثال النعمة الثلاثة

الأمثال الثلاثة التي في هذا الأصحاح تقدِّم لنا فكرة متكاملة.

**أولاً**: تقدِّم لنا حالة الخاطئ مــن ثلاثة وجوه: خروف ضال، درهم مفقود، ابن ضال. وفيهم نــرى على التوالي صورة للغباء والمــوت والتمرد الذين يميزون الإنسان بحسب الطبيعة.

**ثانيًا**: نجد إظهار محبة الله وإتمام الخلاص بواســطة الابن (الراعي الصالح)، والروح القدس (المرأة المجتهدة)، والآب (في حنان الأب وقبوله لابنه الراجع).

في أول الأصحـــاح نجد البحث الـــدؤوب عن الضال والمفقـــود "حتى يجده"

(ع٤،٨). عندما يجد الراعي خروفه الضال يضعه على منكبيه فرحًا، ويأتي به إلى بيته. وفي الدرهم الذي عليه صورة الملك الذي أصدره، نجد مشابهة مع الإنسان الذي يحمل صورة الله الذي خلقه. ولكن ما فائدته إذا ضاع؟ لذا فإن الروح القدس "يُوْقِد سراجًا" (كلمة الله – مزمور ١١٩: ١٠٥)، ويبحث باجتهاد في الأماكن المختبئة وبين الأتربة، حتى يجده.

**سبعة أمثال نوضِّح نعمة الله انفرد بها لوقا.**

**١- مثل المديونين (ص٧).**

**٢- مثل السامري الصالح (ص١٠).**

**٣- مثل العشاء العظيم (ص١٤).**

**٤- مثل الخروف الضال (ص١٥).**

**٥- مثل الدرهم المفقود (ص١٥).**

**٦- مثل الابن الضال (ص١٥).**

**٧- مثل الفريسي والعشار (ص١٨).**

كلا المثلين يذكراننا بفرح المالك الحقيقي عندما يجد المفقود، وهو الفرح الذي كل مؤمن حقيقي يود أن يُشارِك فيه. وفرح الله له صدى لدى الملائكة. وإذا كنا قد سمعنا هتافهم بالفرح عند الخليقة (أي٣٨: ٧)، ثم عند ولادة المُخَلِّص (لو٢: ١٣)، فهكذا أيضًا يكون فرح في السماء قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب (ع١٠). هذا كله يُعَبِّر عن قيمة النفس الواحدة في عيني إله المحبة.

ثم في المثل الثالث، مثل "الابن الضال"، فإننا نجد الجانب الآخر في قصة الخلاص، ليس البحث عن الخاطئ، بل قبوله عندما يأتي. ونجد هنا ثلاثة مناظر: في **المنظر الأول:** نرى شابًا تَصَوَّر أن أباه يقف بينه وبين سعادته، فترك بيت أبيه، وابتعد بأقصى ما يستطيع، وبجهل بدَّد ما أخذه من أبيه بحياة المجون والجنون.

**المنظر الثاني:** يرينا إياه في الكورة البعيدة في حالة فقر تام. ألا يستطيع كل منا أن يرى مُلَخَّصًا لحياته في ذلك الوصف السابق؟ ليت بقية قصتنا تكون متطابقة مع بقية قصة هذا الابن المتمرد العاصي. فهذا الابن الضال، تحت ثقل تعاسته، رجع إلى نفسه، وتذكر الخير الكثير في بيت أبيه، فقام وبدأ رحلة الرجوع.

**المنظر الثالث:** الأب - في شوق حقيقي - يركض لملاقاة ابنه، ويفتح له ذراعيه، ويُقَبِّله؛ وإذ يسمع الأب اعتراف ابنه فإنه يُسامحه تمامًا، ويأمر بتبديل ثيابه القذرة، وأن يُلبَس الحلة الأولى!

هذا المثل يشجّع كل الذين يدركون تعاستهم في بعدهم عن الله، فالله ما زال يحبك وينتظر عودتك؛ فلا تخف من أن تأتي إليه لأنه سيستقبلك كما فعل الأب مع ابنه الضال.

مع الأسف نقول أن الأب لم يستطع أن يجعل عائلته كلها تشارك في فرحه. فالابن الأكبر، الذي لم يتردد في أن يفرح مع أصدقائه عندما كان أخوه ضالاً، لم يُرِدْ أن يدخل البيت ويشترك مع أبيه في هذا الاحتفال. إنه صورة لكل المتمسكين ببرِّهم الذاتي، نظير الكتبة والفريسيين، وقلوبهم مغلقة أمام نعمة الله التي جذبت العشارين والخطاة إلى الرب يسوع (انظر ع١، ٢). وفي تطبيق آخر هو أيضًا صورة للشعب اليهودي (انظر خر٤: ٢٢)، الذي كان مُتَمَسِّكًا ومفتخرًا بالناموس، بينما الابن الأصغر الذي سافر إلى كورة بعيدة، هو صورة للأمم الذين «قالوا لله ابعد عنا وبمعرفة طرقك لا نسر» (أي٢١: ١٤).

---

ع١) **العشارين:** انظر مت٥: ٤٧. ع٢) **الفريسيون:** انظر مت٣: ٧. **الكتبة:** انظر مت٢: ٤. ع٥) **منكبيه:** كتفيه.

# ١٦

## ع ١-١٣ : مثل وكيل الظلم

قد نستغرب كيف يمدح ذلك السيد وكيله الخائن، ونستغرب أيضًا الدرس الذي يستخلصه الرب من هذا المثل في قوله: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم" (ع٩)؛ لكن كلمات الرب هذه تعطينا المفتاح للمعنى الحقيقي لهذا المثل. فلا شيء هنا على الأرض يملكه الإنسان، وكل ما نَدَّعي أننا نملكه هو في حقيقته يخصّ الله، ولقد وُضع الإنسان على الأرض كوكيل لله لكي يدير هذا المال له، لكنه تَصَرَّف كلص. وما وضعه الله في يدي الإنسان لخدمة الله ومجده، استخدمه الإنسان لمصلحته وإشباع شهواته وجشعه. لكن لا تزال أمامه فرصة للتوبة، ويقدر أن يبدأ فيستخدم الأمور المادية لفائدة الآخرين. ولا يسيء استخدام ما يخص المالك الحقيقي، الذي هو

**«اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلمِ حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ» (ع٩)**

وذلك بأن نستخدم الأموال التي بين أيدينا في خدمة الآخرين، أبديًّا وزمنيًّا، لفائدة أرواحهم وأجسادهم. تخيّل أحدهم أخًا أنفق أمواله في طبع الكتب المقدسة والنبذ التبشيرية، ووصلت هذه الكتب والنبذ لأشخاص كثيرين، واستفاد منها البعض، ووصلوا إلى السماء. هناك سيعرف هؤلاء الأشخاص قصة وصول النبذة إليهم، وسيعرفون أنه بفضل التقدمة التي قدمها هذا الأخ، طُبِعَت الكتب أو النبذ التي استخدمها الرب في خلاصهم، عندئذ سيقدمون له شكرهم، وبهذا المعنى فإنهم سيقبلونه في المظال الأبدية.

الله. قال الرسول لابنه تيموثاوس: «أَوْصِ الأغنياء... أن يصنعوا صلاحًا، وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة، وأن يكونوا أسخياء في العطاء، كرماء في التوزيع، مُدَّخِرين لأنفسهم أساسًا حسنًا للمستقبل، لكي يمسكوا بالحياة (الحقيقية)» (١تي٦: ١٧-١٩).

فكرة:
المال خادم نافع،
وسيد بشع،
ومعبود رجس

كان الوكيل المذكور في أصحاح ١٢: ٤٢ أمينًا وحكيمًا، لكن هنا وكيل غير أمين وإنما تصرّف بحكمة والسيد اعترف بهذه الصفة. وسيُحَدِّثنا الرب في ختام الأصحاح عن وكيل غير أمين وغير حكيم في قصة الغني ولعازر. وإذا كان أهل العالم يظهرون مثل بُعد النظر هذا في أمور هذا الزمان، أفلا يجب أن نفكر نحن أولاد النور أكثر في الغنى الحقيقي (ع١١؛ ١٢: ٣٣)؟

الآية ١٣ تُذَكِّرنا أنه ليس لنا قلبان، واحد للمسيح وواحد للمال وأمور هذا العالم. ترى أيهما تريد أن تحب وتخدم (انظر ١مل١٨: ٢١)؟

## ع١٤-١٨ : كلام الرب مع الفريسيين

أعلن الرب يسوع لأولئك الفريسيين أن الله يعرف قلوبهم، وأن حُكْمَه يختلف عن حكم الناس. تقرير الله الرهيب في (ع١٥) لأعظم إنجاز ونجاح وطموح أرضي هو: "رجس قدام الله". يا له من تغيير للأوضاع سيكون في العالم الآخر!

## ع١٩-٣١ : الغني ولعازر

أعطى الرب مثالاً أخّاذًا لما سبق في قصة الغني ولعازر. ومن يقرأ القصة

حتى نهايتها يكتشف أنه هو أيضًا كان نظير ذلك الغني الغبي الذي ذكره الرب في لوقا ١٢: ٢٠. وبينما كان جاره المسـكين قريبًا من بابه، فقد استخدم ما أعطاه له الله لنفسه فقط، وعاش مترفًا مُحِبًا لذاته. لكن شيئًا واحدًا حدث للاثنين، الغني والفقير، هو "الموت". ترى هل نحن مسـتعدون لذلك الزائر الذي مرات كثيرة يدخل دون أن يطرق الباب؟

وهذه القصة التي نطق بها الـذي لا يُمْكِن أن يكذب تثبت أن تاريخنا لا ينتهي بالموت. فهناك صفحة أخرى نهائية سَمَحَ الرب لنا أن نقرأ بعض سطورها. ماذا نكتشـف في تلك الصفحة، عما وراء الموت، مما يرتعد منه الكثيرون، ويسألون بشأنه أسئلة كثيرة؟

قال الغني لأبينا إبراهيم: «أرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب» (ع٢٤). ولماذا اختص الغني لسانه بالذات؟ الإجابة لأن اللسـان "مملوء سمًا مميتًا" (يع٣: ٨)، فما أكثر الخطايا التي استخدم الإنسان فيها لسانه! ثم إن اللسـان هو أيضًا أداة الاعتراف بالمُخَلِّص، والشهادة له، وهو ما لم يحدث من هذا الغني.

وأما الإجابة عما وراء القبـر، وماذا بعد الموت، فهو ببسـاطة أن هناك مكانًا "للعزاء"، وهناك أيضًا مكان "للعذاب". وفي ذلك اليوم سيكون من المُتَعَذِّر الانتقال من مكان إلى مكان، بل هناك "هوة عظيمة قد أُثبتت". مما يعني أن الموت سَيُثَبِّت، وإلى الأبد، الحال الذي سيكون فيه الإنسـان، وأنه سيكون الوقت متأخرًا أن نؤمن أو أن يُكْرَز بالإنجيل. لذلك فإننا نكرِّر هنا كلمات الوحي المقدس: «هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو٦: ٢). كما أنني أناشـد أصحاب البدع والهرطقات، ومن يمشون في ركابهـم من الذين ينكرون أبدية عذاب الأشـرار: أنتم تلعبـون بالنار الأبدية،

وتقامرون مقامرة خاسرة بأرواحكم الخالدة، فاحذوروا مما أنتم فاعلون!

---

ع٦) **بـث:** وحـدة مكاييل تعادل ٢٣ لترًا تقريبًا. **صـك:** الكمبيالة المحرَّرة عليك.
ع٧) **كر:** وحدة مكاييل تعادل عشـرة أبثاث، أي نحو ٢٣٠ لترًا. ع٩) **إذا فنيتم:** يترجمها داربي: إذا فني مالكم (وهكذا أيضًا في الترجمة التفسيرية والترجمة اليسوعية).
ع١٥) **رجس:** شـيء بغيض ومكـروه. ع١٩) **أرجوان:** ثياب الأباطرة والملوك. **البـز:** ثيـاب كتان غالية الثمن (انظر رؤ١٩: ٨). ع٢٢) **حضن إبراهيم:** تعبير عن عزاء السـماء، وأما الآن فإن القديسـين المنتقلين يكونون مع المسيح، وذلك أفضل جدًا (في١: ٢٣). ع٢٩) **موسى والأنبياء:** أي كتاباتهم.



## ع١-٦ : أهمية الغفران

أنظر متّى ١٨: ٦، ٧، ٢٢؛ مرقس ٩: ٤٢

طبيعي أنَّ في هذا العالم الذي يسـوده الشر تُوجد العثرات، لكن كم هو محزن أن يكون المؤمن حجر عثرة لمن هو أضعف منه! وفي الوقت نفسه هو أمر على جانب كبير من الخطورة.

الرب الذي يغفر (٧: ٤٨)، يُعَلِّم تلاميذه هنا أن يغفروا (ع٣، ٤). والرسـل أدركوا أنهم لكي يعملوا طِبْقًا لمبادئ النعمـة هذه، فهم يحتاجون إلى إيمان أكبر، وطلبوا ذلك من الرب. أجاب الرب بأنه توجد فضيلة أخرى لازمة وهي الطاعة. ففي معرفة مشـيئة الله، وتنفيذها، نقدر أن نضع ثقتنا في الله. الإيمان لا ينفصل عن الطاعة، ولا الطاعة عن الاتضاع.

## ع٧-١٠ : العبد والواجب

ما علاقة هذا المثل بالكلام السابق؟ الرب يريد أن يُذَكِّر التلاميذ بأهمية القيام بالأعمال البسيطة: "يحرث أو يرعى" (ع٧). ويوضح الرب أنه حسن القيام بواجباتنا في الخارج، ولكن دعنا لا ننسى ما هو أهم: أن نقدم للسيد ما يشبعه هو وما ينعشه (ع٨).

"عبيد بطالون" (ع١٠): هذا ما يجب أن نفتكره في أنفسـنا، حيث إن الله يَقْدِر أن يعمل بدوننا، وإذا اسْتَخْدَمَنا فإنما ذلك يكون من مطلق نعمته. لكن ليس هذا ما يفتكره الرب في أولئك الذين يدعوهم أحباءه (قارن ع٧، ٨ مع ١٢: ٣٧؛ يو١٥: ١٥).

## ع١١-١٩ : شفاء العشرة الرجال البرص

قابل الرب يسوع عشـرة رجال برص، ورفعوا أصواتهم طالبين الرحمة، فذهبوا من محضره مُطَهَّرين. لكن واحدًا منهم، وكان سامريًا، وجد أنه من اللازم أن يرجع ليشـكر مُخَلِّصه. ولقد علَّمه روح الله درس يوحنا ٤؛ ٩. فلم يسجد في جبل جرزيم في السامرة (يو٤: ٢٠-٢٢)، بل سجد عند رجلي الرب يسوع (يو٩: ٣٥-٣٨).

وفي المسيحية اليوم عدد قليل من بين الذيـن خلصوا يعرفون كيـف يرجعون ليعطـوا مجدًا للرب. هل نحن من هؤلاء؟

> **فكرة:**
> كثيرون يفرحون بعطية الرب،
> ولكن ما أقل من يفرح بالرب العاطي.

## ع٢٠-٣٧ : متى يأتي ملكوت الله؟

كان الفريسيون غير منطقيين عندما كانوا يسألون: «متى يأتي ملكوت الله؟». وهم في الوقت نفسـه يرفضون الاعتراف وقبول الملك الـذي كان في ما بينهم.

قال لهم المسيح: «ها ملكوت الله داخلكم (أو بالحري في ما بينكم)» (ع٢١).

لكنه أوضح لهم بعد ذلك أن الملك سيرحل عنهم (ع٢٢)، وسيكون ذلك تمهيدًا لظهور المُضلِّين (ع٢٣)، ثم سيأتي الملك مرة ثانية فجأة، ولن يُخْطِئْهُ أحد (ع٢٤). هذا هو مجيء المسيح بالمجد والقوة. لكن قبل ذلك لا بُدَّ أن يتألم الملك في مجيئه الأول (ع٢٥).

**هل تعلم؟**

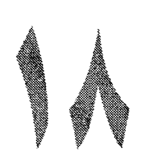
**أن الرب لم يطلب منا أن نذكر أية امرأة، إلا امرأة واحدة فقط هي "امرأة لوط" (لو١٧: ٣٢).**

**ترى هل لهذا من سبب؟**

سيكون طابع الأيام الأخيرة هو الاستهتار وكثرة الشر، ولكن القضاء سيحل على العالم الفاجر المستبيح فجأة (ع٢٦-٣٠). ويختم الأصحاح بضرورة أخذ الأمر بمنتهى الجدية، فالمسألة هي خلاص النفس أو هلاكها إلى أبد الآبدين.

---

ع٦) **الجميزة:** شجرة معمرة يشبه ثمرها التين، ولكنه أصغر وأقل في الحلاوة.



## ع١- ٨ : مثل الأرملة وقاضي الظلم

مثل الأرملة وقاضي الظلم يشجعنا أن نصلي بمثابرة (رو١٢: ١٢؛ كو٤: ٢).

أحيانًا يتمهل الله في الاستجابة، لأن الثمرة التي ينتظرها لم تنضج بعد. ولكن دعنا لا ننسى أنه يَتَجَلَّد عن الاستجابة الفورية رغم أن محبته تدفعه لأن يعمل فورًا (ع٧، ٨).

«وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ» (ع١)

في العالم المادي أصبحت الصلاة أقل قيمة، وفي العالم الإلكتروني أصبحت ثقلاً، لكن الحقيقة التي لا تُنكر أنه رغم التقدم العلمي المذهل فإننا في أشياء كثيرة نحتاج إلى الله. والإنسان بدون الله ضعيف جدًا.

سيأتي وقت في الضيقة العظمى والنهائية، عندما يكون لهذا الفصل تأثيره الكبير على المختارين من اليهود.

تُرى هل سيجد الرب فينا مثل هذا الإيمان عندما يأتي ثانية (ع٨)؟

## مفارقات بين الآب السماوي وقاضي الظلم

❖ إذا كان إنسان شرير خضع لامرأة لا تملك من القوة سوى سلاح اللجاجة، وعمل ما لم يكن يود أن يعمله، فكم بالحري الله البار يُسَر بأن يسمع لصلوات القديسين الحارة، ويعمل ما يسر هو بأن يعمله.

❖ القاضي أنصف المرأة لكي يتخلّص منها ويرتاح، أما نحن فمختاروه الذين اختارنا بنفسه لنفسه، لنكون بالقرب منه إلى الأبد. فهو لن ينصفنا لكي لا يسمع أصواتنا، بل ينصفنا لأننا مختاروه.

### ع٩-١٤ : مثل الفريسي والعشار

الفريسي المملوء من ذاته، يُقَدِّم بره لله، بينما العشار وقف بعيدًا، شاعرًا بخطاياه. إنهما تكرار لكل من قايين وهابيل على التوالي، الأول أتى بعمل يديه

يقدمه لله، والثاني أتى محتميًا في الذبيحة (تك٤). هل كانت صلاة الفريسي حقًا صلاة؟ إنها افتخار بما هو عليه، وبما عمله. إنه لم يعط المجد لله، بل نسبه لنفسه. لم يطلب شيئًا ولذلك فإنه لم ينل شيئًا. ومع شخص مثل هذا لا تتجاوب السماء مطلقًا (انظر إش٦٦: ٢). أما العشار فإنه اقترب إلى الله بقلب منكسر، شاعرًا بعمق خطاياه، طالبًا الرحمة، قائلاً: «اللهم ارحمني أنا الخاطئ».

المثل السابق وهذا المثل كلاهما يحدثاننا عن الصلاة، في المثل الأول نرى أهمية الإيمان ممثلة في لجاجة المرأة، وهنا نرى أهمية التواضع ممثلة في انكسار قلب العشار.

**إنجيل لوقا هو إنجيل الأرامل**

- ❖ حنة بنت فنوئيل من سبط أشير (٢: ٣٦).
- ❖ أرملة صرفة صيدا (٤: ٢٦؛ ١مل١٧: ٩).
- ❖ أرملة نايين التي أقام الرب ابنها الوحيد الشاب (٧: ١٢).
- ❖ الأرملة وقاضي الظلم (١٨: ١-٨).
- ❖ الأرملة ذات الفلسين (٢١: ١-٤).

وكل أرامل العهد الجديد ذُكرن في إنجيل لوقا. وقد أشار إلى الأرامل في البشارة ١٢ مرة، بالمقابلة مع ٤ مرات في كل من متى ومرقس، ولم ترد الكلمة في إنجيل يوحنا مطلقًا.

## ع١٥-١٧ : يسوع يبارك الأطفال

انظر متى ١٩: ١٣-١٥؛ مرقس ١٠: ١٣-١٦

الحقائق الإلهية للملكوت لا يمكن أن نُمسِك بها إلا بالإيمان البسيط، والذي نجد صورة مُعَبِّرة له في الطفل الصغير الذي يَتَمَيَّز ببساطة الثقة.

## ع ١٨ - ٣٠: الشاب الغني

انظر متى ١٩: ١٦-٢٩؛ مرقس ١٠: ١٧- ٣٠

هذا الرئيس كانت لـــه صفات نبيلة كثيرة، وأي واحد خلاف الرب يســوع كان يقينًا ســيقول: هذا شخص يشـــرفني، وأن يكون تلميذًا لي سيدفع بالشهادة إلى الأمام. ولكن الله ينظر إلـــى القلب (١صم١٦: ٧)، وكان الرب مزمعًا أن يفحص ويختبر قلبه.

لقد قال ذلك الشـــاب للمسيح: "أيها المعلم الصالح"، رغم أنه لم يكن مؤمنًا بأنه ابن الله. وتكلم الرب معـــه بمنطق رائع: فلو أن المســيح ليس الله فلا يمكن أن يكون صالحًا، وإن كان صالحًا، إذًا فهو الله.

كان سؤال ذلك الشاب للرب: «ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟». وعلى هذا الأســـاس ذكَّره الرب بالناموس. لكنه هل كان هذا الشـــاب عرضة لأن يسرق؟ ولماذا يسرق وهو غني. هل كان عرضة لأن يقتل أو يشهد بالزور؟ لقد كان له سمعة طيبة، وهو يريد أن يحافظ عليها. أكان يمكن ألا يُكْرِم والديه وهما قد تركا له مثل هذه الثروة الكبيرة؟ لكـــن الحقيقة أنه تعدَّى الوصية الأولى في الناموس، لأن إلهه كان المال (خر٢٠: ٣).

كان لهذا الشاب مركز مرموق، وغِنى كثير، وشباب للتمتع بهذه الأشياء. لكن حزنه يُثْبِت لكل الذين يحســدون أصحاب هذه الامتيازات أن لا شيء منها يمنح الســعادة. وبالحقيقة إذا تعلق القلب بها فإنها تكون معوقات لاتباع الرب يسوع، والحصول على الحياة الأبدية.

## ع ٣١-٣٤ : يسوع ينبئ ثانية بموته

أنظر متى ٢٠: ١٧-١٩؛ مرقس١٠: ٣٢-٣٤

كان الرب يسوع نفسه على وشـك أن يُتمِّم العمل الذي عن طريقه ننال الحياة الأبدية. لنتأمل بدقة في العبارات المذكورة في عددي ٣٢، ٣٣؛ فهذا بالضبط هو ما تحمَّله الرب يسوع من أجلي ومن أجلك.

## ع ٣٥-٤٣ : يسوع يشفي أعمى عند أريحا

انظر متى ٢٠: ٢٩-٣٤؛ مرقس ١٠: ٤٦-٥٢

على الأرجح كانت زيارة الرب هذه لأريحـا هي الفرصة الوحيدة أمام ذلك الأعمى ليتقابل مع الرب يسـوع. لذلك فإنه رغم المعوقات التي كانت أمامه، اغتنم الفرصة وانتفع بها (انظر ١٦: ١٦). هذا الرجل الأعمى لم يقدر أن يرى المُخَلِّص مجتازًا، لكنه سمع فصرخ. ولقد حاول الجمع إسكاته، فازداد صراخًا. فوقف الرب وأمر أن ينادى، وسـأله: «ماذا تُريد أن أفعل بك؟». وحصل على الجواب لإيمانه (ع٤٢).

ترى لو وَجَّه الرب هذا السـؤال عينه لك، فماذا ستكون إجابتك؟ تَذَكَّر أن الله «قادر أن يفعل فوق كل شيء، أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر... له المجد.. إلى جميع أجيال دهر الدهور» (أف٣: ٢٠، ٢١).

---

**ع٥) فتقمعنـي:** مـن القمـع، أي القهر والـذل، والمـراد إزعاج وتصديـع للرأس. **ع١٢)** اليهود كانوا يصومون الإثنين والخميس من كل أسـبوع. **ع١٣) ارحمني:** نفس الكلمة الواردة في عبرانيين ٢: ١٧ وترجمت هناك "يُكَفِّر". **ع٣٥) لما اقترب من أريحا:** انظر تعليقنا على متى ٢٠: ٢٩.

# ١٩

## ع ١-١٠ : خلاص زكا رئيس العشارين

في أريحا خَلَّصَ الرب شحاذًا، وخَلَّصَ أيضًا رجلاً غنيًا. وبدأ بالشحاذ!

وبالنسبة لزكا كانت هناك مشكلتان أعاقتاه عن أن يرى يسوع. فهو كان قصيرًا، وكان جمع يزحم الرب يسوع. فركض ليكون في مقدمة المسيرة، وصعد على شجرة، غير مبالٍ بما يقوله الناس عنه، وبذلك تغلب على الصعوبات التي واجهته بسبب أشواقه الصادقة (انظر ١٦: ١٦)، فنال البركة. وكما سمع الرب صراخ الشحاذ الأعمى رغم ضوضاء الطريق، علم أيضًا أشواق قلب زكا رغم الجمع الذي يزحمه. وكلاهما نال استجابة فورية.

لكي يلتقي زكا بالمسيح ارتقى الشجرة، ولكن لكي يلتقي المسيح بزكا وبكل واحد منا، كان يجب أن يرتقي الصليب، حيث يدفع عقوبة خطايانا بالكامل، فالصليب هو المكان الوحيد الذي يمكن للإنسان الخاطئ أن يلتقي بالله المخلص.

تَصَوَّر مقدار الارتباك الذي أصاب زكا، والفرحة التي غمرته، عندما سمع اسمه على لسان الرب وهو يناديه، وكلل سعادته قول الرب له: «ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك».

والخلاص مع أنه بالنعمة وبالمجان، لكن له ثماره ونتائجه. فما عاد زكا عبدًا للمال، كل همه كيف يجمعه، بل كيف يستخدمه. ولقد عَبَّر الرسول بولس عن معجزة التغيير العجيب هذه عندما قال: «لا يسرق السارق في ما بعد، بل بالحري

يتعب عاملاً الصالح بيديـــه، ليكون له أن يُعْطي من لـــه احتياج» (أف٤: ٢٨). وكانت أروع عبارة في القصة هي تلك التي قالها المسيح، وتُعْتَبر مفتاحًا للإنجيل كله: «ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويُخَلِّص ما قد هلك» (ع١٠).

عزيزي: إن الرب يســـوع يمر بكل واحد منا اليوم حامـــلاً الخلاص (ع٩)، ويجب ألا نســـمح لأي شـــيء أن يمنعنا من رؤيته: لا نقص إمكانياتنا الطبيعية، ولا صُـــوَر التدين الكاذب، الذي قد يعمل مثل الجمـــع فيمنعنا من رؤية المخلص والالتقاء به، ولا الخوف مما قد يقوله الناس عنا. الرب يناديك باســـمك: "ينبغي أن أمكث اليوم في قلبك". فهل تتركه يَمُرُّ عليك بدون مبالاة؟

## ع١١-٢٧: مثل الأَمْنَاء

يُقَدِّم لنا هذا المثل رفض الرب يســـوع كالملك (ع١٤) من جانب، ومســـؤولية الذيـــن يعترفون به أثناء زمن غيابه. في مثل الوزنـــات الوارد في متى ٢٥ أخذ كل عبد قدرًا مختلفًا من الوزنات حسب إرادة الســـيد وسلطانه، والمكافآت كانت واحدة. في هذا المثل أخذ كل عبد منا واحدًا، وكانت المكافأة متناســـبة مع نشاط كل واحد وما ربحه لسيده.

الله يُعْطي كل مؤمن الخلاص نفســـه، والكلمة الإلهية عينها، والروح القدس ذاته، مع البـــركات الكثيرة الأخرى المُوَزَّعة على كل واحـــد؛ ولكن ليس لكل واحد الغيرة ذاتها لتنمية هذه المواهب لمجد السيد أثناء غيابه. والحقيقة أن سِرَّ نشاطنا في الخدمة هو في المحبة لذلك الشخص المجيد الذي نخدمه، وكلما زادت المحبة زاد التكريس.

وأما العبد الثالث فبسبب بغضته وعدم تقديره لسيده، واعتباره صارمًا وظالمًا، لم يخدمه ولم يعمل لأجله. هذا العبد الثالث يُمَثِّل المســـيحيين بالاسم فقط، الذين

سيأخذ الله منهم ما يبدو أنه عندهم (ع٢٦).

وبحزن نقول إنه يوجد أولاد لله حقيقيون، يأخذون المواهب التي يعطيها الرب لهم ولا يخدمون بها. وهؤلاء يحرمون الرب، وأخيرًا أنفسهم، من الثمر الذي يريد أن يتقاسمه معهم.

ويختم المثل بمجيء الإنسان من الكورة البعيدة ليحاسب عبيده، والقضاء على أهل مدينته الأشرار الذين رفضوا مُلكه عليهم.

## ع٢٨-٤٨ : يسوع يدخل أورشليم والهيكل

انظر متى ٢١: ١-١١؛ مرقس ١١: ١-١٠؛ يوحنا ١٢: ١٢-١٩.

كان طريق الرب على الأرض يقترب من نهايته، وها هو قد اقترب من مدينة أورشليم التي نحوها كان قد ثَبَّتَ وَجْهَهُ لينطلق (٩: ٥١)، وكان يعرف ما سيأتي عليه هناك.

والرب هنا أظهر سلطانه في مسألة الجحش. أَوَلا تُوْجَد في حياتنا أشياء كثيرة يقول الرب عنها إنه محتاج إليها (ع٣٤)؟

كان الملك مزمعًا أن يدخل المدينة، وسط هتافات الجماهير وتلاميذه (إتمامًا لنبوة زكريا ٩: ٩)، لكن الفريسيين أظهروا حقدهم وعداءهم (ع٣٩). ويا للأسف، فإن الحجارة قد تكون أَطْوَع لعمل الله، من القلب المتقسي بالتدين الظاهري الخالي من التقوى!

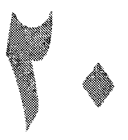
كان الرب في لوقا ١٣: ٦-٩ قد تحدث عن هذه الأمة المتقسية، وأشار إلى قطعها، لولا شفاعته لأجلها، وهنا - بعين النبوة - يَرَى إتمام ذلك القطع. ولذلك فإنه لما نظر المدينة بكى عليها (وهو مشهد لم يُذكر إلا في بشارة لوقا - انظر تعليقنا على بكاء يسوع في يوحنا ١١). والرب بكي على المدينة المحبوبة لأنه

عرف النتائج المروعة التي ستحدث لها نتيجة رفضهم شخصه، فقد رأى مُقَدَّمًا جيوش تيطس الروماني بعد ٤٠ سنة تحاصر المدينة الآثمة (قارن إش٢٩: ٣، ٦). كانت أمام عينيه مشاهد محزنة لا تُوْصَف لمذابح وهلاك وخراب!

ثم دخل المدينة، وفي الهيكل رأى بألم شديد حركة البيع والشراء هناك، وبغيرة مقدسة، قرر أن يضع حدًا لهذه المهزلة في بيته (حزقيال ٨: ٦)، قائلاً لهم: «بيتي بيت الصلاة، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص».

---

ع٢) **زكا:** معناه: زكي، وبار. ع٤) **جميزة:** انظر ١٧: ٦. ع٨) **وشيت:** اتهمت ظلمًا. ع١٢) **كُورة بعيدة:** في مَثل الابن الضال (١٥: ١٣)، هذه الكورة البعيدة تُمَثِّل العالم البعيد عن الله؛ أما هنا فهي تُمَثِّل السماء التي إليها ذهب المسيح بعد قيامته من الأموات. ع١٣) **أمناء:** المنا يعادل ١٠٠ دينار (انظر ٧: ٤١). ع٤٣) **بمترسة:** حاجز، استحكامات. ع٤٦) **مغارة لصوص:** حيث يتجمع اللصوص في مغاير، بعيدة عن الأعين، لاقتسام المسروقات.



## ع ١ – ٨ : سؤال عن سلطة يسوع

انظر متى ٢١: ٢٣–٢٧؛ مرقس ١١: ٢٧–٣٣

لا شك أن تطهير الرب يسوع للهيكل أغاظ القادة الدينيين، الذين كانوا يَتَرَبَّحون من البيع والشراء فيه، فأتوا بسؤال للرب عن مصدر سلطانه. ولو كان الفريسيون حاضرين أثناء معمودية يوحنا للرب يسوع، لما احتاجوا أن يسألوا

الرب بأي سلطان فعل هذا (انظر ٧: ٣٠). هناك قال له الله: «أنت ابني الحبيب، بك سررت»، ومنحه قوة لخدمته (٣: ٢٢). ثم، أ ليس كل ما فعله الرب يسوع، أو قاله، أظهر بجلاء أن الله الآب أرسله (يو١٢: ٤٩، ٥٠)؟

## ع٩-١٩ : مثل الكرامين الأردياء

انظر متى ٢١: ٣٣-٤٥؛ مرقس١٢: ١-١٢

أعطى الرب مرة أخرى لأولئك الناس الأردياء فرصة ليعرفوا أنفسهم بحسب نظرة الله، في مثل "الكرامين الأردياء". إذ رفض إسرائيل أن يعطي الله ثمر "الطاعة" من كرم "المسؤولية" التي ائتمنهم الله عليها، فإنهم أساءوا معاملة الأنبياء، وقتلوا أولئك الذين أرسلهم الله إليهم على مدى أجيال طويلة (٢أخ٣٦: ١٥، ١٦؛ أع٧: ٥٢). ولما أرسل إليهم "ابنه الحبيب"، لم يترددوا في أن يُخْرِجوه خارج الكرم ويقتلوه (ع١٥).

لكن الرب ذكر لهم كل النتائج الرهيبة لهذه الجريمة الأخيرة، فالله سيُهلك أولئك الناس الأردياء (الكرامين)، ويُسَلِّم الكرم لآخرين (مأخوذين من الأمم)، ليعتنوا بكرمه ويعطوا له الأثمار. وأخيرًا، إذ تقرر ألا يَبْقى حجر على حجر في الهيكل الأرضي (١٩: ٤٤؛ ٢١: ٥، ٦)؛ فإن المسيح "الحجر الذي رفضه البناؤون"، سيصبح بالقيامة من الأموات أساسًا كريمًا لبيت روحي سماوي، الذي هو الكنيسة (انظر ١بط٢: ٤-٨).

## ع٢٠-٤٠ : الرب يسوع يرد على أسئلة القادة الدينيين

انظر متى ٢٢: ١٥-٣٣؛ مرقس ١٢: ١٣-٢٧

ردًا على السؤال الماكر الذي قدمه أولئك "الجواسيس" الذين أتوا لكي يُمْسكوا

الرب يســـوع بكلمة، أجابهم الرب بطريقته المعتادة التي تتحدث إلى ضمائرهم: «أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله». يجب أن نعطي كل شخص في العالم ما يحق له، لكن قبل كل شيء نكون مطيعين لله ومعطين إياه المجد (رو١٣: ٧).

بالنسبة للصدوقيين فقد أثبت لهم الرب ببساطة أن القيامة في المستقبل حقيقة، من اللقب الذي أعطاه الله لنفســـه "إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب" (ع٣٧؛ خر٣: ٦). عندما قال الله ذلك لموســـى، كان هؤلاء الآباء قد تركوا الأرض من ســـنين كثيرة، لكن الله كان لا يزال يقول عن نفســـه إنه إلههم. هذا معناه أنهم بالنســـبة له ما زالوا أحياء. ورجال الإيمان هؤلاء قبلوا "المواعيد" التي ســـوف تتم في العالم الآتي، وأظهروا أنهم ينتظرون إتمامها. «لذلك لا يســـتحي بهم الله أن يُدعى إلههم، لأنه أعد لهم مدينة» (عب١١: ١٣-١٦)، مما يؤكد أنهم حتمًا سيقومون.

أيها المؤمنون الأعزاء: لنكـــن أمناء، ولنظهر بحياتنا حقًـــا أننا نمتلك "رجاءً حيًّا".

وبالأسف نقول إن روح الفريســـيين والصدوقيين موجودة في العالم الديني في كل جيل. من ناحية، هناك قوم تُمَيِّزهم الروح النامو‌ســـية والطقسية واتِّباع التقاليد؛ ومن ناحية أخرى هناك قوم تُمَيِّزهم العقلانية والحداثة والروح التحررية، إلى الدرجة التي فيها يُشَكِّكون في الكتاب المقدس نفسه، وحقائقه الأساسية. يرحمهم الرب ويرحمنا.

## ع٤١-٤٧ : المسيح يُحَيِّر القادة الدينيين ويُحَذِّر منهم

أنظر متى ٢٢: ٤١-٤٦؛ ٢٣: ٦، ٧؛ مرقس ١٢: ٣٥-٤٠

داود يدعو المسيح رَبَّه. فماذا بالنسبة لنا؟ هل نحن أيضًا نعترف به ربًا على حياتنا، ونفعل ما يقوله لنا (٦: ٤٦)؟



## ع١-٤ : تقدمة الأرملة ذات الفلسين

انظر مرقس ١٢: ٤١-٤٤

تلامس الرب يســـوع هنا على الأرض مع أغنياء وفقـــراء، متعلمين وجهال، منافقين ومحبين للشجار. والرب في حكمته العجيبة رأى وعرف دوافع كل فرد ومشاعره، وأجاب على الجميع الإجابة المناسبة.

بعد أن تكلم الرب بشـــدة في ختام الأصحاح الســـابق ضد رياء وجشع رؤساء الشعب، وحذَّر تلاميذه منهم، فإنه – وكعادة الإنجيل الذي يضع الأشياء المتضادة جنبًا إلى جنب – وضع قربان أرملة فقيرة من اللاتي كان أولئك الرؤساء يأكلون بيوتهن (٢٠: ٤٧)، في موضع المقارنة مع أولئك الجشـــعين. وإذ وَضَعَتْ هذه الأرملة فـــي الخزانة كل ما عندها، فقد ألقت نفســـها تمامًا علـــى عناية الله بها، مظهرة أنها متكلة عليه وحده (١تي٥: ٥؛ ٢كو٨: ١-٥).

والرب لا يأخذ في اعتباره مقدار ما يعطيه الإنســـان، بل مقدار ما يحتفظ به لنفســـه. إنه لا يقيس الأشياء بالمقاييس البشـــرية (ع٣). وفي هذا تشجيع لكل الذين لا يَقْدِرون أن يعطـــوا الكثير ماليًا (٢كو٨: ١٢). يا ترى كم فلسًـــا من الذي وُضِع في ذلك اليوم في الخزانة، تَحَوَّل إلى الســـماء لحساب من تَبَرَّع به (١٢: ٣٣؛ ١٨: ٢٢)؟

## ع٥-٢٤ : يسوع ينبئ بخراب الهيكل وأورشليم وتشتيت الشعب

انظر متى ٢٤؛ ٢٥؛ مرقس ١٣

كثيرون أُخذوا بالأحجار الجميلة والزينات في الهيكل، لكن الرب يســوع كان له فكر مختلف عن هذا أيضًا. لقد عرف ما بداخل هذا الهيكل، وقال إنهم جعلوه مغارة لصوص (١٩: ٤٦). من ثم فقد أعلن ما ســيصيب هذا البناء العظيم الذي أُعجب به كثيرون (ع٦).

كان الرب يســوع في أصحاح ١٧ قــد حَذَّر تلاميذه مــن أن قصاصًا مفاجئًا سيقع على إســرائيل والعالم بسبب رفض شــخصه الكريم. لكن في وسط شعب تحت قضاء الله، يَقْــدِر الرب أن يفرز "الذين هم لـــه". وهو هنا - كما فعل في أصحاح ١٢ - حَذَّرَهم مُقَدِّمًا من جهة هذه الأوقات الصعبة وَشَجَّعَهم أيضًا (قارن ع١٤،١٥؛ ١٢: ١١، ١٢).

«بصبركم اقتنوا أنفسكم» (ع١٩)، هذا ينطبق علينا جميعًا. ويوصينا الرسول يعقوب في رســالته: «فَتَأَنَّــوا أيها الإخــوة ... لأن مجيء الــرب قد اقترب» (يع٥: ٧، ٨). الله متمهل (١٨: ٧). ويريد أن يكون أولاده مثله.

والآيتان ٢٠، ٢١ تمَّتا حَرْفِيًا قبل خراب أورشليم سنة ٧٠م بواسطة الرومان، عندما أخذت الجيوش أماكنها أولاً حول سور المدينة، ثم فك المهاجمون الحصار بدون سبب ظاهر، وتحرَّكوا نحو الشمال. وعندئذ تَذَكَّر المسيحيون كلمات الرب، واستغلوا الوضع للهروب من المدينة بعجلة، قبل أن ترجع الجيوش الرومانية مرة أخرى للحصار.

ويقول الرب في الآية ٢٢ "لأن هذه أيام انتقام، ليتم كل ما هو مكتوب". أخيرًا جاءت أيام الانتقام لمن رفض الاستفادة من ســنة الرب المقبولة (انظر ٤: ١٩؛

إش٦١: ١، ٢). ثـم تأتي الآية ع٢٤، وهي تخص الفترة الزمنية التي تلت ذلك، والتي استمرت قرابة ألفي سنة.

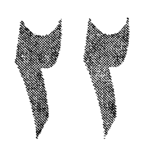
## ع ٣٥-٣٨ : علامات المنتهى وتحريض على الصلاة

العلامات المتنبأ عنها من عدد ٢٥ تخص حوادث مستقبلية. ستكون هناك أزمنة مرعبة. الأشياء الثابتة جدًا سوف تتزعزع، ونفوس الناس سوف يُغشى عليها من الخوف. وها نحن نرى الخوف يحوم حول العالم من الآن. سوف يحاول الناس الهروب بإخفاء أنفسهم في مغاير الجبال (رؤ٦: ١٥-١٧). لكن بالنسبة للبقية الأمينة لله في تلك الفترة ستأتي نجاتهم من فوق، متمثلة في رجوع الرب بالمجد. أما بالنسبة لنا نحن مؤمني اليوم فإننا ننتظر مجيئه في السحاب لاختطافنا. إنه وعد أكيد، وهو حتمًا كذلك، لأن المسيح قال: «السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول» (ع٣٣).

الشره في الأكل عادة لا يُعتبر خطية خطيرة، ولكنه هنا مُقترن بالسُكْر، يؤدي إلى أن تتثقَّل القلوب (ع٣٤). وهو يشجع على محبة الذات، ويجعلنا ننسى أعواز الذين حولنا (قارن ١٦: ١٩- ٢١). يختفي فرح انتظار الرب من قلب مليء بهذه المؤثرات (نهاية ع٣٤). وهموم هذه الحياة تغزو هذا القلب، ولهذا السبب نجد التحريض في الرسائل يقرن الأمرين معًا "اصحوا واسهروا" (اتس٥: ٦، ٧؛ ابط ١: ١٣؛ ٤: ٧؛ ٥: ٨). وهنا الرب يقول لنا: «احترزوا لأنفسكم... اسهروا إذًا وتضرَّعوا في كل حين» (ع٣٤، ٣٦).

---

ع٢) **فلسين**: انظر مت١٠: ٢٩. ع٢٥) **كرب**: الكلمة في الأصل اليوناني تعني ضغطات من كل جانب. **حيرة**: الكلمة في الأصل اليوناني تعني لا مخرج.



## ع١ - ٦ : المؤامرة وخيانة يهوذا

انظر متى ٢٦: ٣-٥، ١٤-١٦؛ مرقس ١٤: ١، ٢، ١٠، ١١.

كان رؤساء الشعب في مأزق، كيف ينفذون غرضهم الإجرامي، لأنهم عرفوا أن الشعب كان متعلقًا بالمسيح، ويُحِب أن يسمع منه (١٩: ٤٨؛ ٢١: ٣٨). لكن الشيطان أتى لنجدتهم، فكان قد أعد الآلة التي سيستخدمها، وهو يهوذا الإسخريوطي. لقد طمع يهوذا في المال، فطمع فيه الشيطان (انظر ٢كو٢: ١١). والآن وقد دخل في ذلك التلميذ التعس، وسيطر بالتمام على إرادته، فقد خرج يهوذا ليستكمل باقي مؤامرته الشريرة. لكن علينا ملاحظة أن الله كان - في كل هذا - يتمم قصده، رغم شر الأشرار، بل ومستخدمًا هذا الشر نفسه (أع٤: ٢٧، ٢٨).

## ع٧- ٢٣ : الفصح الأخير وعشاء الرب الأول

انظر متى ٢٦: ١٧-٣٠؛ مرقس ١٤: ١٢-٢٦

بخصوص الاحتفال بالفصح (والآن عشاء الرب، أو كسر الخبز) فإن الرب لم يتركه لمبادرة من التلاميذ. لقد طلب منهم أن يُعِدُّوا الفصح، لكنه أيضًا انتظر منهم أن يسألوه أين يُعِدُّوه. كم من المسيحيين، بدلاً من أن يسألوا الرب هذا السؤال، اختاروا لأنفسهم مكان اجتماعهم! على أن الأمر بسيط (ع١٠-١٣)، ويكفي أن ننقاد بالرجل (الذي هو رمز للروح القدس) الحامل جرة الماء (إشارة إلى كلمة الله). وإذا تبعناه إلى البيت علينا أن نسأل رب البيت: أين "المنزل"؟

(وهو يعني حرفيًا "حجرة الضيوف")؛ ليس فقط لأننا ضيوف وغرباء في هذا العالم، بل أيضًا لأننا ضيوف عند المسيح، الذي هو رب البيت، وكل شيء ينبغي أن يتم بحسب فِكْرِه. وأما "العلية الكبيرة المفروشة" فهي تُبَيِّن أنه حيث يكون الرب يسوع، فإنه يوجد مكان لكل المؤمنين.

قال الرب لتلاميذه لما أتت الساعة: "شهوة اشتهيت". يا لها من محبة! لم يكن الرب يتكلم عن إحسان يمنحه لهم، بل عن رغبة واحتياج قلبه هو، "كشخص قَبْلَ أن يترك عائلته ويسافر، يرغب في اجتماع وداع معهم" (داربي).

## ع٢٤-٣٨: **أحاديث الرب مع تلاميذه**

انظر متى ٢٦: ٣١-٣٥؛ مرقس ١٤: ٢٧-٣١؛ يوحنا ١٣: ٣٦-٣٨

هنا نجد آخر محادثة بين السيد وتلاميذه قبل الصليب. ويا للأسف، ماذا كانوا يعملون في تلك اللحظات المقدسة؟ كانت بينهم مشاجرة من منهم يكون الأعظم (انظر ٩: ٤٦)! لكنه بلطف وصبر حاول تصحيح توجهاتهم. ومرة أخرى ذكَّرهم (وَيُذَكِّرنا نحن أيضًا) أن العظمة الحقيقية هي في خدمة الآخرين. وهذا ما لم يَكُفْ هو عن عمله (ع٢٧؛ ١٢: ٣٧). ولكن يأخذنا العجب من نعمته، فليس فقط لم يُوَبِّخهم، بل نراه يشير بسرور إلى إخلاصهم وأمانتهم، إذ قال: «أنتم الذين ثَبَتُوا معي في تجاربي»! على أنه ستأتي تجارب للتلاميذ الضعفاء قد تَغْلِب إيمانهم، ولذلك أعلن الرب يسوع لتلاميذه الطريقة التي بها يخدمهم من الآن فصاعدًا، فإن شفاعته لأجلهم ستسبق تجاربهم، وترفعهم عندما يجتازون فيها (يو١٧: ٩، ١١، ١٥).

والرب بعد ذلك أراد أن يهيئ تلاميذه من جهة رحيله، فهو عندما كان معهم لم يعوزهم إلى شيء، كان هو – تبارك اسمه – يعتني بكل شيء، وتولى الدفاع عنهم. والآن، إذ هو مزمع أن يتركهم، ينصحهم أن يحاربوا لأنفسهم، لكن ليس "بأسلحة

جســدية" (ع٣٨؛ ٢كو١٠: ٤)، حيث إن محاربتهم ليست مع "دم ولحم" (أف٦: ١٢). وعندما قالوا له: «هنا سـيفان»، قال لهم: يكفي. ليس يكفي السيفين، بل يكفي الكلام الآن في هذا الموضوع، الذي ستفهموه بصورة أفضل عندما يأتي الروح القدس.

## ع٣٩-٤٦ : بستان جثسيماني

أنظر متى ٢٦: ٣١-٤٦؛ مرقس ١٤: ٣٢-٤٢

نجد المسيح هنا يمضي حسب عادته لكي يصلي (انظر تعليقنا على ٥: ١٦). وسبق أن رأيناه يدخل المجمع أيضًا حسب عادته (٤: ١٦). وهذا المشهد الحزين في بستان جثسـيماني يتضمن تفصيلات غير مذكورة إلا في إنجيل لوقا، إذ نرى الرب يسوع "جاثيًا على ركبتيه" لكي يُصَلِّي (ع٤١)، و"ظهر له ملاك من السماء ليقوّيه" (ع٤٣)، ذاك الذي خلق الملائكـة! ثم نقرأ عن ألم "الجهاد" (ع٤٤)، لقد كان في جهاد شـديد حتى إن عرقه صار كقطرات دم نازلة على الأرض! لكن هذا الألم ذاته برهن على "كماله". لم يكن فزع المسيح أن يموت كشهيد، ولا من الآلام الجسـدية التي كانت سيقاسـيها، فهو رئيس الإيمان وَمُكَمِّلِه (عب١٢: ٢). ولم تكن صلاته - كما يقول البعض - لكي ينجيه الله من الشيطان الذي كان يريد قتله قبل الصليب، فلم يكن بوسـع أحد أن يأخذ حياته منـه على الإطلاق (انظر يو١٠: ١٧، ١٨).

بالنسـبة لنا نحن، كثيرًا ما يكون أثر الشـر على قلوبنا القاسـية ضعيفًا، أما بالنسـبة لذلك القدوس الكامل، فإن فكرة أن يحمل الخطايـا (١بط٢: ٢٤)، وأن يُجْعَل هو نفسه خطية (٢كو٥: ٢١)، ملأت قلبه بالفزع والرعب.

وجاء الرب يسوع إلى تلاميذه فوجدهم نيامًا. لقد غلبهم النوم على جبل التجلي في مشهد مجده (٩: ٣٢)، وحدث الشيء نفسه هنا في مشهد آلامه. لقد علمهم أن يطلبوا

قائلين: «لا تُدْخِلْنا في تجربة، لكن نجنا من الشـــرير» (١١: ٤؛ مت ٦: ١٣). ليتهم كانوا قد فعلوا ذلك الذي عَلَّمهم إياه الرب، ساعة اقتراب العدو منهم!

## ع٤٧-٥٤: القبض على يسوع

انظر متى ٢٦: ٤٧-٥٧؛ مرقس ١٤: ٤٣-٥٣؛ يوحنا ١٨: ١٢-٢٤

نشـــاهد هنا يهوذا والجمع الـــذي معه آتيًا على الـــرب! وحقًا هو أمر عجيب ومدهش أن الرب الذي كان منذ فترة وجيزة يصـــارع بكل قوة، نراه هنا مُظْهِرًا كمال الصبـــر والنعمة (انظر ع٥٠، ٥١) تجاه أولئك الأردياء. وينفرد لوقا بذكر إبْراء الـــرب لأذن عبد رئيس الكهنة، بمـــا يتفق مع طابع إنجيلـــه، فهنا معجزة مركبة، معجزة شفاء لداء، ومحبة لأعداء!

## ع٥٤-٦٢: بطرس يُنكر المسيح

انظر متى ٢٦: ٥٨، ٦٩-٧٥؛ مرقس ١٤: ٦٦-٧١؛ يوحنا ١٨: ٢٥-٢٧

مســـكين بطـــرس! بينما كان الرب يســـوع يصلي كان بطرس نائمًا. وبينما الرب ترك نفســـه لهؤلاء الأشـــرار كي ما يُساق "كشـــاة إلى الذبح" (إر ١١: ١٩؛ إش٥٣: ٧) كان بطـــرس يضـــرب

**إنجيـــل لوقـــا الـــذي يحدثنا عـــن خدمة المســـيح الكهنوتية ينفرد بذكر الآتي:**

- **أن المسيح صلى لأجل بطرس قبل ســـقطته، لكي لا يفنى إيمانه (٢٢: ٣٢).**
- **في أثناء المحاكمة كان المســـيح مشغولاً ببطرس الناكر، فالتفت إليه (٢٢: ٦١).**
- **وفي يـــوم قيامته ظهر ظهورًا خاصًا لســـمعان (٢٤: ٣٤؛ انظر مر١٦: ٧).**

بالسيف (ع ٥٠؛ قارن يو١٨: ١٠). وأخيرًا بينما كان الرب يُصَرِّح بالحق أمام الناس، كذب بطرس وأنكر الرب ثلاث مرات. لقد كان جالسًا في وسط الدار بين أولئك الذين أمسكوا سيده وكانوا يتكلمون ضده (مز٦٩: ١٢؛ نهاية ع١ من مز ١)؛ فكيف يُمْكِن لبطرس أن يشهد لسيده في وضع كهذا؟!

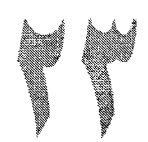
وينفرد البشير لوقا بذكر التفاتة الرب إلى بطرس عندما صاح الديك وهو ينكره للمرة الثالثة. نظرة بسيطة من الرب أذابت قلب التلميذ المسكين أكثر من أية كلمات توبيخية. يا لها من نظرة، اخترقت ضميره، وبدأت العمل في رد نفسه! لكننا لسنا في حاجة أن نقول إن هذا الإنكار كان مؤلمًا للسيد، وأضاف جرحًا فوق كل الإهانات التي وُجهت له (ع٦٣-٦٥).

### ع٦٣-٧٢: الاستهزاء بيسوع، والمحاكمة الدينية الختامية

جرت محاكمة الرب يسوع في الليل، ولم يُشِرْ إلى هذه الجلسة التي عقدت في الصباح من مجمع السنهدريم إلا لوقا. أولئك الأشرار الذين وقف أمامهم الرب كانوا مُجْبَرين أن يعترفوا بأن ابن الإنسان (ع٦٩) هو أيضًا ابن الله (ع٧٠). وهو قال لهم: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ». وبذلك صاروا مذنبين في إدانته بعد هذه الكلمات أكثر مما كانوا قبلها.

---

ع٣٥) **مزود:** انظر مر٦: ٨. ع٣٧) **أحصي:** صار معدودًا (إش٥٣: ١٢).
ع٤٤) **قطرات دم:** في حالات نادرة، وبسبب الإجهاد الشديد، تنفجر الشعيرات الدموية داخل الغدد العَرَقِيَّة، فيختلط الدم بالعرق. ع٥١) **"دعوا إلى هذا":** معناها، كما وردت في الترجمة التفسيرية: "قفوا عند هذا الحد"!



## ع١-٢٥ : المحاكمة المدنية للرب يسوع

انظر متى ٢٧: ١، ٢، ١١- ٢٦؛ مرقس ١٥: ١-١٥؛ يوحنا ١٨: ٢٨ - ١٩: ١٦

اتفق كل جمهور أعداء الرب يسوع ضده، وجاءوا به إلى بيلاطس، الوحيد الذي كان له الحق في الحكم عليه بالصلب. وكانت تهمته التي لَفَّقُوها ضده أنه أولاً: يُفسد الأمة ويضلها؛ وثانيًا: يمنع أن تُعطى جزية لقيصر. لقد كانت منيتهم أن يمسكوا عليه غلطة، فلما فشلت كل محاولاتهم، فقد لفقوا ضده كذب مفضوح. فالحقيقة أنه لم يُفْسِدْ الأمة، بل كان يعمل ليل نهار لرد قلوب الشعب إلى الله؛ ولم يمنع أن تُعطى الجزية لقيصر، فكلماته التي قالها منذ ثلاثة أيام فقط، كانت يقينًا ما زالت ترن في أسماعهم: «أعطوا ما لقيصر لقيصر» (لو٢٠: ٢٥). لكن هذه الأقوال الكاذبة لم تُؤَثِّرْ على بيلاطس، كما كان يرجو اليهود. وفي حيرته وتردده، أراد أن يتخلص من المسؤولية التي عليه، فأرسل الرب يسوع إلى هيرودس الملك (انظر حاشية مر٦: ١٤)، الذي كان عنده خليط من المشاعر تجاه الرب يسوع: شعور بالخوف (٩: ٧)، وبالبغضة (١٣: ٣١)، مع حب الاستطلاع (ع٨). لكن عندما لم يتجاوب الرب مع حب الاستطلاع الذي لديه، فإن كل انحطاط هذا الملك، ظهر منه. لقد تضايق من صمت الرب يسوع التام، وفي شَرِّهِ أخذ يَتَسَلَّى هو وعسكره في إذلال أسير يقف أمامه ليُحاكم، وهو يعرف كم من معجزات محبة ونعمة صنعها مع الكثيرين. وبعد ذلك رده إلى بيلاطس.

عندما ننظر بتعجب إلى الرب وهو يُعامل بهذه الطريقة، يُحتقر ويُستهزأ به، تتجه قلوبنا بالإيمان، منتظرين اللحظة التي فيها سيظهر في مجده، وتجثو باسمه كل ركبة، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (إش٥٣: ٣، في٢: ١١).

إزدادت حيرة بيلاطس عن ذي قبل، فدعا رؤساء الكهنة والشيوخ والشعب، وأعلن ثلاث مرات أنه لم يجد في الرب يسوع عِلَّة يستحق عليها الموت (ع٤، ١٤، ٢٢). لكن إصراره على إطلاقه زاد من هياج الجمع وصراخهم طالبين صلبه. كان من السهل على الجمع أن يُقاد في طريق الإنحطاط والقسوة، وأن يُظهر كل واحد أردأ غرائزه، طالما هو لا يُعرف باسمه وسط الجمع.

وبتحريض من قادتهم الدينيين أصبح هذا الجمع أكثر عنفًا وقسوة. وأخيرًا انتصر صراخهم، وفي مبادلة لإطلاق باراباس القاتل، أُسْلِمَ الرب يسوع لمشيئتهم، ولأن بيلاطس كان رجلاً بلا مبدأ حقيقي، كانت الحياة البشرية لشخص بريء أقل قيمة عنده من رضى الجمع!

**لقد صلبوا رئيس الحياة، بعد أن اتهموه بأنه يُهيِّج فتنة، وأطلقوا الذي في الفتنة صنع قتلاً!**

## ع٢٦-٣٢: في طريق الجلجثة

انظر متى ٢٧: ٢٧-٣٤؛ مرقس ١٥: ٢١-٢٣؛ يوحنا ١٩: ١٦، ١٧

كان من بين الذين تبعوا البار المحكوم عليه، كثيرون أظهروا شفقة وبكوا عليه. لكن الانفعالات ليست برهانًا على عمل الله في القلب. لذلك توقف الرب يسوع، وطالب النساء اللواتي كن يلطمن وينحن عليه بأن لا يبكين عليه، بل يبكين على خطاياهن، وعلى مدينة أورشليم الخاطئة، كما فعل هو من قبل (١٩: ٤١). لقد

قال لهن: «لأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هَذَا فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟» (ع٣١). بمعنى إن كانت هذه هي الآلام التي فعلوها بشخص لم يعمل إلا الخير، ولم يفعل شيئًا ليس في محله؛ فماذا هم فاعلون بأمة شريرة، لم تفعل شيئًا في محله!

كثيرون، مثل بنات أورشليم في ذلك اليوم، يتأثرون عاطفيًا بصلاح الرب، ويغتاظون من الظلم الذي وقع عليه، لكنهم لا يدركون أن موته كان بسبب خطاياهم هم. وبالتالي فهناك مسؤولية شخصية تقع عليهم من جهة موته (إش٥٣: ٦).

### ع٣٣-٤٩ : الرب يسوع على الصليب

انظر متى ٢٧: ٣٥-٥٦؛ مرقس ١٥: ٢٤-٤١؛ يوحنا ١٩: ١٨-٣٧

مضوا بالرب يسوع إلى الجلجثة، وهناك صُلب بين اثنين مذنبين، وكان جوابه السامي هو:"يا أبتاه اغفر لهم..". هذا كان رده على كل الشر الذي ارتكبه البشر تجاهه (انظر ٦: ٢٧). ولو تاب أولئك القاتلون عن جريمتهم العظمى، سيمكن التكفير عن خطيتهم، والتي هي أعظم جريمة في تاريخ البشرية، بواسطة موت المسيح نفسه.

وبينما كان سيدنا على الصليب، ظهرت كل رداءة القلب البشري من جميع الحاضرين، من الرؤساء (ع٣٥) إلى اللص التعس (ع٣٩)، تَمَثَّلت في نظرات الشماتة، والسخرية، والاستهزاء والتهكم. لكن لاحظ الحديث العجيب الذي دار بين المخلص المصلوب واللص الذي اقتنع واعترف أنه خاطئ (ع٤١). لقد أشرق في قلبه نور إلهي، فأدرك أن الشخص المحتقر المصلوب إلى جواره، والمكلل بالشوك، والذي على وشك الاحتضار، هو القدوس الذي لم يفعل ذنبًا، بل هو أيضًا الملك، ورب المجد (ع٤٢)، فنال وعدًا ثمينًا (ع٤٣). والحقيقة أن خلاص هذا اللص، الذي يخبرنا كل من البشيرَين متى ومرقس أنه في البداية كان

يُعَيِّر الرب، إنما هو تتويج لإنجيل النعمة الذي حاول البشير لوقا أن يُظْهِرَه بطول الإنجيل كله، بالإضافة إلى أن الرب يسوع به ذاق باكورة تعب نفسه وهو ما زال على الصليب (إش٥٣: ١١).

وبعد ساعات الظلمة الحالكة الثلاث، استأنف الرب يسوع علاقته كإنسان مع إلهه، وكان قد تُرِك من الله بسبب حَمْلِه لخطايانا. ثم صرخ يسوع بصوت عظيم

## عبارات المسيح السبع من فوق الصليب

| ترتيب العبارة | منطوق العبارة | الشاهد الكتابي | تعليق |
|---|---|---|---|
| الأولى | «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» | لو٢٣: ٣٤ | الوسيطُ متوسلاً |
| الثانية | «يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُكِ... هُوَذَا أُمُّكَ» | يو١٩: ٢٦ | الكمالُ مُتَرَفِّقًا |
| الثالثة | «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ» | لو٢٣: ٤٣ | الملكُ مُرَحِّبًا |
| الرابعة | «إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» | مت٢٧: ٤٦؛ مر١٥: ٣٤ | الذبيحُ متألمًا |
| الخامسة | «أَنَا عَطْشَانُ» | يو١٩: ٢٨ | الشهيدُ مُعَذَّبًا |
| السادسة | «قَدْ أُكْمِلَ» | يو١٩: ٣٠ | المُخلِّص مُكمِّلاً |
| السابعة | «يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» | لو٢٣: ٤٦ | الإنسانُ مُسَلِّمًا |

(ع٤٦)، للدلالـــة على أنه لم يَمُـــتْ من الإجهاد، بل دخل المـــوت بكامل إرادته. وبعد ذلك أســـلم روحه في يدي أبيه في سلام كامل. وقد أعد الآب لابنه الحبيب شهادة أخيرة من فم القائد الروماني "بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًا" (انظر تعليقنا على ٧: ١-١٠). وكم هي مناسبة تلك الشـــهادة عن بر المسيح في إنجيل لوقا، الذي يُحَدِّثنا عن بشرية المسيح الكاملة.

## ع٥٠-٥٦ : الدفن

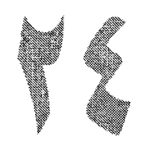
انظر متى ٢٧: ٥٧-٦١؛ مرقس ١٥: ٤٢-٤٧؛ يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢

ظهور يوســـف الذي من الرامة في هذا المشهد أوضح أن نعمة الله قد وصلت إلى واحد من الأغنياء الذين ذُكِروا كثيرًا في إنجيل لوقا (قارن ١٨: ٢٣-٢٥ مع متى ٢٧: ٥٧)، وكان أيضًا واحدًا من رؤساء الشعب. لقد أُعِدَ هذا التلميذ للخدمة التي يقوم بها الآن، وهي دفن جسد الرب (إش٥٣: ٩).

ثم يقدم لنا الروح القدس النساء المكرســـات، ويذكر الوحي مرتين أنهن تبعن الرب يســـوع من الجليـــل (ع٤٩، ٥٥). كـــن واقفات عند موضـــع الجمجمة. وبتكريـــس وحب، أكثر منه فطنة وفهـــم، مَضَيْنَ وأعددن حنوطًـــا وأطيابًا لدهن جسده، على أن يقمن بهذا العمل بعد أن يمر السبت المقدس.

---

ع١١) **لباسًـــا لامعًا**: من نوع الثياب التي يلبســـها النبلاء، سخرية منه لأنه قال إنه ملك. ع١٦) **أؤدبه**: تعبير يشـــير عادة إلى عملية الجَلد القاســـية. ع٢٣) **يَلِجُّون**: يطلبون بإلحـــاح. ع٣٣) **جمجمـــة**: هو موضع الجلجثة (مـــت٢٧: ٣٣). ع٣٦) **خلاً**: انظر مت٢٧: ٣٤ . ع٤٣) **الفردوس**: مكان راحة أرواح القديســـين الراقدين (انظر ٢كو١٢: ٤؛ رؤ٢: ٧). ع٤٤) **الســـاعة السادســـة**: أي الساعة الثانية عشرة ظهرًا بتوقيتنا الحالي.



## ع١-١٢ : قيامة المسيح

انظر أيضًا متى ٢٨: ١-١٠مرقس ١٦: ١-٨؛ يوحنا ٢٠: ١-١٨

إن نساء الجليل اللاتي وقفن عند صليب يسوع في الجلجثة، وتابعن الجسد القدوس حتى القبر والدفن، نراهن ذاهبات إلى القبر في صباح أول الأسبوع، ومعهن أطياب وحنوط ليدهن الجسد، فالتقين ملاكين يخبرانهن أن ما قد أعددنه ليس له لزوم، لأن يسوع لم يعد في القبر، بل قام من الأموات.

الاختبار المسيحي عند كثيرين من أولاد الله لا يذهب أبعد من فهمهم للصليب. والسؤال الذي قدمه الملاكان باندهاش للنساء في الآية ٥ يمكن أن يُقَدَّم أيضًا للكثير منهم.

يا أحبائي لنفرح لأن الرب يسوع ليس فقط مخلصًا مات على الصليب من أجل خطايانا، لكنه حي إلى الأبد (رؤ١: ١٨)، ولذلك فنحن أيضًا سنحيا (يو١٤: ١٩).

## ع١٣-٣٥ : تلميذا عمواس

كان تلميذان يسيران عابسين في طريقهما إلى عمواس، فهما إذ فقدا رجاءهما الأرضي في مسيا لإسرائيل، كانا راجعين إلى حقولهما وإلى أشغالهما (مر١٦: ١٢). لكن ذلك الغريب المجهول الذي رافقهما كان مزمعًا أن يُغَيِّر اتجاه تفكيرهما. تعجب الرب من حاجتهما إلى الفهم ومن عدم إيمانهما (ع٢٥).

وهذان الأمران عادة يسيران معًا. كثيرًا ما ينبع جهلنا من عدم إيماننا! (قارن عبرانيين ١١: ٣).

ولقد فسر الرب الكتب للتلميذين المسافرين معه، واستحضر لأذهانهما وقلوبهما الأمور المختصة به. ليتنا لا ننسى أن مفتاح العهد القديم، لا سيما النبوات، يَكْمُن في البحث عن "الرب يسوع" فيه.

لاحظ كيف جعل الرب نفسه متاحًا لهذين التلميذين، وسمح لهما أن يُلْزِماه ليمكث معهما (ع٢٩). وعبارة "تظاهر" (ع٢٨) قد تُوْحي للقارئ السطحي أن الرب يُظْهِر عكس ما يُبْطِن، ولكن الحقيقة أنه بهذا أعطاهما الحرية لكي يتمسكا به أو يتركانه ليكمل الرحلة. ومن الجانب الآخر، كانا هما وصلا إلى غايتهما، وهي عمواس، وأما هو فلم يصل بعد إلى غرضه، وهو أن يعرفاه.

ليت اختبار هذين التلميذين يكون هو اختبارنا نحن أيضًا، لا سيما عندما نشعر بخيبة أمل، وبأن ظروفنا اختلفت عما كنا نتمنى. وليتنا نتعلم أن نقبل كل الأشياء كما هي، طالما هو الذي سمح بذلك. ثم إن "التعزية بما في الكتب" (رو١٥: ٤) ستُوَجِّه أفكارنا إلى مخلص حي، وتجعل قلوبنا ملتهبة فينا.

## ع٣٦- ٥٣: المسيح المُقام مع تلاميذه

كما قرأنا سابقًا أن "يسوع نفسه" اقترب من التلميذين (ع١٥)، هكذا نقرأ هنا أن "يسوع نفسه" وقف في وسط التلاميذ في العلية (ع٣٦). لا يصلح سواه ليرد الشارد، ولا يصلح سواه ليكون مركز اجتماعاتنا. في سيرنا في هذا العالم هو وحده الذي يرد النفس، وفي اجتماعاتنا معًا هو وحده الذي يطعم قطيعه.

كان يُمْكِن للرب يسوع أن يصعد إلى السماء بمجرد قيامته من الأموات،

لكنه أراد أن يلتقي تلاميذه الأعزاء (يــو١٦: ٢٢)، ليؤكد لهم حقيقة قيامته. لقد قال لتلاميذه أن يجســوه ليتأكدوا أنه جســد (ع٣٩)، كما طلب طعامًا وأكل أمام تلاميــذه (ع٤١-٤٣؛ أع١٠: ٤٠، ٤١). ومع أنه جســد، ولكنــه ليس خاضعًا لقوانين الأجســاد الطبيعية، فهو ينتقل من مكان إلى مكان في لحظة، وهو يدخل الأماكن والأبواب مُغَلَّقَة. ولقد أراد المســيح أن يؤكد لتلاميذه ليس فقط أنه حي، بل أنه سيبقى كالإنسان إلى الأبد، "يسوع نفسه" الذي عرفوه وتبعوه وخدموه على الأرض. أخي العزيز إن من سنراه في السماء عن قريب، ليس هو "روحًا"، ولا هو شخص غريب على قلوبنا، لكنه الــرب يســوع الــذي التقينــاه في الأناجيل. إنه ابن الإنسان كما قَدَّمَه لنا لوقا في بشارته، المخلص الرقيق المحبوب، الذي أحببناه دون أن نراه، ولكننا سنراه عن قريب.

**بحسب طابع إنجيل لوقا الذي يؤكد على بشرية المســيح، فإنه في بدايته أكد على مولده "من امرأة"، ليُبرهن أنــه إنســان كامل من "لحــم ودم" (عــب٢: ١٤)، وفي ختــام الإنجيل أكد أنــه ليس شــبحًا أو روحًا، بل جسم من "لحم وعظام" (ع٣٩).**

لاحظ كلمة "ينبغــي"، أو "لا بد" في الأعداد ٧، ٢٦، ٤٤، ٤٦. كان من المحتم أن تتم كل مقاصد الله من جهة "آلام" المســيح، وهكذا لا بد أن تتم أيضًا كل مقاصده من جهة أمجاده التي تأتي بعدها.

وفي الختام اختار الرب يســوع بيت عنيا ليكون المكان الذي فيه يُوَدِّع تلاميذه وينطلق إلى الســماء. وهو أمر لــه دلالته أنه أخرجهم خارجًــا، وكأنه يريد أن يؤكد أن هذا النظام الجديد الذي سيتأسس على ذهابه إلى السماء، ومجيء الروح

القدس، هو خارج النظام اليهودي (ع٥٠).

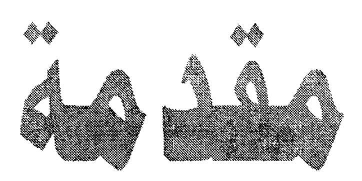
آخر كلمات للرب في هذه البشـــارة هي وعد (ع٤٩)، وآخر حركة هي بركة "رفع يديه وباركهـــم" (ع٥٠). ومع أنه ترك هـــذه الأرض، لكن قلوب تلاميذه فاضت بالفرح والتسبيح. ليتنا نعبد الله أبانا باستمرار ونفرح بمخلصنا الكامل.

---

ع١١) **كالهذيان:** التكلم بكلام غير معقول. ع١٣) **اثنان منهم:** أحدهما هو كليوباس، والبعض يعتقد أن الآخر هو زوجته "مريم زوجة كلوبا". وسر اعتقادهم هذا هو أنه كان لهما سكنًا مشتركًا استضافا الرب فيه. **ستين غلوة:** حوالي ١١ كم. **عمواس:** معنى الاسم: "الينابيع الحارة". ع٤٤) **الناموس والأنبياء والمزامير:** أي كل أسفار العهـــد القديـــم. ع٤٩) **موعـــد أبي:** أي الروح القـــدس. ع٥٠) **بيت عنيا:** انظر مت٢١: ١٧.



# إنجيل يوحنا



**الكاتب:**

هو يوحنا الرسـول، وأخو يعقوب الرسـول، وكلاهما كانا مـن تلاميذ يوحنا المعمدان، ثم صارا من رسـل المسيح. ولو قارنا المكتوب بالمكتوب، نجد أن هذا الشخص الذي يعرف تفاصيل كثيرة جرت، سواء في العلية، أو عند الصليب، أو بعد القيامة، لا يمكن إلا أن يكون هو الرسول يوحنا أخا يعقوب، وابن زبدي، وأمه سالومة، وكانت أيضًا من أتباع المسيح (قارن متَّى ٢٧: ٥٦ مع مرقس ١٥: ٤٠). لقد عرف الرب من البدايـة وأخلص له للنهاية. وكوَّن مع يعقوب أخيه، وبطرس الرسول الدائرة اللصيقة بالرب في أثناء خدمته، اختصهم في ثلاث مناسبات هامة أن يكونوا دون غيرهم معه، وهذه المناسـبات هي: إقامة ابنة يايرس (مرقس ٥: ٣٧)؛ وحادثة التجلي فوق الجبل (مرقس ٩: ٢)؛ ومشهد بستان جثسيماني في ليلة آلام المسيح (مرقس ١٤: ٣٣). والعجيب أن هذه الحوادث بالذات لم يتحدث عنها يوحنا، مما يؤكد أن كتبة الوحي لم يكتبوا بحسـب استحسـانهم، بل مسوقين من الروح القدس (٢بط١: ٢١). وفي هذه المشاهد استعرض الرب أمام ثلاثتهم مجده الإلهي، ومجده الملكي، ومجده الأدبي على التوالي.

كان يوحنا مع أخيه صيادَين. ويبـدو أنَّ أباهما كان ما زال حيًا، وكان يعمل

أيضًا في صيد السـمك، وكان عنده عمل كبير إلى حدٍ مـا، حيث نقرأ أنَّ يوحنا ويعقوب - لمَّا دعاهما المسيح - تركا الشـباك والسفينة مع أبيهما ومع الأجرى (أي العاملين بالأجرة)، وتبعا يسوع (مرقس ١: ١٩، ٢٠).

ولقد كان عند يوحنا حماسـة زائدة وغيرة جسـدية لمُعَلِّمِه، فمرة شارك أخاه يعقوب في استئذان الرب أنْ يسـمح لهما بأنْ يطلبا نارًا من السماء لتقضي على قرية سـامرية بأكملها، لأنَّها رفضت رب المجد وتلاميذه (لو ٩: ٥١-٥٦). وفي مرة أخرى قالا للمسيح: «يا معلم، رأينا واحدًا يُخرِج شياطين باسمك، وهو ليس يتبعنا، فمنعناه لأنه ليس يتبعنا» (مر ٩: ٣٨). ومع ذلك فإنَّ روح الرب أنشأ في يوحنا طاقة للمحبة ليس لها نظير، حتَّى عُرِف بين المفسرين برسول المحبة. فلا يوجد إنجيل ولا رسالة بين الأناجيل والرسائل، زاخرة بالحديث عن المحبة، نظير ما ورد في كتابات يوحنا.

ولقد ظلَّ يوحنا مع المسيح حتَّى سـاعات الصليب، والرب من فوق الصليب عهد إليه برعاية أمه، "المطوَّبة مريم" (يو١٩: ٢٦، ٢٧).

والمُرَجَّح أنَّ يوحنا هذا كان أصغر رسـل المسـيح الاثني عشـر. ونعلم من الكتـاب والتاريخ أنَّه عاش طويلاً، قرابة مئة سـنة. ومن المتفـق عليه أنَّه كان آخر من كتب أسـفار الوحي، إذ كتب آخر خمسة أسفار (مثل موسى الذي كتب أول خمسـة أسـفار). والمرجح أيضًا أنَّ الرب قصد أنْ يُطيـل في عمر يوحنا ليجمع الوحي المُقدَّس، ويسلِّم للكنيسة الأولى هذا الذخر الذي لا يُقَدَّر بكل ثروات الأرض: كتاب "العهد الجديد".

ومن سـفر الرؤيا نفهم أنَّ دائرة عمل الرسـول يوحنا الأساسـية كانت أسيا

الصغرى (تركيا حاليًا). والمرجّح أنَّه من هناك كتب الإنجيل الرابع الذي يحمل اسمه، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الميلادي.

**تواريخ السفر:**

كتب يوحنا إنجيله نحو سنة ٩٠م. أي بعد أحداث الإنجيل بما يقرب من ٦٠ سنة. ومع ذلك فهو يذكر تفاصيل كثيرة ودقيقة، مما يدل على أن هذه الأحداث أَثَّرَت بعمق في يوحنا، بالإضافة إلى تمتع يوحنا بخدمة الروح القدس الذي قال المسيح عنه إنه "يُذَكِّركم بكل ما قلته لكم" (١٤: ٢٦). وطبعًا يوحنا، نظير باقي كتبة الوحي، كتبه مسوقًا من الروح القدس. ويشغل الإنجيل حوالي ثلاث سنين، هي فترة خدمة المسيح هنا على الأرض حتى موته وقيامته.

**غرض الإنجيل:**

يحدثنا الإنجيل عن "الابن الوحيد" الذي أعلن لنا الآب. هذا هو خلاصة إنجيل يوحنا (١: ١٨؛ ١يو٤: ٩). ويذكر البشير في آخر الإنجيل الغرض من كتابته، إذ يقول: «وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (٢٠: ٣٠، ٣١)

**طابع الإنجيل:**

إن كانت البشائر الإزائية الثلاث رَكَّزَت على الأعمال التي قام بها الرب يسوع، فقد رَكَّزَت هذه البشارة على الرب نفسه، في إلوهيته وأزليته وأقنوميته، وأيضًا باعتباره الحياة الأبدية، تلك الحياة التي يمنحها لكل من يؤمن به.

تركز هذه البشـــارة أكثر من غيرهـــا على الإيمان، بخـــلاف الأناجيل الثلاثة السابقة. والمســـيح بحســـب إنجيل يوحنا مُقدَّم لنا باعتباره **ابـــن الله**، ويؤكد ذلك ما يلي:

❖ديباجة الإنجيل التي يؤكد فيها البشـــير على لاهوت المسيح. فهو "**الأزلي**"، وهو "**الكلمـــة**"، "**الله**"، وهو "**الخالـــق**"، و "**فيه كانت الحيـــاة**"، وهو "**النور الحقيقي**"، وهو "**الابن الوحيد**" الذي هو في حضن الآب، ولكنَّه صار جســـدًا وحلَّ بيننا (١: ١-١٨)!

❖ومعجزات المسيح التي يذكرها البشـــير (قبل الصليب) عددها سبع، وتُسمَّى آيات، والرب لم يعملها لذاتها، بل لكي يُعلِّم النفوس دروسًا في منتهى العمق والأهمية. وهي كلها تحدثنا عن مجد لاهوته. على سبيل المثال إقامة لعازر من الأموات، بعد أربعة أيام، وكان قد أنتن (يوحنا ١١).

وليس فقط ما ذكره البشير يؤكد لاهوت المسيح، بل ما لم يذكره البشير أيضًا.

❖فهو لا يســـجل لنا سلسلة نسب المسيح، إذ باعتباره ابن الله لا سلسلة نسب له (انظر ٣: ٣١).

❖ولم يســـجل لنا حادثة ميلاده لأنَّـــه يقدمه كالأزلي «في البـــدء كان الكلمة» (١: ١)

❖ولم يذكر لنا شيئًا عن طفولته لأنَّه «أنا هو» أو بالحري الكائن «قبل أنْ يكون إبراهيم» (يوحنا ٨: ٥٨).

❖وهو الإنجيل الوحيد الذي لا يُشِـــير إلى تجربة المسيح من إبليس في البرية، إذ هو الله الذي ظهر في الجســـد، ومعروف أنَّ المسيح تجرَّب من الشيطان

كالإنسان وليس كالله.

❖ وهو الإنجيل الوحيد الذي لا يذكر حادثة التجلي، لأنَّه يذكر للمسيح مجدًّا أعظم من مجد مُلكه على كل الأرض، إنَّه يذكر لنا "مجد وحيد الآب" (١: ١٤)

❖ ولا يذكر تعيين المسيح للرسل، لأنَّه هو المرسل من السماء، ويذكر لنا البشير هذا التعبير عن المسيح ٤٢ مرة (٦×٧).

❖ ولا يذكر لنا حادثة صعوده، إذ إنَّه دائمًا في السماء (انظر يوحنا ٣: ١٣).

وَيُوَضِّح يوحنا غرض كتابة إنجيله عندما يقول: «وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ **لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ**» (٢٠: ٣٠، ٣١).

ونحو ٩٠٪ من مادة الإنجيل وردت فيه دون باقي البشائر.

**تقسيم الإنجيل:**

يقسّم الإنجيل تقسيمًا ثنائيًا مستمدًا مما ورد في يوحنا ١٣: ٣ «يسوع وهو عالم.. أنه من عند الله خرج، وإلى الله يمضي». ويكون التقسيم كالآتي:

"أنه من عند الله خرج" (ص١-١٢).

"وإلى الله يمضي" (ص١٣-٢١).

لذلك نقرأ في القسم الأول عن "بيت أبي" (يو٢: ١٦)، وكان المسيح يقصد به الهيكل في أورشليم، وهو المكان الذي تَدَنَّسَ بسبب شر الشعب، وانتهى بالقضاء عليه؛ ولكن في القسم الثاني نقرأ أيضًا عن "بيت أبي" (١٤: ٢)، ولكن ليس

مكانًا على الأرض، بل هو مسـكن الله الآب والابن والروح القدس، المكان غير المخلوق الذي لا تدنو منه الخطية بأي شـكل. وفي القسـم الأول أيضًا نقرأ عن "خاصته" التي رفضته (١: ١١)، بينما في القسـم الثاني نقرأ عن "خاصته الذين في العالم، الذين أحبهم الرب إلى المنتهى" (١٣: ١).

والبعض يُقَسِّم الإنجيل تقسيمًا رباعيًا مستمدًا من آية أخرى مشابهة: «خرجت من عنـد الآب وقد أتيت إلـى العالم، وأيضًـا أترك العالم وأذهـب إلى الآب» (١٦: ٢٨). وفي هذه الحالة تكون الأقسام الأربعة كالآتي:

القسم الأول: (ص١: ١-١٨). "خرجت من عند الآب".

القسم الثاني: (ص١: ١٩- ص١٢). "أتيت إلى العالم".

القسم الثالث: (ص١٣-١٩). "أيضًا أترك العالم".

القسم الرابع: (ص٢٠، ٢١). "وأذهب إلى الآب".

وبالإضافة إلى هذه التقسـيمة، هناك تقسـيمة ثلاثية جميلة مستمدة من ديباجة الإنجيل (ع١-١٨). فالديباجة تحتوي على أفكار ثلاثة، نجدها مشروحة باستفاضة في باقي الإنجيل وهي كالآتي: ٥ آيات + ٦ آيات + ٧ آيات

الإعلان (ع١-٥)،

والرفض (ع٦-١١)،

والقبول (ع١٢-١٨).

وهكذا أيضًا بالنسبة لكل الإنجيل

الإعلان (ص١-٦).

الرفض (ص٧-١٢).

القبول (ص١٣-٢١).

**الآية المفتاحية**

**«لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ»** (يو٣: ١٦).

**أرقام ذات دلالة في الإنجيل:**

الرقم ""٣". ثلاث مرات يذهب إلى الجليل، وثلاث مرات يذهب إلى اليهودية، وثلاث أعياد للفصح يشير إليها البشير.

الرقم "٧". المسيح أجرى سبع معجزات قبل الصليب. وقال عن نفسه سباعية "أنا هو" (انظر أصحاح٦). والعبارة "هذه الأشـــياء قلتها لكم" ذكرت سبع مرات. إلخ.

**الآب:** ١٢١ (١١×١١) بينما في الأناجيل الأخرى مجتمعة حوالي ٦٠ مرة.

**المحبة: وردت ٦٣ مرة**، بينما في الأناجيل الثلاثة مجتمعة نحو٣٣ مرة.

**آية: ١٧ مرة.**

**العالم حوالي٧٧ مرة** ، بينما ورد في الأناجيل الإزائية ١٥ مرة.

**يؤمن**، آمن،... **حوالي ١٠٠ مرة**، في الأناجيل الإزائية ٣٢ مرة.

**الحياة: ٣٦ مرة** (في الأناجيل الإزائية ١٥ مرة)، **والحياة الأبدية ١٧ مرة** (في الأناجيل الإزائية ٨ مرات).



## ع١-١٨ : الكلمة وأمجاده

بخلاف بقية الأناجيل لا يبدأ إنجيل يوحنا بمولد المسيح، ولا بسلسلة نسبه، بل يدخل بنا من البداية إلى العمق، ويتحدث إلينا عما كان في الأزل، ليُشعرنا عن أي شخص هو يتكلم. إنه يتحدث عن الكلمة، الله. والكلمة هنا معناه المُعبِّر "عن الله". ولو لم يكن الابن هو الله، لاستحال عليه أن يُعَبِّر عنه.

العدد الأول يُقدِّم لنا الابن كالكلمة الأزلي، وهو الله. ويخبرنا أنه في البدء، في الماضي السحيق في القدم، أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفكر، **كان** الكلمة دائمًا (مز٩٠: ٢). الخالق، والمصدر الوحيد للحياة والنور، لم يتكلَّم إلينا من علياء سمائه، لكنه أتى إلينا إلى العالم (ع٩) بإرادته، وحصر نفسه بالحدود البشرية للمكان والزمان. فالكلمة صار

> **ثلاثية الرفض**
>
> ❖ **الظلمة لم تدركه:** (ع٥)
>
> ❖ **العالم لم يعرفه:** (ع١٠)
>
> ❖ **خاصته لم تقبله:** (ع١١)
>
> **يا للأسف أن الظلمة في العالم وفي الإنسان لم تكن مجرد غياب النور بل عداوة للنور، ويا للأسف مرة ثانية أن العالم الذي خلقه ابن الله لم يعرف خالقه عندما أتى ليفتقده، ويا للأسف مرة ثالثة أن شعبه الخاص لم يقبل مسياه وقد أتى إلى ميراثه** (ع١١).

جســدًا (ع١٤؛ ١تي٣: ١٦). لم يأتِ كرســول ليُسلِّم رســالة ثم يرجع ســريعًا لمن أرسله، لكنه كان هو نفسه الرسالة، لذلك كان ينبغي أن يتم القول «حلَّ بيننا»، على أنه لم يكف إطلاقًا أن يكون في حضن الآب (ع١٨). كان هو كل ما هو الله في طبيعته: "محبة" و"نور"؛ أو بكلمــات أخرى كان هو النعمة للقلب، والحق لضمير الخاطي. لكن ظلمة الإنسان الأدبية لم تُدْرِك "النور الحقيقي" (ع٥).

> **الكلمة صار جسدًا**
>
> **لا يقول الوحي إن الله تحول إلى جســد، فحاشا لله من التغيير (يع١: ١٧). لكنه اتخذ لنفسه جسدًا. وبذلك صار ما لم يكنه من قبل (جسدًا)، دون أن يكف عن أن يكون ما هو عليه من الأزل وإلى الأبد (الله).**

أيها القارئ العزيز: أبشــر، فأنت إن كنت قد قبلتــه فلقد صرت من أولاد الله (ع١٢)، و"أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله" (١يو٣: ١).

ولعلَّ أعمق ما في هــذا الإنجيل ديباجته، وأقصد بها تلك الأعداد من١ إلى١٨ من الإصحاح الأول. وكأن الروح القدس جمع الموضوع كله أو لخَّصه وأوجزه في هذه الأعــداد القليلة، وكأن ما ورد بعد ذلك في الإنجيل هو شــرح وتوضيح للحقائق الســامية والعجيبة الواردة في هذه المقدمة. إنها فعلاً قشــدة اللبن الطافية على السطح، فهي تقدم لنا سبع حقائق جوهرية:

١- من جهة علاقة المسيح بالزمان، هو أزلي «**في البدء** كان الكلمة».

٢- من جهة شخصيته المُتَمَيِّزة، هو أقنوم إلهي «**الكلمة** كان عند الله».

٣- من جهة لاهوته، هو الله «كان الكلمة **الله**».

٤-من جهة علاقته مع أقانيم اللاهوت «هذا كان في البدء **عند الله**».

٥-من جهة علاقته بالخليقة: هو الخالق «**كل شـــيء بـــه** كان، **وبغيره لم يكن** شيء مما كان».

٦-من جهة علاقته بالإنسان: «**فيه** كانت **الحياة**. والحياة كانت **نور الناس**».

٧-من جهة تجسده: «والكلمة **صار جسدًا** وَحَلَّ بيننا».

## ع١٩-٣٤ : شهادة يوحنا المعمدان عن الرب يسوع

كان يوحنـــا المعمدان مُقَـــدَّرًا جدًا من الجميع، وكان صاحب نســـب كهنوتي، فاعتقد رجال الدين أنه يمكن أن يكون هو المسيا، ولكنه كان صريحًا جدًا في هذا، وأعلن دون مواربة أن رسالته هي مجرد الإعداد للمسيا.

لـــم يكن ثقل الخطايا هـــو الذي قاد الكهنـــة واللاويين إلى يوحنـــا المعمدان، بل حب الاســـتطلاع والرغبة فـــي تكوين رأي، وربما كان هناك شـــيء من عدم الراحة من جانبهم. علـــى أي حال فقد أتاح تســـاؤلهم الفرصة ليوحنـــا ليُقدِّم رســـالته (انظر ١بط٣: ١٥). لم يتكلم المعمدان عن نفسه شـــيئًا (ع٢٢)، فهو كان مجرد "صـــوت". لقد أُرسِل من الله ليشهد للنور (ع٦- ٨). لا ننسى أن كل المفديين مدعوون لأن يشـــهدوا للنور، أولاً وفي المقام الأول بسلوكهم "كأولاد

> «**هـــوذا حمل الله الـــذي يرفع خطية العالم**» (ع٢٩)
>
> ❖ **الحمـــل يكفـــي للفـــرد** (تك٤ : ٤).
>
> ❖ **ويكفي للعائلة** (خر١٢ : ٣).
>
> ❖ **ويكفـــي للأمة** (خر٢٩ : ٣٨-٤٦).
>
> ❖ **ويكفي للعالم** (يو١ : ٢٩).

نور" (أف٥: ٨). إنهم في ذواتهم لا شيء، بل هم مجرد آلات يستخدمها المسيح الذي هو "نور العالم" الحقيقي، ليَظْهَر للآخرين.

كان الله قد أعلن مُقَدَّمًا لعبده يوحنا الطريقة التي بها سيعرف المسيا، ذاك الذي كان سيشير إليه قائلاً: «هوذا حمل الله» (ع٢٩). وهكذا إذ ظهر الرب في المشهد صرخ المعمدان صرخته الشهيرة. لقد أعدَّ الله ذبيحة مقدسة، كان مزمعًا بها أن يرفع "خطية العالم"، ولقد انتظر الرب على هذه الذبيحة منذ سقوط الإنسان، وزادنا نورًا عن تلك الذبيحة الكاملة والكافية في الرموز والنبوات.

مشكلة:

«أنا لم أكن أعرفه» (ع٣١).

نلاحظ أن يوحنا لم يقل أنا لا أعرفه، بل لم أكن أعرفه، بمعنى لا أعرف أنه هو الذي سيُعَمِّد بالروح القدس (ع٣٣)، وذلك لأنه حمل الله، وابن الله (ع٢٩، ٣٤).

كانت كلمات المعمدان في ذلك اليوم تُمثِّل الرد على سؤال الأجيال الذي سأله في

## خمس صور لموت المسيح في إنجيل يوحنا

١- حمل الله الذبيح (١: ٢٩).

٢- الهيكل الذي نقضه اليهود (٢: ١٩-٢٢).

٣- الحية النحاسية التي كان لا بد أن تُرفع (٣: ١٤، ١٥)

٤- الراعي الذي يبذل نفسه طواعية عن الخراف (١٠: ١١).

٥- حبة الحنطة التي يجب أن تقع في الأرض وتموت لكي تأتي بثمر كثير (١٢: ٢٤).

يومه إسحاق، عندما قال لأبيه إبراهيم: "أين الخروف للمحرقة يا أبي؟" فأجابه إبراهيم: «الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني» (تك٢٢: ٨؛ انظر خر١٢: ١-١٤؛ إش٥٣: ٦-٨). ويا لها من ذبيحة، فحمل الله ليس شخصًا آخر بخلاف ابن الله (ع٣٤)!

**سبعة أمجاد للمسيح في هذا الفصل**

١- الكلمة (ع١، ١٤).
٢- الابن الوحيد (ع١٨).
٣- حمل الله (ع٢٩، ٣٦).
٤- المسيا (ع٤١).
٥- ابن الله (ع٣٤، ٤٩).
٦- ملك إسرائيل (ع٤٩).
٧- ابن الإنسان (ع٥١).

### ع٣٥-٥١ : يسوع يقابل تلاميذه الأولين

بمجرَّد أن رأى يوحنا يسوع ماشيًا (بدون علامات هذه المرة كتلك العلامة السابقة التي أكدت له مساوية يسوع - قارن ع٣٣) امتلأ قلبه اقتناعًا وفرحًا (ع٣٦). ولما سمع تلميذاه شهادته عن "يسوع"، التصقا به وتبعاه وتمتعا بمحضره. ليتنا نحن أيضًا نتمتع به طبقًا لما جاء في متى ١٨: ٢٠.

كان واحد من الاثنين أندراوس. وهو مثال جميل لنا، فقد جاء بأخيه سمعان إلى الرب يسوع. قبل القيام بأي نشاط، لنُفَكِّر في القريبين منَّا الذين لم يعرفوا الرب بعد. كانت خدمة أندراوس في ذلك اليوم ستأتي بنتائج عظيمة، لأن سمعان صار الرسول بطرس.

سمع فيلبس دعوة الرب، وبدوره كلَّم نثنائيل عن هذا الناصري الذي كان هو المسيا الموعود به. لا يوجد مثل هذه الدعوة في بساطتها ومفعولها «تعال، وانظر»!

---

ع١) **في البدء**: بدون أداة تعريف (في بدء). إنه بدء غير مُعَرَّف. ومع ذلك فليس "في

البدء بدأ الكلمة" أو "وُجد الكلمة" بل "كان الكلمة"، مما يدل على أزلية الكلمة. **كان:** وليس "كانت"، فهو هنا يتكلم عن أقنوم إلهي. ع١١) **خاصته:** ترد هنا بمعنيين، فهو جاء إلى خاصته، أي إلى "أرضه وميراثه وبيته"، ولكن "شعبه الخاص لم يقبله". ع١٢) **أولاد الله:** انظر تعليقنا على ١١: ٥٢. ع١٤) **حلّ بيننا:** نصب خيمته بيننا. مِمّا يدل على أنه أقام بين البشر، ولكن لفترة محدودة (فالخيمة مسكن مؤقت وليس دائمًا)، وبعدها رجع ثانية من حيث أتى. **نعمة:** أول مرة ترد هذه الكلمة الجميلة في العهد الجديد، ولكنها ستشغل مكانًا بارزًا بعد ذلك في الوحي، ولا سيما في الرسائل. ع١٨) **الابن الوحيد:** وردت في الوحي خمس مرات كلها في كتابات يوحنا (١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦، ١٨؛ ١يو ٤: ٩). وهي باليوناني مونوجينس، وتعني الفريد من نوعه. ع٢١) **النبي أنت؟:** انظر تث١٨: ١٥. ع٢٨) **بيت عبرة:** تعني مكان العبور، وَيُرَجَّح أن الشعب على عهد "يشوع بن نون" عبر من هذه النقطة لدخول أرض الموعد. وترد في ترجمة داربي، وكذا في الكتاب المشوهد: "بيت عنيا". ع٤٥) **نثنائيل:** أي عطية من الله، وهو بعينه برثلماوس (انظر مت١٠: ٣).



## ع١-١١ : أول معجزة صنعها يسوع

مما يلفت النظر أن يوحنا يسجل هنا أول معجزة للمسيح، ويسجل في يوحنا ٢١ آخر معجزة له، بعد قيامته من الأموات. ويلفت النظر أيضًا أن هاتين المعجزتين لم تتما في عاصمة المملكة أورشليم، بل في الجليل. لقد اختار الرب قرية بسيطة في الجليل ليجري فيها أول معجزاته، وبحر الجليل ليعمل فيه آخرها.

لقد دُعيَ الرب يسوع إلى عرس، لكن ما يسترعي النظر أن المشهد كله كان

خـــارج حجرة الوليمة، ولا شـــيء يُذْكَر عن العريس أو العـــروس. كل ما نعرفه عنهما أنهما فكرا في دعوة الرب يسوع وتلاميذه، وكم كان هذا بركة عظمى لهما. وإننا نقول: ما أسعد كل عروسين يدعوان الرب وتلاميذه إلى حفل عرسهما، وبعد ذلك إلى بيتهما!

هل نقدر أن نســـتصحب الرب في كل ظروفنا؟ وهل يشـــعر هو بالراحة في اجتماعاتنا العائليـــة وولائمنا؟ هو وحده الـــذي يقدر أن يُعطينـــا الفرح الحقيقي المرموز إليه بالخمر في الكتاب المقدس.

و"ماء التطهير" (ع٦) هو الذي أنشـــأ خمر الفرح. الشـــيء نفســـه ســـيحدث لإسرائيل في زمن رجوعهم في المستقبل، وهو بعينه يحدث بالنسبة لنا نحن أيضًا. إننا نذوق أفراح الروح القدس فقط عندما نحكم على ذواتنا أولاً.

لمـــا ذاق رئيس المتـــكأ الماء المتحول خمرًا، ولم يكن يعلم من أين هي، اعتـــرض على العريس لأنه لم يُقَـــدِّم الخمر الجيدة إلا في الآخر. وهذا هو طريق الإنسان: يُقَـــدِّم الخمـــر الجيدة فـــي البداية (ع١٠)، إذ يُقَدِّم للشباب متع الحياة المتنوعة، ثـــم مع امتـــداد العمر تأتي الهموم والأحـــزان والأفول والموت. أما طريق الرب يسوع

### بين موسى والمسيح

سبق أن رأينا مفارقة بين موسى والمسيح في يوحنا ١: ١٧. وهنا نجد المفارقة الثانية.

موسى ممثل الناموس كانت معجزته الأولى أن حول الماء إلى دم (خر٤: ٩؛ ٧: ٢٠)، والدم صورة للموت. والمسيح منبع النعمة ومجراها كانت معجزته الأولى تحويل الماء إلى خمر، والخمر صورة للأفراح.

فهو يذخر لشعبه أفراحًا أبدية تفوق بما لا يُقاس كل الأفراح الأرضية الباطلة. ليتنا نكتفي بهذه الأفراح الأبدية!

## ع١٢-٢٥ : **التطهير الأول للهيكل**

صعد الرب يسوع من كفرناحوم إلى أورشليم، وكان فصح اليهود قريبًا، لكن العيد كان قد فقد صفته كعيد للرب، وكمحفل مقدس (قارن لاويين ٢٣: ٢ مع يوحنا ٧: ٢). صعد الرب إلى الهيكل فجأة ليقضي، وكان هذا إتمامًا للنبوة الواردة في ملاخي ٣: ١. كانت أعمال مخزية تملأ الهيكل آنذاك، إذ كان التُجَّار فيه يبيعون الحيوانات اللازمة للذبائح بأسعار فادحة، وكان ذلك مثيرًا لغضب الرب المقدس، من ثم فقد قام بتطهير "بيت أبيه" (ع١٦)، «فتذكر التلاميذ أنه مكتوب: غيرة بيتك أكلتني» (انظر مز٦٩: ٩).

وإن كان الآب لم يجد راحته في الهيكل في أورشليم، وقد تحول إلى بيت تجارة، فإنه يقينًا وجد راحته في المسيح (ع١٩). وماذا بالنسبة لنا؟ إن جسدنا هو هيكل للروح القدس. إذا سمحنا لأفكار غير منضبطة أو عادات شريرة أن تغزوه، فلندعُ الرب لكي يُرتب كل شيء بحسب فكره، ويُقدِّسنا. إنه غيور على محبتنا لأبيه.

لما طلب اليهود من الرب آية ليبرهن أنه ابن الله قال لهم: «انقضوا هذا الهيكل، وأنا في ثلاثة أيام أقيمه». ولقد أساء اليهود الأشرار فهم كلام الرب هنا (انظر مت٢٦: ٦١؛ ٢٧: ٤٠). ولكن واضح أن الرب لم يقل إني سأنقض، بل انقضوا. هم المتخصصون في الهدم والنقض، وأما هو فمتخصص في البناء والإقامة. ولقد كانت إقامة الرب يسوع لجسده بعد موته، أعظم برهان على لاهوته (انظر رو١: ٤).

الناس الذين ذُكروا في الأعداد ٢٣-٢٥ آمنوا بالرب يســوع بعقولهم دون أن تُمسَّ قلوبهــم، فهم اعترفوا بقدرته على عمل معجزات، لكــن لم يكن هذا إيمانًا، والرب يسوع لم يأتمنهم على نفســه. «الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله» (قارن ع ٢٢ مع رومية ١٠: ١٧). وإن معرفة الرب يســوع بما في قلوب البشر هي برهان على أنه الله (ع٢٥؛ إر١٧: ٩، ١٠)، لكن محبته لم تتغيَّر من نحوهم، لأن دوافع محبته هي في "شخصه" وليست في الناس.

---

ع١) **قانـــا الجليـــل:** قرية فـــي الجليل لا تبعد كثيرًا عن الناصـــرة. ع٤) **مالي ولك يا امرأة:** المســـيح كابن في البيت كان خاضعًا لأبويه (لو٢: ٥١)، ولكنه في الخدمة هو خاضـــع لـــلآب فقـــط. ع٦) **مطرين:** أي حوالي ٨٠ لترًا. ع٨) **رئيس المتكأ:** رئيس الوليمة والمسؤول عنها. ع١٢) **إخوته:** انظر مت١٢: ٤٦.



## ع١-٢١ : لقاء الرب مع نيقوديموس

ذهـــب نيقوديموس خائفًا، لكنه مدفوع بحاجة نفســـه لأن يتقابل مـــع ذاك الذي هو "الحياة والنور" (١: ٤، ٥). رئيس اليهود هذا، والمُعَلِّم المعروف في إســـرائيل، تَعَلَّم مـــن المعلم الإلهي حقًّا مذلاً له، وهـــو أن لا صفاته ولا معرفتـــه، ولا أي من قدراته تُعطيه أي حق في دخول ملكوت الله. بذات الطريقة التي دخلنا بها عالم البشر بالولادة الطبيعية، توجد ولادة ثانية ضرورية لدخولنا في الملكوت الروحي. والإنســـان يحتاج لا إلى قلـــب صفحة جديدة، بل إلى ولادة جديدة. ليـــس ولادة مرة ثانية، بل ولادة من

مصدر مختلف، هو الله.

لما لم يفهـم نيقوديموس معنى كلام الـرب "أنه ينبغي أن يولـد من فوق"، قال له الرب: «الحـق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يُوْلَد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخـل ملكوت الله» (ع٥). وعلينا أن ندرك أنه لا علاقة للماء هنا بمـاء المعمودية، وإلا لَمَـا وَبَّخ الرب نيقوديموس لأنه "لا يعلم هذا" (ع١٠). فالمعمودية المسيحية لم تُؤَسَّس إلا بعد موت المسـيح وقيامته (مت٢٨: ١٩؛ مر١٦: ١٦)، بينما الـولادة ثانية تَرِد في العهد القديم (انظر حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧). ثم إن المعمودية في الكتاب لا يُقال عنها إنها ولادة، بل بالعكس، هي دفن (رو٦: ٤). والولادة ثانية تتم بكلمة الله (١كو٤: ١٥؛ يع١: ١٨؛ ١بط١: ٢٣). وكلمة الله مُشَبَّهة في الكتاب المقدس بالماء (أف٥: ٢٦).

**«إِنْ كُنْـتُ قُلْتُ لَكُـمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟» (ع١٢).**

- **الأرضيات من معلنـات العهد القديم، بينما السـماويات من معلنات العهد الجديد**
- **الأرضيـات احتيـاج الإنسـان، بينما السماويات فيض حب الله**
- **الأرضيـات تميزها كلمة ينبغي، السماويات تميزها كلمة "لأنه هكذا"**

وكلمة "ينبغي" جاءت مرتيـن في كلام الرب مع نيقوديموس. الأولى: «**ينبغي** أن تُوْلَـدوا من فوق»، وهي للإنسـان؛ والثانية «**ينبغي** أن يُرفع ابن الإنسـان»، وهي تخص مخلصنا العجيب نفسـه. نعم، كان ينبغي علينا أن نُوْلَد ثانية، وكان على المخلص المبارك أن يموت فوق الصليب! لقد رُفع ربنا يسوع المسيح على الصليب، ونظرتـي بالإيمان له تُخلصني من الهلاك الأبـدي (ع١٤، ١٥؛ انظر عد٢١: ٨، ٩).

## الإنجيل في آية: يوحنا ٣: ١٦

إن هذه الآية العظيمة هي محيط في قطرة. والأبدية وحدها ستكشف عما فعلته هذه الآية في ملايين البشر عندما سمعوها، فكانت بمثابة الحبة الصالحة التي نزلت على تربة مُهيّأة، فأتت في قلوبهم بأعجب الثمار!! وفي هذه الآية يرد أول ذكر للمحبة في إنجيل المحبة الإلهية (الذي ترد فيه كلمة المحبة ٦٣ مرة).

لاحظ رباعيات هذه الآية العظيمة، آية المحبة الإلهية للعالم.

**غرض المحبة**: العالم بأسره، العالم البائس التعس.

**قياس المحبة**: بَذْل الابن الوحيد.

**نتيجة المحبة**: رفع الهلاك الأبدي، ومنح الحياة الأبدية.

**طريقة التمتع بالمحبة**: الإيمان.

أو يمكن القول إنها تصف لنا المحبة في عرضها وطولها وعمقها وعلوها.

**فعرضها**: العالم كله.

**وطولها**: أن الله أرسل ابنه من السماء إلى الأرض، إلى الجلجثة، وإلى القبر!!

**وعمقها**: تُخلّص كل مؤمن به من الهلاك.

**وارتفاعها**: تُعطي المؤمنين الحياة الأبدية.

وبالتأمل فيه وهو مُعَلَّق فوق الصليب يمكننا أن نتعلم شيئًا عن محبة الله للعالم، وبالتالي محبته لي أنا شخصيًا. كما نرى أيضًا البرهان العجيب لتلك المحبة.

## ع٢٢-٣٦: الشهادة الأخيرة ليوحنا المعمدان عن المسيح

شعر تلاميذ يوحنا بشيء من الغيرة عندما رأوا معلمهم تتناقص أهميته لمصلحة آخر (ع٢٦؛ ٤: ١)، عدا اثنين مـن تلاميذه (كان أندراوس أحدهما)، اللذين تركا يوحنـا وتبعا الرب يسـوع (١: ٣٧).

أمـا بقية تلاميذ يوحنا فإنهـم لم يفهموا إرسـالية المعمدان كمُمَهِّدِ الطريقِ أمام الرب. كان يوحنا صديق العريس، وما أثار غضب تلاميذه ملأ قلبه هو بالفرح (ع٢٩). كان سعيدًا بأن ينسحب ويترك الرب في الضـوء. وجوابـه الجميل: «ينبغي أن ذلك يزيد، وأني أنا أنقص» (ع٣٠) يجب أن يكون أيضًا شعارًا لنا.

> **ثلاث مـرات ترد كلمة "ينبغي" في هذا الفصل**
>
> ❖ **للخاطئ**: "ينبغي أن تُولدوا من فوق" (ع٧).
>
> ❖ **للمُخلِّـص**: "ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان" (ع١٤).
>
> ❖ **للخادم**: "ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص" (ع٣٠).

وأعلن يوحنا أن الرب يسوع هو فوق الكل، ليس بسبب السلطان الذي اعترفت به الجموع، لكن لأنه "أتى من السـماء" (ع٣١)، وأيضًا لكونه موضوع مسرة الآب ومحبته كالوارث له (عب١: ٢)، وكان مجيئه هذا لامتحان البشـرية، فقد قسَّمها إلى قسمين: قسم "الذين يُؤمنون بالابن"، فنالوا حياة أبدية (انظر ٢٠: ٣١)، وقسم "الذين لا يؤمنون بالابن"، الذين يمكث عليهم غضب الله. فمن أي القسمين أنت؟

---

ع٦) **الجسـد**: المقصود به الطبيعة القديمة التي في الإنسـان، والتي يُولد الإنسـان بها (انظـر رو٨: ٨). ع٨) **الريـح والروح**: من أصل واحد فـي اللغة اليونانية، لغة العهد الجديد.



## ع١-٣٦ : خلاص المرأة السامرية

ما أروعه مثالاً لنا في "عبد الرب" الذي لا يُخاصِم! لقد ترك الرب يسوع اليهودية ومضى إلى الجليل، تجنبًا للمشاكل مع الفريسيين. وكانت السامرة تتوسط اليهودية في الجنوب والجليل في الشمال، لكن كان لا بُدَّ للرب أن يجتاز السامرة، ليس لأن هذه حتمية جغرافية، بل هناك حتمية أهم من ذلك، وهي تنفيذ مشيئة الآب (ع٣٤).

ولقد قصد الرب أن يلتقي المرأة السامرية دون أن يكون معه أحد من تلاميذه، ليمكنه بسهولة فتح الحديث معها، وليرفع عنها الحرج في الكلام، عندما يعلن لها حقيقة نفسها. وهي بركة عظمى لكل النفوس التي تبحث عن الخلاص وتشتاق إليه، أن تتقابل مع المسيح المُخَلِّص شخصيًا، والوسطاء يمتنعون.

وشيء لافت للنظر في هذه القصة، أن الله لم يُقَدِّم ابنه الوحيد لأجل الناس ذوي المراكز العالية مثل نيقوديموس فقط، لكن عطية الله المدهشة (ع١٠) مُقدَّمة مجانًا لأتعس الخطاة وأشرهم.

يا لها من صورة بديعة تلك التي يرسمها لنا يوحنا الحبيب هنا، حيث نرى ابن الله جالسًا على حافة البئر كإنسان، شاعرًا بالتعب والعطش، مُفَكِّرًا فقط في خلاص تلك النفس المسكينة! ولما أتت المرأة اهتم الرب يسوع بأن يكسب ثقتها، فطلب منها خدمة، ووضع نفسه في مستواها بالكلام عن شيء تعرفه. هذه المرأة

## مفارقات بين المرأة السامرية هنا، ونيقوديموس في يوحنا ٣

| يوحنا ٣ | يوحنا ٤ |
|---|---|
| رجل اسمه نيقوديموس | امرأة مجهولة الاسم |
| رجل متدين | امرأة منحرفة أخلاقيًا |
| يهودي | سامرية |
| رئيس | امرأة رقيقة الحال، تأتي لتستقي |
| أتى إلى يسوع | أتى إليها يسوع |
| جاءه ليلاً | أتاها ظهرًا |
| انتهى الحديث معه بعطية الله | بدأ الحديث معها بعطية الله |
| تحدث معه عن الولادة (الحتمية الأدبية لتعامل النفس مع الله) | تحدث معها عن السجود (أسمى امتيازات القديس في التدبير الحاضر) |

كانت تعطش إلى السعادة، فشربت كثيرًا من مياه هذا العالم الغاشة. لقد تزوجت بخمسة أزواج، وفي كل مرة عطشت ثانية، لكن المُخَلِّص حَدَّثَها عن مياه، هو نفسه ينبوعها (ع١٠، ١٣، ١٤؛ إر٢: ١٣-١٨؛ ١٧: ١٣).

وبدون أن تفهم هذه المرأة السامرية طبيعة هذه العطية المدهشة، وثقت بالرب ليعطيها هذه المياه، ومع ذلك كان من الضروري أن يُشير الرب "أولاً" إلى الخطية في حياتها (ع١٦-١٨)، ولكي نكون سعداء ينبغي أن يخترق نور الله ضميرنا. في هذه الحادثة نرى كيف أن "نعمة" الرب يسوع لا تنفصل أبدًا

عن"الحق" (ص١: ١٧).

ولقد تَـدَرَّجَ الرب في الحديث مع تلك المرأة بسلاسـة عجيبـة، وارتقت في معرفتها لشخصه بسرعة مدهشـة، فهي أولاً أدركت أنه رجل يهودي (ع٩)، ثم كلَّمته بلغة الاحترام "يا سـيد" (ع١٥)، ثم أدركت أنه "نبي" (ع١٩)، ولكن أخيرًا أعلن لها نفسه باعتباره "المَسِيَّا" (ع٢٥، ٢٦).

من الملاحظ أن أول تعليم يُقدِّمه الرب لهذه المرأة السـامرية المسـكينة ليس عن سلوكها بل عن "**العبادة**" التي هي خدمة كل المؤمنين. أين ومتى وكيف يُقدِّم السجود؟

**المسـيح حدَّث المرأة عن مياه لا تُسْتَقى من بئر يعقوب.**
**وحدَّث التلاميذ عن طعام لا يُشْتَرى من سوخار**

ديانة الفرائض والطقوس نُحِّيَت جانبًا، وأتت "سـاعة وهي الآن" للسجود بالروح والحق. لمَن يُقَدَّم السـجود؟ وبواسطة مَن يُقدَّم؟ لم يَعُدْ الآن يُقَدَّم للرب إله إسـرائيل، بل للآب، حسـب العلاقـة الجديدة لأولاد الله. مِـن الآن فصاعدًا أولاد الله هم الذين يُقدِّمون السـجود، وهم الذين يُدْعَون: "الساجدون الحقيقيون".

يا أيها الذين خلصتم لتعبدوا، هل تحرمون الرب من ثمرة تعبه؟

## ع٢٧-٤٢ : خلاص السامريين

تركت المرأة جرَّتها وهي متأثرة بما سمعت، وأسرعت لتُعلن للمدينة عن الشخص الذي قابلته. أما التلاميذ فأظهروا عدم قدرتهم أن يُدركوا أفكار سيدهم. الرب يسوع

وجد طعامه ومَسَـرَّته في مشـيئة الآب (ع٣٤)، وفي إتمام العمـل الذي أمامه، وقـد رأى "الحصاد" العتيـد .. جماهير الذين يُفتدون (ع٣٥؛ مز١٢٦: ٦).

أمضـى الرب يسـوع يوميـن بين السـامريين الذين كانـوا مُحْتَقَرين من اليهـود (٨: ٤٨)، وآمـن بـه هؤلاء السـامريون، ليس فقط بسـبب شـهادة المرأة، لكن بسـبب اتصالهم الشخصي بمخلص العالم (ع٤٢؛ ١يو٤: ١٤).

أيها الأحـداث الأعـزاء: لا تكتفوا باختبـار الآخرين الذيـن يعرفون الرب يسوع، بل ينبغي أن يكون لكم لقاء شخصي معه.

**التلاميـذ والمـرأة ذهبـوا إلى سـوخار. التلاميذ ذهبوا إليها ليبتاعـوا طعامـا، وأمـا المرأة فذهبت لتكلم الناس. بالنسـبة للتلاميـذ كان في سـوخار دكاكين، بالنسـبة للمرأة كان في سـوخار نفوس. بالنسبة لهم كانت فرصة للتسوق، بالنسبة لها كانت فرصة للشهادة. تُرى ما هو العالم بالنسبة لك أنت؟**

### ع٤٣-٥٤ : شفاء ابن خادم الملك

بعد اليومين اللذين قضاهما الرب يسـوع في السامرة، مضى الرب يسوع إلى الجليـل، وهناك قابل رجلاً من ذوي المراكز العالية، كان في شـدَّة بسـبب ابنه المريض جدًّا، وطلب أن يأتي السيد إليه ويشفيه. كان إيمان هذا الرجل أقل بكثير من إيمان قائد المئة الروماني من المدينة ذاتهـا، مدينة "كفرناحوم"، الذي اعتبر نفسه غير مسـتحق لمجيء السـيد إلى بيته، واكتفى بأن يقول الرب كلمة واحدة فيبرأ غلامه (لو٧: ٧).

يبدأ الرب إجابة ذلك الأب القَلِق بأن الإيمان عبارة عن تصديق كلمته، بدون رؤية آيات وعجائب (ع٤٨؛ قارن مع ٢: ٢٣). ولم يذهب الرب معه لامتحانه، وقد أبطل قوة الموت بواسطة قوة الحياة التي أتت من فوق (١يو٥: ١٢).

والدرس الذي نتعلمه هنا أن الرب يُسَرُّ بالإيمان الكبير لأنه يمجده، ولكنه لا يحتقر الإيمان الضعيف، بل يُدَرِّب صاحبه حتى يُقَوِّي إيمانه، وهو ما فعله هنا مع هذا الرجل.

**إيمان خادم الملك مر بثلاث مراحل:**

**١- الإيمان بالآيات:** «**لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب**» (ع٤٨). **والرب لا يُشْبِعه هذا النوع من الإيمان** (٢: ٢٣-٢٥).

**٢- إيمان بالكلمة:** «**فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع**» (ع٥٠). **وهو مستوى أرقى من السابق.**

**٣- إيمان بالرب نفسه:** (ع٥٣) **ولقد شاركه بيته كله في هذا الإيمان.**

---

ع٥) **الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه:** انظر تك٣٣: ١٩؛ ٤٨: ٢٢؛ يش٢٤: ٣٢. ع٦) **نحو الساعة السادسة:** أي الثانية عشرة ظهرًا بتوقيتنا (انظر تعليقنا على متى٢٠: ٣)، وهو ليس الموعد المعتاد لاستقاء الماء، ويبدو أن هذه المرأة اختارت هذا الميعاد لتجنب الغمز واللمز من بنات جنسها، نظرًا لسلوكها المنحرف. ع٩) **اليهود لا يعاملون السامريين:** نظرًا للعداء الذي بدأ مع بداية السامريين (٢مل ١٧: ٢٤-٤١)؛ والذي زاد مع الزمن (عز ٤). ع١١) **البئر عميقة:** عُمق هذه البئر على الأقل ٢٥ مترًا. ع٣٥) **أربعة أشهر ويأتي الحصاد:** ربما تعني أربعة أشهر بين البذار والحصاد. ع٤٧) المسافة بين قانا الجليل وكفرناحوم تبلغ نحو ٣٠كم. ع٥٢) **الساعة السابعة:** أي الساعة الواحدة بعد الظهر. وهو وقت يسمح للرجل بالرجوع إلى بيته في كفرناحوم للاطمئنان على ابنه، وكونه لم يرجع فهذا يدل على أن الرجل صدَّق الكلمة التي قالها له الرب.



## ع١-١٥ : **شفاء مريض بركة بيت حسدا**

بركة "بيت حسدا" (والكلمة تعني "بيت الرحمة")، كانت صورة لناموس الله. هؤلاء المرضى العجزة كانوا يحتاجون إلى قوة ليكونوا قادرين أن يلقوا أنفسهم في الماء الشافي، ولكي تكون لهم هذه القوة كانوا يحتاجون أن يكونوا قد شُفوا فعلاً. بنفس الطريقة، الناموس يُعطي حياة للشخص الذي يقدر أن يحفظه، ولا أحد يقدر أن يفعل ذلك.

وقد نُعجب لماذا اهتم الرب يسوع بذلك الشخص المشلول فقط، من بين الجمهور الكثير من المرضى والعمي والعرج والعسم؟ لقد كان ذلك المريض – بحسب ما نعلم من كلمة الله – هو أقدم مريض شفاه الرب يسوع، وبالتالي هو أبأس المرضى جميعهم. والواحد لكي يُشْفى ينبغي أن يشعر بالرغبة وبالحاجة إلى نعمة الله لكي يقبلها. وسؤال الرب: «أ تُريد أن تبرأ؟» أظهر هذا الشعور. ولقد كان اليهود نظير ذلك العاجز متمسكين بالبِرْكَة والملائكة، وعندما جاءهم رب الملائكة ومُعْطي الناموس، لم يُقَدِّروه ولم يقبلوه. كانوا كلهم مرضى نظير ذلك المريض البائس، ولكنهم لم يكونوا راغبين في الشفاء (انظر ع٤٠). ولقد أجاب ذلك العاجز عن سؤال الرب بالقول: "ليس لي إنسان". وإذ كان يسبقه إلى البِرْكَة آخرون دائمًا، كان تعيسًا وبائسًا. ربما كان قد اعتمد على أقربائه أو أصدقائه المخلصين، لكن هؤلاء قد يئسوا من شفائه، وانصرفوا لحال سبيلهم،

فقضى الرجل ٣٨ سنة في مرضه. والآن، إذ لم يكن له إنسان إطلاقًا، أمكن أن يكون له الرب يسوع.

يا صديقي: لا تنتظر أكثر لكي تُدرك الحقيقة الهامة، أن الرب يسوع المسيح وحده هو الذي يقدر أن يُخلصك، إن كنت تُريد.

**ع١٦-٤٧ : حديث الرب مع اليهود على خلفية شفاء أقدم مريض**

كانت كراهية اليهود فرصة للرب يسوع أن يُعلن الكثير من أمجاده:

١. **عمل محبته ليرفع خطية العالم** (ع١٧؛ ١: ٢٩). فطالما خطية الإنسان باقية، لا الابن ولا الآب يقدر أن يستريح.

٢. **محبة الآب غير المحدودة لابنه**، الذي يشاركه في كل مشوراته (ع٢٠؛ ٣: ٣٥).

٣. **قوة الحياة**، التي كانت فيه (ع٢١، ٢٦)، والتي بها **الآن** يُعطي **حياة أبدية** لكل الذين يُؤمنون به (ع٢٤). وسيستخدم هذه القوة في ساعة ستأتي مستقبلاً لقيامة الأموات (ع٢٨، ٢٩).

٤. **الدينونة أُعطيت له**، كابن الإنسان (ع٢٢، ٢٧).

٥. وأخيرًا في ع٣٠ **طاعته الكاملة**، وكم هو ثمين أن نعلم أنه هو الذي له حق "الطاعة" من الجميع (ع٢٣).

يا أصدقائي الأعزاء: ليتنا نُعجب بكلمات مخلصنا المحبوب ونتعبَّد له بكل خشوع وتوقير.

ولقد ردَّ الرب يسوع على عدم إيمان اليهود بإعلان أربع شهادات لصالحه:

١. شهادة يوحنا المعمدان (ع٣١-٣٥).

٢. الأعمال التي عملها (ع٣٦). وكانت كلها أعمال قوة، ولخير البشر.

٣. الأب الذي أشار إليه كابنه الحبيب عند نهر الأردن (ع٣٧).

٤. الكتب (كتب العهد القديم) (ع٣٩).

لقد ذُكر المسيا كثيرًا في أسفار موسى (ع٤٦؛ تك٤٩: ١٠، ٢٥؛ عد٢٤: ١٧). وهم لم يُصدقوا كلمات موسى، حيث إنهم رفضوا الشخص الذي كتب عنه (ع٤٦؛ تث١٨: ١٥)، وسيكونون على استعداد أن يقبلوا ضد المسيح (ع٤٣).

لخَّص الرب مشكلة اليهود في ثلاثة أشياء سلبية:

١- ليس لكم كلمته ثابتة فيكم (ع٣٨).

٢- لا تريدون (ع٤٠).

٣- ليست لكم محبة الله (٤٢).

ليتنا نستمع لنصيحة الرب يسوع: «فتشوا الكتب» (ع٣٩)، فبواسطتها ننمو في معرفة شخصه غير المحدود.

**مشكلة**

❖ «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا» (ع٣١).

❖ «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق» (٨: ١٤).

**كيف يمكن التوفيق بين العبارتين؟**

**الآية الأولى تفيد أن شهادة شخص واحد، وهي ليست بالضرورة خاطئة، ولكنها – بحسب ناموس الله – ليست شهادة قانونية (تث١٩: ١٥). بينما الآية الثانية تؤكد أن شهادة المسيح لنفسه حق، وذلك أنه ليس مجرد إنسان بل هو الله الظاهر في الجسد، فهو يعلم من أين أتى. ونظرًا لكونه الله، فالله لا يمكن أن يكذب (عد٢٣: ١٩؛ تي١: ٢).**

ويُوَضِّح المســيح أن قبولنا المجد من الناس أو سعينا إلى رضاهم ومدحهم هو نوع من عدم الإيمان (ع٤٤)، لأننا في ذواتنا لسنا شيئًا (غل٦: ٣)، وليس لدينا ما نفتخر به (٢كو١٠: ١٧)، لكننا عوض أن نُصدِّق ذلك، فإننا نميل إلى مدح الناس لنا، وأن يقول الناس عنا حسنًا. الرب يسوع لم يطلب قط مجدًا من الناس (ع٤١؛ قارن مع ١تس٢: ٦). ونحن علينا أن نتمثَّل به في ذلك، إن كانت محبة الله فينا، وبالتالي إن كنا راغبين حقًا في أن نُرضيه (ع٤٢).

---

ع١) **عيـــد اليهود:** البعض يقول إنه عيد الفصـــح، وإذا صحَّ ذلك يكون هذا هو الفصح الثاني، على اعتبار أن الفصح الأول ذُكِر في يو٢: ١٣، ٢٣؛ والفصح الثالث في ص٦: ٤؛ والفصح الرابع وهو الذي فيه مات المســيح، أشير إليه للمرة الأولى في ١١: ٥٥ (انظر أيضًا ١٢: ١، ١٢؛ ١٣: ١). ع٢) **خمسة أروقة:** يرى البعض أن المشهد كله صورة للناموس، والناموس هو التدبير الخامس، وأسفاره خمسة. ع٣) **عُسم:** مفردها أعسم، أي يابس اليد أو الرجل.



## ع١-١٥ : إشباع الخمسة الآلاف

انظر متى ١٤: ١٣-٢١؛ مرقس ٦: ٣٠-٤٤؛ لوقا ٩: ١٠-١٧.

تبع الرب يسوع جماهير كثيرة، مثل مسيحيين كثيرين اليوم، كانت قد جذبتهم "قوته" أكثر من "نعمته" وكمالاته الأدبية. ومرة أخرى أظهر الرب يسوع حقيقتهم في مشهد إطعام الخمسة الآلاف.

وينفرد يوحنا – بما يتناسب مع إنجيله – في ذكر أن الرب هو الذي بادر وسأل فيلبس: "من أين نبتاع خبزًا ليأكل هؤلاء؟" ويضيف قائلًا: «إنما قال هذا ليمتحنه، **لأنه هو علم** ما هو مزمع أن يفعل».

فيلبس رأى عظم الاحتياج (ع٧)، وأندراوس رأى قلة الموجود (ع٨)، ولكن ولا واحد من التلاميذ رأى الله الظاهر في الجسد الموجود معهم.

فباعتباره الله هو كلي القدرة وكلي العلم. وأما "الغلام" المذكور في (ع٩) فهو يُعلِّمنا أنه مهما كانت السن، نقدر أن نفعل شيئًا للرب ولمنفعة الآخرين. يبدو أن هذا الغلام كان الوحيد الذي فكَّر في طعامه، لكن بإعطائه الكل – رغم قلَّته – للرب، صار الوسيلة لتسديد حاجات حوالي خمسة آلاف رجل.

عندما يُريد الرب أن يستخدمنا، ليتنا لا نتظاهر بأننا صغار، أو أن ما عندنا قليل، فهو بنفسه يعلم كيف يجعلنا نافعين.

بعد هذه الآية أراد الجموع أن يختطفوا يسوع "ليجعلوه ملكًا"، لكنه لم يقبل مُلْكًا من أيدي الناس (انظر ٥: ٤١)، كما سبق ورفض أن يقبله من يد الشيطان (مت٤: ٨-١٠). الله هو الذي جعله ملكًا، ومن يده سيستلم المُلك في أوانه (مز٢: ٦).

### ع١٦-٢١ : معجزة المشي فوق الماء

انظر متى ١٤: ٢٢-٣٢؛ مرقس ٦: ٤٥-٥٣.

في مشهد مختلف أضاءت "قوته" و "نعمته" إذ نرى الرب آتيًا لتلاميذه على البحر المضطرب طاردًا خوفهم. والذي سدد الأعواز في البر، هدَّأ المخاوف في البحر. فحقًا

هو الذي يعتني بنا في البر والبحر. وهو الذي في وقت العوز يُسدد الحاجة، وهو الذي في وقت التجربة يدفع الخطر. وهو قبل أن يُسكت عجيج البحر وأمواجه، يستطيع أثناء هياجه أن يطأ أمواجه بقدميه.

في هذا الأصحاح تتكرر الإشارة إلى أنه نزل من السماء في ع٣٣، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٨ أي ٧ مرات. والإشارة إلى أن الآب أرسل المسيح ابنه تكررت في هذا الإنجيل ٤٢ مرة أي (٧×٦). والقول أن المسيح أتى إلى العالم (وباقي المترادفات) ترد في هذا الإنجيل ٢١ مرة (٧×٣).

## ع٢٢-٧١ : حديث خبز الحياة

كان الهدف الروحي التعليمي من آية تكثير الخبز، هو لفت أنظار الجموع إلى شخصه باعتباره "خبز الله"، الخبز "الواهب حياة للعالم". إنه ليس فقط المسيا الذي يُطعم شعبه بالخبز العادي (مز١٣٢: ١٥)، بل هو أكثر من ذلك بكثير، فهو نفسه خبز الحياة للهالكين.

لكن الرب بالأسف عرف رغبة الجموع التي طلبته، فليس لأجل أي غرض روحي، بل لأجل غرض أرضي جسدي، فقد توقعوا أن الرب سيستمر في إعطائهم الخبز المادي، ولذلك حرَّضهم أن يعملوا للطعام الباقي للحياة الأبدية (ع٢٧).

لنسأل أنفسنا: هل غرض أعمالنا هو ما هو فوق وما يُغذي نفوسنا، أم الأمور الأرضية التي نهايتها الفناء؟

لكن هل كلام الرب السابق يعني أننا يجب أن نعمل أعمالاً لكي نخلص؟ كثيرون من المتدينين يعتقدون بذلك إلى الآن (ع٢٨)، لكن الكتاب يقول: «لأنكم

بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان ... ليس من أعمال» (أف٢: ٨، ٩)، ونحتاج فقط أن نؤمن بالمخلِّص الذي أرسله الله لنا (ع٢٩)، وكل شيء يأتي منه: **الماء الحي**، أي "الروح القدس" (٤: ١٠)؛ و**خبز الحياة**، أي "المسيح نفسه" (ع٣٥).

قال الرب يسوع: «من يؤمن بي فلا يعطش أبدًا» (ع٣٥). نحن نحتاج إلى الإيمان لكي نخلص، ونحتاج إلى الإيمان أيضًا كل يوم ليمكننا أن نغترف من "ملئه" (١: ١٦).

«من يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجًا» (ع٣٧). هذا وعد المخلِّص المحب. فتعالَ إليه وهو لن يرفضك. لكي تأتي إلى الرب يسوع من الضروري أن يعمل الروح القدس في قلبك. لا يقدر الإنسان أن يتخذ خطوة واحدة نحو الله ما لم يجتذبه الله نفسه إليه (ع٤٤).

قد يقول واحد: إذًا ليست غلطتي إن لم يمكنني أن أخلص. بالعكس أنت مسؤول تمامًا أن تدع هذا العمل الإلهي يُجرى في قلبك. الله الآن يجذبك نحوه فلا تقاومه بعد.

النعمة التي يمنحها الرب يسوع للخاطي هي التعبير عن محبته، ومشيئة الله هي أن يُعطي حياة للإنسان (ع٤٠). ولقد جاء الرب يسوع ليُتمِّم هذه المشيئة (ع٣٨)، وعند دخوله إلى العالم قال: «هَئَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ» (عب١٠: ٩).

الإنسان له جسد ونفس. هذا هو السبب أنه لا يقدر أن يحيا بالخبز وحده، الذي هو طعام جسده، فنفسه تحتاج أيضًا إلى طعام، والطعام الوحيد المناسب لها هو كلمة الله .. خبز السماء؛ المسيح نفسه (لو٤: ٤).

رغم الوعد الذي أعطاه الله لبني إسرائيل «قالوا بعضهم لبعض: من هو؟ لأنهم

## سباعيات: "أنا هو"

**تحدث المسيح عن نفسه بعبارة "أنا هو"، سبع مرات في إنجيل يوحنا كالآتي:**

- **"أنا هو خبز الحياة" (٦: ٣٥، ٤١، ٤٨، ٥١). ٤ مرات**
- **"أنا هو نور العالم" (٨: ١٢؛ ٩: ٥). مرتين**
- **"أنا هو الباب" (١٠: ٧، ٩). مرتين**
- **"أنا هو الراعي الصالح" (١٠: ١١، ١٤). مرتين**
- **"أنا هو القيامة والحياة" (١١: ٢٥). مرة.**
- **"أنا هو الطريق والحق والحياة" (١٤: ٦). مرة.**
- **"أنا (هو) الكرمة الحقيقية" (١٥: ١، ٥). مرتين**

**إذاً فهناك سبعة تعبيرات "أنا هو" في الإنجيل (٧×١)؛ تكررت ١٤ مرة (٧×٢)؛ والكلمة "أنا هو" (إجو آيمي) قيلت عن المسيح في الإنجيل ٢١ مرة (٧×٣).**

لم يعرفوا ما هــو» (خر١٦: ١٥)، وذلك عندما وجدوا المــن في البرية. وعدم الإيمان الذي ظهر في الآباء ظهر أبشع منه في نسلهم، فقد تجادلوا معًا في الطعام الغريب الذي تكلَّم عنه الرب يســوع "لحمه ودمه"، أي "موتــه". لكننا نؤكد أن مســيحًا حيًا على الأرض لا يعطي حياة للنفس. يجــب أن نعترف بموته لأجلنا (الذي يُرمز إليه بأكل جسده وشرب دمه)، لنحصل على الحياة الأبدية. يجب أن نُتْحِد أنفسنا به كل يوم في موته.

نحن متنا معه للعالم وللخطية. الإنسان الطبيعي لا يقدر أن يفهم هذا، فيعترف بمذنوبيته التي يتكلَّم عنها موت المسيح.

وكما أساء الكثيرون فهم يوحنا ٣ وظنوه يتحدث عن المعمودية، أخطأوا أيضًا في مدلول يوحنا ٦ وظنوه يتكلم عن العشاء الرباني؛ والحقيقة هو يتكلم عن تجسد ابن الله، والإيمان بموته الكفاري فوق عود الصليب. فهذا الحديث كان في كفرناحوم بينما رسم عشاء الرب كان في أورشليم، وهذا الحديث كان أسبق من موت المسيح على الأقل بسنة، بينما رسم العشاء الرباني تم في ليلة الآلام. وهذا الكلام قاله المسيح لأُناس لم يكونوا مؤمنين بدليل أنهم تركوه ولم يعودوا يمشون معه (ع٦٦) بينما العشاء الرباني وليمة محبة يعملها محبو المسيح لكي يذكروا موته.

ومع ذلك فهناك علاقة غير مباشرة بين الأمرين، فكلام المسيح هنا مجازي ويشير قدمًا إلى الصليب، والعشاء الرباني رمزي ويشير راجعًا إلى الصليب.

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن هذا الإنجيل لم يُشِر مطلقًا إلى أية ممارسات، لا المعمودية المسيحية ولا العشاء الرباني، وذلك لأنها بشارة تعنى بالحياة الأبدية، وهذه لا نحصل عليها بممارسات أيًا كان نوعها، بل بالإيمان فقط (كلمة الإيمان في صيغها المختلفة ترد في هذا الإنجيل أكثر من ١٠٠ مرة).

ويؤسفنا أن نجد في ختام الأصحاح أن كثيرين من تلاميذه في ذلك اليوم رجعوا إلى الوراء بسبب كلامه هذا. والرب لم يُحاول أن يحتفظ بهم "بتخفيف" الحق، بل على العكس، امتحن قلوب الذين بقوا معه قائلاً: «ألعلكم أنتم أيضًا تُريدون أن تمضوا؟». كان الجواب الجميل من بطرس: «يا رب إلى من نذهب؟».

**المسيح في هذا الفصل**

- ❖ أشبع الجموع (ع ٥، ١٢).
- ❖ ترك الجموع (ع ١٥).
- ❖ تُرك من الجموع (ع ٦٦).

لعلَّ هذا يكون جوابنا نحن أيضًا (ع٦٨، ٦٩. راجع عب ١٠: ٣٨، ٣٩).

---

ع١٨) **البحر:** كان بحر الجليل عرضة لهبوب عواصف بشكل عنيف ومفاجئ. ع٢٣) **طبرية:** مدينة بناها هيرودس أنتيباس تكريمًا للقيصر طيباريوس. ع٧١) **الإسخريوطي:** من مدينة قريوت (يش ١٥: ٢٥)، وبذلك يكون هو الرسول الوحيد بين الإثني عشر الذي ليس من الجليل.



## المسيح في عيد المظال في أورشليم، وحوارات مع الجموع

نغمة العداء للرب له كل المجد تزداد في هذا الفصل من بدايته وحتى نهايته. فإخوة الرب في بداية الفصل لم يكونوا يؤمنون به، لأنهم طلبوا مجدًا من الناس (ع٤، ٥؛ ٥: ٤٤)، وكانوا يرجون أن زيادة شعبيته تعود عليهم بالنفع، ومع ذلك لو كانوا آمنوا به أنه ابن الله لعرفوا المسافة التي تفصل بينهم وبينه (لو٨: ٢١؛ ٢كو٥: ١٦). لكن إخوته بعد قيامته من الأموات آمنوا به، وصاروا مع تلاميذه (أع١: ١٤).

وموقف إخوته هذا يشبه الذين يريدون أن يستفيدوا من المواهب، التي أعطاها الله لفائدة شعبه، لمصلحتهم الشخصية، لكن الرب على العكس من ذلك لم يكُف عن طلب مجد **الذي أرسله** (ع١٨).

صعد الرب يسوع إلى العيد في التوقيت الذي عيَّنه الله. كم نحن بعيدون عن هذا المثال الكامل! كثير من أحزاننا يأتي من تعجلنا لعمل شيء، أو من تأخُّرنا في

طاعة أوامر الله. ويُذكِّرنا ع١٧ (بحسب ترجمة داربي) أن الخضوع لمشيئة الله هو الوسيلة لكل واحد يريد أن يعرف الحق.

في أورشليم قابل الرب يسوع أولئك اليهود المملوئين بالكراهية له، وكانوا يطلبون أن يقتلوه، لأنه شفى مريض بيت حسدا في السبت (ع١؛ ٥: ١٦).

بمقارنة (ع٢٥) مع (ع٢٠) يتَّضح رياء أولئك اليهود. وكما يحدث في يومنا هذا، كذلك حدثت في ذلك اليوم مناقشات عقيمة عن الرب يسوع. كل واحد أدلى برأيه، وكان لرأي الرؤساء تقدير كبير في عيون الشعب.

إذا كان محضر الرب وكلامه سبَّب مثل هذا الهياج، فذلك لأن أولئك الناس انزعجوا داخليًّا "بصوته"، وشعروا دون أن يُصرِّحوا أنه صوت الله (ع٢٨). حاولوا أن يتخلَّصوا منه بإقناع أنفسهم أن هذا الجليلي غير ممكن أن يكون هو المسيح، لأنهم عرفوا عائلته، ومكان أصله. لكن الرب أكد لهم أنهم يعرفون أكثر مما يتظاهرون بمعرفته، فإن ضميرهم كان يُخبرهم "من هو"، ويقينًا كان يشتكي عليهم. وهذا ما زال يحدث حتى اليوم من كثيرين، يتجاهلون المسيح مُدَّعِين أنهم لا يعرفون حقًا من هو، ولكن ضميرهم سيشتكي عليهم في اليوم الأخير. ولقد نادى الرب يسوع هذه الجموع (ع٢٨، ٣٧؛ أم٨: ١؛ ٩: ٣)، وما زال إلى اليوم ينادي. ولا يقدر إنسان أن يدَّعي أنه لم يسمع صوت الرب يناديه في أعماقه.

ولقد أعلن الرب لكل الذين لا يؤمنون: «حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» (ع٣٤)، أما بالنسبة للمؤمنين فلقد قال هذا الوعد الثمين: «حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (١٤: ٣).

أيها القارئ العزيز .. أي العبارتين تنطبق عليك؟ وأين ستكون في الأبدية التي لا نهاية لها؟

## الروح القدس في يوحنا ٣؛ ٤؛ ٧

| الأصحاح | ص ٣ | ص ٤ | ص ٧ |
|---|---|---|---|
| البَرَكَة | الولادة بالروح | سكنى الروح | الامتلاء بالروح |
| تَدَفُّق الماء | من أعلا إلى أسفل | من أسفل إلى أعلا | الماء أفقيًا |
| الموضوع | الولادة | السجود | الخدمة |

أصحاح ٦، ٧ يُذكرانا بأصحاحي ١٦، ١٧ من سفر الخروج. في يوحنا ٦ قدَّم الرب نفسه "كالخبز الحقيقي" من السماء، الذي كان المن رمزًا له، والآن نقرأ عنه "كالصخرة" (انظر خر١٧)، التي منها تدفَّق ماء الحياة بغزارة. ولقد دعا إشعياء النبي في الأصحاح ٥٥ من سفره جميع العطاش ليأتوا إلى مياه النعمة، لكن هنا المخلِّص نفسه ينادي: «إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب» (ع٣٧). والمؤمن إذ يمتلئ بالروح القدس يصير مجرى بركة للآخرين (ع٣٨). لكن بالأسف كان الجواب على هذه المناداة مجادلات عمن هو!! تخيَّل معي أناسًا عطشى، أتوا أمام نبع ماء نقي، وبدلاً من أن يشربوا ويرتووا،

**ثلاثة مواقف لنيقوديموس بالنسبة للرب، كلها وردت في إنجيل يوحنا**

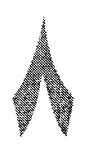
- **مقابلة:** جاء إليه ليلاً (٣: ١): هذه تُمثِّل ليل نيقوديموس.
- **شهادة:** دافع عنه دفاعًا ضعيفًا (٧: ٥٠): وهي تمثل الفجر بالنسبة لنيقوديموس.
- **خدمة:** خَدَمَه خدمة واضحة (١٩: ٣٩): وهذه تمثل نهار نيقوديموس.

أخذوا يتجادلون في التركيب الكيميائي للماء، أو في سنة اكتشاف البئر!

نهاية الأصحاح تُعطينا شـهادتين أُخريين عن الرب يسـوع أمام الفريسيين: الأولى من "الخدَّام" الذين أُرْسَلوا ليمسكوه، واضطروا أن يعترفوا بأنه «لم يتكلَّم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان» (ع٤٦). والثانية من نيقوديموس الذي دافع عن المسيح دفاعًا ضعيفًا، وكانت قد سبقت له مقابلة شخصية معه وحديث لا يُنسى في أصحاح ٣.

---

ع٢) **عيد المظال:** آخر أعياد السنة اليهودية، وهو يتكون من سبعة أيام، وله يوم أخير عظيم (ع٣٧؛ لا٢٣: ٣٣-٣٦). ع١٢) **مناجاة:** مناقشات ومجادلات انظر ع٣٢. ع٢٢) انظر تك١٧: ١٠. ع٥٢) كان يونان على الأقل من الجليل (٢مل ١٤: ٢٥؛ يش ١٩: ١٣).



## ع١-١١ : المرأة التي أُمسكت في ذات الفعل

الآية الأولى في هذا الأصحاح مكانها الطبيعي هو نهاية الأصحاح السابق، وأصحاحنا يبدأ بالآية ٢. فكل إنسان مضى إلى بيته (٧: ٥٣)، وأما يسوع الخالق العظيم، فلم يكن له في عالمه العريض، ولا في مدينته بالتحديد، مكان ولا بيت، فمضى إلى جبل الزيتون (ع١)، لكي يبيت في ظـل القدير (مز ٩١: ١). ويقينًا قضى الليل كله (لو ٦: ١٢)، أو على الأقل الجزء الكبير منه، في الصلاة لله.

ولما حضر في الصبح إلى الهيكل ليُعَلِّم الشــعب، كان هناك فخ ماكر وضعه الكتبة والفريسيون له لكي يُمْسِكوه، لكن هذا محال.

لقد أحضروا للرب امرأة أُمْسِكَت وهي تزني. وسألوه ما رأيه في هذه المرأة؟ لو قال المســيح إنها ترجــم، فأين كلامه الســابق أنه لم يأتِ ليديــن بل ليُخَلِّص (٣: ١٧)؟ وأين نعمتــه التي تحدَّث كثيرًا عنها (لــو ٤: ٢٢)؛ وأما إذا عفا عنها، يكون بذلك قد خالف ناموس موسى، ويكون هو في هذه الحالة الذي يستحق الرجم (عب١٠: ٢٨). لكن الرب يســوع بحكمته الإلهية أراهم أن هذا الناموس لحقهم جميعًا، كسيف بلا مقبض يجرح أولاً الذي يستخدمه. فانسحبوا واحدًا بعد الآخر بالخزي والعار (قارن مع أي٥: ١٣).

كان«نور العالم» أمامهم (ع١٢)، لكن «أحــب الناس الظلمة أكثر من النور» (٣: ١٩)، فخرجوا جميعًا من محضره، مثل الحشــرات التــي تُحاول أن تخفي نفسها في أي مكان عندما نرفع الحجر الذي يُغطيها.

لكن الوحيد الذي بلا خطية، والذي له الحــق أن يدين، أعلن للمرأة: «ولا أنا أدينك»، وأضاف: «اذهبي ولا تخطئي أيضًــا» (ع١١). فلا هو تجاهل خطيتها، ولا هو دانها على فعلتها. وبعد ذلك في الصليب، التقت النعمة والحق في شخصه الكريم. واللافت أن الرب لكي يتعامل مع الخطية دون توقيع عقوبة الموت على الخاطئة انحنى مرتين إلى أسفل. يُمْكِننا أن نرى فيهما انحناءته الأولى بالتجسد، والانحناءة الثانية عندما مضى إلى الجلجثة، ووُضع إلى تراب الموت.

كثيرون يحاولون أن يربحوا الغفران بالسلوك الحسن بينما الرب يبدأ بالغفران، وبعد ذلك فقط يطلب منا أن لا نخطئ أيضًا (ص٥: ١٤؛ مز ١٣٠: ٤؛ ١يو٣: ٩).

## ع ١٢ - ٥٩: حديث الرب عن أمجاده المتنوعة وعن عمق شر الشعب

لما قال الرب لليهود: "أنا نور العالم"، أجابه اليهود قائلين إن شهادته ليست حقًا (ع١٣)؛ ولو كانت هذه قناعتهم فعلاً، فما فائدة أن يسألوه "من هو" (ع٢٥)؟ كان جوابه: «أنا من البدء ما أكلمكم به». هو الكلمة والحق والحياة والنور. كانت كلماته هي التعبير الكامل عمَّن هو (انظر مز١٧: ٣).

يكفي أن نفكِّر في المفارقة بين ما نقوله ونُظهره للآخرين، وبين ما هو نحن بالحقيقة. كل ما قاله الرب يسوع أو فعله كان في توافق كامل مع فكر الآب، وأمكنه أن يُؤكِّد: «لأني في كل حين أفعل ما يُرضيه» (ع٢٩). إنه مثال فريد لكي نتمثَّل به.

وللمرة الثانية يُشير إلى "رفع ابن الإنسان"، بمعنى موته فوق الصليب، وَبَقِيت إشارة ثالثة لذلك أيضًا (٣: ١٤؛ ٨: ٢٨؛ ١٢: ٣٢).

لقد آمن به الكثيرون (ع٣٠). ولكن نوع إيمانهم لم يكن يختلف عن النوع المذكور في أصحاح ٢: ٢٤. ولقد أعلن الرب يسوع لجميع الذين يؤمنون به خلاصًا وتحريرًا كاملاً، لكن اليهود احتجوا أنهم لم يُستَعْبَدوا لأحد قط (ع٣٣). لقد محوا من ذاكرتهم بكبرياء: مصر وبابل والفرس واليونان، بل أيضًا

هناك سبعة تعبيرات تقال عن المؤمنين تُميِّز إنجيل يوحنا، قالها الرب بفمه الكريم، مُسْتَخدِمًا ضمير الملكية.

- ❖ تلاميذي (٨: ٣١).
- ❖ خاصتي (١٠: ١٤).
- ❖ خرافي (١٠: ٢٧).
- ❖ أولادي (١٣: ٣٣).
- ❖ أحبائي (١٥: ١٤).
- ❖ إخوتي (٢٠: ١٧).
- ❖ غنمي (٢١: ١٦، ١٧).

الرومان الذين كانوا متسلطين عليهم في ذلك الوقت بالذات. هكذا هو الإنسان، ينكر وراثة الخطية، ويظن أنه بإنكاره الحق فقد ألغاه، ولكن هيهات!

أصدقائي الأعزاء: لنعترف بالحالة السيئة التي كنا فيها، ولنتذكَّر أيضًا "الحرية الحقيقية" التي وضعنا فيها الابن (ع ٣٦) باعتبارنا أولاد الله. ودعنا نُقَدِّم المسيح لجميع الذين ما زالوا يرزحون تحت عبودية الخطية والشيطان.

أظهر الرب يسوع في أصحاح ٥: ٤٥ لليهود تناقضهم، لأنهم كانوا يفتخرون بموسى، بينما كتاباته كانت تدينهم. وهنا كانوا يتباهون بكونهم أبناء إبراهيم (يرد اسم إبراهيم ١١ مرة في هذا الأصحاح)، لكن أعمالهم كانت أعمال إبليس، الذي هو كذَّاب وقتَّال من البدء. هناك مثل يقول "من شابه أباه فما ظلم" (قارن مع حز ١٦: ٤٤)، وطبيعة أعمالنا هي التي تُظهِر أولاد مَن نحن (انظر ١يو٣: ٧-١٠). توجد على الأرض عائلتان كبيرتان فقط: عائلة الله، وعائلة إبليس. فمن أي هاتين العائلتين أنت؟

كوننا أولاد لآباء مسيحيين لا يُعطينا أي حقوق أمام الله أكثر مما أعطاه لقب "نسل إبراهيم" لأولئك اليهود المتكبرين، بل بالعكس، إنه يُزيد من مسؤوليتنا. لنتذكر المقولة الصادقة: إن الله عنده أولاد، ولكن ليس عنده أحفاد.

ومرة ثانية بوقاحة يقولون للرب: «ألسنا نقول حسنًا إنك سامريٌّ وبك شيطانٌ؟» (ع٤٨، انظر ع٥٢؛ ٧: ٢٠؛ ١٠: ٢٠). ويدهشنا صبر الرب، الذي أمام وقاحة اليهود ترك الأمر للآب لكي يُظهر مجده. وهو في هذا يُعطينا المثل الأعظم. إن مهمتنا الرئيسية هي "نعرف الله ونحفظ قوله" (ع٥٥).

قال الرب يسوع في ع٥٨: «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن». ليس فقط "أنا كنت"، بل "أنا كائن". فهو هنا لا يتحدث فقط عن سبق وجود، بل عن كينونة

## سبع محاولات لقتل المسيح:

منهـا واحدة انفرد بذكرهـا لوقا، واثنتان أشـار إليهما متى، منهـا واحدة انفرد بذكرهـا؛ وثلاثٌ انفرد بالإشـارة إليها يوحنـا. ثم المحاولة الأخـيرة عندما رفعوه معلقين إياه على خشبة، وهذه تحدثت عنها جميع البشائر.

المحاولة المذكورة في لوقا: تظهر نعمته، كطابع الإنجيل (لو ٤: ٢٨، ٢٩).

المحاولتان المذكورتان في متى: هما بالارتباط مع كونه الملك (مت٢: ١٣؛ ١٢: ١٤).

المحاولات الثلاث التي أشار إليها يوحنا كلها بالارتباط بمجد لاهوته (٥: ١٧، ١٨؛ ٨: ٥٨؛ ١٠: ٣٠).

دائمة. واللاهوت ليس عنده ماض أو مستقبل، بل دائمًا حاضر، لذا قال أنا كائن، وهي الكلمة عينها التي وردت في خروج ٣: ١٤؛ والتي هي أيضًا تشـمل أزمنة الفعل كلها، الماضي والحاضر والمستقبل (انظر إش٤٣: ١٣). فلم تكن بيت لحم هي بداية وجود المسـيح، بل إن "مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مي٥: ٢). فـكان ردهم على ذلك أن رفعوا حجارة ليرجمـوه (ع٥٩)! وأولئك الذين حاولوا رجم الزانية في أول الأصحاح، ها هم يحاولون أن يرجموا رب موسـى ومعطي الناموس، لكنه اختفى عنهم.

---

ع١-١١) بعـض المخطوطات القديمة لم تسـجل هذه الحادثة، وذلـك لأن النعمة التي أظهرها المسـيح في هذه الحادثة كانت أكبر بكثير من طاقة أولئك الذين خلطوا الناموس بالنعمـة (انظر أعمال ١٥؛ رسـالة غلاطية). ع٥) انظـر لاويين ٢٠: ١٠؛ تثنية ٢٢: ٢٢. ع٧) انظر تثنية ١٧: ٧.



## تفتيح عيني المولود أعمى وتوابعه

يَتَمَيَّز إنجيل يوحنا بلقاءات شـخصية مع الرب. فبالإضافة إلى تقابل الرب مع هذا الرجل المولود أعمى (ص٩)، نقرأ عن مقابلـة الرب مع نيقوديموس (ص٣)، ومع المرأة السـامرية (ص٤)، ومع مريض بيت حسـدا (ص٥)، ومع المرأة التي أُمسـكت في زنا (ص٨). لقد تعامل الرب شخصيًّا مع رجال ونساء مختلفي السلوك في الحياة. وأنت أيها القارئ العزيز، هل كان لك لقاء خاص مع الرب يسوع؟

هذا الرجل المولود أعمى يُصَوِّر حالتنا بحسـب الطبيعة. الخطية تجعلنا غير قادرين أن نرى نور الله. رؤيتنا الأدبية والروحية مظلمة منذ ولادتنا. يجب أن يفتح الله عيوننا على حالتنا، وعلى مطالب قداسته، وعلى شر العالم.

لم يكن بسـبب خطية مُحَدَّدَة لذلك الإنسان أو لأبويه حدث ذلك العمى، بل كان فرصة أمام الرب يسـوع ليجعل نعمته تُضيء. لم يرد المسـيح أن يدخل في مناقشـات فلسـفية ليشرح سـر بؤس الرجل، فليس لكي يفلسـف الألم جاء المسيح، بل لكي يجتثه من جذوره.

> **فكرة:**
> بينما السماوات بكل ما فيها من مجزات هائلة، تُخبر "بعمل" يدي الله (مز١٩: ١)، فإن هذا الرجل المولود أعمى كان المسيح مزمعًا أن يُظهر فيه "أعمال" الله (٣ع).

لقد سبق أن أعلن المسيح أنه

نور العالم (٨: ١٢)، والآن سيُثْبِت بالمعجزة أنه حقًا "نور العالم". الطين الذي صنعه الرب يُصَوِّر بشرية الرب يسوع التي ظهرت للناس، ولكن لكي يمكن لهذا الرجل الأعمى أن يرى، كان يجب أن يغتسل "في بركة سلوام، الذي تفسيره مُرْسَل" (ع٧). وكلمة الله (الماء) أعلنت المسيح كالمرسل من الله (سلوام).

ذهب الأعمى "مؤمنًا" ليغتسل، ورجع "مبصرًا"، وبعد ذلك جاءت شهادته. تعجَّب جيرانه والذين كانوا يعرفونه جيدًا، وقالوا: «أليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي؟» (ع٨).

المعرفة القلبية بالرب يسوع المسيح ينتج عنها تغيير ملحوظ ومُحَيِّر للبشر. فهل حدث هذا التغيير الملحوظ في حياتنا لكي يراه كل الذين حولنا (انظر ١بط٤: ٤)؟

شفاء الرجل الأعمى قدَّم للفريسيين شهادة ساطعة عن قوة الرب يسوع وسلطانه، لذلك حاولوا أولاً أن يحصلوا منه أو من والديه على كلمة تُشكك في مصداقية هذه المعجزة، ولما صار ذلك مستحيلاً، حاولوا أن يُقلِّلوا من قدر صانع هذه الآية ويهينوه (انظر ٨: ٤٩). قالوا: «نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ» (ع٢٤)، مع أنه قبل ذلك بقليل سألهم: «من منكم يبكتني على خطية؟» (٨: ٤٦)، ولم يستطع أحد أن يُجيب!

كان فرق كبير بين الأعمى الذي شُفِيَ وبين أبويه. كان اهتمام الأبوين بالحق أقل من اهتمامهما بمركزهما الديني. لقد كان شيئًا أكبر من طاقة احتمالهما أن يعترفا بأن يسوع هو المسيح، وبالتالي أن يشتركا في عاره. لقد خافا من التعيير. وما أكثر الذين يُشبهونهما اليوم! أما ابنهما على العكس فإنه لم ينشغل بذلك. لم يقدر الفريسيون أن يُزحزحوه عن إيمانه البسيط بالذي شفاه. لقد انتقل من الظلمة إلى النور، ولم يكن ذلك بالنسبة له مجرد نظرية أو تعليم، بل حقيقة واضحة، فقال ببساطة: «أعلم شيئًا واحدًا. أني كنت أعمى والآن أُبصر» (ع٢٥). نعم حقيقة

بسيطة ولكنها دامغة، وهو امتياز لجميع المؤمنين أن يقولوا الشيء نفسه.

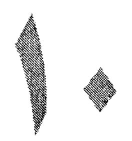
طَرَدَ الفريسيون المولود أعمى الذي شفاه المسيح، وبذلك فقد خسر المكان الذي يمكنه أن يقترب إليه لكي يسجد، مجرد سجود طقسي، كانت ساعة اضمحلاله قد دنت؛ ولكن التقى الشخص الذي يسجد له، هنا في البرية، وهناك في السماء بطول الأبديـــة. إذًا فقد كان طردهم له "خارج المجمـــع" لصالحه، لأن ذلك جعله يقابل الشـــخص الذي كانوا قد رفضوه أيضًا «وخرج من الهيـــكل» (٨: ٥٩). والآن تقدَّم هذا الإنسان خطوة كبيرة إلى الأمام في الحق، وعرف ليس فقط "قوة" الرب يســـوع، لكن "شـــخصه". فالذي قال عنه إنه "نبي" (ع١٧)، عرف الآن حقيقته أنه "ابن الله" (ع٣٥-٣٧). وهذا الذي قال المســـيح عنه إنه ســـتظهر فيه أعمال الله، يعطينا صورة رائعة للوضع المســـيحي: مطرودًا من المجمع، ســـاجدًا عند قدمي ابن الله. إنه بلغة الرســـالة إلى العبرانيين "داخل الأقداس"، "خارج المحلة" (عب١٠: ١٩؛ ١٣: ١٣).

كثيرون يكتفون بمعرفة أنهم "خلصوا"، دون أن يعرفوا شخص المُخَلِّص نفسه. ربما لأنهم متمسكون بأنظمة دينية، ولم يختبروا حضور الرب في وسط الكنيسة، حســـب وعده في متى ١٨: ٢٠. وبينما تظاهر أولئك الفريسيون بأنهم يُبصرون جيدًا، أعمتهم الكراهية والكبرياء الدينية.

في أصحاح ٨ رفضوا "كلمة الرب"، وفي أصحاح ٩ رفضوا "عمله"، لذلك لم يكن شيء يعمله الرب معهم!

---

ع٧) **ســـلوام أو شـــيلوه:** يعني مُرْسَل. ع٢٤) **أعطِ مجدًا لله:** قارن يشوع ٧: ١٩. وهذه العبارة هنا هي نوع من الإرهاب الفكري الذي كثيرًا ما استخدمه من يفتقر للحجة السليمة.



## الراعي الصالح وخرافه العزيزة

كلام الـــرب في هذا الأصحاح هو امتداد لكلامه في الأصحاح الســـابق. فبعد طَرْدِ الرجل الذي كان أعمى وأبصر، من المجمع، أعلن المسيح أنه "يدعو خرافه الخاصة بأســماء، ويُخرجها" و"يذهب أمامها". لكـــن ألا يمكن لهذه الخراف أن تخطئ وتتبع شـــخصًا غريبًا، يقودهـــا إلى التهلكة؟ كلا البتة، فإن لديها وســـيلة مُؤَكَّدَة لمعرفة راعيها، إذ إنها تعرف صوته (ع٤). هل هذا الصوت مألوف لك أيها القارئ العزيز؟

والرب في هذا الأصحاح يتحدث عن ثلاثة أبواب: "باب الحظيرة" (ع١، ٢)، و "باب الخراف" (ع٧)، و "الباب" (ع٩). المسيح دخل "الحظيرة" (أي اليهودية) من بـــاب الحظيرة، وأخرج خرافـــه الخاصة (من اليهود) مـــن "باب الخراف"، وأخيرًا هناك "الباب" ليدخل منه أي إنســـان (يهودي أو أممي)، والذي يدخل من الباب "يخلص، ويدخل ويخرج، ويجد مرعـــى" (ع٩). إذًا فهذه الأبواب الثلاثة، باب دخل منه المســـيح، وباب أخْرَج منه خرافه من اليهود، وباب يدخل منه كل من يريد أن يخلص من اليهود أو الأمم. وواضح أن المســـيح في هذه المشابهات هو البابان الثاني والثالث.

نقرأ مرتين عن المسيح باعتباره "الراعي الصالح" (ع١١، ١٤). وعلى الجانب

الآخر هناك الغريب والأجير والسارق واللص. وفارق هائل بين هؤلاء وبين الراعي، ربنا يسوع المسيح:

❖ فبخلاف الغريب الذي لا تعرف الخراف صوته، فإن الخراف تعرف صوت راعيها وتتبعه.

❖ وبخلاف الأجير الذي يُضحي بالقطيع ليُنقذ نفسه، فإن الراعي الصالح ضَحَّى بنفسه ليُنقذ الخراف.

**آية عسرة**

**«جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ» (ع٨)**

**مفتاح فهم هذه الآية أن هؤلاء الأشخاص لم يُرْسِلهم الله، بل أتوا من تلقاء أنفسهم (انظر إر٢٣: ٢١).**

❖ وبخلاف السارق الذي يأتي ليأخذ الحياة (ع١٠)، فإنه هو أتى ليُعطي الحياة الأفضل (ع١١، ٢٨).

ولقد أعطى المسيح برهانين على أنه "الراعي الصالح": **الأول** أنه بذل حياته طوعًا من أجل خرافه، وهو برهان سامٍ على محبته العجيبة لهم، وفي الوقت نفسه لا ننسى دافع محبة الآب له (ع١٧)؛ **وأما البرهان الثاني** فهو معرفته لخرافه، وأيضًا معرفة الخراف له (ع١٤). مثل هذه العلاقة الوثيقة تُؤكِّد حقَّه على خرافه وعلى قلب كل واحد منا.

«وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ» (ع١٦). يُشير المسيح هنا إلى المختارين من الأمم، الذين لم يكونوا من الحظيرة اليهودية، ويسميهم الرب "خراف"، كما قال عنهم في أعمال ١٨: ١٠ إنهم "شعبه"، حتى قبل إيمانهم به، وذلك على أساس الاختيار. وكان ينبغي للمسيح أن يأتي بهذه الخراف من الأمم، لتكون (ليس

حظيرة واحدة، **فالمسيحية ليست حظيرة**، بل) "رعية واحدة وراع واحد".

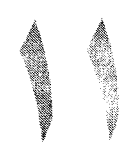
ولقد وجَّه اليهودُ للرب مرَّة ثانية، سؤالاً يفتقر إلى الإخلاص: «إن كنت أنت المسيح فقُل لنا جهرًا» (ع٢٤). والرب ليس فقط سبق وأعلن ذلك لهم (انظر مثلاً ٨: ٥٨)، بل إنه أظهر ذلك لهم بأعماله العجيبة (ع٢٥، ٣٢، ٣٧، ٣٨). ومن ذلك الوقت فصاعدًا يُوَجِّه الرب اهتمامًا خاصًا بقطيعه الذين هم له: أولاً: لأن الآب أعطاهم له (ع٢٩)؛ وثانيًا: لأنه فداهم.

العددان الرائعان ٢٧، ٢٨ يخبراننا بما يفعله المسيح الراعي لأجل قطيعه، فهو يعطيهم حياة أبدية، ويقودهم، ويحفظهم في يده. وما يُمَيِّزهم أنهم يسمعون صوته ويتبعونه. وهذا هو بالتأكيد الجواب الصحيح على محبته العجيبة.

وختم الرب إعلانه العظيم هذا بإعلان أروع عندما قال: «أنا والآب واحد» (ع٣٠). وهنا تناول اليهود حجارة ليرجموه بتهمة أنه يُجدِّف (انظر تعليقنا على ٨: ٥٩)، وقالوا له: «فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا» (ع٣٣). حقًا كانت هذه شهوة آدم الأول، وكل نسله، أن يكون كالله، لكن الرب يسوع أخذ الطريق العكسي تمامًا «الذي إذ كان في صورة الله ... أخلى نفسه ... وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه» (في٢: ٦-٨). ومع ذلك فإن ع٤٢، مثل أصحاح ٨: ٣٠، يُخبرنا: «فآمن كثيرون به هناك»، وصاروا من خرافه المباركة.

---

ع٦) **هذا المثل:** أي الكلام الرمزي والمجازي، الذي يشتهر به يوحنا. ع٢٢) **عيد التجديد:** أسسه يهوذا الميكابي عام ١٦٥ ق. م. بعد ما طهَّر الهيكل الذي دنَّسه أنتيوخس أبيفانس. ع٣٤) هذه الآية مقتبسة من مزمور ٨٢: ٦. والأرجح أن الآلهة المذكورة هناك يُقصد بها قضاة إسرائيل، حيث كانوا يمثلون الله من خلال قضائهم للشعب (انظر خر٢١: ٦؛ تث ١٩: ١٧).



## ع١ - ٤٤ : معجزة إقامة لعازر من القبر بعد أن أنتن

هذه بلا شـــك أعظم المعجزات التي قام بها المســـيح، وانفـــرد بذكرها يوحنا البشير، حيث إنها من أقوى البراهين على لاهوت المسيح.

أرســلت الأختان من بيت عنيا في ضيقتهما، لصديقهما الإلهي طلبًا، يُعتبر مثالاً لنا، قائلتين: «يا ســيد هوذا الذي تُحبه مريض» (ع٣). فبقولهما: "يا سيد" تعترفان بسلطانه؛ كما أنهما لم يسمحا لنفسيهما أن يقولا له ماذا يفعل، فهما لم يقولا له مثلاً: تعالَ واشــفه، لكنهما أخبراه فقط بمتاعبهما، وَعَرَفا أيضًا "محبته" لأخيهما وأشــارا إليها. لكن هذه المحبة لم تدفع الرب يســوع على الذهاب فــورًا إلى اليهودية، ولا عطلته نيَّة أولئك اليهود المجرمين لقتله، عن الذهــاب إلى هناك عندما أتى الوقت، لكن كانت "الطاعة لأبيه" فقط هي التـــي تقود خطواته، وكان تأخره عن الذهاب في الحال ســـببًا في أن يلمع مجد الله أكثر، لأن لعازر كان له أربعة أيام في القبر عندما وصل الرب يسوع إلى بيت عنيا. لقد قصد الرب أن ينتظر أربعة أيام ليسمع بموت لعازر أكبر عدد، ويصبح موته ليس موضع شــك. لكن مــن الناحية الروحية يُمَثِّل مجيء المسيح بعد أربعة أيام من موت لعازر مجيئه إلى العالم بعد أربعة آلاف سنة (قارن ٢بط٣: ٨) من سقوط آدم وموت البشر جميعًا (رو٥: ١٢).

نحن عـــادة نذهب من وقت إلى آخر لنشـــارك في ظروف أحـــزان أُناس يبكون، ويقينًا شعرنا بالضعف البشري وعجز التعزية الإنسانية (مثل اليهود في ع١٩)؛ لكن

كل شـــيء يتغيَّر عندما تتَّجه عيوننا نحو الذي قال لمرثا: «أنا هو القيامة والحيــاة» (ع٢٥). عندهــا يزداد تقديرنا للأمــور الأبدية، وإيماننا في هذه الظروف ينتصر بالرجاء.

ويبدو أن مرثا شعرت أن مريم أختها أجــدر منها على الدخول في أفكار الرب الصعبة عليها، فنادتها. لكن مريم قالت هـــي أيضًا للرب: «يا ســيد لـــو كنت ههنـــا لم يمت أخي» (ع٣٢. قارن مع ع٢١). لقد اتَّجه نظرها فقط إلى الوراء، كما يفعل أُناس كثيرون في حزنهم.

### "بَكَى يَسُوعُ"

**مع أن تقسيم الكتاب إلى أصحاحات وآيـات لم يكن بالوحي، ولكننا نعتقد أن الحكمــة الإلهية قــادت أن تكون هذه العبارة آية مســتقلة. وهي أقصر آية في العهد الجديد، لكن من يستطيع أن يســبر عمق هذه العبــارة: ابن الله يبكي!**

طلب الرب يسوع بقلب متألِّم أن يذهب إلى القبر، ثم نراه **باكيًا**.

ونحن نقرأ عن البكاء في هذا الفصل ثلاث مرات، مرة عن بكاء مريم، ومرة

### بكاء المسيح الثلاثي

**نقرأ عن بكاء المســيح ثلاث مرات في العهد الجديد: عند قبر لعازر بكى بكاء صامتًا "ذرف الدمع"؛ وبعد أســابيع قليلة "نظر إلى أورشــليم وبكى عليها" (لو١٩: ٤١)، كلمة "بكى" هنا تعني بكاءً بصوت مرتفع؛ ثم بعد أيام أيضًا، في بستان جثسيماني، لا نقرأ عن بكاء صامت، ولا بكاء مسموع، بل صراخ شديد ودموع (عب٥: ٧).**

عن بكاء اليهود، ومرة عن بكاء يسوع. لكنها ليست الكلمة عينها. فبالنسبة لمريم واليهود هي بكاء بصوت مرتفع، وبالنسبة للمسيح تترجم حرفيًا "ذرف الدمع".

لماذا بكى يسوع هنا؟ ألم يكن يعلم ما هو مزمع أن يفعله؟ بكل تأكيد كان يعلم، لكن عواطفه كإنسان جعلت ابن الله القدوس يحزن أمام مشهد الموت وهو يرى سطوته الرهيبة على قلوب البشر، وعلى قلوب أحبائه.

لقد كان قاهر الموت هناك في المشهد، ومع ذلك فلقد طلب من الحاضرين أن يرفعوا الحجر (ع٣٩)، لأنه لا يعمل ما بوسعنا نحن أن نعمله، فلا هو رفع الحجر من على القبر، ولا هو حَلَّ الأقمطة والأكفان عن الجسد المُقام (ع٤٤).

وعندما رُفع الحجر من على القبر تبرهنت حالة فساد جسد لعازر أمام الجمع الحاضر، وذلك لكي يلمع مجد الله أمام الجمهور المشاهد.

ثم إن يسوع يسبق ويعيد الفضل للقوة التي سوف يظهرها، لذلك الذي أرسله (ع٤١، ٤٢)، عند ذلك فقط صرخ بصوت عظيم: «لعازر هلم خارجًا»، وصرخته الآمرة أخرجت الميت من القبر مربوطًا بأقمطة. ويا لها من دهشة بالغة أذهلت الواقفين عند القبر (انظر تعليقنا على لوقا ٨: ٤٠-٥٦)!

وبالنسبة لنا ليتنا نحفظ في ذاكرتنا وعد الرب لمرثا: «إن آمنتِ ترين مجد الله» (ع٤، ٤٠). ربما لن نرى ما كنا نرجو أن نراه بالضبط، لكن باليقين سنرى مجد الله.

لقد استجاب الله لابنه، ليس فقط بإقامة لعازر، لكن أيضًا بجعل الكثيرين من شهود هذا المنظر المُدهِش يؤمنون به (ع٤٢، ٤٥). ونلاحظ أن رد الفعل بخصوص "ما فعل يسوع" كان مزدوجًا: فهناك لما "نظروا ما فعل يسوع، آمنوا به" (ع٤٥)؛ وهناك آخرون مضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم "عما فعل يسوع" (ع٤٦). وهكذا كلمة الصليب، وهكذا الإنجيل، له دائمًا نتيجة مزدوجة (اكو١: ١٨؛ ٢كو٢: ١٦).

وكانت هـــذه المعجزة أعظم المعجــزات المذكورة في هـــذا الإنجيل، وكانت الأخيرة قبل موته، لكنها أيضًا كانت الســبب الذي لأجله قرَّروا الإســراع بقتله. ومن ذلـــك اليوم فصاعدًا بدأت اجتماعات الغدر التـــي أدَّت إلى الجريمة العظمى (ع٥٣). هكذا جاوب اليهود عن ســؤال الرب لهم فـــي يوحنا ١٠: ٣٢ «أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي؛ بسبب أي عمل منها ترجمونني؟».

تظاهر الكهنة بأنهم يخشون إذا ما سار الشعب وراء يسوع، سوف يُلْفِت أنظار الرومانيين فينتقموا منهم. لكن العكس هو الصحيح، فكان رفضهم للرب يســوع هو السبب في دمار موضعهم "أورشليم"؛ وخراب هيكلهم، مكان عبادتهم؛ وهلاك أمتهم بواسطة الرومان بعد أربعين سنة (ع٤٨).

سمح الله أن نبوة قيافا تمتد أبعد كثيرًا من فكر ذلك الرجل الشرير المستهزئ، فالرب يسوع كان سيضع حياته من أجل الأمة (لأن إسرائيل سيُردُّ أخيرًا)، وأيضًا ليجمع (أولاد) الله المتفرقين إلى واحـــد (ع٥٢)، وهو ما جرى على مدى الألفين عامًا الماضية. الشيطان يُشتِّت ويُبدِّد بالقوة (١٠: ١٢)، بينما الرب يسوع بعمله يجمع كل عائلة الله على الأرض.

---

ع١٨) **غلــوة:** انظـــر لو٢٤: ١٣. ع٥٢: **أبنــاء الله:** الترجمة الدقيقة هي أولاد الله (انظر ترجمة داربي). والرســول يوحنا لم يســتخدم قط تعبير "أبناء الله"، فهذا التعبير تخصص به الرســول بولس، ولو أنه أحيانًا استعمل أيضًا تعبير "أولاد الله". والاختلاف بيـــن التعبيرين أن أبنـــاء الله يفيد البلوغ (انظر غلاطيـــة ٤: ٦)، ونوال الروح القدس، روح التبنـــي الـــذي به نصرخ يا أبا الآب (رو٨: ١٥)، وبالتالـــي أيضًا تَمَتُّعِنا بالميراث (غـــل٤: ٧). بينما أولاد الله يفيد أننا مولودون منه، وبالتالي من عائلة الله، ولنا طبيعته.
ع٥٤) **مدينة أفرايم:** على مسافة نحو ٢٤ كم شمال أورشليم، ونحو ٢٠ كم غرب أريحا.
ع٥٥) **ليُطَهِّروا أنفسهم:** كانوا مولعين بالتطهير الخارجي الطقسي، بينما كانوا يخططون لقتل ابن الله!



## بداية مشاهد الأسبوع الأخير للمسيح في أورشليم

### ع١-١١ : وليمة بيت عنيا لإكرام المسيح

انظر متى ٢٦: ٦-١٣؛ مرقس ١٤: ٣-٩

الأعداد الثلاثة الأولى من هذا الأصحاح تعطينا صورة جميلة تصف الوجوه المختلفة "للعبادة": فنحن نرى حضور الرب، والأنشطة المختلفة للمؤمنين به: ففي مرثا نرى الخدمة، وفي لعازر نرى الشركة مع الرب والشهادة لذاك الذي يُقيم الأموات ويحيي، وفي مريم نرى السجود. ومن المُلِذ أن نكتشف أنها لم تكن وليمة احتفال بلعازر، لكن الرب يسوع كان هو المُحتَفَل به، وكان هو مركز الاجتماع "صنعوا له هناك عشاء" (ع٢).

المؤهل الوحيد للعازر للجلوس على المائدة مع الرب هو أنه كان ميتًا، وأخذ حياة جديدة. وهذه حالة كل الذين اُفتدوا. لعازر لم يقل شيئًا، ولم يفعل شيئًا، بل كان فقط "أحد المتكئين معه"، ووجوده حيًا كان كافيًا للشهادة بما فعله المسيح له. مرثا خدمت، وكان نشاطها هذه المرة في محله، وكان خاليًا من التذمر، بالمقابلة مع لوقا ١٠: ٤٠. وأخيرًا نجد مريم الساجدة، التي دائمًا نجدها عند قدمي المسيح (انظر تعليقنا على لوقا١٠: ٣٨-٤٢)، وكيف سكبت "الطيب" الكثير الثمن لأجل إنعاش قلب المُخَلِّص، فملأت رائحة الطيب البيت، صورة تُعَبِّر عن

ســـجود المفديين من قلوب شـــاكرة عندما يجتمعون معًا. يهوذا لم يستطع إلا أن يُظهر احتقاره لهذا التعبُّد، والسبب أنه كان يُكرم إلهًا آخر هو "المال" (ع٦).

والآية ١٠ تُرينا لعازر يشارك الرب في كراهية الناس واحتقارهم له. إنه حقًا حمل عار المسيح (عب١٣: ١٣).

## ع١٢-١٩ : دخول المسيح في موكبه الوديع إلى أورشليم

انظر متى ٢١: ١-١١؛ مرقس ١١: ١-١٠؛ لوقا ١٩: ٢٩-٤٠.

ربما نجد هنا المرة الوحيدة التي فيها أعلن المسيح عن مسياويته جهارًا، وكان هــذا إتمامًا لنبوة زكريا ٩: ٩. (انظر الجدول فـــي متى ٢١) لكي لا يكون هناك عذر لدى أي واحد في أورشـــليم، أنه لم يعرف أن يســـوع هو المسيح. لقد دخل ملك إســـرائيل إلى مدينة أورشليم في موكب رســـمي. وكانت شهرته قد سبقته، بســـبب المعجزة العظيمة التي كان قد صنعها (ع١٧). ويختم هذا الجزء بحيرة ويأس قادة الأمة، لأن الجماهير التَفَّتْ وراء ذلك الشخص المبارك.

## ع٢٠-٣٦ : الصليب ونتائجه

في بعض قبور قدماء المصريين وُجدت "حنطة" لها آلاف الســـنين، وكانت لا تزال صالحة للإنبات. لكن لا عبرة بالسنين التي قضتها الحنطة وهي موضوعة فـــي زهريات ثمينة من ناحية التكاثـــر، وإنما لكي تُكَوِّن ســـنابل محمَّلة بالحنطة المشابهة للبذرة **يجب أن تُوضع في الأرض وتموت**. كانت هذه هي الصورة التي استخدمها الرب في الكلام عن موته (انظر تعليقنا على ١: ١٩-٣٤).

والرغبة التي أبداها اليونانيـــون في أن يروه، قادته للتفكير في النتائج العظيمة

لصليبه:

- ❖ "الثمر الكثير" (ع٢٤).
- ❖ دينونة الشيطان (ع٣١)،
- ❖ وجذب الجميع إليه (ع٣٢).

لكن أمام نفسه القدوسة ارتسمت آلام "تلك الساعة"، فاتَّجه إلى الآب طالبًا تمجيد اسمه، فأجابه الآب من السماء قائلاً: «مَجَّدْتُ وأُمَجِّدُ أيضًا». بمعنى مجدت اسمي عندما أقمت لعازر من الموت، وسوف أمجد اسمي ثانية بإقامتك من الأموات (ع٢٨).

بالنسبة للشعب اليهودي كان النور ينسحب، مزمعًا أن يختفي وراء الأفق، إذ كان الرب يسوع مزمعًا أن يتركهم (ع٣٥؛ قارن مع إر١٣: ١٦). كانت سنة الرب المقبولة لهذا الشعب على وشك الانتهاء، وهكذا أيضًا يوم النعمة الحاضر مزمع أن ينتهي. سيأتي الوقت عندما لا يكون هناك إمكانية للإيمان بعد (ع٤٠). "الآن" بالنسبة للرب يسوع كانت خطيرة (ع٢٧، ٣١)، وبالنسبة لنا "الآن" هي الوقت المناسب لكي نؤمن به.

## ع٣٧ـ٥٠: نتائج خدمته والنداء الأخير للأمة

بختام هذا الأصحاح يُختم جزء هام من الإنجيل. وبعده سيتجه الرب فيه إلى تلاميذه، وليس إلى هذه الأمة المُتَقَسِّية. وعليه فالأقوال المذكورة هنا هي كلمات الرب الأخيرة مع أمته. ومن الآن فصاعدًا سوف يتقسّى قلب هذه الأمَّة حسب نبوة إشعياء، وبذلك يتحقَّق العدد الحادي عشر من الأصحاح الأول «إلى خاصته

جاء، وخاصته لم تقبله»، كما أيضًا يتحقَّق العدد التالي أن البعض قبلوه، وهؤلاء أعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله.

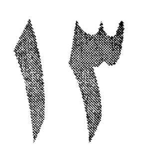
وحتى من بين الرؤساء هناك من آمنوا به، لكن لم تكن لديهم الشجاعة لأن يشهدوا عن إيمانهم، والسبب أنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله. هل لنفس هذا السبب ليس لك شجاعة كافية لتعترف بإيمانك بالمسيح؟

للمرة الأخيرة أعلن الرب يسوع جهارًا صفة خدمته الإلهية أنه "مرسل من الله" (ع٤٤، ٤٩)، وأنه هو المُعَبِّر تمامًا عن الآب (عب١: ٣). كل كلامه كان يُعبِّر تمامًا عن فكر الله.

ليتنا نتأمَّل في شخصه العجيب كمثالنا، وبدورنا نتعلَّم منه ماذا نقول، وكيف يجب أن نتكلَّم (ع٤٩).

---

ع٣) **منا:** نحو نصف لتر. ع٥) **دينار:** انظر لو٧: ٤١. ع١٣) **سعوف النخل:** انظر رؤ ٧: ٩. ع١٥) **أتان:** أنثى الحمار.



## ع١ – ٢٠: المسيح يغسل أرجل تلاميذه

كما فهمنا من مقدمة الإنجيل هذا الأصحاح يمثل قسمًا ثانيًا للإنجيل، فيه نجد الابن يترك العالم ويمضي إلى الآب. والبشير يبدأ الفصل بمقدمة تُؤَكِّد عِلم الرب

يسوع بكل ما سـوف يأتي عليه، فلم يكن شيء في مسلسل الصليب إلا وهو يعلم به جيدًا. ويُوَضِّح هنا أن موت المسـيح يعني – في المقام الأول – بالنسـبة له، أن «ينتقل من هذا العالـم إلى الآب» (ع١؛ ١٦: ٢٨). لكنه في الوقت نفسـه، كان سـيترك الذين أحبهم في عالم مملوء بالخطية. المؤمنون يُشْبِهون مسافرين يسيرون في طرق غير مُمَهَّدة، فَتَتَغَبَّر أرجلهم، ومع أنهم مغتسلون كليًا (استحمام كامل)، لكنهم محتاجون في الطريق إلى غسـل أرجلهم فقط. لقد تم اغتسالهم بدم الرب يسوع الذي سُفك على الصليب (ع١٠؛ رؤ١: ٥)، لكنهم يَتَعَرَّضون للدنس في الفكر والقول والعمل، بسـبب احتكاكهم المستمر بالشـر الذي في العالم؛ لكن الرب الأمين عمل حسـاب ذلك، فهو يسهر على القداسة العملية لخاصته. ونرى صورة لذلك في كهنة العهد القديم، فيوم تقديسـهم كان يتم غسـلهم بالكامل عند باب خيمة الاجتماع (خر٢٩: ٤؛ لا٨: ٦)، وبذلـك يَكُونُون مؤهلين للدخول إلى القدس. ومع ذلك فإنهم في كل مرة يدخلون فيهـا إلى القدس كانوا يحتاجون إلى غسـل أرجلهم وأيديهم (خر٣٠: ١٩–٢١). أما بالنسبة لنا، فلأننا لسنا تحت عهد الأعمال، فلا حاجة بنا لغسـل أيدينا، ولكن يلزمنا عملية غسـل الأرجل، أي أن يكون سـلوكنا نظيفًا، والمسيح – مسـتخدمًا الكلمة – يقوم بذلك؛ وبعبارة أخرى هو يقودنا للحكم على ذواتنا باسـتمرار في نور الكلمة (الماء)، التي يسـتخدمها لضمائرنا (أف٥: ٢٦؛ عب١٠: ٢٢).

ويلزمنـا أن نُمارس خدمة المحبة هذه أحدنا مع الآخر. هناك من يمارس هذه العملية حرفيًا. ولكن من رد المسـيح على بطرس يَتَّضِح لنا أن هناك معنى أبعد من معناها الظاهري، إذ قال له: «لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، ولكنك ستفهم فيما بعد» (ع٧). إن القداسة في السلوك أمر جوهري لنتمتع بشركتنا مع المسيح.

وعليه فينبغي بكل تواضع، أن ننحني عند أقدام إخوتنا، نُريهم بواسطة الكلمة من أين سقطوا، أو الأخطار التي يَتَعَرَّضون لها (غل٦: ١).

ونلاحظ أن الرب يسوع لم يقل "طوباكم إن **عَلِمْتُم** هذا"، بل إن علمتم هذا (أو حيث إنكم قد عرفتم هذا) فطوباكم إن **عَمِلْتُمُوه** (ع١٧).

**كل من اغتسل غسلاً كاملاً** (بالولادة ثانية)، **له نصيب في المسيح** (الخلاص)، **ولكن فقط من غُسلت رجلاه** (القداسة العملية)، **له نصيب مع المسيح** (الشركة).

## ع٢١-٣٨: حديث الرب مع تلاميذه على عشاء الفصح

"**التلميذ الذي كان يسوع يحبه**" هي العبارة التي استخدمها يوحنا في إنجيله عندما كان يريد أن يشير إلى نفسه، وذكرها خمس مرات (ع٢٣؛ ١٩: ٢٦؛ ٢٠: ٢؛ ٢١: ٧، ٢٠). لقد عرف محبة الرب لخاصته (ع١)، لكنه عرف أيضًا أنه هو شخصيًا كان موضوع تلك المحبة. كان متمتعًا بها وهو بالقرب من قلب الرب يسوع، في حضنه، وهناك تلقى العديد من الإعلانات الخاصة.

لكن الآن أعلن الرب له سرًا رهيبًا، إذ كشف له خيانة يهوذا التي كان يعرفها الرب من البداية (٦: ٦٤). ومع علم الرب بخيانة الخائن، فإن المسيح لم يطرده من محضره، حتى خرج هو من نفسه. لقد خرج عندما دخله الشيطان، خرج في الليل لِيُنَفِّذ اتِّفاق الخيانة البشع.

وبعد خروج الخائن من المكان تكلَّم الرب يسوع ثانية عن صليبه، حيث كان سيلمع مجده حتى في العار (ع٣١)؛ وتكلم أيضًا عن قيامته، التي بها مجَّد الله

الشخص الذي مجده تمامًا بموته (ع٣٢). لقد سبق أن تمجد المسيح في موت لعازر، ولكن الآن كان مزمعًا أن يتمجد في موته هو.

ومع ذلك فإن فكر المجد لم يصرفه عن التفكير في تلاميذه الذين سيتركهم في هذا العالم. وكشف لهم كيف سيمكن أن يُمَيَّزوا عندما لا يكون هو حاضرًا معهم؟ سيتم ذلك بعلامة محدَّدة مؤكدة، هي محبَّتهم الواحد للآخر (ع٣٥). فهل هذا حقًّا ما يُميزنا؟

**آية عسرة**

«إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعًا» (ع٣٢).

**لقد تَمَجَّد الله في موت المسيح على الصليب أكثر بكثير مما خسره بسبب خطايانا من بدء الزمان لنهايته، وأكثر بكثير مما لو قضى جميع البشر في بحيرة النار إلى أبد الآبدين. وبناء عليه فقد صار الله مُلْزَمًا أن يمجد الشخص الذي مجده إلى هذا الحد بموته، فجاءت القيامة في اليوم الثالث، ثم صعوده وجلوسه عن يمينه في الأعالي. والله لم يشأ أن ينتظر ألفي عام حتى يُمَجِّد المسيح على الأرض، ويُجْلِسه على عرش داود أبيه، فَمَجَّدَه في ذاته، أي في ذات الله (كو٣: ٣)، وأجلسه على عرش الآب (مز١١٠: ١؛ رؤ٣: ٢١).**

بالمباينة مع يوحنا الذي كان مشغولاً بمحبَّة الرب يسوع له، نقول آسفين إن بطرس تكلَّم عن إخلاصه ومحبته للرب بدون أن ينتبه إلى تحذير الرب له!

---

ع١) **أحبهم إلى المنتهى:** منتهى ما يمكن أن تصل إليه المحبة. ع٤) **ائتزر بها:** لفها حول وسطه. ع١٨) **رفع عليَّ عقبه:** حرفيًا: رفسني بشدة. ع٢٤) **أومأ:** أشار برأسه.



## حديث العلية، أو عظة السماويات

### ع١-١٤ : المسيح يذهب إلى الآب

رأينا في أصحاح ١٣ الرب يسوع يُعِدُّ خاصته ليكون لهم نصيب معه، بينما هم ما زالوا على الأرض (١٣: ٨)، ولكنه يعلن في أصحاح ١٤ أنه ذاهب ليُعدَّ لهم مكانًا في بيت أبيه. ولكي يفعل هذا كان يجب أن يذهب أمامهم كمضيف، يعمل حسابه أن يصل إلى بيته قبل ضيوفه. والكتاب المقدس يُعطينا تفاصيل قليلة عن السماء، لكن ما يجعل الأبدية سعيدة هو وجودنا بالقرب من الرب. وهو نفسه يعلن أن وجود خاصته معه سيكون بسبب فرح خاص له.

**عندما ذهب المسيح إلى الصليب فقد أهَّلنا لبيت الآب، ولكن دخوله إلى بيت الآب، في الصورة الإنسانية، جعل المكان مهيأ لنا نحن الذين (بموته وقيامته) صارت لنا نفس حياته.**

وعلينا أن نعرف أن "بيت الآب" يختلف عن "الملكوت"، ويسمو عنه كما تسمو السماويات عن الأرضيات (انظر ٣: ١٢). وإن كانت أعلى نقطة في الأرضيات هي الملكوت، فإن أعلى نقطة في حديث السماويات هو ما نقرأه هنا عن بيت الآب، إنه جو الحياة الأبدية التي جاء المسيح من السماء لكي يمتعنا بها.

الرب يسوع هو الطريق الوحيد للآب، وهو

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي» (ع١٢).

ليس أعظم في النوع، فلم يحدث أن عمل أحد معجزات أعظم من المسيح؛ فلم يفتح أحد عيني مولود أعمى، ولم يُقِمْ أحد شخصًا من الموت بعد أن أنتن، ولم يأمر أحد الرياح والعواصف فهدأت وسكنت في الحال. لكن المقصود هنا أنها أعظم في الزمان والمكان والتأثير. فالمسيح كرز لمدة نحو ثلاث سنين، ولكن المؤمنين به لهم الآن ما يزيد عن ألفي عام يكرزون. والمسيح لم يخرج في كرازته خارج أرض إسرائيل، وأما رسله فذهبوا بناء على أمره إلى العالم أجمع. وبطرس من عظة واحدة خلّص ثلاثة آلاف نفس، بينما الذين آمنوا بالمسيح في أثناء وجوده على الأرض، بحسب ما نعلم، لم يزد كثيرًا عن خمسمئة شخص (١كو١٥: ٦).

الحق والحياة. وبأقواله وأعماله كان باستمرار يُعلن الآب، لذا كم من الألم سبَّبه عدم معرفة التلاميذ لذلك! والآن ألا يُعاتبنا الرب أحيانًا كثيرة بكلمات مماثلة لتلك التي قالها هنا لفيلبس؟ كأنه يقول لنا: كم قرأتم وسمعتم عني؟ كم طالعتم في الكلمة المقدسة؟ فكيف لا تعرفون عني أفضل مما تعرفون؟

الإيمان كلمة تتكرر في هذا الفصل سبع مرات: ع١ (مرتين)، ع١٠، ع١١ (مرتين)، ع١٢، ع٢٩.

لقد وَعَدَ الرب: «مهما سألتم **باسمي** فذلك أفعله» (ع١٣). وقوله هنا "باسمي" لا يعني مجرَّد أن نُشْفِع صلواتنا بالقول إننا نصلي "في اسم

المسـيح"، بل هو أكثر من ذلك، إنه يعني أن يكون هو فـي توافق مع طلبنا، فتصير صلاتنا هي صلاة الرب يسوع نفسه. وبالضرورة ستُستجاب، ليس فقط لأنه يحبنا، بل لأن مجد الآب في هذا الأمر.

## ع١٥-١٣١: الروح القدس يأتي من عند الآب

كان الرب يسـوع على وشـك أن يترك تلاميذه المحبوبين، لكن سوف لا يتركهم يتامى. كان مزمعًا أن يُرسل لهم أقنومًا إلهيًّا لكي يُعزيهم ويُعضدهم ويُعينهم (ع١٦). وهو "ماكث معهم ويكون فيهم". فبخلاف المسيح، سيمكث الروح القدس مع الكنيسة إلى يوم الفداء (أف٤: ٣٠)، أي يوم وصولنا إلى السـماء، أما المسـيح فقد ظل مع تلاميذه نحو ثلاث سنين فقط؛ وهو يكون فينا، بخلاف المسيح الذي كان مع التلاميذ، لكنه لم يكن فيهم.

والـرب قال عن الروح القدس إنه "معزٍ آخر"، لأنه هو نفسـه سـيبقى لنا. ونلاحـظ أن كلمة المعـزي التي وردت عـن الروح القدس ٤ مـرات (١٤: ١٦، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧)، هي بعينها الكلمـة اليونانية "باراكليتوس" التي استُخدمت عن المسيح باعتباره المعزي السماوي الشفيع عند الآب (١يو٢: ١)، وتعني شخصًا يقف بجانب آخر لكي يعضده ويعينه أدبيًا ويرتب أموره القانونية. إذًا فنحن لنا شـفيع في السماء هو المسيح يشفع لأجلنا، وشفيع على الأرض هو الروح القدس يشـفع فينا (انظر رو٨: ٢٦، ٣٤).

> **فكرة:**
> المؤمن الآن في المسيح (ع٢٠)،
> وقريبا سيكون مع المسيح (ع٣).

أعطى الـرب يسـوع ثلاثة مواعيد أخرى لخاصتـه: "حياة

آية عسرة

«لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي». (ع٢٨)

**المُفتاح لفهم هذه الآية هو قول المسيح "أمضي إلى الآب". عبارة "أمضي" لا يمكن أن تُشير إلى اللاهوت، لأن اللاهوت يملأ السماء والأرض (إر٢٣: ٢٤)، واللاهوت ليس في حاجة أن يمضي إلى الآب، لأنه أصلاً لم يترك الآب (انظر ١: ١٨). إذًا فالمسيح هنا يتحدث عن ناسوته، فلا غرابة أن يقول عن نفسه، بحسب الناسوت، "أبي أعظم مني".**

جديدة" تتبع من حياته الخاصة (ع١٩)؛ ومكانًا خاصًا في محبة الابن ومحبة الآب لكل من يبرهن محبته للرب بحفظه وصاياه (ع٢١-٢٣)؛ ثم سلامًا، هو سلامه الشخصي (ع٢٧).

والمسيح لا يُعطينا كما يُعطي العالم، فالعالم يُعطي قليلاً ويأخذ كثيرًا، العالم يلهي الضمير ويُخدِّره بسلام وهمي، يعمل مثل المُسَكِّنات التي نأخذها فلا تعالج المشكلة بل تعطي راحة وقتية سرعان ما ينتهي مفعولها؛ أما السلام الذي يُعطيه الرب يسوع فيُشبع القلب تمامًا وهو أبدي.

أخيرًا كشف لهم أن المحبة الحقيقية ليست في طلب بقائه معهم هنا على الأرض، لكنها تفرح في فرحه هو (ع٢٨).

---

ع٢) **منازل كثيرة:** لا تعني كما يفهمها الكثيرون: درجات، بل أماكن للسكنى. فهي نفس الكلمة الواردة في ع٢٣ "إليه نأتي وعنده نصنع **منزلاً**". ع٣١) **قوموا ننطلق من ههنا:** يرى البعض أن الرب عندها ترك العلية، واتجه مع تلاميذه إلى بستان جثسيماني، وفي الطريق واصل الحديث معهم.

# ١٥

## ع١-١١: الكرمة والثمر

كان إسرائيل كرمة غير مثمرة، رغم كل عناية الكرَّام الإلهي بها (مز ٨٠: ٨، ٩؛ إش٥: ٢). بالمباينة مع هذا قدَّم الرب يسوع نفسه "كالكرمة الحقيقية" المُحَمَّلة بالثمر من خلال تلاميذه. لكن كما في الكرمة ليست كل الأغصان متساوية في الثمر، هكذا يجعل الرب فرقًا بين الذين يقولون إنهم يعرفونه، طبقًا لثمرهم: فالبعض بلا ثمر، والبعض له ثمر، أو له ثمر أكثر (ع٢)، أو له ثمر كثير (ع٥).

ص١٤ المسيح دخل إلى السماء كسابق لأجلنا، لكي يمثلنا هناك في بيت الآب - الامتياز
ص١٥ المسيح يحيا فينا الآن، لكي نمثله نحن هنا على الأرض - المسؤولية

والثمر يقوم على عاملين: التنقية والثبات: الأولى مسؤولية الآب (الكرام)، والثانية مسؤولية المؤمن.

ومن الجانب الآخر يجب ألا ننسى أنه إذا كان الآب "يُنقينا"، ويزيل بعض الأشياء الضارة من حياتنا، بطريقة مؤلمة في بعض الأحيان، فذلك لكي نأتي بثمر أكثر (ع٢).

لكن ما أكثر النتائج المباركة لهذا الثبات فيه:

كلمة الثبات ومترادفاتها تذكر في هذا الجزء (ع١-١١) ١١ مرة.

آية عسرة

«إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ، يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ فَيَجِفُّ، وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ فَيَحْتَرِقُ» (ع٦).

**الرب هنا لا يتكلم عن مؤمن، بل "إن كان أحد". فهو شخص منتسب إلى المسيح، ولكنه ليس في المسيح. إنه شخص لم يُوْلَد من الله، ولم يُغَسَّل بدم الحمل، ولم يسكن فيه الروح القدس. هذا مصيره النار الأبدية.**

١. معرفة مشيئة الله، وبذلك تُستجاب صلواتنا، لأننا لن نعود نطلب إلا ما يُريده (ع٧).
٢. الفرح الكامل (ع١١).
٣. إدراكنا أننا بالحقيقة أحباؤه (ع١٤).

## ع١٢-٣٥ : المحبة والبغضة

لقد وضع المسيح نفسه من أجل أحبائه (ع ١٣)، وهو يطلب الآن من تلاميذه أن يُحِبُّوا بعضهم بعضًا بنفس الطريقة التي أحبنا هو بها.

إذا كان غرض صلاتنا الثمر لله، فسيعطينا الآب كل ما طلبنا (ع١٦). والثمر المُشار إليه هنا هو أساسًا "المحبة"، التي يحملها المفديون بعضهم لبعض. ولذلك فإنه لثالث مرة يشير إلى وصيته لتلاميذه بأن يُحِبُّوا بعضهم بعضًا (ع١٢، ١٧؛ ١٣: ٣٤). إن أهم ما ينبغي أن يُمَيِّز عائلة الله هو المحبة. ومن المحزن أن يكون هناك نقص في المحبة بين أعضاء العائلة الواحدة، وبالأكثر في عائلة الله!

وعلى سبيل المفارقة يتحدث الرب هنا عن بغضة العالم للمؤمنين (الذين سلوكهم يدين سلوك أهل العالم). ونحن لا نتوقع أن يكون بخلاف ذلك، إلا إذا وجد العالم شيئًا منه فينا يقدر أن يُحبه، على أن هذه علامة رديئة جدًّا.

ونلاحظ أن الرسول يوحنا في رسالته الأولى توسع في كل من كراهية العالم لنا، ومحبتنا نحن بعضنا لبعض.

قال الرب: «ليس عبد أعظم من سيده» (ع٢٠). سبق أن أشار الرب إلى هذا المعنى في يوحنا ١٣: ١٦ بالارتباط مع "الخدمة"، أما هنا فبالعلاقة مع "الاضطهاد".

إن "اسم الرب يسوع" باعث للعالم لكي يظهر كراهيته لنا (ع٢١)، وفي الوقت ذاته باعث للآب لكي يستجيب صلواتنا (آخر ع١٦)!

## ع٢٦، ٢٧ : الروح القدس والشهادة

بعد أن تحدث الرب عن عداوة العالم لنا، تحدث عن شهادتنا في العالم بقوة الروح القدس. وعليه فلا يجب أن تُوْقِف عداوة العالم لنا شهادتنا له (قارن أع٤: ٢٣-٣٠).

في الآية ٢٦ من الأصحاح السابق ذكر أن الآب سيُرْسِل الروح القدس، والآية ٢٦ من أصحاحنا يذكر أنه هو الذي سيُرْسِل الروح القدس. ثم في أصحاح ١٦: ٨، ١٣ يذكر أنه هو الذي سيأتي. وهنا نجد شركة بين أقانيم اللاهوت في هذا الأمر المبارك، مجيء الروح القدس.

---

ع٢٥) مز ٣٥: ١٩؛ ٦٩: ٤؛ ١٠٩: ٣.　　　ع٢٦) **ينبثق:** يخرج دون أن يترك.



## تهيئة التلاميذ للوضع الجديد: رحيله ومجيء الروح القدس

يواصل الرب في الآيات الأولى لهذا الأصحاح الحديث عن بغضة العالم، ولا سيما العالم الديني، لكل من يحمل اسم المسيح. قال المسيح: "سيظن كل من يقتلكم أنه يُقَدِّم خدمة لله". ولا شك أن إخبار الرب تلاميذه بموقف العالم قبل حدوثه، شَجَّعهم على تحمل الألم عندما حدث (ع٤).

ثم قال لتلاميذه: "إنه خير لكم أن أنطلق" (ع٧). لو لم يكن الرب يسوع هو الذي قال هذا، لكان من الصعب أن نَتَخَيَّل أن انطلاقه إلى السماء "خير" للتلاميذ. وبالمثل يمكننا أن نرى الأمر نفسه مع أشياء كثيرة، لا نقدر أن نفهمها، وربما تُؤلمنا، ومع ذلك هي لخيرنا (ع٦، ٧).

والروح القدس في الوقت الحاضر "يبكت العالم" على جريمة رفض المسيح (ع٨-١١). لكن من الجانب الآخر فإن الروح القدس الذي أرسله الرب يسوع

### الروح القدس في الأصحاحات ١٤؛ ١٥؛ ١٦

| ص١٤ | ص١٥ | ص١٦ |
|---|---|---|
| به ننشغل بالمسيح<br>(ع١٩، ٢٦) | به نشهد عن المسيح<br>(ع٢٦، ٢٧) | به نعرف أمجاد المسيح<br>(ع١٤) |

من السماء هو الذي يُرشد المؤمنين إلى جميع الحق (ع١٣). والرب يسوع تحدث في الأصحاحات ١٤-١٦ عن دور الروح القدس في كتابة أسفار العهد الجديد كالآتي:

❖ **الأناجيل:** «وأما المعزي الروح القدس... فهو... **يذكركم بكل ما قلته لكم**» (١٤: ٢٦).

❖ **الأعمال:** «ومتى جاء المعزي... فهو **يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضًا**» (١٥: ٢٦، ٢٧).

❖ **الرسائل:** «وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو **يرشدكم إلى جميع الحق**» (١٦: ١٣).

❖ **الرؤيا:** «وأما متى جاء ذاك... **يُخبركم بأمور آتية**» (١٦: ١٣).

ولقد برهن التلاميذ بأسئلتهم في عددي ١٧، ١٨ على عجزهم في فهم تعليم سيدهم (قارن مع ع١٢). وأما الآن فإن روح الله معنا، وهو يُمجِّد الرب يسوع، لأنه يأخذ مما له ويُخبرنا، وامتيازنا أن نُمجِّده نحن أيضًا، إذ نقبل ذلك الإعلان ونحفظه.

كان التلاميذ على وشك أن يختبروا حزن الفراق (ع٢١)، لكن الرب يسوع عزَّاهم بأن كلَّمهم عن الفرح الذي سينتظرهم عندما يرونه ثانية بعد قيامته (انظر ٢٠: ٢٠)، ونحن أيضًا ما أعظم فرحنا عندما يتحقق لنا رجاء مجيء الرب (ع٢٢).

ويَتَمَيَّز الرسول يوحنا في كتاباته بالحديث عن الفرح الكامل، وذلك عن طريق:

١- حفظ وصاياه (١٥: ١٠، ١١).
٢- طلبنا من الآب، واستجابته صلواتنا (ع٢٤).
٣- إعلانات الرب في كلمته (١٧: ١٣).
٤- الشركة مع الآب والابن (١يو ١: ٣، ٤).

هذه ينابيع لا تنضب من "الفرح الكامل"، ومن امتيازنا أن نتمتع بها.

واليوم الذي يقصده الرب في قوله: "في ذلك اليـــوم" (ع٢٣، ٢٦ انظر أيضًا ١٤: ٢٠)، هو يوم الروح القدس الذي نحن نعيش فيه الآن. ولم يقل الرب يسوع لتلاميذه أنه سيســأل الآب من أجلهم (ع٢٦)، مع أن هذا كان موضوع الأصحاح التالي، وذلك لأنه أراد في المقام الأول أن يضعهم في "علاقة مباشرة" مع الآب، فدعاهم ألا يقنعوا بالاعتماد عليه كالشفيع مع الآب، بل يكون لهم اختبار شخصي عن "محبة الآب".

وختم المســيح كلامه هنا بقوله "ثقوا" أنا قد غلبت العالم (عدونا المشــترك). فرغم أنه عدو قوي، لكنه هُزم في الصليب، ونصرة المسيح عليه حُسبت لنا.

---

ع٨) يبكــت: ليس بمعنى توبيخ للضمير (ليقود للتوبة)، بل إقامة الدليل والبرهان لإثبات التهمة للإدانة.



## حديث الابن مع الآب

كان الرب يسوع قد تكلَّم بكلماته الأخيرة لتلاميذه المحبوبين، وكأنه ودَّعهم، من ثم اتَّجه إلى أبيه. وكما تحدث بأعجب حديث على مسامع التلاميذ عن الآب وما لنا في قلبه، فإنه الآن يتحول إلى الآب ليتحدث معه، وفي مســامع تلاميذه أيضًا، أعجب حديث عن نفسه وعن تلاميذه وعن الكنيسة، في امتيازاتهم ومسؤولياتهم.

## ع١-٥ : صلاة من أجل نفسه

إن هذا الذي حتى تلك اللحظة لم يطلب شـيئًا لنفسـه، ها هو يطلب من الآب أن يُمجِّـده - لأن مَجْدَ الله "الآب البار" (ع٢٥) يقتضي إكـرام الابن المطيع. ولكن يا للعجب، فهو يطلب المجد، حتى من هذه الدائرة الجديدة يقوم الابن أيضًا بتمجيد الآب، كما سبق له وَمَجَّدَه على الأرض (ع٤). إنه هنا - كالرسـول الأمين - يقـدِّم تقريرًا عن إرساليته التي أكملها على الأرض، ثم يطلب من الآب أن يمجده بالمجد الإلهي، ليس لأنه في اللاهوت فَقَدَ هذا المجد في أية لحظة، بل إنه يطلب الحصول على هـذا المجد الإلهي كالإنسان المقام من الأموات، رأس الكنيسة!

> **المسيح في حياته مجَّد الآب (هنا على الأرض - ع٤) وفي موته مجَّد الله (عندما رُفع عن الأرض. على الصليب - ١٢: ٣٢؛ ١٣: ٣١)**

## ع٦-١٩ : صلاة لأجل تلاميذه

أحد جوانب هـذا العمل الذي أكمله الابن المبارك هو أن يُعرِّف خاصَّته بالآب (ع٦، ٢٦). والآن يتكلَّم عن خاصَّته للآب، ليُسـلِّمهم لـه، حيث كان مزمعًا أن يتركهم. والأسـباب التي يذكرها مؤثِّرة جدًّا. قال الـرب: «حفظوا كلامك ... وآمنوا أنك أرسلتني» (ع٦، ٨)؛ بينما نحن نعرف كم كان إيمان التلاميذ المساكين ضعيفًا (قارن مع أصحاح ١٤: ٩). ثم يذكر سببًا آخر: "لأنهم لك" (ع٩)، وعليه فلا يمكن أنك تتخلى عنهم. ثم قال: «أنا ممجَّد فيهم»، على اعتبار أن مجد الابن أمر يهم الآب. وأخيرًا يُرَكِّز على المركـز الحرج للمفديين الموجودين في عالم

خطر، حيث يُمْتَحَن إيمانهم.

في هـذا الأصحـاح يشـير المسـيح إلى المؤمنين بأنهم "عطية الآب له" سبع مرات

ويا لسيدنا الكريم من شفيع كامل عندما يطلب لأجل تلاميذه! وعلينا أن نثق أنه ما زال يفعل ذلك معنا حتى الآن.

والمفديون ليس فقط لم يُؤخذوا من العالم، بل هم أيضًا مُرْسَلُون من الرب إلى العالم (ع١٨) ليتمموا العمل الذي كَلَّفَهم هو به (قارن مع ع٤). لكنهم «ليسوا من العالم»، كما أن الرب يسوع ليس من العالم (في هذا الحديث يشير المسيح إلى العالم ١٩ مرة). ووضعهم يشبه وضع غرباء مدعوين أن يخدموا ملكهم في أرض العدو، فهم غرباء سفراء. وهذا الأصحاح العظيم يُعَلِّمنا أن المؤمنين ليسوا منسيين هنا في الأرض، لكن محمولين أمام عرش النعمة بواسطة "رئيس كهنة عظيم" (عب٤: ١٤-١٦). وهو يطلب لأجلهم من الآب:

"أطلب .. أن تحفظهم من الشرير" (أو من الشر) (ع١٥)، حيث إنهم معرضون له طالما هم في عالم كهذا.

"قدِّسهم في حقك" (ع١٧)، وهذا يعني أن الذين يُطيعون الكلمة هم منفصلون.

## ع٢٠-٢٦ : صلاة لأجل كل المؤمنين

"ليكونوا واحدًا"، هذه هي رغبة قلبه. وكم يخجلنا هذا عندما نُفَكِّر في الانقسامات الحادثة بين المسيحيين. ولكننا نتعلم أن هذه الوحدة ليست من صنع الناس، بل أساسها موت المسيح (١٢: ٣٢)، وقوتها معمودية الروح القدس (١كو١٢: ١٣)،

ومظهرها الرغيف الواحد في مائدة الرب (١كو١٠: ١٧). هذه الوحدة غير ظاهرة للعيان الآن، ولكن يا لروعتها في المجد عن قريب، عندما يُحْضِرُنا المسـيح لنفسه كنيسـة مجيدة (أف٥: ٢٧). ولو أننا بالأسـف سنكون قد خسـرنا فرصة الشهادة للمسـيح. فالوحدة الآن تقود العالم أن يؤمن أن الآب أرسـله (ع٢١)، وأما الوحدة في المجد فسيكون نتيجتها لا أن يؤمن العالم، بل أن يعلم العالم أن الآب أرسله، كما سيعلم العالم شيئًا آخر، أن الآب أحبنا كما أحب ابنه (ع٢٣)!

وأخيـرًا يا لروعة طلبته من الآب: "أريد أن هـؤلاء الذين أعطيتني، يكونون معي حيث أكون أنا" (ع٢٤). فهؤلاء الذين ليسـوا من العالم سوف لا يبقون في العالم، فنصيبهم الأبدي مع الرب يسـوع لينظروا مجده. ويا له من نصيب فوق إدراك عقولنا المحدودة!

## تقسيمات

في القسـم الأول يُوَجِّـه الابن حديثـه إلى "الآب" (ع٥)، والكلمة المحورية في هذا القسم هي "المجد"، وتتكرر سبع مرات.

في القسم الثاني يوجه الابن حديثه إلى "الآب القدوس" (ع ١١)، والكلمة المحورية هي "عطية"، وتتكرر تسع مرات.

في القسـم الثالث يوجه الابن حديثـه إلى "الآب البار" (ع ٢٥)، والكلمة المحورية هي "واحد" وتتكرر خمس مرات.

ولم يقل المسـيح، ولا مرة واحدة في مخاطبتـه للآب، لا هنا، ولا في أي مكان آخر، "يا أبانا"



## ع١-١١: القبض على يسوع

انظر متى ٢٦: ٣٦-٥٦؛ مرقس ١٤: ٣٢-٥٢؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٥٣.

بعد أن انتهى سـيدنا من حديثه مع الآب (أصحاح ١٧)، عَبَرَ "وادي قدرون"، مثلمـا فعل داود قديمًا وهو مطارد من ابنه الشـرير أبشـالوم (٢صم١٥: ٢٣). ولكن احتفاظًا بطابع هذا الإنجيل، الذي يُقدِّم لنا الرب يسوع كابن الله وكالمحرقة، لا يذكر هنا أحزانه وجهاده في بسـتان جثسـيماني. وفي فكر الابن المطيع كان العمل كأنه "قد أكمل" (١٧: ٤).

يهوذا الإسخريوطي التعس وهو يعرف المكان الذي فيه كثيرًا ما اختلى الرب يسـوع مع تلاميذه، بمن فيهم ذلك الخائن، قاد الجمع المسلح ليقبضوا على الرب. والمسـيح عندما ذهب إلى هناك، لم يكن بغرض الاختفاء، بل لكي يجعل نفسـه متاحًا لمن سـيقبضون عليه، حيث إن سـاعته كانت قد جـاءت. وهو في هذا الإنجيل لا يُسَلَّم بقبلة الخيانة، كما في باقي البشائر، بل هو الذي يُظهر نفسه بهذا الإعلان العظيم "أنا هو"، فما كان من هذا الجمع الغفير الآتي للقبض عليه إلا أن سقطوا جميعهم على الأرض!

وسيدنا الذي سُميَّ هنا باحتقار "يسـوع الناصري"، وهو في الحقيقة ابن الله، العالِـم تمامًا بكل ما يأتي عليـه (ع٤)، تقدَّم ليُقابل الجمـع. ولقد أعطى برهانًا كاملاً على قوته وعظمته، وعلى أنه "أهيـه" العظيم، فبكلمة واحدة طرح أعداءه

أرضًا، وتمت فيه كلمات المزمور «عندما اقترب إليَّ الأشرار ليأكلوا لحمي، مُضايقيَّ وأعدائي عثروا وسقطوا» (مز٢٧: ٢). عَلَّق على هذا المشهد القديس أغسطينوس بالقول: "ماذا سيفعل عندما يأتي ليدين، ذاك الذي فعل هذا وهو يمضي ليُدان؟ وماذا ستكون قوته عندما يأتي ليملك، ذاك الذي كانت هذه قوته وهو يمضي ليموت؟"

لكنه من الجانب الآخر أظهر عطفه على تلاميذه الأعزاء، رغم رعب وهول اللحظة التي كان يجتاز فيها، إذ أعطى أمرًا للذين جاءوا ليُمسكوه «دعوا هؤلاء يذهبون»! كان الراعي الصالح حتى اللحظة الأخيرة ساهرًا على خرافه ليحفظهم، وها هو الآن ذاهب ليبذل حياته عنهم (١٠: ١١).

والرب بعد أن أشار في الأصحاح السابق في حديثه مع أبيه إلى «المجد الذي أعطيتني» (١٧: ٢٢)، يتحدث هنا مع تلاميذه عن «الكأس التي أعطاني الآب» (ع١١). وفي اتكال تام قَبِل الاثنين من يد أبيه.

## ع١٢-٢٧: المحاكمة الدينية ليلاً، وإنكار بطرس

انظر متى ٢٦: ٥٧، ٥٨، ٦٩-٧٥؛ مرقس١٤: ٥٣، ٥٤، ٦٦-٧٢؛ لوقا٢٢: ٥٤-٦٢

بطرس بوقوفه مع الذين قبضوا على سيده وأوثقوه، وكان يصطلي معهم، أنكر السيد فعلاً. وهكذا معنا، فعندما نختار بإرادتنا الرفاق من عالم صلب الرب يسوع، وعندما نشاركهم في مسراته، نُعَرِّض أنفسنا بطريقة أو بأخرى لخطر إهانة الرب. وعلينا ألا نتوقَّع أن نُحفظ (استجابة لصلاة الرب، في أصحاح ١٧: ١٥-١٧)، إذا كنا لا نُحقِّق "الانفصال" الذي تكلَّم عنه في هذه الأعداد (١٧: ١٦).

بطرس في عـدم أمانته هرب إلى لحظة من العـار والاضطهاد، كما لو كان أعظم من سيده الذي واجه إلى التمام كراهية الناس وازدرائهم (١٥: ٢٠).

والرب لم يجاوب عن أسـئلة رئيس الكهنة التي اتَّصفت بالرياء. كان قد قدَّم شـهادته جهارًا، والآن الأمر متروك لقضاته ليثبتوا – إن اسـتطاعوا – أنه كان مذنبًا.

هذا الإنجيل يُؤكِّد أكثر من الأناجيل الثلاثة الأخرى على مقام وسلطان ابن الله. وبالرغم من الإهانات التي كان عليه أن يتحمَّلها، والطريقة التي عاملوه بها، كان هو سيد الموقف دائمًا، كالذي "أسلم نفسه .. ذبيحة لله، رائحة طيبة" (أف٥: ٢). فهو في هذا الإنجيل مُقدَّم لنا باعتباره المحرقة.

## ع٢٨-٤٠: محاكمة المسيح أمام بيلاطس البنطي

أنظر متى ٢٧: ١١-٢٦؛ مرقس ١٥: ١-١٥؛ لوقا ٢٣: ١-٧، ١٣-٢١

عندما أسلم اليهود الرب يسوع للوالي الروماني لم يدخلوا إلى دار الولاية لئلا يتنجسوا، بينما هم يُدبرون ارتكاب أعظم جريمة ارتُكبت على الإطلاق!

والرسول بولس أعطى لابنه تيموثاوس مثال المسيح الذي اعترف "الاعتراف الحسـن" أمام بيلاطس البنطي (١تي٦: ١٣). وبغض النظر عن الثمن الذي كان سيدفعه، أقر المسيح بملكه، في الوقت الذي أوضح فيه أن "مملكته ليست من هذا العالم". لاحظ أن المسيح لم يقُل إنه لن يملك "على" الأرض (قارن رؤ٥: ١٠)، كما يفهمها البعض بالأسف، بل قال إن مملكته ليست "من" هذا العالم، أي أنها لا تسـتمد أصولها ولا طابعها من "هذا العالم" الشرير الذي يرأسه الشيطان (غل١: ٤). عندما يأتي الأوان سيسـتلم المسـيح مُلكه علـى كل العالم من الآب (انظر

مــز٢: ٨؛ دا٧: ١٤؛ لو١٩: ١٢؛ رؤ١١: ١٥). وكلام المســيح في ع٣٦ كان يجب أن يُوَضِّح الحقيقة لكل الذين يُجاهــدون اليوم (أو بعبارة أخرى يعملون كل ما يستطيعون)، ليقيموا ملكوت الله على الأرض. إن فكرة اعتبار التقدم المتزايد للعالم هو التمهيد ليأتي الرب ويملك على الأرض ليست إلا ضلالة من أولها إلى آخرها. وإننا نتساءل إذا كان المسيح نفســه لم يحاول إصلاح هذا العالم، فلماذا يحاول المسيحيون ذلك؟

سأل بيلاطس: «ما هو الحق؟»، لكنه لم ينتظر الجواب، مع أن الحق كان واقفًا أمامه في شخص الرب يسوع (١٤: ٦). وهو في ذلك نظيــر الكثيرين الذين لا تعنيهم مثل هذه المســائل، لأنهــم في المقام الأول يخشــون أن يُضْطَروا ليحيوا حياة مختلفة، بحسب الجواب الذي سوف يتلقونه.

ولقد حــاول بيلاطــس عبثًا أن يتخلَّص من مسؤوليته باقتراح إطلاقه لأجل الفصــح، لكن طلــب اليهود بصوت واحد أن يُطلق لهم بدلاً منه باراباس، وكان باراباس لصًا ومتهمًا بالقتل.

**اقترح بيلاطــس أن يُصْــدِر الحكم بإدانة يسوع، ثم يطلقه كهدية عيد الفصــح. لكن فِكْــرَ الله أن يُصْدِر بيلاطــس الحكم ببراءة يســوع، ثم يسلمه لكي يُصْلَب، كهدية الله لكل المذنبين أمثالنــا. فالخروف الذي به عيب ما كان يصلح أن يُذْبَح ليفدي، بل الفدية هي في حمل بلا عيب (انظر ١بطرس ١: ١٨، ١٩).**

---

ع١١) **الغمد:** جراب السيف. ع١٨) **يصطلون:** يستدفئون.

# ١٩

## ع١-١٦ : الحكم على الرب يسوع بالجلد وبالصلب

انظر متى٢٧: ٢٧-٣١ ؛ مرقس١٥: ١٦-٢٠؛ لوقا٢٣: ٢٠-٢٥

أُسْلِمِ المسيح في بداية هذا الفصل إلى عملية الجلد القاسية واللاآدمية والتي كثيرًا ما أفضت إلى موت المجلود. والعسكر في استهزاء برجل الأحزان ألبسوا الرب يسوع ثوب أرجوان وإكليلاً من شوك. وبينما هو في هذا المنظر المهين، اختار بيلاطس أن يُقدِّمه للجمع قائلاً: «هوذا الإنسان»! فكان جوابهم الغاضب: «اصلبه، اصلبه».

يا لمنظر رجل الأحزان الدامي! إنه كاف ليجعل أي قلب يتمزق، ولكن هذا المشهد خلا من القلوب التي تعرف معنى الشفقة!

ثم أتى اليهود بباعث جديد إذ قالوا إنه جدَّف؛ جعل نفسه ابن الله، لكن هذا جعل الوالي يزداد خوفًا، فالذي أمامه ليس فقط ملكًا، بل يمكن أن يكون أيضًا إلهًا (ع٧، ٨). لذلك أعاد بيلاطس محاكمة الرب يسوع من جديد، ولكن المسيح لم يجاوب بيلاطس، وذلك لسببين:

**الأول:** أنه لم يعتبر الإجابات التي تلقاها سابقًا، فأثبت أنه غير جاد في المعرفة.

**والثاني:** أنه عمل ضد العدالة، عندما أمر بجلد المسيح مع اعترافه بأنه بريء.

ولكي يُطَمئِن بيلاطس نفسه أشار إلى سلطانه، لكن الرب يسوع ردَّه إلى مكانه الصحيح، إذ تعلَّم هذا القاضي الوثني، لأول مرة، بأي سلطان هو أُقيم؛ ليس بسلطان

القيصر كما ظنَّ، لكن بسلطان "من فوق" (ع١١؛ رو١٣: ١). لكن هذا الوالي البائس، خشي غضب قيصر (ع١٢، ١٣)، ولم يفكر لحظة في غضب الله!

وإذ علم بيلاطس أن لا سلطان له على هذا الشخص غير العادي، حاول محاولات - أعوزها العزم - أن يُطلقه، لكن اليهود كانوا له بالمرصاد، واستخدموا احتجاجًا نهائيًا: «إن أطلقت هذا الإنسان فلست محبًا لقيصر»، وبكل حزن نقول إنه برغم التحذير الذي تلقَّاه (ع١١)، قرر الوالي أن يُرضي الإنسان وليس الله (قارن مع ١٢: ٤٣). خشيَ غضب اليهود، وتوبيخ رئيسه، وأسلم البار للموت!

### ع١٧-٣٠: حتى الموت، موت الصليب

انظر متى ٢٧: ٣٢-٥٦؛ مرقس ١٥: ٢١-٤١؛ لوقا ٢٣: ٢٦-٤٩

ها هو سيدنا الحبيب في الطريق الرهيب نحو الصلب المذيب. والشخص الذي دخل منذ أيام قليلة مضت إلى أورشليم في عظمته الملكية (١٢: ١٢، ١٣)، ها هو الآن يخرج منها «حاملاً صليبه»! والمفارقة نفسها ظهرت في العنوان الذي كتبه بيلاطس على الصليب: فإن "ملك اليهود"، ليس هو شخصًا آخر بخلاف "يسوع الناصري". ولقد صُلب بين «اثنين آخرين»، فوُضِع في مستوى المذنبين!

والبشير الوحيد الذي أشار إلى القميص الذي بغير خياطة هو يوحنا (ع٢٣). هذا القميص بعكس مآزر آدم وحواء المخيطة (تك٣: ٧)، فهو بدون خياطة، ويحدثنا عن بر المسيح الشخصي. لكن المسيح قَبِلَ أن يتعرى من هذا القميص (بره الشخصي)، لكي ينسج لنا وهو فوق الصليب ثوب البر الذي يُمْكِن لكل تائب مؤمن أن يرتديه، فينعم بالقبول عند الله.

ثم نقرأ في الآية ٢٥ عن حضور نساء قليلات كانت قلوبهن مكسورة، وعيونهن

دامعة، ونفوســهن محطمة. وفي هذا المشــهد المذيب ائتمن الرب على أمه التلميذ الذي عرف محبة الرب له أكثر.

على أن هذا الإنجيل يتجاوز الإهانــات التي تحملها من المجتازين (مت٢٧: ٣٩)، ولا يذكرهــا. ولا يذكر أيضًا الســاعات الرهيبة التي كان عليه أن يقاســيها عندما تُرك مــن الله بســبب خطايانــا التي كان يحملها. هنا الكل كان محبة وطاعة لله.

ولاحظ كيف فــي أدقّ التفاصيل كان كل شــيء يحدث إتمامًا للمكتوب. «لكي يتم الكتاب» اقتسموا ثيابه (ع٢٤)؛ ولكي يتم الكتاب قال «أنا عطشان»، فقدَّموا له خلاً (ع٢٨)؛ ولكي يتم الكتاب لم يكسروا ســاقيه (ع٣٣، ٣٦)؛ ولكي يتم الكتاب واحد من العســكر «طعن جنبه بحربة» (ع٣٤، ٣٧). وأخيــرًا أكمل آخر عمل في طاعته الاختيارية إذ «أســلم الروح» (ع٣٠؛ ١٠: ١٨).

على الصليب أَكْمَلَت محبته إلى التمام العمل الــذي أُعطيَ له مــن الله ليعمله، وليتذكر كل خاطئ راغب في الخلاص قول الرب «قد أُكمل».

### عبارة: "أسلم الروح"

**جاءت هذه العبارة في الأناجيل الأربعة، ولكنها ليست الكلمة نفسها بحسب الأصل اليوناني. ففــي إنجيل متى، الــذي يتكلم عن المســيح الملك، تــرد كلمة تعني حرفيًا أنه "صرف الروح"؛ بينمــا في كل من مرقس ولوقا، اللذيــن يكلماننا عن المســيح كالخــادم وابن الإنســان، ترد كلمة بمعنى "أخــرج الروح". أمــا في يوحنا، إنجيــل ابن الله، فالكلمة المستخدمة تعني "أسلم الروح"، فهو صاحب السلطان على روحــه (يــو١٠: ١٨)، بخلاف كل البشر (جا٨: ٨)!**

## ع٣١-٤٢ : الموت والدفن

أنظر متى ٢٧: ٥٧-٦٦؛ مرقس ١٥: ٤٢-٤٧؛ لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦

حين جاء العسكر ليكسروا سيقان المصلوبين، رأوا أن الرب يسوع قد مات، وعليه فلم يكن لازمًا أن يكسروا ساقيه. وبالنسبة للّص التائب فإن قسوتهم أتمَّت وعد الرب له «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو٢٣: ٤٣)، لكن واحد من العسكر لم يخشَ أن يطعن بحربته جسد الرب على الصليب (زك١٢: ١٠). كان الجواب على هذه الإهانة الأخيرة علامة "النعمة": دم يُكفِّر، وماء يُطهِّر، خرجا من جنبه المطعون.

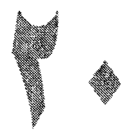
ثم دُفن ربنا المعبود، وأعدَّ الله تلميذين لكي يُكرما جسد ابنه الحبيب كما سبقت النبوة عنه في إشعياء ٥٣: ٩. لا يوسف ولا نيقوديموس كانت لديهما الشجاعة الكافية حتى ذلك الوقت ليقفا بجانبه علانية، لكن عظم الجريمة التي ارتكبتها أمّتهم جعلتهما يُثاران ويستفيقان من غفلتهما، وعرفا أن سكوتهما ووقوفهما على الحياد يعني مصادقتهما لما حصل.

يجب ألا ننسى أن العالم صلب مخلصنا، وأن سكوتنا أو شركتنا مع قاتليه يستوي مع إنكاره. وبالعكس، فلقد آن الأوان لكي نُعلن صراحة "أننا تلاميذه".

وأخيرًا نقول إن قصة المسيح بدأت بامرأتين تقيتين، وتوقُّع رائع مثير لكل منهما، وختمت برجلين تقيين، وحزن كثير مرير لكل منهما.

---

ع٢٥: الأرجح أنهن كن أربع نساء، ثلاث منهن باسم مريم. فليس مألوفًا أن تكون واحدة وأختها كلاهما باسم مريم. لذا فإن البعض يُفضِّل قراءة الآية هكذا: «وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ: أُمُّهُ وَأُخْتُ أُمِّهِ؛ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ». ع٣٠) عبارة قد "أكمل" هي في اليونانية كلمة واحدة وتنطق هكذا: "تتلستاي". وكانت تقال في أربع مناسبات: عندما يُنهي الخادم المهمة المكلف بها؛ وعندما يُسدِّد التاجر الفاتورة؛ عندما يُحْرِز القائد النصر؛ وعندما يضع الفنان لمساته الأخيرة على عمله الفني.



البشير يوحنا أفرد جزءًا أكبر مما في البشائر الأخرى للحديث عن القيامة (أصحاحان)، ولا عجب فإن المسيح تبرهن أنه ابن الله، بالقيامة من الأموات (رو ١: ٤).

**ع١-١٨ : مريم المجدلية عند القبر**

كانت مريم المجدلية هي أول من ذهب إلى القبر في صباح يوم القيامة المجيد، وهي التي كان قد أخرج منها الرب سبعة شياطين (مر ١٦: ٩)، لكن سبقها واحد إلى هناك، لأن الحجر الذي وُضع على باب القبر كان مرفوعًا. ولقد أسرعت لتخبر بطرس ويوحنا بذلك، وهما بدورهما ركضا إلى القبر، ووجدا أدلَّة واضحة على القيامة، ومضى التلميذان إلى موضعهما.

لم يكن القصد من رفع الحجر أن يقوم المسيح من الأموات، فهو قام والحجر باقٍ، تمامًا كما دخل العلية والأبواب مُغَلَّقة (ع١٩). بل إن الملاك رفع الحجر لكي يشاهد من يعنيهم الأمر أن المسيح لم يَعُدْ في قبضة الموت.

أما مريم فإنه لم يمكنها أن تبرح القبر، فهي كانت ترغب في أن تجد جسد سيدها المحبوب مهما كان الثمن (ع١٣)، وحتى منظر الملاكين لم يجذبا انتباهها. وما كان يمكن ألا يتجاوب الرب مع محبة كهذه. وكانت استجابة الرب يسوع لهذه المحبة بأكثر مما توقعت مريم. لقد أتى إليها "مخلِّص حي"، ودعاها باسمها، فتحولت مريم من أبأس امرأة، إلى أكثر الناس فرحًا في العالم. ثم ائتمنها الرب على رسالة ثمينة

جدًا تحملها إلى أحبائه الذين يدعوهم هنا ولأول مرة "إخوته" (انظر التعليق على ٨: ١٢-٥٩)، مفادها أن الصليب ليس فقط لم يفصله عنهم، بل قد صار أساس رابطة جديدة تمامًا. يا لها من حقائق عجيبة: أبوه صار أبانا، وإلهه إلهنا. لقد أدخلنا الرب يسوع إلى الأبد في هذه العلاقة المباركة لفرح قلبه (مز٢٢: ٢٢؛ عب٢: ١١، ١٢).

مشكلة وحلها:

لم يسمح الرب للمجدلية أن تلمسه (ع١٧)، مع أنه سمح للمرأتين في متى ٢٨: ٩ أن تمسكا بقدميه.

**الحل البسيط لهذا الاختلاف أن الرب لما ظهر لمريم المجدلية لم يكن قد صعد بعد إلى الآب (انظر ع١٧)، ثم لما ظهر للمرأتين بعد ذلك (مت٢٨: ٩)، كان قد صعد فعلاً، ومعه "حزمة الترديد" التي كان يرددها الكاهن أمام الله في صباح عيد الباكورة (انظر لا ٢٣: ١٠، ١١). والمقصود بحزمة الترديد هنا جماعة القديسين الذين قاموا وخرجوا من القبور بعد قيامته له المجد (مت٢٧: ٥٣). فهؤلاء لم يقوموا لكي يموتوا ثانية، بل قاموا بأجساد القيامة، وصعدوا إلى السماء مع المسيح ما بين ظهوره للمجدلية وظهوره للمرأتين. أما المعنى الروحي لهذا الاختلاف فهو أن مريم تمثل الكنيسة التي علاقتها مع المسيح علاقة روحية، لا علاقة لمس، بينما المرأتان في متى تُمَثِّلان البقية اليهودية في المستقبل وهذه ستكون علاقتها مع الرب علاقة اللمس.**

## ع١٩-٣١: الرب يسوع في وسط تلاميذه

انظر لوقا ٢٤: ٣٦-٤٩

في مساء اليوم الأول من الأسبوع، وهو يوم القيامة، جاء المخلِّص المُقام، في

وسط تلاميذه. لقد دخل إلى العلية والأبواب مُغَلَّقَة، حيث إن هذه إمكانيات الجسد بعد القيامة، وقدَّم نفسه لهم حسب وعده لهم، وهم مجتمعون معًا (١٤: ١٩)، وأراهم يديه وجنبه، وهي براهين غير قابلة للنقض، تبرهن أن سلامهم صُنع مع الله (انظر أع١: ٣). ولقد نفخ فيهم الرب المقام الحياة الجديدة، حياة القيامة (قارن تك٢: ٧ مع ١كو١٥: ٤٥)، وأرسلهم ليُعْلنوا غفران الخطايا لكل من يؤمن (ع٢٣).

## ظهورات الرب لتلاميذه بعد القيامة

١- لمريم المجدلية (يو٢٠: ١١-١٨).

٢- للمرأتين (مت٢٨: ٩، ١٠).

٣- لسمعان بطرس (لو٢٤: ٣٤).

٤- لتلميذي عمواس (لو٢٤: ١٣-٣١).

٥- للتلاميذ بدون توما (يو٢٠: ١٩- ٢٤).

٦- للتلاميذ ومعهم توما (يو٢٠: ٢٦- ٢٩).

٧- للسبعة عند بحر طبرية (يو٢١: ١- ١٤).

٨- لأكثر من خمسمئة أخ (١كو١٥: ٧؛ ربما هي مت٢٨: ١١-٢٠).

٩- ليعقوب (١كو١٥: ٧).

١٠- للتلاميذ قبل الصعود (لو٢٤: ٥٠، ٥١).

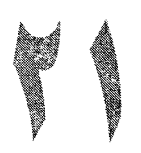
١١- آخر الكل ظهر للرسول بولس (١كو١٥: ٨، ٩).

كان توما غائبًا في يوم الرب ذاك. وعندما أخبره التلاميذ أننا "رأينا الرب" بقيَ قلبه باردًا وغير مؤمن. وهناك اليوم كثيرون من أولاد الله يحرمون أنفسهم بسهولة من فرح الاجتماع حول الرب يسوع، ربما لأنهم غير مقتنعين داخليًا أن الرب يحضر فعلاً بشخصه في الاجتماع.

توما يُمثِّل البقية اليهودية الذين سيعرفون ربهم وإلههم عندما يرونه (قارن مع إشـعياء ٢٥: ٩)، وسيسـألون «ما هذه الجروح التي في يديك؟» (زك١٣: ٦). لكن النصيب المبارك للذيـن افتدوا في يوم النعمة هـو أن يُؤمنوا دون أن يروا (انظر ١بط١: ٨). ولأجل هذا الغرض كُتبت هذه الأشياء، لا لكي تُقرأ فقط، بل لكي نؤمن بها. إيماننا المؤسس على كلمة الله يجب أن يُمْسِك بالذي يُعطي الحياة، والذي هو "ابن الله" (ع٣١).

---

ع١) **المجدليـة:** مـن مدينة مجدلة بالقرب من بحر الجليل. ع١٧) **لا تلمسـيني:** المعنى الحقيقي للكلمة هي لا تتمسـكي بي، فالمسيح لم يقم من الأموات ليعود لنفس نوع الحياة التي كانت له قبل الصليب.



## ع١-١٤ : معجزة صيد السمك الكثير

نقرأ هنا عن سبعة من تلاميذه فقط، كانوا موجودين في الجليل، لأجل الموعد الـذي كان قد رتبه الرب يسـوع معهم (مـت٢٦: ٣٢؛ ٢٨: ٧). وحتى هؤلاء يبدو أنهم نسـوا الغرض من انتظارهم. وسمعان بطرس نراه هنا يعود من جديد ليستأنف مهنته السـابقة، مع أن الرب كان قد جعله صيَّادًا للناس. لذلك لا غرابة أنهم "في تلك الليلة لم يُمسكوا شيئًا" (ع٣). وكيف كان يمكن لعمل يتم بناء على رأيهم، ودون موافقة الرب، أن ينجح؟ ألـم يحذِّرهم الرب أنهم بدونه لا يقدرون

أن يفعلوا شيئًا (يو١٥: ٥)؟ لكن بمجرد أن ظهر الرب في المشهد تغيَّر كل شيء. الجانب الأيمن من السفينة كان له امتياز واحد فقط عن الجانب الأيسر، وهو امتياز أساسي وهام، أنه الجانب الذي أشار إليه الرب يسوع.

التقى الرب بتلاميذه المتعبين. وكان قد سبق وَجَهَّز كل شيء مُقدَّمًا لإراحتهم. وهو لم يكن في حاجة إلى سمكهم (ع٩)، ومع ذلك فإنه لم يحتقر ثمرة تعبهم (ع١٠). ويسجل لنا الوحي هنا عدد السمك الذي أمسكوه تمامًا (ع١١).

كم من المرات ننسى مثل التلاميذ، موعد لقاءنا الآتي معه! وكم من المرات أيضًا في ظروفنا، سواء الفشل أو النجاح، لا نُدرك بسرعة الشخص الذي يتكلَّم إلينا من خلال ظروفنا، فنقول: «هو الرب» (ع٧).

## ع١٥–٢٥ : كلمات الرب الأخيرة لبطرس

بقيت للرب خدمة محبه أخيرة ليُتمِّمها مع تلميذه بطرس. لقد أنكر بطرس سيده ثلاث مرات، والآن ثلاث مرات كأن الرب يفحصه بسؤال مؤلم: لقد قلت إنك تُحبني أكثر من هؤلاء، لكن هؤلاء لم ينكروني (مر١٤: ٢٩). أين المحبة الملتهبة التي قلت لي عنها؟ إني لا أجد برهانًا عليها. كل ما أمكن أن يُجيب به التلميذ المسكين: "يا رب أنت تعرف كل شيء عني... أنت تعرف قلبي".

هل كان الرب يسوع سيُنحِّي بطرس جانبًا؟ بالعكس، الآن بطرس وقد تخلَّى عن الثقة في ذاته، أصبح صالحًا للخدمة. لذا فقد قال له السيد: «ارع خرافي .. ارع غنمي». وباعتناء بطرس بأولئك الذين يحبهم الرب يسوع، كانت الفرصة أمام بطرس ليُظهر محبته له

جاء وقت لم يكن بطرس مستعدًا ليتبع الرب، ولكن كما قال له المسيح: "ستتبعني أخيرًا" (١٣: ٣٦). وهنا الرب يشير إلى أيَّة مِيتَةٍ كان بطرس مزمعًا أن يُمَجِّد الله بها (ع١٩). لقد مات بطرس مصلوبًا، ويقول التاريخ إن زوجته شاركته في استشهاده. والذي يدعو للعجب، وعلى العكس مما يظن الكثيرون، أن استشهاد القديس يؤدي إلى تمجيد الله (ع١٩).

الآن يأتي الإنجيل إلى نهايته، وكل شيء عمله ذلك الشخص الفذ الفريد، الذي يملأ كل صفحاته، وكل شيء قاله أو اختبره، له قيمة لا نهائية، والله ملم علمًا بهذا كله (ع٢٥). إنه منجم لا يفرغ، وسنظل طول الأبدية نتأمله. وإلى أن يأتي المسيح لأخذنا إليه، ليت كل واحد من المفديين يحفظ في قلبه كلماته الأخيرة: «اتبعني أنت».

---

ع٥): **إدامًا**: ما يؤكل. ع١٢) **تغدّوا**: ترد في الأصل بمعنى أكلوا. وواضح أن الموعد كان في الصباح، وأنهم لم يأكلوا شيئًا طوال الليل.

ظهر من هذه السلسة أيضًا :

| | | |
|---|---|---|
| الجزء الأول: | **أسفار موسى الخمسة** | تكوين-تثنية |
| الجزء الثاني: | **الأسفار التاريخية** | يشوع-أستير |
| الجزء الثالث: | **الأسفار الشعرية** | أيوب-نشيد الأنشاد |
| الجزء الرابع: | **الأنبياء الكبار** | إشعياء-دانيال |
| الجزء الخامس: | **الأنبياء الصغار** | هوشع-ملاخي |

## هذا الكتاب

هو المجلد السادس في سلسلة "من التكوين إلى الرؤيا"، ويتضمن شرح الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

تجد في هذه السلسلة مقدمة لكل سفر، ثم شرحًا لكل أصحاح، يتضمن الأفكار التعليمية الرئيسة فيه، وبعض الأفكار التأملية التي تُثري القارئ، وتزيد من حصيلته الروحية.

تم إعطاء عنوان لكل أصحاح عن الفكرة العامة له، وفي حالة وجود أكثر من فكرة واحدة في الأصحاح، فقد تم تقسيمه إلى فقرات، ولكل فقرة عنوان يُوَضِّح فكرتها.

تجد فيها حلاً لبعض المُعْضِلات التي تستشكل على القارئ العادي، وتفسيرًا لبعض الآيات عسرة الفهم، ولبعض الكلمات غير المألوفة. كما تجد فيها بعض التجميعات التي تُبَيِّن جمال وكمال كلمة الله. كما يتضمن بعض الجداول والرسومات التوضيحية لتسهيل فهم المحتوى

## الأناجيل الأربعة

قصَدَ الروح القدس أن يبدأ العهد الجديد بتقديم قصة المسيح العجيبة، لا في إنجيل واحد، بل في أربعة أناجيل، حتى يمكن أن نُدرك أمجاد ذلك الشخص الكريم من أربع زوايا، تمامًا كما يسطع النور على شيء ثمين من زوايا مختلفة، فيزيده وضوحًا.

ولقد تميَّزت كل بشارة عن الأخرى في الصورة التي تُقَدِّمها عن المسيح: فهو ملك إسرائيل بحسب إنجيل متَّى، وعبد يهوه بحسب إنجيل مرقس، وابن الإنسان بحسب إنجيل لوقا، ووحيد الآب بحسب إنجيل يوحنا.





9 789773 212520